1

# ريك ريوردان

## بيرسي جاكسون والأولمبيون

## Percy Jackson & The Olympians

# سارق البرق



رواية

ترجمة: حسام نادر

## The Lightning Thief

عصير الكتب

# سارق البرق

يحاول بيرسي جاكسون التغلب على مشكلاته الدراسية التي أوشكت على جعله يُطرد من المدرسة مجددًا، لم يتصور قط أن تتحول معلمة الجبر التمهيدي إلى وحشٍ مرعب يرغب في قتله! هل هذه تخيلات تراوده، أم أن هذه هي البداية فقط لما هو أخطر؟

عندما تكتشف أمُّه الأمر تقرر أن الوقت قد حان كي تُخبر بيرسي بالحقيقة التي ستقلب حياته رأسًا على عقب، فعائلته من جهة أبيه ليست عائلة طبيعية على الإطلاق!

سارق البرق، مغامرة رهيبة تعيشها مع بيرسي جاكسون وأصدقائه داخل الأساطير الإغريقية الساحرة، بما فيها من مخلوقات عجيبة وكائنات أسطورية ومهام عليه تنفيذها ونبوءات ليضعها في الحسبان، لكن احذر فصاعقة زيوس الرئيسية مسروقة، وهو لن يرحم السارق أبدًا، حرب كبرى على وشك الحدوث وقد تؤدي إلى نهاية العالم، فهل يستطيع بيرسي جاكسون التدخل وإنقاذ الموقف؟




t.me/yasmeenbook

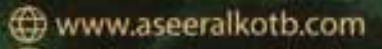
غلاف: عبد الرحمن الصواف










www.aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com
aseeralkotb
aseeralkotb
aseeralkotb

ريك ريوردان

بيرسي جاكسون
والأولمبيون

Percy Jackson
The Olympians



# سارق البرق

رواية

ترجمة: حسام نادر

The Lightning Thief








● العنوان الأصلي:
Percy Jackson and the Olympians -
The Lightning Thief

● العنوان العربي: بيرسي جاكسون
والألمبيون - سارق البرق



● ترجمة: حسام نادر

● تحرير: مصطفى رزق

● تنسيق داخلي: معتز حسنين علي

● الطبعة الأولى: يناير/ 2024م

● رقم الإيداع: 2023/13769م

● الترقيم الدولي: 978-977-992-292-8



إهداء إلى هالي،

الذي استمع إلى القصة أولًا.

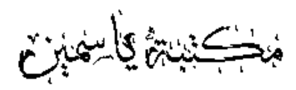



تليجرام
هنا
سور الأزبكية



# الفصل الأول

## بالخطأ بخرت مُعلمة الجبر التمهيدي!






حسنًا، لم أرغب في أن أكون هجينًا.

إن كنت تقرأ هذا لاعتقادك أنك ربما تكون هجينًا، فأنصحك بأن تغلق هذا الكتاب حالًا. صدِّق أيَّ كذبة أخبرتك بها أمك أو أبوك عن مولدك، وحاول أن تحيا حياة طبيعية. أن تكون هجينًا هو شيءٌ في مُنتهى الخطورة، أمرٌ مرعب، في أغلب الأحيان سيجعلك هذا تُقتَل بطريقة بشعة ومؤلمة.

إذا كنت طفلًا عاديًّا تقرأ هذا لأنك تعتقد أنها رواية خيالية، فهذا عظيم... تابع القراءة. أنا أحسدك لقدرتك على تصديق أن لا شيء من هذا قد حدث على الإطلاق. لكن لو شعرتَ أن هذه الصفحات تتحدث عنك، أو أنها تحرك شيئًا داخلك، توقف عن القراءة على الفور. فربما تكون واحدًا منا، وبمجرد أن تدرك هذا، ستكون مسألة وقت لا أكثر قبل أن يشعروا بهذا أيضًا، وسيأتون لأجلك. لا تقل إني لم أحذرك!

أُدعى بيرسي جاكسون، أنا في الثانية عشرة من عمري، وحتى بضعة شهور ماضية، كنت طالبًا مُقيمًا في أكاديمية يانسي، وهي مدرسة خاصة

لمساعدة الأطفال المضطربين في شمال ولاية نيويورك. هل أنا طفلٌ مضطرب؟ يمكنك قول هذا.

يمكنني البدء من أي نقطة في حياتي القصيرة البائسة لأثبت لك هذا، لكن الأمور أخذت منعطفًا حادًّا نحو الأسوأ بدءًا من مايو السابق، عندما ذهب صفُّنا السادس في رحلة إلى مانهاتن، ثمانية وعشرون طفلًا مصابون باضطرابات عقلية ومعلمان في حافلة مدرسة صفراء، مُتجهين إلى متحف المتروبوليتان للفنون لرؤية الآثار اليونانية والرومانية القديمة. أعلم أنه يبدو أمرًا مُملًّا للغاية، أغلب رحلات مدرستنا الميدانية كذلك. لكن الأستاذ برونر -مدرس اللاتينية- يشرف على هذه الرحلة، لهذا عقدتُ آمالي.

الأستاذ برونر في منتصف العمر، يجلس على كرسي متحرك يعمل بالموتور، ولديه شعرٌ خفيف ولحية كثيفة، كما يرتدي جاكيت من التويد الصوفي تفوح منه دائمًا رائحة القهوة، لن تتخيل أبدًا أنه شخصٌ ممتع، لكنه دومًا يحكي الحكايات ويُلقي الدُّعابات ويجعلنا نستمتع بالألعاب في الفصل، كما أنَّ لديه مجموعة رائعة من الدروع والأسلحة الرومانية، لذا فهو الأستاذ الوحيد الذي لا يجعلني صفُّه أغرق في نومٍ عميق. تمنيت أن تكون الرحلة جيدة، تمنيت -على الأقل- ألَّا أقع في المتاعب ولو لمرة... يا إلهي قد كنت مخطئًا.

الأشياء السيئة تحدث لي دائمًا في الرحلات الميدانية، مثلما حدث عندما كنت في الصف الخامس، عندما ذهبنا إلى ساحة قتال ساراتوجا[1]، وقع لي حادثٌ مع مدفع من مدافع حرب الاستقلال، لم أكن أقصد إصابة حافلة المدرسة! لكنني بالطبع طُردت من المدرسة على أي حال. وقبل هذا -في الصف الرابع- عندما ذهبنا في جولة إلى حوض القرش داخل عالم الأحياء المائية لنرى ما خلف الكواليس، بطريقة ما ضغطت الزر الخطأ بينما نمرُّ فوق الماء، ليحصل صفنا على فقرة سباحة غير مخطط لها. وفي إحدى المرات قبل هذا... أممم حسنًا، يبدو أنك فهمت الأمر.

(1) دارت معارك ساراتوجا بين الأمريكان والبريطانيين ضمن حرب الاستقلال الأمريكية، وكانت نقطة تحول كبيرة في الحرب أدت لانتصار الأمريكان.

في هذه الرحلة كنت عازمًا على التصرف بشكلٍ جيد. طوال الرحلة إلى المدينة تحملت نانسي بوبوفِت، الفتاة ذات النمش والشعر الأحمر المصابة باضطراب هوس السرقة، كانت تضرب صديقي جروفر في مؤخرة رأسه بقطعٍ من شطيرة زبدة الفول السوداني والكاتشب.

جروفر هدفٌ هزيلٌ سهل، صرخ عندما لم يعد يتحمل الأمر، لا بد وأن جروفر قد تأخر عددًا من السنين في الدراسة، لأنه الطالب الوحيد في الصف السادس الذي لديه حب الشباب وعثنون صغير (سكسوكة) على ذقنه. وفوق هذا كله كان أعرج، ولديه ورقة طبية تعفيه من صفوف التربية الرياضية لبقية حياته، فهو يعاني نوعًا من الأمراض العضلية في ساقيه، يجعله يمشي بشكلٍ غريب، وكأن كل خطوة يخطوها تؤلمه، لكن لا تدع هذا يخدعك، فإن رأيته وهو يركض في اليوم الذي قدَّم فيه مقصف المدرسة طبق الأنشيلادا ستُغير رأيك تمامًا.

على أي حال، نانسي بوبوفِت كانت تلقي حشوات من الشطيرة فتعلق في شعر جروفر البُني المجعد، وكانت تعلم أني لن أقدر على فعل شيء لأني تحت الملاحظة. المدير قد هددني بالإعدام رميًا بالعزل المدرسي[1]، إذا وقع أمرٌ سيئ أو مُحرِج أو حتى شيء سخيف إلى حدٍّ ما في هذه الرحلة.

هممت بغيظٍ: «سأقتلها».

فحاول جروفر أن يُهدئني وقال: «لا عليك، أنا أحب زبدة الفول السوداني».

ثم تفادى قطعة أخرى من غداء نانسي. قلتُ: «طفح الكيل».

وبدأت في النهوض، لكن جروفر جذبني مرة أخرى إلى المقعد، وذكرني قائلًا: «أنت تحت الملاحظة، وتعرف مَن سيتم إلقاء اللوم عليه لو حدث أي شيء».

عندما أتذكر ما حدث، أتمنى لو كنت قد نلت من نانسي بوبوفِت في ذلك الوقت وذاك المكان، فالعزل المدرسي لا شيء مقارنةً بالفوضى التي كنتُ على وشك الدخول فيها.

---

(1) العزل المدرسي In School Suspension أو ISS، هو أن يفصل الطالب عن باقي زملائه ويقوم بجميع مهامه الدراسية بشكل معزول.

قاد الأستاذ برونر الجولة السياحية: تقدمنا بمقعده المُتحرك، يرشدنا عبر قاعات العرض الكبيرة المرددة للصدى، والتماثيل الرخامية القديمة، والفاترينات الزجاجية الممتلئة بالفخار العتيق ذي اللونين البرتقالي والأسود. ذُهلت أن هذه المعروضات باقية منذ ألفَي أو ثلاثة آلاف عام تقريبًا!

جمعنا الأستاذ حول عمود حجري طوله ثلاثة عشر قدمًا ويعلوه أبو هول كبير، وبدأ يحكي لنا أن هذا شاهد قبر، وكانت أمامه لوحة تذكارية مرسومٌ عليها فتاة تبدو في مثل عمرنا. وأخبرنا الأستاذ عن المنحوتات على الأجناب، حاولت الاستماع لما يقوله لأنه ممتعٌ، لكن جميع مَن حولي يتحدثون، وفي كل مرة أخبرهم أن يصمتوا، الأستاذة المرافقة الأخرى السيدة دودس، كانت ترمقني بنظرة نارية.

الأستاذة دودس معلمة رياضيات صغيرة الحجم من جورجيا، ترتدي دومًا جاكيت جلدي أسود، رغم كونها في الخمسين من العمر. بدت لئيمة بما يكفي لتقود دراجة نارية هارلي النوع وتصدم بها خزانة أغراضك مُحطِّمة إياها. جاءت إلى يانسي في منتصف العام بعدما عانت معلمة الرياضيات السابقة انهيارًا عصبيًّا.

ومن اليوم الأول، أحبت الأستاذة دودس نانسي بوبوفِت، واعتبرتني خليفة للشيطان، وعندما تُشير بإصبعها المعقوفة لي وتقول: «الآن، يا عزيزي» بطريقة توحي بتلذذها بما تفعل، أدرك عندها أني سأنال احتجازًا بعد أوقات الدراسة مدة شهر.

في إحدى المرات، بعد أن جعلتني أمسح الأجوبة من كُتيبات تمارين الرياضيات، في مهمة امتدت لمنتصف الليل، قلت لجروفر: «أنا لا أعتقد أن الأستاذة دودس من البشر».

فنظر إليَّ بجدية وقال: «أنت بالتأكيد على حقٍّ».

استمر الأستاذ برونر في حديثه عن الفن الجنائزي الإغريقي، وعندها علَّقت نانسي بوبوفِت ضاحكة على شيءٍ ما بخصوص الرجل العاري على اللوحة التذكارية، فالتفتُّ وقلت: «هل ممكن أن تخرسي». خرجت الكلمات بصوت أعلى مما قصدتُ، مما جعل الطلاب جميعهم يضحكون.

فأوقف الأستاذ برونر حكايته وقال: «سيد جاكسون، هل لديك تعليقًا؟».

تحول وجهي بالكامل إلى اللون الأحمر، وقلت: «لا يا سيدي».

فأشار الأستاذ برونر إلى واحدة من الصور على اللوحة التذكارية وقال: «ربما يمكنك أن تخبرنا ماذا تمثل هذه الصورة».

نظرت إلى النقش، وشعرت بدفقة من الارتياح، لأني أعرف ما تكون وقلت: «هذا كرونوس يأكل أولاده، أليس كذلك؟».

أجاب الأستاذ برونر بعدم رضا: «أجل»، وتابع ليدفعني إلى إكمال الإجابة: «وكان يفعل هذا بسبب...». عصرت عقلي كي أتذكر: «حسنًا... كرونوس كان الإله الملك و...».

قاطعني الأستاذ برونر: «إله؟». فقلت مصححًا لنفسي: «جبار من التيتان و... لم يثق بأبنائه الذين كانوا الآلهة، لذا، أمم، كرونوس أكلهم. لكن زوجته أخفت الطفل زيوس وقدمت لكرونوس حجرًا ليأكله بدلًا منه، وبعدها عندما كبر زيوس، خدع والده وجعله يتقيأ إخوته وأخواته...».

«أمرٌ مُقرف!». قالتها إحدى الفتيات من خلفي. وتابعتُ أنا: «ثم حدثت تلك المعركة الكبيرة بين الآلهة وعرق التيتان، وانتصرت الآلهة».

أتت بعض ضحكات السخرية من المجموعة، ومن خلفي همهمت نانسي بوبوفِت إلى صديق: «وكأننا سنستخدم هذه المعلومات في الحياة الحقيقية، تخيل أن تجد في وصف وظيفتك مكتوبًا اشرح لنا لماذا أكل كرونوس أولاده».

سأل الأستاذ برونر: «لماذا يا سيد جاكسون؟ دعنا نسلط الضوء على سؤال نانسي الممتاز، هل هذه المعرفة مهمة في الحياة الحقيقية؟».

تمتم جروفر: «تم الإمساك بك».

همست نانسي: «اخرس».

بينما احمرَّ وجهها متفوقًا على حمرة شعرها.

على الأقل نانسي ذاقت من الكأس نفسها التي أشربها، الأستاذ برونر هو الشخص الوحيد الذي تمكن من الإمساك بها وهي تقول شيئًا خاطئًا؛ لديه رادارٌ في أذنيه.

فكرت في سؤاله وهززت كتفي وأنا أقول: «لا أعرف يا أستاذ».

قال الأستاذ برونر وهو خائب الأمل: «حسنًا سيد جاكسون، تحصل على نصف الدرجة. بالفعل زيوس أطعم كرونوس خليطًا من الخمر والماستردا، وهو ما جعله يتقيأ أبناءه الخمسة الآخرين، وبالطبع هم آلهة خالدين، لذا عاشوا داخل بطنه وكبروا دون أن يتم هضمهم في بطن التيتان. وتغلبت الآلهة على أبيهم، وقطعوه لشرائح صغيرة بمنجله الخاص، وبعثروا بقاياه في تارتاروس، أظلم مكان في العالم السفلي. ومع هذه النهاية السعيدة قد حان وقت الغداء، هل يمكن أن تقودينا إلى الخارج أستاذة دودس؟».

انطلق الصف في طريقه، الفتيات أمسكن بطونهن، وأخذ الأولاد يدفعون بعضهم بعضًا ويتصرفون بحماقة.

كنت وجروفر على وشك اللحاق بهم عندما وصل إليَّ صوت السيد برونر يقول: «سيد جاكسون».

كنت أعلم أن هذا سيأتي، أخبرت جروفر أن يتابع المُضي، والتفتُّ كي أخاطب الأستاذ برونر وقلت: «نعم يا أستاذ».

الأستاذ برونر لديه هذه النظرة التي تجعلك لا ترغب في الرحيل، وعينان بُنيتان حادتان، وكأن عمرهما ألف عام، وقد رأيا كل شيء.

قال الأستاذ برونر: «يجب أن تتعلم إجابة سؤالي».

- السؤال عن التيتان؟

- بل السؤال عن الحياة الحقيقية، وكيف أن دراستك تنطبق عليها.

- حسنًا.

- ما تتعلمه مني مُهمٌّ للغاية، لذا أتوقع منك أن تعطيه الاهتمام المطلوب، بيرسي جاكسون لن أقبل منك سوى الأفضل.

أردت أن أغضب؛ هذا الرجل يقسو عليَّ بشدة. أعني، بالطبع الأمر ممتع عندما يتعلق بأيام المسابقة، حينما يرتدي زيًّا رومانيًّا مدرعًا ويُحيِّنا مستخدمًا تعبيرات إنجليزية قديمة، ثم يتحدانا تحدي السيف مقابل الطباشير، من يشير له بالسيف عليه أن يركض إلى السبورة ويُسمي كل شخص يوناني وروماني قد عاش على وجه الأرض، ويذكر أمه والإله الذي عبده. الأستاذ برونر يتوقع

مني أن أكون في جودة الآخرين، رغم إصابتي بمرض عُسر القراءة واضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة، ورغم أني لم أحصل قط على درجة جيدة في حياتي كلها.

لا، هو لا يتوقع مني أن أكون في جودة الآخرين بل أفضل منهم، وأنا لم أستطع تعلم هذه الأسماء والحقائق كلها، ناهيك بتهجئة الأسماء تهجئةً صحيحةً.

تمتمت بشيء ما عن كوني سأحاول بجهدٍ أكبر، بينما نظر الأستاذ برونر إلى اللوحة التذكارية نظرة حزينة طويلة، وكأنه قد حضر جنازة الفتاة المرسومة على اللوحة، وقال: «اذهب للخارج وكل غداءك».

***

تجمَّع طلاب الصف عند درجات سلم المتحف الأمامية، كان بإمكاننا مشاهدة المارة يقطعون أماكن عبور المشاة في شارع فيفث أفينيو «Fifth Avenue»، وفي الأعلى عاصفة ضخمة كانت تتشكل من سُحُبٍ أكثر سوادًا من أيِّ سُحُبٍ رأيتُها من قبل فوق المدينة. خمنت أن الأمر متعلقٌ بالاحتباس الحراري أو ظاهرة مماثلة، لأن الطقس في أنحاء ولاية نيويورك كان غريبًا منذ الكريسماس. فقد مررنا بعواصف ثلجية وفيضان وحرائق في الغابات بسبب ضربات البرق. لم أكن لأستغرب لو أن هذا إعصارٌ سيهبُّ علينا.

يبدو أن لا أحد آخر قد لاحظ حالة الطقس، بعض الأولاد كانوا يرمون مقرمشات لانشيبلز (Lunchables) إلى الحمام، نانسي بوبوفِت كانت تحاول سرقة شيء ما من شنطة يد إحدى السيدات. وبالطبع السيدة دودس لم ترَ شيئًا.

جلست مع جروفر على حافة النافورة، بعيدًا عن الآخرين، ظننا أنَّ فِعْلنا هذا لن يفضح أننا ضمن طلاب هذه المدرسة، مدرسة غريبي الأطوار الخاسرين الذين لم ينجحوا في أي مكانٍ آخر.

سألني جروفر: «احتجاز؟».

فأجبته: «لا، ليس من برونر. فقط أتمنى أن يتجاهلني قليلًا، أعني.. أنا لستُ عبقريًّا».

لم يقل جروفر شيئًا لبعض الوقت، وبعدها حين ظننته سيقول تعليقًا فلسفيًّا عميقًا ليجعل شعوري أفضل، قال: «هل يمكن أن آخذ تفاحتك؟». لم تكن لدي شهية للطعام، لذا تركتها له.

شاهدت تدفق سيارات الأجرة في شارع فيفث أفينيو، وفكرت في شقة والدتي، تبعد شوارع قليلة من حيث نجلس، لم أرَ والدتي منذ الكريسماس. رغبت بشدة أن أقفز في سيارة أجرة وأتجه للمنزل. كانت ستحتضنني وتسعد برؤيتي، لكنها ستُحبَط أيضًا. وسترسلني فورًا إلى مدرسة يانسي، وتخبرني أن عليَّ أن أحاول بجهد أكبر، حتى لو كانت هذه مدرستي السادسة خلال ست سنوات، وعلى الأغلب سأُطرَد مجددًا. لن أحتمل نظرتها الحزينة لي.

صفَّ الأستاذ برونر كرسيه المتحرك في المكان المخصص لذوي الهمم، وأخذ يأكل الكرفس بينما يقرأ رواية مطبوعة، وكانت هناك مظلة حمراء عالقة في مؤخرة مقعده، جعلته يبدو كمنضدة مقهى تعمل بالمحركات.

أوشكتُ أن أزيل الغطاء من فوق شطيرتي عندما ظهرتْ أمامي نانسي بوبوفِت مع أصحابها السيئين -أظنها قد تعبت من سرقة السائحين- وألقت غداءها نصف المأكول في حِجر جروفر.

«تبًّا». لقد ابتسمت لي بأسنانها المنحنية، ونمشها البرتقالي، وكأن أحدهم طلاها مستخدمًا شيتوس سائل. حاولتُ أن أبقى هادئًا؛ مستشار المدرسة النفسي قال لي مليون مرة: «عد إلى عشرة، وتحكم في أعصابك». لكني غاضب للغاية، لدرجة أن عقلي قد حُجب تمامًا، وصوت موجة زأر في أُذنيَّ.

لا أتذكر أني لمستها، فجأة كانت جالسة على مؤخرتها داخل النافورة، تصرخ: «بيرسي دفعني».

الأستاذة دودس تجسدت بجوارنا.

همس بعض الأطفال:

- هل رأيت؟

- الماء...

- وكأنه أمسك بها!

لم أدرك عما يتحدثون، ما عرفته أني وقعت في مشكلة من جديد، تأكدت الأستاذة دودس أن نانسي الطيبة الصغيرة بخير، ووعدتها بأن تشتري لها قميصًا جديدًا من متجر هدايا المتحف، والكثير من الوعود المتنوعة لترضيها وتُحسِّن نفسيتها، وحالما انتهت مع نانسي التفتت إليَّ... كانت شعلة انتصار تتقد في عينيها، وكأني فعلت ما كانت تنتظره طوال الترم الدراسي، وقالت: «الآن، يا عزيزي...».

قلت بتذمر: «أعرف، شهرًا من مسح الأجوبة من كُتيبات التمارين». ولم يكن هذا ما يجب عليَّ قوله.

ردت الأستاذة دودس: «تعال معي».

صرخ جروفر: «انتظري، لقد كان أنا، أنا مَن دفعها».

تجمدتُ في مكاني وأنا أنظر إلى جروفر، لم أصدق أنه يحاول أن يحمل الأمر عني. أخافت الأستاذة دودس جروفر حد الموت، بَرَّقَت له بشدة لدرجة أن شعيرات ذقنه ارتعدت من الخوف. وقالت: «لا أظن هذا يا سيد أندروود».

- ولكن...

- ستبقى أنت هنا.

نظر جروفر إليَّ بيأس، فقلت له: «لا عليك يا صاح، شكرًا على المحاولة».

صاحت فيَّ الأستاذة دودس: «عزيزي، الآن».

وابتسمتْ نانسي بوبوفِت.

أعطيتها تحديقة فاخرة من عيار سأقتلك لاحقًا، ثم التفتُّ لأواجه الأستاذة دودس، لكنها لم تكن هنا، كانت واقفة عند باب المتحف فوق أعلى درجة من سلم المدخل، تشير لي بنفاد صبر كي أذهب إليها. كيف ذهبت إلى هناك بهذه السرعة؟

تمر بي لحظات كثيرة مثل هذه، عندما يغفل عقلي عن شيء ما، لا أدري بالضبط ما يحدث، لكن الشيء التالي الذي أعرفه أني قد فوَّت شيئًا ما، وكأن قطعة من أحجية ضاعت من هذا العالم وتركتني أحدق إلى المكان الفارغ خلفها. مستشار المدرسة النفسي أخبرني عدة مرات أن هذا جزءٌ من مرض اضطراب نقص الانتباه، عقلي يسيء تفسير الأشياء.

لم أكن واثقًا. ذهبت خلف الأستاذة دودس، وفي منتصف الطريق فوق درجات سلم المدخل نظرت خلفي سريعًا إلى جروفر، بدا شاحبًا، ينقل عينيه بيني وبين الأستاذ برونر، وكأنه يرجو أن يلاحظ الأستاذ برونر ما يحدث، لكن الأستاذ برونر كان مشغولًا بروايته.

نظرتُ إلى الأمام، قد اختفت الأستاذة دودس من جديد، أصبحت الآن داخل المبنى في نهاية بهو الدخول. حسنًا، فكرت أنها ستجعلني أشتري قميصًا جديدًا لنانسي من متجر الهدايا، لكن على ما يبدو لم تكن هذه هي الخطة، تبعتها بينما تتوغل داخل المتحف، وحين وصلت إليها أخيرًا كنا قد عُدنا إلى قسم الآثار اليونانية والرومانية.

لم يكن في المتحف غيرنا، وقفت الأستاذة دودس عاقدة ذراعيها أمام إفريزٍ رخامي لآلهة الإغريق. وصدر صوت دمدمة غريب من حلقها، شعرت بالقلق فحتى دون وجود الصوت ما زال الأمر غريبًا أن أكون وحدي مع معلمة، خصوصًا الأستاذة دودس، يوجد شيءٌ ما في نظرتها إلى الإفريز وكأنها ترغب في سحقه...

قالت: «عزيزي لقد تسببت لنا في المشكلات».

اخترت الأمان وقلت لها: «أجل يا أستاذة».

شدَّت أكمام سترتها الجلدية وقالت: «هل ظننت حقًّا أنه بإمكانك الهرب بفعلتك؟».

النظرات في عينيها تجاوزت نظرات الغضب، كانت نظرات شريرة. إنها معلمة، فكرت بقلق، بالتأكيد لن تؤذيني، قلت لها: «سأحاول... سأحاول بجهد أكبر، يا أستاذة».

هز الرعد المبنى. وقالت الأستاذة دودس: «بيرسي جاكسون، نحن لسنا حمقى. إيجادك كان مجرد مسألة وقت، اعترف.. وسوف تواجه ألمًا أقل».

لم أعرف عما تتحدث، كل ما فكرت فيه أن الأساتذة لا بد وقد عرفوا عن الحلوى التي أبيعها بشكل غير قانوني من مهجعي بالمدرسة. أو ربما اكتشفوا أني نقلت مقالي عن توم سوير من الإنترنت دون أن أقرأ الكتاب، والآن سيخصمون درجاتي، أو الأسوأ سيجعلونني أقرأ الكتاب.

قالت بنفاد صبر: «حسنًا، ما هو قرارك؟».

- يا أستاذة أنا لا...

قالت بازدراء: «لقد انتهى الوقت».

وعندها حدث شيءٌ عجيب، بدأت عيناها بالتوهج كفحم الشواء، استطالت أصابعها وتحولت إلى مخالب، وانصهر الجاكيت الجلدي وتحول إلى أجنحة جلدية كبيرة، إنها ليست بشرية، بل شيطانة شمطاء ذابلة بجناحَي وطواط ومخالب وفمٍ ممتلئ بالأنياب الصفراء. كانت على وشك أن تمزقني إربًا.

وعندها حدثت أمورٌ أغرب!

الأستاذ برونر الذي كان أمام المتحف منذ دقيقة مضت، قطع بكرسيه المتحرك الممر الذي يقود إلى صالة المعروضات، حاملًا قلمًا في يديه. وصاح يُحيِّني بالإنجليزية القديمة التي يستخدمها في يوم المسابقة، وبينما تندفع الأستاذة دودس في الهواء نحوي، قذفَ الأستاذ القلم عبر الهواء نحوي.

تجنبتها بالكاد وأنا أصرخ، شعرت بمخالبها تضرب الهواء بجانب أذني، التقطتُ القلم الحبري الذي ألقاه الأستاذ في الهواء، وعندما لمس يدي لم يعد قلمًا، بل تحول إلى سيفٍ، سيف الأستاذ برونر البرونزي، والذي يستخدمه دومًا في يوم المسابقات.

دارت الأستاذة دودس في الهواء لتواجهني وفي عينيها نظرة قاتلة، شعرت بركبتيَّ وقد صارتا قطعتَي جيلي، ارتعشت يداي بقوة لدرجة أني كدتُ أُسقِط السيف.

قالت مزمجرة: «مُت، يا عزيزي». وطارت متجهة نحوي.

جرى الرعب في جسدي، قمت بالحركة التلقائية الوحيدة في هذا الموقف ولوحتُ بالسيف، فضرب النصل المعدني كتفها، اخترقها بسلاسة كأن جسدها مصنوع من مياه، فأصدرت هسهسة! ثم تحولت الأستاذة دودس إلى ما يبدو قلعة من الرمال في مواجهة مروحة قوية. فتفجرت إلى بودرة صفراء وتبخرت على الفور، ولم تترك خلفها أي شيء سوى رائحة كبريت وصرخة موت وقشعريرة بردٍ شريرةٍ في الهواء، وكأن هاتين العينين المتوهجتين ما زالتا تنظران إليَّ.

صرت وحدي، وقلمٌ حبري في يدي، الأستاذ برونر لم يعد موجودًا، لا أحد هنا سواي. ما زالت يداي ترتعشان، لا بد أن غدائي قد لُوثَ بفطرٍ سحري أو بشيء ما. هل تخيلتُ هذا كله؟ عدت إلى الخارج مرة أخرى، وقد بدأتْ تمطر.

كان جروفر يجلس بجوار النافورة، ممسكًا بخريطة للمتحف ليغطي بها رأسه، وما زالت نانسي بوبوفِت واقفة هناك مُبللة من سباحتها في النافورة، تتذمر لأصدقائها القبيحين. وعندما رأتني قالت: «أتمنى أن أستاذة «كير»، لقنتك درسًا».

قلتُ: «مَن؟».

- أستاذتنا، يا أخرق!

رمشت عيناي. ليس لدينا أستاذة بهذا الاسم. سألت نانسي عما تتحدث؟ فنظرت إليَّ بضيق، وابتعدت راحلة. سألت جروفر عن مكان الأستاذة دودس. فتوقف للحظات ثم قال: «مَن؟» دون أن ينظر إليَّ.

ظننته يعبث معي، فقلت له: «غير مضحك هذا المزاح، أكلمك لأمرٍ مهم».

انفجر الرعد في السماء، ورأيت الأستاذ برونر يجلس تحت شمسيته الحمراء، يقرأ كتابه وكأنه لم يتحرك من مكانه قط. ذهبت إليه فنظر إلى أعلى متشتتًا عن روايته ثم قال: «أجل.. هذا قلمي بالفعل، رجاءً سيد جاكسون أحضِر قلمك الخاص مستقبلًا».

ناولت الأستاذ برونر قلمه، لم ألحظ من الأساس أني ما زلت أحمله، وقلت: «يا أستاذ، أين الأستاذة دودس؟».

حدَّق إليَّ بعدم فهم وقال: «مَن؟».

- المشرفة الأخرى، الأستاذة دودس، أستاذة الجبر التمهيدي.

قطب جبينه وجلس باعتدال، وبدا قلقًا إلى حد ما: «بيرسي، لا توجد أستاذة باسم دودس في هذه الرحلة، وعلى حد علمي لم توجد قط معلمة في أكاديمية يانسي باسم أستاذة دودس. هل تشعر أنك على ما يرام؟».

***



# الفصل الثاني

## ثلاث نساء عجائز يحُكْنَ جوارب الموت

اعتدت وقوع الأحداث الغريبة من حينٍ إلى آخر، لكن عادةً ما تنتهي سريعًا. أما هذه الهلوسة المستمرة طوال اليوم على مدار الأسبوع فهي أكثر مما يمكن تحمله. حتى نهاية العام الدراسي، بدا أن المدرسة كلها تشارك في نوعٍ من المقالب ضدي. يتصرف الطلاب وكأنهم مقتنعين أن الأستاذة كير الشقراء الأنيقة التي لم أرها في حياتي من قبل، والتي تركب في الحافلة المدرسية في نهاية الرحلة الميدانية، هي معلمتنا للجبر التمهيدي منذ الكريسماس.

من آنٍ إلى آخر أذكرُ شيئًا يخص الأستاذة دودس في الحديث، لعلّي أُمسك بشخصٍ ما يُخطئ ويذكرها، فكانوا يحدقون إليَّ وكأني مجنون. لقد وصل الأمر إلى أني كنت على وشك أن أصدق أن الأستاذة دودس لم توجد قط. كدتُ أن أفعل.

لكن جروفر لم يستطع أن يخدعني، عندما أذكر اسم دودس له، يتردد.. ثم يدَّعي أن لا وجود لها. لكني أعرف أنه يكذب. شيء ما يحدث، شيء ما قد حدث عند المتحف. لم أملك الكثير من الوقت لأفكر في الأمر خلال النهار، أما في الليل، فرؤى السيدة دودس بمخالبها وأجنحتها الجلدية كانت توقظني هلعًا.

استمر الطقس المرعب، والذي لم يساعد حالتي النفسية. في إحدى الليالي راقبت عاصفة رعدية من نوافذ مهجعي. بعد عدة أيام هبَّ أكبر إعصار شهده وادي هدسون، مرَّ من على بعد ثمانين كيلومترًا فقط من أكاديمية يانسي. ودرسنا ضمن الأحداث الحالية في صف الدراسات الاجتماعية، العدد غير المعتاد للطائرات الصغيرة التي هبطتْ هبوطًا اضطراريًّا بسبب العواصف في المحيط الأطلسي هذا العام.

بدأت أشعر أني غريب الأطوار وسريع الغضب طوال الوقت. درجاتي انحدرت من ضعيف إلى راسب. خُضت معارك أكثر مع نانسي بوبوفِت وأصدقائها. طُردت إلى البهو تقريبًا من كل صف. وأخيرًا عندما سألني مدرس اللغة الإنجليزية الأستاذ نيكول للمرة المليون عن كسلي الشديد في المذاكرة لامتحان التهجئة، خرجت عن شعوري ووصفته بعجوز سكِّير، ولم أكن حتى أعرف معنى كلمة سكِّير، لكنها بدت جيدة.

أرسل الناظر خطابًا إلى أمي في الأسبوع التالي، ليجعل الأمر رسميًّا؛ لن تتم دعوتي إلى أكاديمية يانسي في العام المقبل.

قلت لنفسي: «لا بأس، لا توجد مشكلة، أنا أشعر بالحنين إلى منزلي».

أرغبُ في أن أعيش مع أمي بشقتنا الصغيرة في جنوب الجانب الشرقي، حتى إن اضطررت إلى الذهاب إلى مدرسة عامة، واضطررت إلى تحمل زوج أمي البغيض وحفلات البوكر الغبية التي يقيمها.

ولكني أيضًا سأفتقد أشياء في أكاديمية يانسي؛ مشهد الغابات من مهجعي، نهر هدسون الممتد، رائحة أشجار الصنوبر، كما سأفتقد جروفر؛ إنه صديقٌ جيد حتى وإن كان غريبًا بعض الشيء. قلقتُ عندما فكرت في كيفية نجاته العام المقبل من دوني. سأفتقد أيضًا صف اللاتينية، ومسابقات الأستاذ برونر المجنونة وإيمانه بأني أستطيع أن أؤدي بشكل جيد.

ومع اقتراب أسبوع الامتحانات، ذاكرت فقط من أجل امتحان اللاتينية، لم أنسَ ما قاله لي الأستاذ برونر عن مادته وكونها مسألة حياة أو موت بالنسبة لي. لم أعرف السبب، لكني بدأت في تصديقه.

في ليلة امتحان نهاية العام، أُصِبت بإحباط فقذفت دليل كامبريدج للميثولوجيا الإغريقية عبر مهجعي، كانت الكلمات تسبح في الصفحات وتجعل رأسي يدور، الأحرف تنحرف بزوايا كبيرة وكأنها تركب لوح تزلج. استحال أن أتذكر الفرق بين تشيرون وتشارون، أو بولديكتس وبوليديوسس. وتصريفات الأفعال اللاتينية.. لا أمل.

خطوت في الغرفة وأنا أشعر كأن نملًا يزحف داخل قميصي، تذكرت تعبير الأستاذ برونر الجدِّي، وعينيه اللتين بدتا وكأن عمرهما ألف عام، «**بيرسي جاكسون أنا لن أقبل منك سوى الأفضل**».

أخذت نفسًا عميقًا، وأمسكت كتاب الميثولوجيا، أنا لم أطلب المساعدة من أستاذٍ قط، ربما لو تحدثت إلى الأستاذ برونر سيعطيني بعض التوجيهات، على الأقل سأتمكن من الاعتذار على الرسوب الكبير الذي سأحققه في امتحانه. لم أرغب في مغادرة أكاديمية يانسي وهو يظن أني لم أحاول.

هبطت درجات السلم إلى مكاتب الأساتذة، أغلب المكاتب مظلمة وفارغة، لكن باب مكتب الأستاذ برونر كان مواربًا، وامتد الضوء الآتي من نافذة مكتبه ليقطع البهو بالخارج، كنتُ على بعد ثلاث خطوات من مقبض الباب عندما سمعت صوتًا يصدر من داخل المكتب. الأستاذ برونر سأل سؤالًا وسمعت صوت جروفر يجيب: «... أنا قلق على بيرسي يا أستاذ».

تجمدت في مكاني، في المعتاد أنا لست متنصتًا، لكني أتحداك أن تتوقف عن الاستماع حين تسمع صديقك المقرب يقول اسمك لأحد الكبار. اقتربت ببطء.

سمعت جروفر يقول: «... وحيدًا في الصيف، أعني ملاك رحمة في المدرسة! الآن نحن نعرف يقينًا، وهم يعرفون كذلك...».

رد الأستاذ برونر: «إننا سنجعل الأمر أسوأ إن استعجلناه، نحن في حاجة إلى أن ينضج الطفل أكثر».

- لكن ربما هو ليس لديه وقت، الانقلاب الصيفي هو الموعد النهائي.
- جروفر، عليها أن تُحل دونه. دعه يستمتع بجهله ريثما يستطيع.
- لقد رآها يا أستاذ...

قاطعه الأستاذ برونر في إصرار: «مُخيلته، كما أن الضباب على الطلاب وطاقم التعليم سيكون كافيًا لإقناعه بهذا».

انفعل جروفر فجاء صوته مخنوقًا: «أنا... أنا لا يمكنني الإخفاق في مهامي من جديد يا أستاذ، أنت تدرك ما يعنيه هذا».

أجابه الأستاذ برونر بعطف: «أنت لم تخفق يا جروفر، كان ينبغي لي أن أدرك مَن تكون، الآن دعنا نقلق فقط على إبقاء بيرسي على قيد الحياة حتى الخريف...».

سقط كتاب الميثولوجيا من يدي واصطدم بالأرض مُصدرًا جلجلة مدوية. صمت الأستاذ برونر، ودق قلبي بشدة، التقطت الكتاب وتراجعت عبر الردهة. انزلق ظلٌ عبر النافذة المضيئة في مكتب الأستاذ، ظلُّ شيءٍ ما أكثر طولًا من أستاذي الجالس على الكرسي المتحرك، يحمل شيئًا ما يشبه على نحوٍ مريب قوس الرُّماة.

فتحت الباب الأقرب وانسللتُ للداخل، وبعد بضع ثوانٍ سمعت صوتَ طقطقةٍ بطيءٍ، أشبه بخبط خشبٍ مكتوم، ثم صدر صوتٌ أشبه بخرخرة حيوانٍ خارج باب الغرفة مباشرة. جسدٌ كبير توقف أمام الزجاج، ثم مضى.

انزلقت قطرة من العرق على رقبتي، وفي مكانٍ ما من الردهة تمتم الأستاذ برونر: «لا شيء، أعصابي ليست على ما يرام منذ الانقلاب الشتوي».

أجابه جروفر: «وأعصابي أيضًا، لكني شديد التأكد من...».

قاطعه الأستاذ برونر: «عُد إلى مهجعك، فلديك يوم طويل من الامتحانات في الغد».

- لا تُذكِّرُني.

انطفأت الأنوار في مكتب الأستاذ برونر. انتظرت في الظلام مدةً بدت كالأبد. ثم أخيرًا خرجت إلى الردهة بحذر ورجعت إلى مهجعي. جروفر كان نائمًا على سريره، يذاكر لامتحان اللاتينية وكأنه كان هنا طوال الليل.

بعينين غائمتين قال: «أهلًا، أستكون جاهزًا لهذا الامتحان؟».

لم أُجِب، فقال عابثًا: «تبدو مُروعًا، أكلُّ شيء على ما يرام؟».

- فقط... متعب.

التفتُّ كي لا يتمكن من قراءة تعبيرات وجهي، وبدأت أجهز للنوم. لم أفهم ما سمعتُ في الأسفل، أردت أن أصدق أنني تخيلت الأمر برمته. شيءٌ واحد كان واضحًا، جروفر والأستاذ برونر يتكلمان عني خلف ظهري. ويعتقدان أني في خطرٍ نوعًا ما.

بعد ظهيرة اليوم التالي، بينما أغادر امتحان اللاتينية، وعيناي تسبحان في الأسماء اليونانية والرومانية التي أخطأت في تهجئتها. ناداني الأستاذ برونر لأعود للداخل مرة أخرى. لوهلة ظننت أنه قد اكتشف أمر تنصتي في الليلة السابقة، لكن لم تبدُ أنها المشكلة.

قال لي: «بيرسي، لا تكن محبطًا بسبب مغادرة يانسي، هذا الأمر... هذا الأمر للأفضل».

كان صوته عطوفًا، لكن الكلمات أحرجتني. ورغم تحدثه بصوتٍ منخفض، تمكن الطلاب الذين أنهوا امتحانهم من سماعه. ابتسمت نانسي بوبوفِت بسماجة، وأرسلت إليَّ قبلة ساخرة في الهواء بشفتيها.

تمتمتُ: «حسنًا يا أستاذ».

حرك الأستاذ برونر كرسيه للأمام وللخلف وكأنه غير متأكد مما يقول: «هذا ليس المكان المناسب لك، الأمر فقط مسألة وقت».

شعرت بحرقان في عينيَّ، أستاذي المفضل يخبرني أمام الصف أني لم أتمكن من القيام بما عليَّ. بعدما أخبرني طوال العام أنه يؤمن بي، والآن يخبرني أنَّ مقدرًا لي أن أُطرد.

قلت مرتجفًا: «بالفعل».

رد الأستاذ برونر: «لا، لا تفهمني بشكلٍ خاطئ، ما أحاول قوله... أنت لست طبيعيًّا يا بيرسي، هذا ليس شيئًا لتكون...».

قلتُ منفجرًا: «شكرًا.. شكرًا جزيلًا يا أستاذ لتذكيري بأني لستُ طبيعيًّا».

- بيرسي...

رحلتُ دون أن أسمع منه.

***

في اليوم الأخير من الفصل الدراسي، حشرتُ ثيابي في الحقيبة. أخذ الطلاب الآخرون في اللعب والمزاح والتحدث عن مخططاتهم للإجازة. أحدهم كان مسافرًا ليتنزه في سويسرا. آخر كان ذاهبًا ليبحر في الكاريبي مدةَ شهر. هم فاشلون بقدري تمامًا، لكنهم فشلة أغنياء. آباؤهم مديرون تنفيذيون أو سفراء أو مشاهير. أما أنا فشخص نكرة، من عائلة نكرة.

سألوني ماذا سأفعل في الصيف؟ فأخبرتهم أني سأعود إلى المدينة. لم أخبرهم أني سأحتاج إلى الالتحاق بعملٍ صيفي، أنزه الكلاب أو أبيع اشتراكات المجلات، وأقضي وقت فراغي قلقًا من التفكير في أي مدرسةٍ سأذهب إليها في الخريف.

قال أحد الأولاد: «أوه، هذا رائع».

لقد عادوا إلى محادثتهم، وكأني غير موجود من الأساس، الشخص الوحيد الذي خُفت من وداعه هو جروفر، لكن تبين أني لن أحتاج إلى وداعه. فقد حجز تذكرة إلى مانهاتن في حافلة شركة جراي هاوند «Greyhound» التي حجزت تذكرتي عليها. لذا انطلقنا معًا من جديد إلى المدينة.

كان جروفر طوال الرحلة ينظر بتوتر خلال ممر الحافلة إلى الراكبين الآخرين، خطر على بالي أن جروفر يتصرف بشكلٍ متوتر وعصبي منذ أن غادرنا يانسي، كأنه يتوقع شيئًا. منذ مدة كنت سأفترض أنه خائف من أن يتعرض للتنمر. لكن لا يوجد أحد كي يتنمر عليه في حافلة جراي هاوند.

لم أعد أحتمل أكثر من هذا، فقلت: «هل تبحث عن ملاك الرحمة؟».

كاد جروفر أن يقفز من مقعده: «ماذا... ماذا تعني؟».

اعترفت له أني تنصت عليه هو والأستاذ برونر في الليلة التي سبقت الامتحان. اضطربت عيناه من الصدمة وسأل: «ماذا سمعت؟».

– حسنًا.. ليس كثيرًا. ماذا يعني أن الانقلاب الصيفي هو الموعد النهائي؟

قال فَزِعًا: «اسمع يا بيرسي... فقط كنتُ قلقًا عليك، أنك ترى... أقصد تهلوس حول رؤية معلمة رياضيات شيطانية...».

قلت مقاطعًا: «جروفر...».

- كنتُ أقول للأستاذ برونر أنه ربما تكون مرهقًا بشدة، أو شيئًا من هذا القبيل، لأنه لا يوجد شخصٌ باسم الأستاذة دودس، و...

- أنت حقًا كاذبٌ سيئ يا جروفر.

تحولت أذناه إلى اللون الوردي، وأخرج من جيب قميصه بطاقة عمل مهترئة، وقال: «خذ هذه، لتتمكن من الوصول إليَّ في حالة احتجتني هذا الصيف».

البطاقة مكتوبة بخطٍّ مزخرف، وقد كانت قراءته قاتلة بسبب عينيَّ اللتين تعانيان من عسر القراءة، لكني في النهاية قرأت ما بدا:

*جروفر أندروود*

*حارس*

*تل الهجينة*

*لونج آيلاند، نيويورك*

*(008) 009-0009*

- ماذا يكون تل الهجينة؟

صرخ: «لا تقولها بصوتٍ مرتفع، هذا... هذا عنواني الصيفي».

انقبض قلبي، جروفر لديه بيت صيفي، لم أفكر في أن عائلته قد تكون غنية مثل عائلات الآخرين في يانسي. قلت مكتئبًا: «حسنًا، هذا لأجل إن أردت أن أزورك في منزلك».

هز رأسه مؤيدًا وأضاف: «أو... إن احتجت إليَّ».

- لماذا قد أحتاج إليك؟

خرجت الجملة أكثر قسوة مما قصدت، احمرَّ وجه جروفر حتى تفاحة آدم وقال: «اسمع يا بيرسي، الحقيقة، أنا ملزمٌ بحمايتك».

حدقت إليه؛ طوال العام دخلت في شجارات، لأُبقي المتنمرين بعيدًا عنه، لقد طار النوم من عينيَّ قلقًا من أن يتعرض للضرب العام التالي دوني. وهنا يتصرف وكأنه الشخص الذي دافع عني، قلت: «جروفر، ما الذي تحميني منه بالضبط؟».

سمعنا صوتًا مرتفعًا قادمًا من تحت أقدامنا، تدفق دخانٌ أسود من لوحة القيادة، والحافلة بالكامل امتلأت برائحة تشبه البيض المحترق. أطلق السائق سبة وعرج بالحافلة ليتوقف جانبًا على الطريق السريع.

بعد عدة دقائق من أصوات الخشخشة الآتية من حجرة المحرك، أخبرنا السائق أن علينا جميعًا النزول من الحافلة. مضينا أنا وجروفر مع الآخرين إلى الخارج.

وقفنا في امتداد طريق ريفي، مكان لن تلاحظه قط إلا إن تعطلت سيارتك فيه. على جانبنا من الطريق السريع لم يكن هناك سوى أشجار القيقب وقمامة من السيارات المارة، وفي الجهة الأخرى على بعد أربع حارات من الأسفلت المتلألئ بحرارة بعد الظهيرة، كانت هناك منصة قديمة الطراز لبيع الفاكهة.

بدا البائعون جيدين للغاية، يكومون صناديق من الكرز الأحمر والتفاح، والجوز والمشمش، وأباريق من عصير التفاح، في حوض أفقي يشبه أحواض الاستحمام وممتلئ بالجليد. لم توجد أي زبائن، فقط ثلاث سيدات عجائز يجلسن فوق مقاعد حجرية في ظل شجرة قيقب. يَحُكْنَ أكبر زوجين من الجوارب رأيتها في حياتي.

أعني أن الجورب في حجم جاكت، ورغم هذا فالأمر واضح للغاية؛ إنه جورب. السيدة على اليسار تحوك إحدى فردتَي الجورب، والسيدة على اليمين تحوك الفردة الأخرى، والسيدة في المنتصف تحمل سلة كبيرة الحجم بها خيط لونه أزرق كهربي. بدت وجوههن شاحبة ممتلئة بتجاعيد تشبه قشر الفاكهة، ويبدو عليهن الكبر الشديد، وشعورهن الفضية مربوطة بعصاباتِ رأسٍ بيضاء. وأذرعهن العظمية النحيلة تخرج من فساتينهن القطنية البيضاء.

أغرب ما في الأمر، أنهن ينظرن إليَّ. نظرت إلى جروفر لأقول شيئًا عن هذا، ورأيت أن الدماء قد نضبت من وجهه، وأنفه يرتعش. فقلت له: «جروفر؟ ... هل تسمعني؟».

- قل لي إنهن لا ينظرن إليك... إنهن ينظرن إليك، أليس كذلك؟

- بلى، ينظرن إليَّ، أليس أمرًا غريبًا؟ هل تعتقد أن هذا الجورب سيُلائمني؟

- الأمر لا يُضحك يا بيرسي، لا يُضحك على الإطلاق.

العجوز في المنتصف أخرجت مقصًّا كبيرًا ذهبيَّ وفضيَّ اللون، نصله طويل كنصل مقص تقليم الحدائق، سمعت جروفر يلهث، وقال: «سنركب الحافلة، هيا بنا».

فقلت: «ماذا؟ درجة الحرارة في الداخل تصل إلى ألف درجة!».

صاح: «هيا».

وفتح باب الحافلة، ودخل إليها لكني انتظرتُ في مكاني في الخلف، وعبر الشارع ما زالت العجائز ينظرن إليَّ، العجوز في المنتصف قطعت الخيط، وأقسم إني سمعت صوت قطع الخيط رغم الحارات المرورية الأربع التي تفصل بيننا، صديقتاها الأخريان كورتا الجورب الأزرق الكهربي، ورحلن جميعًا وتركنني أسأل نفسي لمَن هذا الجورب ذو القدم الكبيرة.. أم جودزيلا؟

في مؤخرة الحافلة، سحب السائق قطعة معدنية مدخنة من حجرة المحرك، فاهتزت الحافلة، وزأر المحرك معلنًا عودته إلى الحياة. ابتهج المسافرون، بينما صاح السائق: «أخيرًا تم الإصلاح» وصفع الحافلة بقبعته قبل أن يتابع: «هيا جميعًا اركبوا الحافلة».

بمجرد انطلاقنا بدأت أشعر بالحمى، كأني أُصبت بالإنفلونزا. جروفر لم يبدُ أفضل حالًا. كان يرتجف وأسنانه تصتك ببعضها.

- جروفر؟

- نعم؟

- ما الذي تخفيه عني؟

مسح مقدمة رأسه بكم قميصه وقال: «بيرسي، ما الذي رأيته عند منصات بيع الفاكهة؟».

- تعني السيدات العجائز؟ أخبرني يا صاح ماذا عنهن؟ هن لسن مثل... الأستاذة دودس، أليس كذلك؟

كانت تعبيرات وجهه صعبة القراءة، لكني شعرت أن العجائز ومنصة الفاكهة شيءٌ يفوق الأستاذة دودس سوءًا بكثير، رد جروفر قائلًا: «فقط أخبرني ما رأيت».

- العجوز في المنتصف أخرجت مقصًّا وقطعت الخيط.

أغلق عينيه وصنع إيماءة بأصابعه وكأنه يرسم الصليب، لكنه لم يكن كذلك، كان شيئًا أقدم من الصليب. وقال: «رأيتها تقطع الحبل».

- أجل، ماذا في هذا؟

رغم نطقي كلماتي بلا مبالاة، عرفت أن الأمرَ خَطِرٌ. تمتم جروفر: «هذا لا يحدث». وبدأ يعض إبهامه ويقول: «لا أريد أن تكون هذه المرة مثل السابقة».

- أي مرة سابقة؟

- دائمًا الصف السادس، لا يتجاوزون الصف السادس قط.

بدأ جروفر يُخيفُني.

- جروفر، ما الذي تتحدث عنه؟

- دعني أرافقك إلى المنزل من محطة القطار. عدني أنك لن تمانع.

كان هذا طلبًا غريبًا لكني وافقت أن يرافقني. وسألته: «هل هذا الأمر خرافة أو أسطورة؟».

لم يرد. فصحت: «جروفر... قطع الحبل. هل هذا يعني أن شخصًا ما على وشك أن يموت؟».

نظر إليَّ بحزن، وكأنه يختار بالفعل الأزهار التي سأفضلها لتُوضع فوق نعشي.

***



# الفصل الثالث

# جروفر يفقد سرواله بطريقة غير متوقعة

تخلصت من جروفر بمجرد وصولنا إلى محطة الحافلات. أعرف.. أعرف أن في الأمر وقاحةً. لكن جروفر كان يرعبني، ينظر إليَّ وكأني شخصٌ ميت، ويتمتم: «لماذا يحدث هذا دائمًا» و «لماذا دائمًا الصف السادس». عندما يُحبط جروفر تنشط مثانته، لذا بمجرد نزولنا من الحافلة لم أندهش عندما طلب مني أن أعده بانتظاره بينما يقف في صف الراغبين لدخول الحمام.

وبدلًا من الانتظار، أخذت حقيبتي وانسللتُ خارجًا من المحطة لأركب أول سيارة أجرة تقودني للمدينة، وقلت للسائق: «الشرق، الشارع 104 الأول».

***

سأخبرك عن أمي قبل أن تقابلها. اسمها سالي جاكسون، وهي أفضل شخص في العالم، وهو ما يثبت نظريتي أن أفضل الناس يحصلون على أسوأ الحظوظ. عندما كانت في الخامسة من العمر مات أبواها في حادث طائرة. ربَّاها عمها الذي لم يهتم كثيرًا لها. أرادت أن تصبح كاتبة روائية، لذا قضت وقتها في الثانوية تعمل كي توفر مالًا كافيًا لجامعة لديها منهج دراسي

جيد في الكتابة الإبداعية. وعندها أصيب عمها بالسرطان، واضطرت إلى ترك المدرسة في سنتها النهائية لتعتني به. بعد وفاته أصبحت بلا مال أو عائلة أو شهادة.

كان الفاصل الجيد في هذا كله أنها قابلت والدي. ليس لديَّ أي ذكرياتٍ عنه، فقط طيف دافئ للمحة ابتسامته. أمي لا ترغب في التحدث عنه لأنها تشعر عندها بالحزن. وليس لديها صور له.

حسنًا، لم يتزوجا، أخبرتني أنه غني وذو شأن، وعلاقتهما كانت سرًّا. وفي أحد الأيام ذهب في رحلة عبر المحيط الأطلنطي ولم يرجع من هناك قط.

لقد فُقد في المحيط، لم يمت، لقد ضاع. عملت أمي في وظائف عجيبة، وأخذت دروسًا ليلية لتحصل على شهادة الثانوية. وربتني بمفردها. لم تشكُ أو تتعصب عليَّ، ولا حتى مرة واحدة. لكني عرفت أني لم أكن طفلًا سهلًا.

وفي النهاية تزوجت من جيب أوجليانو، الذي كان لطيفًا في الثلاثين ثانية الأولى التي عرفناه فيها، ثم أظهر لونه الحقيقي كوغد عالمي. عندما كنت صغيرًا، أطلقتُ عليه اسم جيب النتن، أعتذر عن هذا لكنها الحقيقة. الرجل تفوح منه رائحة كريهة كبيتزا ثوم عفنة ملفوفة في سروال جيم (GYM) قصير.

حياة أمي بيننا نحن الاثنين صعبة للغاية، الطريقة التي يعاملها بها جيب النتن، والطريقة التي نتوافق بها أنا وهو... حسنًا، خير مثال على هذا عندما عدت للمنزل.

دخلت إلى شقتنا الصغيرة، آملًا أن أمي قد عادت من العمل، لكن بدلًا عن هذا وجدت جيب النتن في غرفة المعيشة، يلعب البوكر مع أصدقائه، بينما التلفاز يعمل بشكل صاخب على شبكة إي إس بي إن (ESBN). وعلى السجادة تناثرت رقائق البطاطس وعلب الجعة.

نظر إلى أعلى بالكاد، وقال والسيجار في فمه: «إذًا، فقد عدت».

- أين أمي؟

- تعمل، هل لديك أي نقود؟

هذا هو أسلوبه، لم يقُل مرحبًا بعودتك، أو مسرور لرؤيتك، أو كيف كانت الأمور معك في الأشهر الستة الماضية!

اكتسب جيب الكثير من الوزن، كان أشبه بحيوان فظٍّ بلا أنياب يرتدي ملابس مستعملة من محلٍّ خيريٍّ[1]. ولديه ثلاث شعرات في رأسه تقريبًا، يصففها بعرض رأسه الأصلع، وكأن هذا سيجعله وسيمًا.

يدير محل «ميجا مارت للإلكترونيات» في كوينز (Queens)، لكنه يبقى في البيت أغلب الوقت. لا أدري لماذا لم يُطرَد منذ مدة طويلة. لا يفعل شيئًا سوى تحصيل شيكات راتبه، يصرف أمواله على السجائر التي تصيبُني بالغثيان، وعلى الجعة بالطبع. دائمًا ما أرى الجعة معه.

عندما أكون في المنزل، يتوقع مني أن أزوده بأموال للقمار. يُسمي هذا بسرنا الرجالي، بمعنى إن أخبرت أمي سينهال باللكمات على وجهي.

قلت له: «ليست لديَّ أي نقود».

رفع حاجبه الدهني غير مصدق؛ جيب يمكنه أن يشم المال كالكلب البوليسي، وهو أمر عجيب نظرًا إلى أن رائحته ينبغي أن تغطي على رائحة أي شيء آخر.

قال لي: «لقد ركبت تاكسي من محطة الحافلات، وغالبًا دفعت عشرين دولارًا، وكان الباقي ستة أو سبعة دولارات، وشخص سيعيش في هذا البيت، يجب عليه أن يتحمل نفقات إقامته، ألست على صواب يا إيدي؟».

نظر إيدي مشرف العقار إليَّ بتعاطف وقال: «دعك منه يا جيب، الولد قد وصل لتوه».

- ألست على صواب؟

كرر جيب كلامه، فقطب إيدي جبينه ونظر إلى صحن المعجنات، بينما ضرط الرجلان الآخران الغازات في تناغم.

---

(1) المحل الخيري thrift store تُديره مؤسسات غير هادفة للربح لجمع المال بأمريكا، يبيعون فيها الأغراض المستعملة (ملابس وكتب وأسطوانات الموسيقى والأحذية والألعاب... إلخ).

قلت له: «لا بأس». أخرجت حزمة من النقود وألقيتها على الطاولة، وتابعت: «أتمنى أن تخسر».

بينما أمضي صاح: «لقد وصل تقريرك المدرسي أيها الفتى العبقري! لو كنت مكانك لما تصرفت بهذه الغطرسة».

صفعت باب غرفتي خلفي، وهي لم تكن غرفتي حقًّا، خلال أشهر دراستي كانت غرفة مذاكرة جيب، وهو لم يذاكر أي شيء فيها باستثناء مجلات السيارات القديمة، لكنه يعشق تكديس أغراضي في الدولاب، تاركًا حذاءه ذا الرقبة الملوث بالطين على عتبة نافذتي، ويقوم بكل ما يقدر عليه كي يجعل رائحة المكان تعبق بالكولونيا المقرفة والسجائر والجعة النفاذة.

وضعت حقيبتي على السرير، سعيد أني عدت إلى المنزل. رائحة جيب أسوأ من كوابيس الأستاذة دودس، أو صوت مقص عجوز الفاكهة وهو يقطع الحبل. وبمجرد تفكيري في هذا شعرت بضعف في ساقي. تذكرت نظرة هلع جروفر، وكيف جعلني أعده أن لا أعود للمنزل دونه. انتابتني قشعريرة مفاجئة. شعرت أن شخصًا ما أو شيئًا ما يبحث عني الآن، ربما يجتاز طريقه الآن صاعدًا السلالم، ويجعل مخالبه الطويلة تنمو. ثم سمعت صوت أمي تقول: «بيرسي». فتحت باب الغرفة فذابت مخاوفي.

أمي يمكنها أن تجعل حالي أفضل فقط بدخولها إلى الغرفة. لمعت عيناها وغيرت لونها في الإضاءة. ضحكتها كاللحافِ في دفئه. ولديها خصلات رمادية قليلة ممزوجة داخل شعرها البني الطويل. لكني لم أفكر فيها قط على أنها كبيرة.

حين تنظر إليَّ فكأنها ترى الأشياء الجيدة كلها عني، ولا ترى أيَّ شيء سيئ. لم أرَها قط ترفع صوتها أو تقول كلمة غير طيبة لأي أحد، ولا حتى لي أو لجيب.

حضنتني بقوة وهي تقول: «أوه بيرسي، لا أستطيع التصديق. لقد كبرت منذ الكريسماس».

كانت ترتدي زيًّا من مجموعة ألوان الأحمر والأبيض والأزرق، وهو زي عملها في محل «سويت أون أمريكا» (Sweet On America)، رائحته مزيجٌ

من أفضل الأشياء في العالم شوكولاتة وحلوى العرقسوس والأشياء الأخرى التي تبيعها في محل الحلويات الموجود في منطقة جراند سنترال (Grand Central). وقد أحضرت لي حقيبة كبيرة ممتلئة «بعينات الحلوى المجانية» كما تفعل في كل مرة أعود فيها إلى المنزل.

جلسنا معًا على حافة السرير. وبينما أهجم على شرائط حلوى التوت ذات الطعم الحامضي، مررت يديها في شعري وطلبت أن أحكي لها كل شيء لم أكتبه في خطاباتي. ولم تذكر أي شيء عن تعرضي للطرد. كما لو أنها لا تهتم لهذا الموضوع بل تهتم بـ «هل كنتُ بخير» هل ولدها الصغير على ما يرام. قلت لها إنها تخنقني، وطلبت منها أن تزيل يديها عني وكل هذه الأشياء... لكن في داخلي، كنت سعيدًا حقًّا برؤيتها.

ومن الغرفة الأخرى، صرخ جيب: «سالي، هلا تحضرين بعضًا من غُمُوس الفول... هاه».

جززتُ على أسناني؛ أمي هي ألطف امرأة في العالم، كان ينبغي لها أن تتزوج مليونيرًا، وليس وغدًا مثل جيب. لأجلها حاولت أن أبدو سعيدًا بأيامي الأخيرة في أكاديمية يانسي، أخبرتها: «أنا لست محبطًا كثيرًا بسبب طردي. فهذه المرة قد بقيت في المدرسة نفسها طوال العام. وقد حصلت على أصدقاء جدد. وأديت بشكل جيد في اللاتينية. وصراحةً، الشجارات لم تكن بالسوء الذي وصفه المدير».

لقد أحببت أكاديمية يانسي، حقًّا فعلت. زيفت حكايات السنة بشكلٍ جيد، كاد أن يقنعني أنا شخصيًّا، بدأت كلماتي تختنق وأنا أفكر في جروفر والأستاذ برونر. حتى نانسي بوبوفِت فجأة لم تعد بهذا السوء. حتى هذه الرحلة إلى المتحف...

سألتْ أمي: «ماذا؟».

كانت عيناها تسحبان ضميري، تحاول أن تخرج منه جميع الأسرار وتابعتْ: «هل هناك شيء أخافك؟».

- لا يا أمي.

شعرتُ بالسوء للكذب، أردت أن أخبرها عن الأستاذة دودس والعجائز الثلاث وخيطهن، لكني ظننت أن الأمر سيكون غبيًا. وقد زمت شفتيها. تعلم أني أمتنع عن البوح، لكنها لم ترغمني على الحكي. وقالت: «لدي مفاجأة لك، سنذهب إلى الشاطئ».

اتسعت عيناي وقلت: «شاطئ مونتوك؟».

- ثلاث ليالٍ... الشاليه نفسه.

- متى؟

ابتسمت وقالت: «بمجرد أن أبدِّل ثيابي».

لم أكن أصدق الأمر. أنا وأمي لم نذهب إلى مونتوك في الصيفين الماضيين، لأن جيب قال لا توجد نقود كافية. ظهر جيب على باب الغرفة وقال متذمرًا: «غموس الفول يا سالي، ألم تسمعيني!».

أردت أن ألكمه، لكني رأيت في عيني أمي صفقة تعقدها معي، تعامَل مع جيب بشكلٍ حسنٍ لبعض الوقت، حتى تصبح جاهزة للرحيل إلى مونتوك. وعندها سنذهب من هنا.

قالت لجيب: «لقد كنت في طريقي، يا عزيزي. كنا فقط نتحدث عن الرحلة».

ضيَّق جيب عينيه وقال: «الرحلة؟ أتعنين أنك كنت تتحدثين بجدية عن هذا؟».

تمتمتُ: «كنت أعرف، لن يدعنا نذهب».

ردت أمي بهدوء: «بالتأكيد سيفعل، زوجي فقط قلق بشأن المال. هذا ما يهمه. إضافة إلى أن جيبريال لن يرضى بغموس الفول. فسأصنع له غموسًا من سبع طبقات يكفيه طوال العطلة. جواكمولي والكريمة الحامضة وصوص الوركس (Works)».

لانَ جيب قليلًا: «إذًا، فهذه النقود لرحلتك... ستُخصم من ميزانية ملابسك، صحيح؟».

ردت أمي: «أجل يا عزيزي».

- ولن تأخذي سيارتي لأيِّ مكان آخر سوى هناك وستعودين بها إلى هنا».

- سنكون حريصين للغاية».

حكَّ جيب لُغده وقال: «ربما سأوافق إن أسرعتِ في صُنع غموس الطبقات السبع... وإن اعتذر هذا الولد على مقاطعة لعبة البوكر».

فكرت ربما سيوافق إن ركلته في منطقته الحساسة، وجعلته يغني عن آلامه طوال الأسبوع. لكنَّ عينَيْ أمي حذرتاني من أن أغضبه. أردت أن أصرخ، لماذا تتحمل هذا الرجل؟ لماذا تهتم بما يفكر؟

تمتمت: «أنا آسف... أنا آسف على مقاطعتي للعبة البوكر شديدة الأهمية. رجاءً عُد إليها الآن».

ضيَّق جيب عينيه. حاول عقله الصغير أن يكشف السخرية في كلامي، ثم قال: «حسنًا، أيًّا يكن». وذهب ليستكمل لعبة البوكر.

قالت أمي: «شكرًا لك يا بيرسي، بمجرد وصولنا إلى مونتوك، سنتحدث أكثر عن... أي شيء قد نسيت أن تحكيه لي».

شعرت لوهلة برؤية القلق في عينيها، الخوف نفسه الذي رأيته في عينَيْ جروفر في أثناء رحلة الحافلة، وكأن أمي هي الأخرى تشعر بقشعريرة غريبة في الهواء. عادت ضحكتها فشعرت أني مُخطئ. عبثت بشعري وذهبت لتحضِّر لجيب غموس الطبقات السبع.

وبعد ساعة كنا جاهزين للذهاب. أخذ جيب استراحة من البوكر، استراحة طويلة كفاية ليشاهدني وأنا أضع أمتعة أمي في السيارة. أخذ يشكو ويصيح عن خسارته لطبخها -والأكثر أهمية خسارته لسيارته الكمارو موديل 78- طوال مدة العطلة. حذرني بينما أضع الحقيبة الأخيرة داخل السيارة: «أيها الفتى العبقري، إياك وأن يحدث أي خدش لهذه السيارة. ولا حتى خدش واحد صغير».

وكأني أنا مَن سيقود، لم يفرق مع جيب كوني في الثانية عشرة، لو أسقط نورس فضلاته على طلاء سيارته، سيجد طريقة كي يلومني على الأمر.

بينما أشاهد جيب يمشي متثاقلًا متجهًا إلى البناية، غضبت بشدة لدرجة أني فعلت شيئًا لا أستطيع تفسيره، عندما وصل جيب إلى مدخل الباب، قمت بإيماءة اليد التي رأيت جروفر يفعلها في الحافلة، بدت كإيماءة لإبعاد الشر، عملت الإيماءة ووضعتها كالمخلب على القلب، ثم حركت يدي بسرعة نحو جيب. فانغلق باب البناية الشفاف بقوة وضرب جيب على مؤخرته، لينطلق طائرًا إلى أعلى سلالم المدخل وكأن مدفعًا قد ضربه.

ربما كانت الرياح، أو حدث شيءٌ ما لمفصَّلات الباب، لكني لم أنتظر طويلًا بما يكفي لأعرف. ركبت السيارة الكمارو وأخبرت أمي أن تركب.

***

يقع الشاليه المستأجر على الشاطئ الجنوبي، في طرف لونج آيلاند، الشاليه أشبه بصندوقٍ صغير حوائطه ملونة بدرجة من الباستيل، وستائر باهتة اللون، هو نصف غارق في الرمال. دومًا هناك رمال في الملاءات وعناكب في الخزانة، وأغلب الوقت مياه البحر باردة أكثر من احتمال العوم فيها.

أحببت المكان. فنحن نذهب إلى هناك منذ أن كنت طفلًا، وأمي كانت تأتي إلى هنا من قبل، لم تقل هذا قط، لكني عرفت لماذا هذا الشاطئ مميز لها، فهذا هو المكان الذي قابلت فيه والدي.

وبينما نقترب من مونتوك، بدا أن أمي تصغر في العمر، سنوات من القلق والعمل تختفي من وجهها، وعيناها تحولتا إلى لون المحيط. وصلنا مع غروب الشمس، وفتحنا نوافذ الشاليه كلها، ومضينا في روتين تنظيفنا المعتاد. مشينا على الشاطئ، أطعمنا النوارس رقائق الذرة الزرقاء، وأكلنا حبوب الجيلي الزرقاء وتُوفِي الماء المالح الأزرق والعينات المجانية التي أحضرتها أمي من العمل كلها.

أعتقد أن عليَّ أن أشرح قصة الطعام الأزرق. حسنًا، أخبر جيب أمي مرةً أنه لا يوجد طعام أزرق اللون، وحدث بينهما عراك، والذي بدا عراكًا صغيرًا عندما حدث، ولكن منذ هذا الوقت قررت أمي أن تأكل الطعام الأزرق.

خبزت كعكات عيد ميلاد زرقاء، مزجت سمور التوت الأزرق. وأحضرت رقائق عيش التورتيلا المصنوعة من الذرة الزرقاء، وأحضرت أيضًا حلوى

زرقاء من عملها. هذا -إضافة إلى إبقاء اسم عائلتها قبل الزواج «جاكسون»، بدلًا من أن تُسمي نفسها السيدة «أوجليانو»- هو الإثبات أنها لم تُمتص بالكامل من قبل جيب، لديها نزعة ثورية مثلي.

عندما حل الظلام، أشعلنا النيران وشوينا النقانق والمارشملو. حكت لي أمي قصصًا عن طفولتها، قبل أن يقع حادث الطائرة لوالديها. أخبرتني عن الكتب التي ترغب في أن تكتبها يومًا ما، عندما تمتلك مالًا كافيًا لتستقيل من محل الحلوى.

وفي النهاية وجدت الشجاعة لأسأل عما جال في خاطري دومًا كلما قدمنا إلى مونتوك... أبي. صارت عينا أمي ضبابيتين. عرفت أنها ستخبرني الأشياء نفسها التي تقولها لي دائمًا، لكني لم أمل أبدًا من سماعها. قالت: «كان طيبًا، يا بيرسي، طويلًا ووسيمًا وقويًا، وعطوفًا أيضًا، أنت تمتلك شعره الأسود، وعينيه الخضراوين، أنت تعرف هذا».

أخرجت أمي حبة جيلي زرقاء من حقيبة الحلوى وتابعت: «أتمنى لو باستطاعته رؤيتك يا بيرسي، سيكون فخورًا بشدة».

تعجبت من قولها لهذا، ما الشيء الرائع عني! طفل لديه عسر قراءة وفرط في النشاط، حاصل على درجة مقبول في تقريره الدراسي، طُرد من المدرسة ست مرات في ست سنوات. قلت لها: «كم كان عمري؟ أعني، كم كان عمري حين رحل؟».

نظرت نحو النيران وقالت: «لقد قضى معي صيفًا واحدًا فقط يا بيرسي، هنا في هذا الشاطئ، في هذا الشاليه».

- لكنه... رآني وأنا طفل؟

- لا يا عزيزي. لقد علم أني أنتظر طفلًا، لكنه لم يرك قط. اضطر إلى الرحيل قبل أن تولد.

حاولت أن أواجه هذا بحقيقة أني أتذكر... شيئًا عن والدي، لمحة دافئة لابتسامته. لقد اعتقدت دومًا أنه حضرني وأنا طفل. أمي لم تقُلها لي بشكل مباشر، ومع هذا شعرت أن وجوده وأنا طفل يجب أن يكون الحقيقة. والآن بعد أن أخبرتني أنه لم يرَني قط... شعرت بالغضب من أبي. ربما هو أمرٌ

غبي، لكنني حانق عليه لذهابه في تلك الرحلة عبر المحيط، ولأنه لم يمتلك الجرأة كي يتزوج أمي. لقد تركنا، والآن نحن عالقان مع جيب النتن.

سألتها: «هل سترسلينني بعيدًا مجددًا؟ إلى مدرسةٍ داخلية أخرى؟».

سحبت مارشملو من النار، وقالت بصوت ثقيل: «لا أعرف يا عزيزي، أظن... أظن أن علينا أن نقوم بشيءٍ ما».

قلت: «لأنك لا ترغبين في أن أكون بقربك؟».

ندمت على هذه الكلمات بمجرد نطقها.

امتلأت عينا أمي بالدموع، أمسكتْ بيديَّ، وحضنتهما بيديها بقوة وقالت: «لا يا بيرسي... أنا مُجبرة على هذا، يا حبيبي. من أجل مصلحتك، عليَّ أن أرسلك بعيدًا».

كلماتها ذكرتني بما قاله الأستاذ برونر: «الأفضل لي أن أترك يانسي».

قلت: «لأني لستُ عاديًّا».

- أنت تقول هذا وكأنه شيء سيئ يا بيرسي، لكنك لم تدرك مدى أهميتك بعد. لقد ظننت أن أكاديمية يانسي ستكون بعيدة بما يكفي، ظننت أنك أخيرًا ستكون بأمان.

- بأمانٍ من ماذا؟

لاقت عيناها عينيَّ، وتفجر فيضٌ من الذكريات داخل عقلي، واسترجعت الأشياء الغريبة والمخيفة التي حدثت معي، حتى الذكريات التي حاولتُ نسيانها.

خلال هذه السنة، تتبَّعني رجلٌ في معطفٍ أسود يصل إلى الركبة داخل الملعب. عندما هدده المعلمون بإخبار الشرطة، ركض مبتعدًا وهو يتذمر. لكن لم يصدقني أحدٌ عندما أخبرتهم أن تحت قبعته واسعة الحواف، يمتلك الرجل عينًا واحدة فقط في منتصف رأسه تمامًا.

وقبل هذا... منذ مدة طويلة في السابق. كنت في تمهيدي المدرسة، وضعني أحد المدرسين كي آخذ غفوتي في سرير أطفال قد تسلل أحد الأفاعي إليَّ. صرخت أمي حين أتت لتصحبني ووجدتني ألعب بحبلٍ مُرتخٍ

لديه حراشف. بطريقة ما قد نجحت في خنقه حتى الموت بيدي اللحمية الصغيرة ذلك الوقت.

في كل مدرسة شيءٌ مريب يقع لي، شيءٌ غير آمن، ثم أُجبر على الانتقال. أعلم أن عليَّ أن أخبر أمي عن العجائز الثلاث عند منصة الفاكهة، والأستاذة دودس في متحف الفن، وهلوساتي العجيبة حول قطعي لمعلمة الرياضيات بالسيف وتحويلها إلى غبار. لكن لم أستطع أن أجبر نفسي على فعل هذا. لدي إحساس غريب أن هذه الأخبار ستنهي رحلتنا إلى مونتوك، ولم أرغب في هذا.

قالت أمي: «لقد حاولت أن أبقيك قريبًا مني قدر استطاعتي، لقد أخبروني أن هذا خاطئ. لكن كان هناك خيار وحيد آخر، أن أرسلك إلى المكان الذي أرادك أبوك أن تذهب إليه. وأنا... وأنا لم أقدر على فعلها.

- أبي أرادني أن أذهب إلى مدرسة متخصصة؟

قالت بنعومة: «ليست مدرسة، بل معسكرًا صيفيًّا».

دار رأسي من التفكير. لماذا يتحدث أبي -الذي لم يبقَ حتى كي يراني أُولد- مع أمي عن معسكرٍ صيفي؟ ولو الأمر مُهمٌّ للغاية، لماذا لم تخبرني أمي بهذا من قبل؟

رأت النظرة في عيني فقالت: «أنا آسفة يا بيرسي، لكن لا يمكنني الحديث عن الأمر.. لم أتمكن من إرسالك إلى ذلك المكان؛ فقد يعني أن أودعك إلى الأبد».

- للأبد؟ لكنه فقط معسكر صيفي...

استدارت ناحية النار... وعرفت أني لو سألتها سؤالًا آخر ستبدأ في البكاء.

في هذه الليلة حلمت حلمًا غريبًا. كانت تمطر على الشاطئ، وحيوانان جميلان؛ حصان أبيض ونسر ذهبي، يحاول كلٌّ منهما قتل الآخر عند الأمواج القريبة من الشاطئ. انقضَّ النسر وشقَّ أنف الحصان بمخالبه الكبيرة، فارتفع الحصان إلى أعلى وركل النسر في جناحيه. وبينما يتقاتلان اهتزت الأرض بشدة، وضحكة وحشية مكتومة أتت من مكانٍ ما تحت الأرض، تُشجع الحيوانيْن على القتال بقوة أكبر.

جريت نحوهما، عالمًا بأن عليَّ أن أوقفهما عن قتل بعضهما، لكني كنتُ أركضُ بالتصوير البطيء. علمت أني سأكون متأخرًا للغاية. رأيت النسر يهبط لأسفل ومنقاره متوجه لعينَي الحصان الواسعتين، فصرخت: «لا!».

استيقظتُ من النوم فجأة، وجدت العاصفة تُدوي في الخارج، نوع العواصف الذي يقتلع الأشجار ويدمر المنازل. لم يكن هناك أي حصان أو نسر عند الشاطئ، فقط يضرب البرق ليحول الليل إلى نهارٍ كاذب، وأمواجٌ بارتفاع ستة أمتار تسحق الكسبان الرملية في الخارج كسلاح المدفعية.

استيقظت أمي مع صوت هزيم الرعد التالي، جلست وفتحت عينيها ثم قالت: «إعصار».

كنت أعلم أن هذا جنون، فلونج آيلاند لم تشهد أعاصير في هذا الوقت الباكر من الصيف. لكن يبدو أن المحيط قد نسي. وبداخل صوت زئير الرياح سمعتُ خُوارًا عجيبًا آتيًا من بعيد، صوت غاضب وعنيف جعل شعري يقف حتى آخره.

ثم سمعت صوتًا آخر أقرب، وكأنه مطرقة تضرب في الرمال، أتى صوت يائس... أحدهم يصرخ، يدق على باب الشاليه. خرجت أمي من سريرها بثوب نومها، وفتحت قفل الباب.

جروفر كان يقف على الباب والأمطار تهطل عليه بشدة، لكنه ليس... ليس جروفر حقًا. لهث قائلًا: «كنت أبحث طوال الليل، في ماذا كنت تفكر؟».

نظرتْ إليَّ أمي في رعب، ليست خائفة من جروفر، ولكن من سبب مجيئه.

صاحت كي نتمكن من سماعها مع صوت الأمطار: «بيرسي، ماذا حدث في المدرسة؟ ما الذي لم تحكِه لي؟».

تجمدت في مكاني أنظر إلى جروفر. لم أفهم ما أراه. صاح قائلًا: ««أو زيو كاي ألوي ثيوي![1]» إنهم خلفي بالفعل، ألم تقل لها؟».

صدمت بشدة فلم أنتبه إلى أنه تحدث باليونانية القديمة وأني قد فهمته بدقة. بل كنت مصدومًا لدرجة أني لم أتعجب من كيفية وصول جروفر إلى

(1) «وحق زيوس والآلهة الأخرى» باللغة اليونانية القديمة.

هنا بمفرده في منتصف الليل. ومصدر صدمتي أن جروفر لا يرتدي سرواله وفي مكان قدميه يوجد... يوجد مكان قدميه...

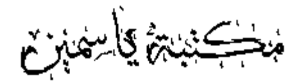
نظرت إليَّ أمي بصرامة وصاحت بنبرة صوت لم أسمعها من قبل: «بيرسي، أخبرني الآن».

قلت متلعثمًا شيئًا عن العجائز الثلاث ومنصة الفاكهة، وعن الأستاذة دودس. حدقت إلى أمي وعلى أضواء البرق المتقطعة رأيت وجهها وقد شحب حد الموت.

أمسكتْ حقيبتها، وقذفت لي جاكيت المطر، وقالت: «اذهبا إلى السيارة. كليكما. هيا!».

ركض جروفر نحو الكمارو، لكنه لم يكن يركض بالتحديد، لقد كان يهرول مستخدمًا فخذيه الأشعثين، وفجأة قصته عن المرض العضلي في ساقيه بدت مفهومة، لقد عرفت كيف يمكنه الجري مسرعًا، ومع هذا يعرج عندما يمشي. لأن في مكان قدميه، لا توجد قدمان، يوجد ظلفان[1].

***





(1) ظلف هو الحافر المشقوق الذي يوجد لدى شفعيات الأصابع، بينما يكون الحافر لدى وتريات الأصابع، من الحيوانات التي تملك أظلاف الغنم والماعز والبقر والإبل من الماشية وكذلك الأيائل والخنازير، تمتلك هذه الحيوانات إضافة إلى أظْلاف زمعات في أسفل قدمها لا تساعد في عملية المشي لكنها تمس الأرض عند الجري أو القفز.



# الفصل الرابع

# أمي علمتني مصارعة الثيران

قطعنا الليل نمضي في طرق ريفية مظلمة. الرياح تعصف بالسيارة الكمارو، والأمطار تنهمر بقوة فوق الزجاج الأمامي، لم أعرف كيف تتمكن أمي من رؤية أي شيء، لكنها أبقت قدميها على دوَّاسة البنزين.

في كل مرة يضرب البرق في السماء، أنظر إلى جروفر الجالس بجانبي في المقعد الخلفي وأتساءل إن كان قد أصابني الجنون، أو أنه يرتدي بنطالًا مصنوعًا من السجاجيد ذات الشعر الطويل. لكن لا؛ الرائحة كانت لشيءٍ أذكره من رحلات روضة الأطفال الميدانية إلى حديقة ملاعبة الحيوانات، اللانولين كأنه من صوف. رائحة حيوانٍ مبلل في ساحة الحظيرة.

كل ما فكرت فيه لأقوله: «إذن، أنت وأمي... تعرفان بعضكما؟».

تحركت عينا جروفر إلى مرآة السيارة الجانبية سريعًا، رغم عدم وجود أي سيارات خلفنا، وقال: «ليس بالضبط، أعني أنه لم نتقابل قط. لكنها تعرف أني أحرسك».

- تحرسني؟

- أن أراقبك بعناية، للتأكد من كونك بخير. لكني لم أمثل صداقتنا، فأنا صديقك.

- أممم... ماذا تكون بالضبط؟

- هذا لا يهم الآن.

- لا يهم؟ صديقي المقرب حمارٌ من الخصر لأسفل...

أصدر جروفر صوتًا حادًا مبحوحًا: «بلاا-با-با!».

لقد سمعته يقوم بهذا الصوت من قبل، لكني افترضت دومًا أنه ضحكة عصبية. الآن أدركت أنه ثغاء[1] غاضب.

صرخ قائلًا: «بل جَدْي».

- ماذا؟

- أنا جديٌ من الخصر لأسفل.

- أنت قلت لتوك إن الأمر لا يهم.

- «بلاا-با-با» هناك عددٌ من الساتير قد يسحقونك تحت حوافرهم لإهانة مثل هذه.

- ماذا... ساتير! أتعني مثل خرافات الأستاذ برونر؟

- هل كانت النساء العجائز عند منصة بيع الفاكهة خرافة يا بيرسي، هل كانت الأستاذة دودس خرافة؟

- أنت تعترف أنه كان هناك أستاذة باسم دودس؟

- بالطبع.

- إذًا، لماذا...؟

- كلما قلَّ ما تعرفه، قلَّت جاذبيتك للوحوش.

قالها جروفر وكأن هذا ينبغي أن يكون واضحًا كالشمس. وتابع: «لقد وضعنا ضبابًا على أعين البشر. وتمنينا أن تعتقد أن ملاك الرحمة كانت محض هلوسة، لكنها لم تفِد بشيء، أنت بدأت تدرك من تكون».

---

(1) الثغاء هو صوت الغنم.

- ماذا... مَن أكون؟ ما الذي تعنيه؟

علا صوت الخوار العجيب مجددًا من مكانٍ ما خلفنا، أقرب من ذي قبل. أيًا كان ما يطاردنا فهو ما زال يتعقبنا.

قالت أمي: «بيرسي، هناك أشياء كثيرة تحتاج إلى إيضاح، ولا يوجد وقتٍ كافٍ. يجب أن نوصلك إلى الأمان».

- الأمان من ماذا؟ مَن يتعقبني؟

رد جروفر: «أممم، بالكاد لا أحد». واضح أنه ما زال متأثرًا بتشبيهه بالحمار، تابع: «فقط إله الأموات وبعضٌ من أتباعه المتعطشين للدماء».

- جروفر!

- آسف سيدة جاكسون. هل يمكنك أن تقودي أسرع رجاءً.

حاولت أن أجمع بعقلي ما حدث، لكني لم أستطع. كنت أعلم أني لا أحلم. ليس لديَّ قدرة على التخيل. لن أقدر أبدًا على الحلم بشيء بهذه الغرابة. انحنت أمي بالسيارة إلى اليسار بقوة. فانحرفنا إلى طريق ضيق، مررنا ببيوت ريفية مظلمة ملحق بها مزارع، وتلال كثيفة الأشجار، ولافتات مكتوب عليها «اختر فراولتك بنفسك» على سياجٍ أبيض قصير.

سألتها: «إلى أين تذهبين؟».

قالت بصوتٍ منخفض: «إلى المعسكر الصيفي الذي أخبرتك عنه». حاولت من أجلي ألا تخاف وتابعت: «المكان الذي أراد أبوك أن يرسلك إليه».

- المكان الذي لم تريديني أن أذهب إليه.

رجتني أمي قائلة: «عزيزي، رجاءً.. هذا الأمر صعبٌ بما فيه الكفاية. حاول أن تتفهم، أنت في خطر».

- لأن بعض النساء العجائز قطعن خيطًا.

قال جروفر: «لم يكنَّ نساء عجائز، بل هن الأقدار الثلاثة. هل تعرف ماذا يعني.. حقيقة ظهورهن أمامك؟ هن لا يقطعن الخيط إلا إذا كنت على وشك... عندما يكون الشخص على وشك الموت».

- أنا على وشك الموت؟

- لا، لم أقل أنت. بل شخصٌ ما.

- قلت «كنت» تقصدني أنا؟

- أقصد «كنت» كمثال عام أن شخصًا ما سيموت، ولا أقصدك أنت.

قاطعتنا أمي قائلة: «يا أولاد!» وأدارت العجلة بقوة إلى اليمين، ولمحت هيئة الشيء الذي انحرفت من أجل تفاديه، هيئة مظلمة ترتجف والآن فُقدت خلفنا في العاصفة.

سألتُ: «ما كان هذا؟».

فقالت أمي متجاهلة سؤالي: «كدنا نصل، رجاءً ميلًا آخر.. هيا هيا هيا».

لم أعرف أين المكان، لكني وجدتني أميل إلى الأمام داخل السيارة مترقبًا، وراغبًا في أن نصل. وفي الخارج لا شيء سوى الأمطار والظلام، أشبه بريفٍ فارغ كالذي تقابله في طريقك إلى لونج آيلاند. فكرت في الأستاذة دودس وفي اللحظة التي تحولت فيها إلى الشيء ذي الأسنان المدببة وأجنحة جلدية. تخدلت أطرافي من الصدمة المتأخرة. لقد كانت غير بشرية بالفعل. لقد أرادت قتلي.

ثم فكرت في الأستاذ برونر... والسيف الذي قذفه إليَّ. وقبل أن أسأل جروفر عن هذا، وقف الشعر في مؤخرة عنقي، ضرب نور خاطف أعمانا، ودوَّى صوت تُقعقع له الفكوك! وانفجرت سيارتنا. أتذكر شعوري بانعدام الوزن، وكأني قد سُحقت وتدمرت وضُربت بالرصاص في آنٍ واحد.

رفعت مقدمة رأسي عن مؤخرة مقعد السائق وتأوَّهت، صاحت أمي: «بيرسي».

- أنا بخير.

حاولت التخلص من الذهول. أنا لم أمت، لم تنفجر السيارة حقًّا، لقد انقلبت السيارة على جانبها، صار باب السائق مثبتًا في الوحل، وقد فُتح السقف وكأنه قشرة بيضة كُسِرت، ومياه الأمطار تنهمر علينا.

البرق، إنه التفسير الوحيد، لقد ضربنا وأطاح بنا على الطريق. وبجواري في المقعد الخلفي توجد كتلة كبيرة ثابتة؛ جروفر.

كان منهارًا والدماء تُقطر من جانب فمه، هززت فخذه ذات الفراء، أفكر حتى إن كنت نصف حيوان حظيرة، فأنت صديقي المقرب، ولا أرغب في أن تموت!

ثم تأوه قائلًا: «طعام»، فعرفت أنه ما زال هنالك أمل.

أتاني صوت أمي: «بيرسي، علينا أن...» ثم تلعثم صوتها. نظرت إلى الخلف وفي اللحظة التي أنار فيها البرق، ومن خلال زجاج السيارة الخلفي الملطخ بالطين، رأيت هيئة تتحرك بتثاقل متجهة نحونا على حافة الطريق. مظهره نَمَّل جلدي، هالة مظلمة لرجل ضخم، كأنه لاعب ركبي، وبدا كأنه يحمل بطانية على رأسه. نصفه الأعلى ضخمٌ ومُتكتِلٌ، ويداه المرفوعتان إلى أعلى جعلتاني أظن أن لديه قرونًا.

ابتلعت ريقي بصعوبة وقلت: «مَن يكون...».

قاطعتني أمي بجدية قائلة: «بيرسي، اخرج من السيارة».

حاولت أمي فتح الباب لكنه كان معلقًا في الطين، حاولت فتح الباب المجاور لي لكنه كان مُعلقًا أيضًا. نظرت بيأس إلى الفتحة في السقف، ربما تكون مخرجًا لكن حوافها محترقة وتصدر الدخان، وقالت أمي: «تسلق السيارة إلى الباب المقابل، بيرسي يجب أن تركض. هل ترى الشجرة الضخمة؟».

- ماذا؟

ضرب البرق مجددًا، فرأيت من خلال فتحة السقف المُدخنة، الشجرة التي تعنيها، شجرة ضخمة في حجم شجرة الصنوبر من احتفالات الكريسماس في البيت الأبيض، فوق قمة أقرب التلال. قالت أمي: «هذا هو خط الحدود، اذهب إلى هذا التل، وسترى منزلًا ريفيًّا كبيرًا في الأسفل داخل الوادي، اركض ولا تنظر خلفك، واصرخ من أجل النجدة، لا تتوقف حتى تصل إلى الباب».

- أمي ستأتين أيضًا.

شحب وجهها، وعيناها حزينتان مثل الوقت الذي كانت تنظر فيه إلى المحيط. صرختُ: «لا، ستأتين معي. ساعديني في حمل جروفر».

صاح جروفر بصوتٍ أعلى: «طعام».

والرجل ذو البطانية ما زال قادمًا نحونا، مُصدرًا صوت نخير، وبينما يقترب أدركت أنه لا يحمل بطانية بيديه فوق رأسه، لأن يديه -الضخمتين مفتولتَي العضلات- كانتا تتأرجحان جانبيه. لا توجد بطانية فوق رأسه! هذا يعني أن الكتلة العجيبة فوق رأسه التي هي أكبر كثيرًا من أن تكون رأسه... هي رأسه فعلًا. والأجزاء المدببة لا تبدو مثل القرون بل هي قرون فعلًا!

قالت لي أمي: «إنه لا يريدنا، هو يريدك أنت، بجانب أنه لا يمكنني عبور خط الحدود».

- لكن...

- إننا لا نمتلك وقتًا يا بيرسي، اذهب رجاءً.

غضبت، ثم غضبت من أمي، ومن جروفر الجدي، ومن الشيء ذي القرنين الذي يتحرك بتثاقل نحونا، يتحرك ببطءٍ وتأنٍ كثور. تسلقت من جانب جروفر ودفعت الباب ليُفتح في الأمطار. وقلت: «سنذهب معًا، هيا يا أمي».

- أخبرتك...

- أمي أنا لن أتركك، ساعديني مع جروفر.

لم أنتظر إجابتها، تسلقت للخارج، ساحبًا جروفر من السيارة، لقد كان خفيفًا بشكل مفاجئ. لكني لن أقدر على حمله مسافات طويلة، إذا لم تكن أمي تساعدني.

لففنا معًا يدَيْ جروفر على كتفينا، وبدأنا التحرك المتعثر متجهين نحو أعلى التل، مارين بالحشائش الطويلة المبللة.

وللمرة الأولى أتمكن من النظر إلى الوحش في الخلف بوضوح، كان ارتفاعه يتجاوز المترين بقليل، وذراعاه وساقاه وكأنها من مجلة «ماسكل مان» (Muscle Man) بسبب حجم العضلات المنتفخ، لديه بايسيبس وترايسيبس وكل ما آخره سيبس! جميعها ممتلئ مثل كرات القاعدة (Base Ball) وتتجلى معها أوردته المنتفخة تحت الجلد. لا يرتدي أيَّ ملابس باستثناء الملابس الداخلية... أعني، لباسًا أبيض يغطي المنطقة السفلى، كان سيبدو مضحكًا لولا أن النصف العلوي من جسده مرعبًا للغاية. شعر بُني خشن يبدأ من السرة ويزداد سُمكًا كلما صعدنا إلى كتفيه.

رقبته كتلة من العضلات والفراء وفوقها رأسه كبير الحجم، ولديه أنفٌ في طول ذراعي، فتحتاه واسعتان ممتلئتان بالمخاط، فيهما حلقة ذهبية لامعة، ولديه عينان سوداوان قاسيتان، قرنان كبيران لونهما خليطٌ من الأسود والأبيض وطرفاهما حادان بدرجة لا تستطيع الحصول عليها وإن استخدمت مبراة كهربائية.

عرفت الوحش، لقد كان في واحدة من حكايات الأستاذ برونر الأولى. لكن لا يمكن أن يكون حقيقيًّا. أزلت مياه الأمطار من عيني وقلت: «هذا...».

قالت أمي: «ابن باسيفاي، أتمنى لو عرفت إلى أي درجة يرغبون في قتلك».

- لكنه المينو...

قاطعتني محذرة: «لا تقل اسمه، فالأسماء لديها قوة».

شجرة الصنوبر كانت ما تزال بعيدة، نحو 100 متر صعودًا على الأقل، نظرت خلفي مجددًا. انحنى الرجل الثور على سيارتنا، ينظر عبر الزجاج، أو لا ينظر تحديدًا بل يشم السيارة. لم أفهم لماذا يفعل هذا فقد كنا فقط على بُعد خمسة عشر مترًا منه.

صاح جروفر: «طعام».

قلت له: «هششش» وهمست لأمي: «ماذا يفعل؟ ألا يرانا؟».

قالت: «إن نظره وسمعه سيئان للغاية، هو يتبع الرائحة، وسيعرف مكاننا قريبًا جدًّا».

وبالفعل في اللحظة نفسها، أصدر خوارًا مرتفعًا غاضبًا. وأمسك سيارة جيب الكمارو من فتحة السقف المحطمة، فأصدر الهيكل صريرًا وكأنه يئن. ثم رفع السيارة عاليًا فوق رأسه وألقاها على الطريق، فاصطدمت بالأسفلت المبلل وانزلقت مُصدرةً رشاشًا من الشرر لمسافة نصف ميلٍ قبل أن تتوقف. ثم انفجر خزان الوقود.

تذكرت جيب وهو يقول *إياك وأن يحدث أي خدشٍ لهذه السيارة*، سيتفاجأ.

قالت أمي: «بيرسي، عندما يرانا سيندفع نحونا، انتظر حتى اللحظة الأخيرة ثم اقفز مبتعدًا إلى أحد الجانبين، فعندما يهجم مندفعًا لا يستطيع أن يغير اتجاهه بشكلٍ جيد، هل تفهم؟».

- كيف تعرفين هذا كله؟

- لقد كنت خائفة من هجومهم مدةً طويلة. كان عليَّ أن أتوقع هذا، كنت أنانية بإبقائك إلى جانبي.

- إبقائي إلى جانبك! ولكن...

صيحة غضب أخرى من الرجل الثور، ثم بدأ الاندفاع صاعدًا، لقد وجد رائحتنا. كانت شجرة الصنوبر على بُعد أمتارٍ قليلة لكن انحدار التل كان يزداد، ووزن جروفر لا يقل.

الرجل الثور يقترب، ثوانٍ قليلة ويلحق بنا، لا بد أن أمي قد أُرهقت، لكنها سحبت جروفر على عاتقها وقالت: «انطلق يا بيرسي! انفصل عنا وتذكر ما قلته لك».

لم أكن أرغب في أن أفترق عنهما، لكن تملكني الشعور بكونها محقةً، وأنها فرصتنا الوحيدة.

ركضت نحو اليسار، والتفتُّ فرأيت المخلوق يندفع نحوي وعيناه السوداوان تشعان كراهية، وتفوح منه رائحة كريهة أشبه باللحم العفن. خفض رأسه وهجم بقرونه الحادة كالشفرات نحوي مستهدفًا صدري.

الخوف في معدتي جعلني راغبًا في أن أركض، لكن هذا لن ينفع، لا يمكنني أبدًا أن أسبق هذا الشيء، لذا ثبتٌّ في مكاني، وفي اللحظة الأخيرة، قفزت إلى الجانب فمرَّ الرجل الثور بجواري كقطار بضائع، ثم أصدر خوارًا محبطًا والتفتَ، لكن ليس نحوي هذه المرة، بل نحو أمي التي كانت تضع جروفر في العشب.

لقد وصلنا إلى قمة التل، في أسفل الجهة الأخرى كان بإمكاني رؤية وادٍ كما قالت أمي بالضبط، وأنوار منزلٍ ريفي يشع ضوؤه الأصفر خلال الأمطار. لكن هذا كان على بُعد نصف ميلٍ، لن نتمكن من أن نصل إليه أبدًا.

أصدر الرجل الثور خوارًا وأخذ يضرب الأرض بقدميه، مثبتًا عينيه على أمي، التي كانت تتقهقر ببطء إلى أسفل التل، عائدة إلى الطريق، تحاول أن تقود الوحش بعيدًا عن جروفر.

قالت لي: «اركض يا بيرسي، لا يمكنني أن أتقدم أكثر من هذا!».

لكني تابعت الوقوف في مكاني متجمدًا من الخوف، وبينما يهاجم الوحش أمي، قفزتْ إلى الجانب مُحاوِلةً تجنبه كما أخبرتني، لكن الوحش قد تعلم درسه وأطلق يديه لتمسك بعنقها بينما تحاول الهرب. ورفعها إلى أعلى بينما تحاول أن تكافح وتركل وتضرب الهواء.

- أمي!

رأت عيني، فتمكنت من أن تقول كلمة أخيرة وهي تختنق: «اذهب».

وبعدها صاح الوحش غاضبًا وهو يغلق قبضته حول عنق أمي، فتحللت أمام عيني، وانصهرت متحولة إلى ضوءٍ ذهبي متلألئ، وكأنها معروضة بالهولوجرام، ومضَ ضوءٌ قويٌّ، وببساطة لم تعد موجودة.

- لاااا!

حلَّ الغضب داخلي محلَّ الخوف، وبدأت القوة تحترق في أطرافي، اندفاع الطاقة نفسه الذي اجتاحني عندما أظهرت الأستاذة دودس مخالبها. اتجه الرجل الثور نحو جروفر، الذي كان نائمًا بلا حول ولا قوة في العشب، انحنى الوحش وأخذ يتشمم صديقي المقرب، وكان سيبدأ في رفعه ويجعله يتحلل أيضًا.

لم أكن لأسمح بهذا، نزعت جاكت المطر الأحمر، ولوحت به إلى الثور وأنا أصيح: «أيها الوحش». وركضت من جانبه وأنا أتابع: «أيها الوحش الغبي! أيها اللحم المفروم».

صاح الوحش والتفتَ نحوي وهزَّ قبضاته. بينما جالت فكرة في عقلي، فكرة حمقاء، لكنها كانت أفضل من لا شيء، ألصقت ظهري بشجرة الصنوبر ولوحت بالجاكيت الأحمر أمام الرجل الثور، وفكرت أني سأقفز مبتعدًا في اللحظة الأخيرة.

لكن الأمر لم يمضِ كما أريد، لقد هجم الثور بسرعة نحوي، مادًّا ذراعيه كي يمسك بي إن حاولت القفز في أي جانب، مر الوقت بالتصوير البطيء، توترت قدماي، لم يكن بإمكاني القفز إلى أي جانب، لذا قفزتُ إلى الأمام وضغطتُ بقدمي على رأس هذا المخلوق مستخدمًا إياها كمِنَطِّ السباحة، وقفزت لأعلى ودُرت في الهواء لأهبط فوق رقبته.

كيف فعلت هذا؟ لم يكن لدي الوقت لأعرف. وفي اللحظة التالية كان رأس الوحش يصطدم بالشجرة، وأثر الصدمة كاد أن يجعل أسناني تحلق خارجة من فمي.

حاول الرجل الثور أن يتمايل ليسقطني من فوقه، لكني أمسكت قرونه بيديَّ جيدًا، البرق والرعد كانا يضربان بقوة، والأمطار تسقط في عيني، ورائحة اللحم العفن تحرق فتحتَي أنفي. هز الوحش نفسه بقوة وقفز كالثور الهائج يحاول أن يوقعني. كان عليه أن يعود للخلف ويصدمني في الشجرة، لكني بدأت أدرك أن ناقل حركة هذا الوحش لا يعمل سوى للأمام.

وفي هذه الأثناء، جروفر بدأ يئن في العشب، أردت أن أصرخ فيه ليصمت، لكن بالطريقة التي كان الوحش يدفعني بها لأسقط من فوق ظهره، لو فتحت فمي سأعضُّ لساني.

صاح جروفر: «طعام».

دار الثور نحوه، وبدأ يضرب الأرض بقدميه من جديد، وأصبح مستعدًا للهجوم. فكرت كيف اعتصر الحياة من أمي، وجعلها تختفي مع ضوء الوميض. وملأني الغضب كوقود عالي الأوكتان. فأمسكت قرنًا واحدًا بكلتا يديَّ، وسحبته للخلف بكامل قواي.

تشنج الوحش، وأطلق نخيرًا مفاجئًا، وبعدها صرخ الرجل الثور وقذفني في الهواء، فسقط بظهري مفرودًا على العشب، واصطدم رأسي بإحدى الصخور، وعندما اعتدلت كانت رؤيتي ضبابية. لكني كنت أحمل قرنًا في يديَّ، سلاحًا عظميًّا مقطوعًا في حجم السكين بين يديَّ.

هجم الوحش، ودون أن أفكر تدحرجت جانبًا، ونهضت على ركبتيَّ بينما يندفع الوحش مارًّا بجواري، غززته بالقرن في جانبه ليدخل عميقًا تحت أضلع قفصه الصدري المُغطَّى بالفراء.

زأر الرجل الثور متألمًا بشدة، وبدأ يترنح ويحرك مخالبه نحو صدره قبل أن يتحلل، ليس إلى ضوءٍ ذهبي لامع مثل أمي، بل تحول إلى رمال طارت متناثرة بفعل الرياح، بالطريقة نفسها التي انفجرت بها الأستاذة دودس.

انتهى الوحش. توقفت الأمطار والعاصفة وما زالت تعوي لكن بعيدًا، رائحتي كانت مثل المواشي، وركبتاي ترتجفان. وأشعر أن رأسي سينفلق. كنت ضعيفًا خائفًا أرتجف من الحزن. لقد رأيت أمي تختفي للتو، أردت أن أنام أرضًا وأبكي، لكن جروفر في حاجة إلى مساعدتي، لذا هممتُ بحمله ومضيتُ مترنحًا إلى أسفل الوادي متجهًا نحو أضواء المنزل الريفي.

بكيت، وأخذت أنادي أمي، لكنني تمسكت بجروفر لن أتركه. آخر ما أتذكره هو الانهيار على تراس خشبي. ورأيت مروحة سقف تدور فوقي، والفراشات تدور حول ضوءٍ أصفر، ووجه صارم مألوف لرجل ذي لحية، وفتاة جميلة شعرها أشقر مجعد كالأميرات. كلاهما نظر إلى الأسفل نحوي، وقالت الفتاة: «إنه المختار، لا بد أن يكون».

رد عليها الرجل: «اصمتي يا أنابيث، ما يزال واعيًا، أحضريه إلى الداخل».

***



# الفصل الخامس

# لعبت البناكل(1) مع حصان

حلمتُ حلمًا غريبًا يمتلئ بحيوانات الحظيرة. أغلبها أراد قتلي، والبقية رغبت في الطعام. لا بد وأني قد استيقظت عدة مرات، لكن ما سمعته ورأيته لم يكن له أي منطق، لذا فقدتُ الوعي مجددًا. أتذكر النوم في سريرٍ ناعم، وأني قد أُطْعِمتُ بالملعقة شيئًا له طعم الفشار بنكهة الزبدة، فقط كان قوامه بودنج. الفتاة ذات الشعر المجعد الأصفر بقيت بجانبي، كانت تبتسم متكلفة وهي تقشط بالملعقة النقاط الواقعة على ذقني.

عندما رأت عينيَّ مفتوحتيْن سألتني: «ماذا سيحدث عند الانقلاب الصيفي؟».

تمكنت من التحدث بصعوبة: «ماذا؟».

نظرتْ حولها وكأنها خائفة من أن شخصًا ما قد يسمع ما ستقوله: «ماذا يحدث؟ ما الذي سُرق؟ لدينا فقط أسابيع قليلة».

---

(1) البناكل PINOCHLE هي لعبة جماعية لأربعة لاعبين، تُستخدَم فيها مجموعتان من أوراق اللعب 104 ورقات، بالإضافة إلى ورقتَي جوكر. البنكل هو ما يعادل الورقة التي تحمل الرقم 2.

تمتمت: «آسف، أنا لا...».

طرق الباب شخصٌ ما، وبسرعة ملأت الفتاة فمي بالبودنج.

في المرة التالية التي استيقظت فيها، لم تكن الفتاة موجودة. فتى أشقر ضخم بدا كالمُتزلجين، كان واقفًا في ركن غرفة نومي يراقبني. لديه أعين زُرق، دستة على الأقل في خدوده وفي مقدمة رأسه ويديه.

***

عندما أصبحت واعيًا أخيرًا، لم يكن هناك أي شيء غريب فيما يحيط بي، عدا أنهم ألطف مما اعتدت، جلستُ فوق كرسي البحر على التراس الكبير، أطالعُ مرجًا في التلال الخضراء البعيدة، رائحة النسيم كالفراولة، وهناك بطانية فوق قدمي، ووسادة خلف عنقي. هذا كله رائع، لكنني أشعر وكأن أحد العقارب يستخدم فمي بيتًا له؛ لساني جافٌ ومُقرف، وكل سِنَّة من أسناني تؤلمني.

على الطاولة بجواري يوجد مشروب في كأس طويلة، بدا كعصير تفاح مثلج مع ماصة خضراء ومظلة ورقية مغروزة في كريز المارشينو. يدي كانت ضعيفة للغاية للحد الذي كدت معه أن أسقط الكوب الزجاجي بمجرد أن لففت أصابعي حوله.

أتاني صوت مألوف: «احذر». كان جروفر متكئًا على درابزين التراس، يبدو وكأنه لم ينم منذ أسبوع، تحت إحدى ذراعيه يوجد صندوق أحذية. كان يرتدي الجينز الأزرق، وتيشرتًا برتقاليًّا ساطعًا مكتوبًا فوقه «معسكر الهجناء»، وينتعل حذاءً ذا رقبة- جروفر القديم العادي وليس الفتى الماعز.

لذا ربما ما حدث كله كان كابوسًا، ربما أمي بخير وما زلنا في الإجازة، ووقفنا في هذا البيت الكبير لأي سبب و...

تكلم جروفر: «لقد أنقذت حياتي، أنا سوف... أقل ما أمكنني عمله... لقد عدت إلى التل مرة أخرى، وأظن أنك قد ترغب في هذا».

بروية وضع صندوق الأحذية على حجري، وفي الداخل كان هناك قرن ثورٍ باللون الأسود والأبيض، قاعدته مشققة من الكسر، وطرفه ملوثٌ بالدماء. لم يكن كابوسًا.

قلت له: «المينوتور».

- بيرسي، إنها ليست فكرة جيدة...

قلت بفظاظة: «هذا اسمه في الأساطير الإغريقية، أليس كذلك؟».

بدا على جروفر أنه غير مرتاح وهو يقول: «لقد كنت نائمًا مدةَ يومين، كم تتذكر مما حدث؟».

- أمي، هل حقًّا...

نظر إلى أسفل، وحدقتُ عبر المرج. كانت هناك بساتين من الأشجار، ونهرٌ صغير متعرج، وفدادين من الفراولة منتشرة تحت السماء الزرقاء. الوادي محاطٌ بتلال متموجة، ويقع التل الأعلى أمامنا مباشرة، وهو التل الذي تعلوه شجرة الصنوبر. وحتى هذا التل كان جميلًا تحت أشعة الشمس. لقد رحلت أمي، يجب أن يصير العالم مظلمًا وباردًا. يجب ألَّا يبدو شيئًا جميلًا.

قال جروفر شاهقًا: «أنا آسف، أنا فاشلٌ... أنا أسوأ ساتير في العالم».

تنهد، وضرب الأرض بقدمه بقوة لدرجة أنها خُلعت، أعني قد خُلع الحذاء ذو الرقبة، كان الحذاء من الداخل محشوًّا بمادة الستايروفوم، عدا حفرة على شكل الحافر. تمتم جروفر: «وحق ستيكس».

ضرب الرعد في السماء الصافية، بينما يكافح من أجل أن يعيد حافره في القدم المزيفة. فكرت.. حسنًا هذا يسوي الأمر. جروفر ساتير، كنت مستعدًا للمراهنة على أني لو حلقت شعره البني المجعد سأجد قرنين صغيرين فوق رأسه. لكني كنت تعسًا لأكترث أن الساتير مخلوق موجود فعلًا، أو حتى المينوتور.

كل ما همَّني أن أمي قد عُصرت حتى تحللت إلى ضوء أصفر وتلاشت. كنت وحيدًا ويتيمًا، أسيكون عليَّ أن أعيش مع... جيب النتن؟ لا، هذا لن يحدث أبدًا. سأعيش في الشوارع قبل أن يحدث هذا. أو سأتظاهر بكون عمري سبعة عشر عامًا وألتحق بالجيش. سأفعل شيئًا ما.

ما زال جروفر يشهق، الولد المسكين -بل الجدي المسكين، أقصد الساتير أيًّا يكن- يبدو وكأنه في انتظار أن يُضرب.

قلت: «لم يكن خطأك».

- بل كان خطئي، من المفترض أن أحميك».

- هل طلبت منك أمي أن تحميني؟

- لا. إن هذه وظيفتي، أنا حارس. على الأقل... كنتُ حارسًا.

- لكن لماذا...

أصبتُ بدوارٍ فجأة، ورؤيتي بدأت تغيم.

قال جروفر: «لا تجهد نفسك».

وساعَدني كي أمسك الكوب الزجاجي ووضعَ الماصة في فمي.

كنت قلقًا من الطعم فقد ظننته عصير تفاح، كان شيئًا مختلفًا تمامًا. طعمه بسكوت برقائق الشوكولاتة، في صورة سائلة، وليس أي بسكوت، كان كبسكوت أمي المنزلي الأزرق برقائق الشوكولاتة، مزبد ودافئ ورقائق الشوكولاتة ما زالت تذوب داخله. بينما أشربه شعرتُ بجسدي بالكامل بأنه على ما يرام، غير إحساس الدفء وامتلاء الجسد بالطاقة. حُزني لم يذهب بعيدًا، لكني شعرت وكأن أمي قد مست وجنتي بيديها، وأعطتني بسكوتة كما اعتادت أن تفعل في صغري، وتخبرني أن كل شيء سيكون على ما يرام.

قبل أن أنتبه، كنت قد أنهيت الكوب الزجاجي، حدقت إلى الكوب، أنا متأكد أني تناولت مشروبًا دافئًا، لكن مكعبات الثلج لم تنصهر حتى!

سألني جروفر: «هل كان جيدًا؟».

هززت رأسي موافقًا.

قال وقد بدا تواقًا للمشروب لدرجة أشعرتني بالذنب: «كيف كان طعمه؟».

- آسفٌ، كان عليَّ أن أدعك تذوقه.

قال وقد اتسعت عيناه: «لا! ليس هذا ما عنيته، كنت فقط... أتساءل».

قلت: «بسكوت برقائق الشوكولاتة، بسكوت أمي منزلي الصنع».

تنهد وسأل: «وكيف تشعر؟».

- وكأن بإمكاني أن أُلقي نانسي بوبوفِت لمسافة خمسين مترًا.

قال: «جيد، جيد. لا أظن أنه عليك بالمخاطرة وشرب المزيد من هذا المشروب».

- ماذا تعني؟

أخذ الكوب الفارغ مني بحذرٍ شديد، وكأنه ديناميت، ووضعه على الطاولة وقال: «هيا، تشيرون والسيد دي ينتظران».

يحيط التراس المنزل الريفي بالكامل من الاتجاهات كلها، شعرت بساقيَّ مرتعشتيْن لتمشيا هذه المسافة كلها، عرض جروفر أن يحمل قرن المينوتور، لكني تمسكت بحمله. لقد دفعت بالطريقة الصعبة ثمن هذه الهدية التذكارية. لن أتركها.

وعندما دُرنا حول المنزل للجهة المقابلة، التقطتُ أنفاسي. لا بد أننا نطل على الشاطئ الشمالي للونج آيلاند، لأن من هذا الجانب يمتد الوادي حتى يصل إلى المياه، التي تتلألأ على بُعد ميل، لم أستطع معالجة كل ما أراه. تناثرت في هذا المنظر الطبيعي الخلاب مبانٍ صغيرة على الطراز المعماري اليوناني القديم، سرادق مفتوحة للهواء، مسرح مدرج، حلبة دائرية، لكن لم يبدُ عليها القِدم، وكأنها شُيدت حديثًا، الأعمدة الرخامية تلمع في الشمس، وفي ملعب رملي، دستة من الأولاد في عمر المدرسة العليا ومجموعة من الساتير يلعبون الكرة الطائرة.

تنسل الزوارق عبر بحيرة صغيرة، وأولاد بتيشرتات برتقالية فاتحة كتيشرت جروفر يطاردون بعضهم بعضًا حول تجمع من الأكواخ تحضنه الغابة. البعض يصوب السهام في ساحة للرماية، والبعض يركب الأحصنة فوق ممرٍّ خشبيٍّ، وبعض الأحصنة لديها أجنحة، إلا إن كنت أهلوس!

وفي نهاية تراس البيت الريفي، يجلس رجلان في مقابلة بعضهما، أمام طاولة لعب صغيرة، والفتاة الشقراء التي أطعمتني بودنج الفشار بالملعقة، استندت إلى درابزين التراس بجوارهما.

الرجل المواجه لي كان صغير الحجم لكنْ بدين، لديه أنف أحمر وعينان كبيرتان دامعتان، ولديه شعر مجعد لونه أسود يميل إلى اللون الأرجواني. بدا

كرسوم الأطفال الملائكة، ماذا تسميهم؟ «هوبابيم؟» لا، تذكرت «شيروبيم» هذا هو الاسم. كان يبدو كشيروبيم قد وصل إلى منتصف عمره، كان يرتدي قيمصَ هاواوي مُرقَّطًا كالنمر، سيبدو ملائمًا تمامًا في تجمعات جيب للعب البوكر. إلا أني شعرت بأن هذا الرجل يمكنه أن يتفوق حتى على زوج أمي.

تمتم جروفر: «هذا السيد دي، مدير المعسكر. كُن مهذبًا. والفتاة اسمها أنابيث تشيس، إنها مجرد مُخيمة، لكنها كانت هنا أطول من أي أحدٍ آخر. وأنت تعرف تشيرون بالفعل... أشار نحو الرجل الذي كان ظهره لي.

في البداية أدركت أنه يجلس فوق كرسي متحرك، ثم تعرفت على جاكت التويد الصوفي، والشعر الخفيف، واللحية الكثيفة. صرخت: «الأستاذ برونر».

التفت أستاذ اللاتينية وابتسم لي. وفي عينيه هذا البريق الخبيث الذي يظهر أحيانًا في الصف، عندما يعقد امتحانًا مفاجئًا ويجعل حل أسئلة اختر من المتعدد كلها الاختيار الثاني!

قال: «آه.. جيد يا بيرسي، الآن صار لدينا أربعة لاعبين للعبة البناكل».

عرض عليَّ كرسيًّا على يمين السيد دي، الذي نظر إليَّ بعينين محتقنتيْن بالدماء وزفر نفسًا عميقًا، ثم قال: «أجل، أظنه ينبغي لي أن أقولها. مرحبًا بك في معسكر الهجناء. حسنًا، والآن لا تتوقع أن أكون سعيدًا لرؤياك».

قلت: «آه.. شكرًا».

وأزحتُ مقعدي بعيدًا عنه قليلًا، لأنه لو كان هناك شيء واحد تعلمته من الحياة مع جيب، هو أن أعرف متى يكون الشخص البالغ مخمورًا. يمكنك أن تنعتني بالساتير، إن كان السيد دي غير معتاد الخمر.

نادى الأستاذ برونر الفتاة الشقراء، فجاءت وقدَّم الأستاذ برونر كلًّا منا إلى الآخر: «هذه الفتاة مرَّضتك حتى استعدتَ صحتك يا بيرسي، أنابيث لمَ لا تذهبين لترتيب مبيت بيرسي، سوف نضعه في الكوخ رقم أحد عشر مؤقتًا».

قالت أنابيث: «بالتأكيد يا تشيرون».

هي في مثل عمري على الأغلب، أطول مني ببضعة سنتيمترات، وشكلها رياضي أكثر مني بكثير، خصوصًا مع تان بشرتها الداكن وشعرها الأشقر المُجعد، هي تقريبًا نمط فتيات كاليفورنيا الذي تخيلته في رأسي بالضبط،

إلا عينيها فهما تفسدان صورة فتيات كاليفورنيا في رأسي، عينان رماديتان ساحرتان، أشبه بعاصفة من السحب، جميلتان لكن مخيفتان أيضًا، وكأنها تحلل الأمور لتعثر على الطريقة المُثلى للتغلب عليَّ إن تقاتلنا.

نظرتْ نحو قرن المينوتور في يدي، ثم نظرت إليَّ، تخيلتها ستقول «أنت قتلت مينوتورا!» أو «واو، إنك رهيب.» شيء مثل هذا. لكن بدلًا عن هذا قالت: «لعابك يسيل وأنت نائم». وانطلقت مسرعة فوق العشب الأخضر وشعرها الأشقر يطير خلفها.

قلتُ قلقًا لأغير مجرى الحديث: «إذًا، أنتم تعملون مع الأستاذ برونر؟».

رد الأستاذ برونر سابقًا: «ليس الأستاذ برونر، لقد كان هذا اسمًا مستعارًا، يمكنك مناداتي تشيرون».

رددت بارتباك: «حسنًا». ثم نظرت إلى المدير وتابعت: «والسيد دي... هل هذا الحرف هو اختصار شيء ما؟».

توقف السيد دي عن خلط أوراق اللعب، ونظر إليَّ وكأني قد تجشأت بصوت مرتفع، وقال: «الأسماء أمورٌ غاية في القوة، لا يجب أن تستخدمها هنا وهناك بشكلٍ عبثي أيها الشاب».

- أجل، صحيح، أعتذر.

تدخل برونر-تشيرون- قائلًا: «يجب أن أقول يا بيرسي، أنا سعيد لرؤيتك على قيد الحياة، لقد مرَّ وقتٌ طويلٌ منذ أن قمت بزيارة منزلية لأحد المخيمين المحتملين. وسأكره أن أعتقد أني ضيعت وقتي».

- زيارة منزلية؟

- العام الذي قضيته في أكاديمية يانسي لأُدرسك. بالطبع لدينا أعداد من الساتير في أغلب المدارس يبحثون. وقد نبهني جروفر بمجرد أن قابلك، لقد شعر أنك شخص مميز، لذا قررت أن آتي لشمال الولاية. أقنعتُ مُعلمي اللاتينية الآخرين كي... يأخذوا إجازة طويلة.

حاولت تذكُّر بداية العام الدراسي، لقد بدا وكأنه منذ زمنٍ بعيدٍ ماضٍ، لكن لدي لمحاتٍ من الذكريات حول وجود أستاذ آخر للغة اللاتينية في الأسبوع

الأول داخل يانسي. وبعدها اختفى دون أي توضيحات وتولى الأستاذ برونر الصف.

سألته: «لقد أتيت إلى يانسي فقط كي تدرسني؟».

هزّ تشيرون رأسه مؤيدًا: «صراحةً، لم أكن واثقًا بشأنك في البداية، وتواصلنا مع أمك وأخبرناها أننا نتابعك من كثب في حين كنت جاهزًا للالتحاق بمعسكر الهجناء. لكن ما يزال أمامك الكثير لتتعلمه. ومع هذا لقد استطعت الوصول إلى هنا على قيد الحياة، وهذا دائمًا ما يكون الاختبار الأول».

قال السيد دي بنفاد صبر: «جروفر، هل ستلعب أم لا؟».

رد جروفر: «أجل يا سيدي».

وارتعش وهو يمسك بالكرسي الرابع، لا أعرف لماذا عليه أن يخاف بشدة من رجلٍ بدين قصير يرتدي قميصَ هاواوي مُرقَّطًا!

نظر إليَّ السيد دي بشكٍّ وقال: «أنت تعرف كيف تلعب البناكل؟».

قلت: «أخشى أني لا أعرف».

قال: «أخشى أن لا أعرف، يا سيدي».

كررتها: «يا سيدي» كان مقدار إعجابي بمدير المعسكر يتضاءل تدريجيًا.

قال: «حسنًا، هي أشبه بصراع المجالدين وفي الوقت نفسه لعبة پاك مان[1]، هي واحدة من أعظم الألعاب التي اخترعها البشر، أتوقع أن يعرف جميع الشُبان المتحضرين قواعد اللعبة».

قال تشيرون: «أنا متأكد أن الفتى يمكنه التعلم».

قلت: «رجاءً، ماذا يكون هذا المكان؟ وماذا أفعل هنا؟ أستاذ برو... تشيرون لماذا ذهبت إلى أكاديمية يانسي فقط كي تعلمني؟».

رد السيد دي بتذمر: «سألته السؤال نفسه».

وزع المدير الأوراق وجفل جروفر كلما هبطت إحدى الأوراق في كومته.

(1) پاك مان هي لعبة أتاري من الثمانينيات، هدف اللاعب فيها أكل جميع النقاط الموجودة في المرحلة وتجنب الأشباح التي تطارده.

ابتسم تشيرون لي متعاطفًا، بالطريقة نفسها التي اعتاد أن يبتسم بها لي في صف اللاتينية، وكأنه يحاول إخباري أن بغض النظر عن معدل درجاتي فأنا تلميذه النجم. ويتوقع أن يكون لدي الجواب الصحيح. قال لي: «بيرسي، ألم تخبرك أمك شيئًا؟».

- لقد قالت... (تذكرت عينيها الحزينتين، تنظران إلى البحر) لقد أخبرتني أنها كانت خائفة من أن ترسلني إلى هنا، رغم أن أبي أراد أن تفعل هذا. قالت إنه بمجرد أن آتي إلى هنا لن أتمكن من المغادرة، أرادت أن تبقيني قريبًا منها.

قال السيد دي: «الحكاية التقليدية، وهذا ما يقودهم كالمعتاد لأن يُقتلوا. أيها الشاب هل ستزايد أم لا؟».

- ماذا؟

شرح بنفاد صبر: «كيف تزايد في لعبة البناكل». وقد فعلت ما قال.

ثم قال تشيرون: «هناك الكثير ليقال لك، أخشى أن الفيلم التوجيهي لن يكون كافيًا».

سألت: «فيلم توجيهي؟».

أجاب تشيرون: «أعني.. أنت تعرف أن صديقك جروفر ساتير، وأنت تعرف (وأشار إلى القرن في صندوق الأحذية) أنك قتلت المينوتور. وهو ليس بالأمر الهين يا بيرسي، أما ما لا تعرف هو أن هناك قوى عظيمة في حياتك. الآلهة، التي تُسميها آلهة الإغريق، هم على قيد الحياة».

حدقت إلى الآخرين حول الطاولة. انتظرت حتى يصرخ أحدهم، لكن كل ما حصلت عليه هو صراخ السيد دي: «حصلت على زواج ملكي (Royal Marriage)!» وقهقه بينما يجمع نقاطه.

سأل جروفر بخجل: «سيد دي، إذا كنت لن تأكلها، هل يمكن أن آخذ علبة الكوك الدايت خاصتك؟».

- أمم، حسنًا.. لا مشكلة.

قضم جروفر قطعة كبيرة من العلبة الفارغة المصنوعة من الألمونيوم ومضغها بحزن.

قلت لتشيرون: «انتظر، أنت تريد أن تخبرني أن الله موجود».

قال تشيرون: «حسنًا، هذا أمرٌ آخر».

- ولكنك كنت تتحدث للتو عن...

- أجل، الآلهة، هي كائنات قوية تتحكم في قوى الطبيعة، ومساعي البشر، آلهة الأولمب، وهذا شأنٌ أصغر من الله الواحد.

- أصغر؟

- أجل، إلى حد كبير؛ إنها الآلهة التي نتناقش حولها في درس اللاتينية.

قلت: «زيوس وهيرا وأبولو. أنت تعني هؤلاء؟».

وحدث الأمر مجددًا، هدر الرعد في يومٍ بلا سُحُب!

قال السيد دي: «أيها الشاب، لو كنت مكانك، سأكون حذرًا في قول هذه الأسماء».

قلت: «ولكنهم مجرد قصص، إنهم خرافات لتفسير البرق وفصول السنة وهذه الأشياء. إنها ما اعتقده الناس قبل أن تُكتشف العلوم».

قال السيد دي ساخرًا: «العلوم! أخبرني يا بريسيوس جاكسون، ماذا سيفكر الناس في علومك بعد ألفي عام من الآن؟».

جفلت حين قال اسمي الحقيقي، الذي لم أخبر به أحدًا على الإطلاق.

وتابع السيد دي: «هممم! سيقولون عليه بدائي وكأنه من العصر الحجري، هذا ما سيقولونه. لكم أعشق الفانين، ليس لديهم أي حس بالمسؤولية، يظنون أنهم قطعوا شوطًا طويلًا، هل هم كذلك يا تشيرون؟ انظر إلى هذا الفتى وأجبني».

لستُ معجبًا بالسيد دي كثيرًا، لكنْ هناك شيءٌ حول مناداتي بفانٍ، وكأنه.. ليس فانيًا. ضغط كلامه كثيرًا على مشاعري، ربما هذا الحديث يوضح لماذا يركز جروفر في أوراقه، ويمضغ علبة الصودا المعدنية، ويُبقي فمه مُغلقًا.

قال تشيرون: «بيرسي، ربما تختار أن تؤمن أو لا، لكن الحقيقة هي أن الخلود يعني الخلود. هل تستطيع تخيُّل هذا للحظة، أنت لا تموت أبدًا؟ لا تتلاشى من الوجود؟ تبقى على هيئتك طوال الزمن».

كنت على وشك الإجابة، بأول ما جال بخاطري، إنه يبدو أمرًا رائعًا للغاية، لكن نبرة صوت تشيرون جعلتني أشك في الأمر. قلت: «أنت تعني، سواء آمن الناس بك أو لا؟».

وافقني تشيرون: «بالضبط، لو كنت إلهًا، كيف ستحب أن يقال عنك خرافة؟ حكاية قديمة لتفسير وجود البرق؟ ماذا لو قلت لك يا بيرسيوس جاكسون، إن في يوم ما سيقول الناس عنك إنك خرافة، خُلقت من أجل تفسير كيف يتمكن الأولاد الصغار من أنهم يتغلبون على فقدان أمهاتهم».

خفق قلبي بقوة، إنه يحاول إغضابي لسببٍ ما، لكني لن أسمح له بنيل مراده، فقلت: «لن أحب الأمر، لكني لا أومن بوجود الآلهة».

تمتم السيد دي: «ينبغي لك أن تفعل، قبل أن يحولك أحدهم إلى رماد».

قال جروفر: «أرجوك يا سيدي، لقد فقد أمه للتو وما زال في حالة صدمة».

قال السيد دي متذمرًا وهو يلعب أحد الكروت: «يا لحظي أيضًا، سيئ بما فيه الكفاية لأُقيد بهذه الوظيفة البائسة، أعمل مع أولاد لا يؤمنون حتى».

لوح بيده فظهرت كأسٌ على الطاولة، وكأن ضوءَ الشمس قد انحرف للحظة ونسج الهواء وحوله إلى زجاج. وملأت الكأس نفسها بخمرٍ أحمر.

فتحت فمي مذهولًا، لكن تشيرون نظر إلى الأمر بالكاد، وقال محذرًا: «سيد دي، قيودك».

نظر السيد دي إلى الخمر وتظاهر بالدهشة، ونظر إلى السماء وصرخ: «يا إلهي، عادة قديمة أعتذر!».

وضرب الرعد من جديد.

لوح السيد دي بيده من جديد، فتحولت كأسُ الخمر إلى علبة كوكا دايت منعشة، تنهد بحزن، وفتح علبة الصودا، وعاد مجددًا ليتابع لعب الأوراق.

غمز تشيرون لي وقال: «أهان السيد دي أباه منذ فترة مضت، أُعجب بحورية غابة كانت قد تجاوزت الحدود».

كررتُ: «حورية غابة!» بينما ما زلت أحدق إلى علبة الكوكا الدايت وكأنها قد أتت من الفضاء الخارجي.

اعترف السيد دي قائلًا: «أجل، يحب أبي أن يعاقبني، في المرة الأولى قام بالتحريم، كان أمرًا مروعًا، عشر سنوات ملأى بالبشائع! في المرة الثانية... حسنًا، لقد كانت حقًّا جميلة ولم أستطع أن أبقى بعيدًا، لذا في المرة الثانية، أرسلني هنا. تل الهجينة، المعسكر الصيفي للأطفال المزعجين من أمثالك. قال لي (كن مثالًا يُحتذى، اعمل مع الشباب صغار السن، بدلًا من تحطيمهم...) حقًّا أمرٌ غير عادل على الإطلاق».

بدا السيد دي وكأنه في السادسة من عمره؛ طفلًا متجهمًا من الغضب. قلت متلعثمًا: «و... أبوك هو...».

رد السيد دي: «وحق الخالدين... تشيرون ظننتك علمت هذا الولد الأساسيات. أبي هو زيوس بالطبع».

راجعت سريعًا في عقلي الأسماء التي تبدأ بحرف دي «D» في ميثولوجيا الإغريق. خمرٌ، جلد النمر، الساتير الذين يعملون هنا، الطريقة التي يتذلل بها جروفر وكأن السيد دي هو سيده. فقلت: «أنت ديونيسوس، إله الخمر».

قال السيد دي متضايقًا: «ماذا يقولون هذه الأيام، جروفر.. هل يقول الأطفال بشكل ساخر، عرفتها بمفردك؟».

رد جروفر: «أجل يا سيد دي».

- إذًا، عرفتها بمفردك يا بيرسي جاكسون! هل كنت تعتقد أني أفروديت مثلًا؟

- أنت إله!

- أجل أيها الطفل.

- إله أنت!

التفَّ ونظر إليَّ بشكل مباشر، ورأيت ما يبدو نارًا أرجوانية في عينيه، وهي لمحة على أن هذا الشخص البدين الصغير المتذمر يريني فقط أصغر جزء ممكن من طبيعته الحقيقية. رأيت رؤيا لأوراق العنب تخنق غير المؤمنين حتى الموت، محاربين مخمورين تجننهم شهوة القتال، بحارة يصرخون بينما تحولت أيديهم إلى زعانف، ووجوههم استطالت إلى ما يشبه أنف الدولفين.

وقد أراني السيد دي ما قد يفعله لو أغضبته، سوف يزرع مرضًا في عقلي، ويجعلني أرتدي سترة المجانين وأبقى في غرفة مطاطية لبقية حياتي.

قال السيد دي بهدوء: «هل تريد أن تختبر صبري يا فتى؟».

- لا، لا يا سيدي.

هدأت النار في عينيه قليلًا، وعاد من جديد إلى لعبة الأوراق. وقال: «أظن أني قد فزت».

قال تشيرون: «لا أظن يا سيد دي». واعتدل في جلسته وبدأ يحسب النقاط ثم قال: «الفوز من نصيبي».

ظننت أن السيد دي سيقوم بتبخيره مباشرة من فوق كرسيه المتحرك، لكنه فقط تنهد من أنفه، وكأنه معتادٌ أن يُهزم من مدرس اللاتينية، نهض فوقف جروفر أيضًا.

قال السيد دي: «أنا متعب، أظن أني سأنام قليلًا قبل أن نغني معًا في المساء. لكن أولًا جروفر، يجب أن نتحدث مجددًا، عن أدائك غير المثالي في هذه المهمة».

تصبب وجه جروفر عرقًا وقال: «أجل يا سيدي».

والتفت السيد دي إليَّ وقال: «بيرسي جاكسون، الكوخ رقم 11، كن مهذبًا».

وانطلقَ نحو البيت الريفي، وجروفر يتبعه بحالة يرثى لها.

سألت تشيرون: «هل سيكون جروفر بخير؟».

هز تشيرون رأسه، رغم أنه بدا مضطربًا نوعًا ما: «ديونيسوس العجوز ليس غاضبًا، هو فقط يكره وظيفته، إنه... منفي إلى الأرض، أظن أنه يمكنك معرفة هذا، وهو لا يحتمل الانتظار لقرنٍ آخر قبل أن يُسمح له بالعودة إلى الأولمب مجددًا».

قلت له: «جبل الأولمب، أنت تخبرني أن هناك قصرًا في ذلك المكان بالفعل؟».

- حسنًا، يوجد جبل الأولمب في اليونان، وقد يوجد هناك بيتٌ للآلهة قديمًا، نقطة تجمُّع لقواهم، وقد كانت بالفعل في جبل الأولمب، والآن ما زال مكان تجمُّعهم يُسمَّى جبل الأولمب، بسبب احترامهم للتقاليد القديمة، لكن المكان قد انتقل يا بيرسي، كما فعلت الآلهة.

- أتعني أن آلهة الإغريق هنا؟ في أمريكا؟

- حسنًا، لقد انتقل الآلهة بقلب الغرب.

- ماذا تعني؟

- افتح عقلك للأمر يا بيرسي، ما تطلق عليه «الحضارة الغربية» (Western Civilization) هل تعتقد أنه فقط مفهوم مجرد؟ لا إنها قوى حية. وعي جمعي متشكلٌ منذ آلاف السنين. الآلهة هم جزء منه. ربما يمكنك حتى قول إنهم هم مصدره، أو على الأقل، يمكنك قول إنهما مرتبطان بشكل وثيق لا يمكن أن يختفي هذا الرابط، إلا إذا تم تدمير الحضارة الغربية بالكامل. بدأت النار في اليونان، ثم كما تعرف -أو كما آمل أن تكون عالمًا بهذا الأمر لأنك قد اجتزت منهجي الدراسي- قلب النار انتقلت إلى روما، وكذلك الآلهة، غيروا أسماءهم ربما، زيوس صار جوبيتر، أفروديت صارت فينوس وهكذا، لكن القوى نفسها والآلهة نفسها.

- ثم ماتوا يا أستاذ.

- ماتوا! هل مات الغرب؟ ببساطة لقد انتقل الآلهة إلى ألمانيا وفرنسا وإسبانيا، فترةً من الزمن، حيث تكون الشعلة أكثر اتقادًا، تجد الآلهة هناك، قضوا عددًا من القرون في إنجلترا. كل ما تحتاج إلى أن تفعله هو أن تنظر إلى المعمار. الناس لا ينسون الآلهة، كل مكان حكموه خلال الأعوام الثلاثة الآلاف الماضية، سترى الآلهة في اللوحات، والتماثيل، في المباني الأكثر أهمية. وأجل يا بيرسي، هم الآن في ولاياتك المتحدة. انظر إلى شعار بلدك، نسر زيوس، انظر إلى تمثال بروميثيوس في مركز روكفلر. واجهات المباني الحكومية يونانية الطراز في واشنطن. أتحداك أن تجد أي مدينة أمريكية لا يظهر فيها الأولمبيون بشكلٍ بارز

في أماكن متعددة. سواء أعجبك الأمر أم لا -وصدقني الكثير من الناس لم يحبوا روما أيضًا- أمريكا الآن هي قلب الشعلة. هي قوة الغرب الكبرى، ولهذا فإن الأولمب هنا، ونحن هنا.

هذا كثير جدًّا، خصوصًا حقيقة أن تشيرون يتضمَّنني في كلامه عندما يقول نحن! وكأني عضو في نادٍ ما. قلت: «مَن تكون يا تشيرون؟ ومَن... ومَن أكون أنا؟».

ابتسم تشيرون. عدَّل من وضع جسمه وكأنه سينهض من فوق الكرسي المتحرك، لكني أعرف بالطبع أن هذا مستحيلٌ، فقد كان نصفه السفلي مشلولًا.

قال مستغرقًا في التفكير في الكلمات: «مَن تكون؟ هذا هو السؤال الذي نريد جميعًا الإجابة عنه، أليس كذلك؟ لكن الآن ما علينا أن نفعله هو أن نأتي لك بسريرٍ في الكوخ رقم أحد عشر. سيكون هناك أصدقاء جدد لتقابلهم. ووقت مديد للدروس في الغد. بجانب أنه سيكون هناك حلوى السمور حول نيران المعسكر هذا المساء. وأنا ببساطة أعشق الشوكولاتة».

وعندها نهض من الكرسي المتحرك، لكن كان هناك شيءٌ غريبٌ في طريقته للقيام بهذا. سقطت بطانيته بعيدًا عن ساقيه، لكنْ الساقان لم تتحركا. أخذ وسطه يمتد ويستطال ويعلو فوق حزامه. في البداية ظننته يرتدي لباسًا داخليًّا أبيض طويلًا، لكن كلما كان يعلو أكثر عن المقعد علوًّا جاوز الإنسان العادي، أدركت أن اللباس الداخلي ليس لباسًا داخليًّا، بل إنه مقدمة حيوان! عضلات وأعصاب تحت فراء أبيض خشن، والكرسي المتحرك ليس كرسيًّا متحركًا، لقد كان أشبه بحاوية من نوعٍ ما. أشبه بصندوقٍ ضخم فوق العجلات. ولا بد أن في الأمر سحرًا لأنه من المستحيل أن يحتوي هذا الحجم الضخم الذي يخرج منه.

خرجت منه ساقٌ طويلة بها ركبة معقودة وحافر ضخم مصقول، ثم خرجت ساقٌ أمامية أخرى، ثم الساقان الخلفيتان وبعدها أصبح الصندوق فارغًا، فقط صدفة معدنية مع زوجين من السيقان البشرية المزيفة.

حدقت إلى الحصان الذي خرج للتو من الكرسي المتحرك، حصان أبيض مفتول، لكن في مكان رقبته يوجد الجسد العلوي لمدرس اللاتينية الخاص بي، موصولٌ بسلاسة مع جسد الحصان.

قال القنطور: «يا لها من راحة، لقد كنت محبوسًا في الداخل فترةً طويلة، حتى غُطَّت مفاصل ساقي في سُباتٍ عميق. والآن تعالَ يا بيرسي جاكسون، لنقابل باقي المخيمين».

***



# الفصل السادس

# صرت اللورد الأعلى للحمام

بمجرد أن تخطيت فكرة أن مدرس اللاتينية خاصتي حصانٌ، حظينا بجولة رائعة وحرصت ألا أمشي خلفه. لقد قمت بدورية لإزالة مخلفات الحيوانات في موكب احتفال شركة «ميسيز» (Macy's) يوم عيد الشكر عدة مرات، لذا أنا آسف على هذا، لكنني لم أثق بمؤخرة جسد تشيرون بالطريقة نفسها التي أثق فيها بمقدمة جسده.

تجاوزنا ملعب كرة الطائرة الرملي، عدد من المخيمين لكزوا آخرين كي ينتبهوا لمرورنا، وأشار أحدهم نحو قرن المينوتور الذي أحمله. وقال آخر: «هذا هو».

أغلب المخيمين أكبر مني سنًا، وأصدقاؤهم من الساتير أضخم من جروفر، جميعهم يخبون في الأرجاء مُرتدين قمصانًا برتقالية مكتوبًا عليها «معسكر الهجناء»، ولا شيء يغطي سيقانهم الخلفية العارية كثيفة الشعر. في العادة لستُ خجولًا، لكن الطريقة التي كانوا يحدقون بها إليَّ جعلتني غير مرتاحٍ، ظننت أنهم يتوقعون أن أقوم بحركة بهلوانية أو ما شابه.

نظرت إلى الخلف نحو البيت الريفي، وجدته أكبر كثيرًا مما اعتقدت؛ مكوَّنًا من أربعة طوابق، لونه أزرق سماوي مع زخارف بِيض، أشبه بمنتجعٍ راقٍ على شاطئ البحر، كنت أتفقد ريشة نسر الطقس النحاسي في الأعلى عندما خطف عينيَّ شيءٌ ما. ظلٌّ في النافذة الأعلى داخل عُلية الجملون.

شيءٌ ما حرك الستائر للحظة، فحصلت على انطباع جلي أني مُراقب. سألت تشيرون: «ماذا يوجد في الأعلى؟».

نظر إلى ما أشير إليه ثم تلاشت ابتسامته: «فقط العُلية».

- هل يعيش شخصٌ ما هناك؟

قال بحسمٍ: «لا، لا يوجد أي شيء حي هناك».

شعرت أنه صادق فيما يقوله، لكني كنت متأكدًا أن شيئًا ما حرك الستائر.

قال تشيرون وقد أضيفت إلى نبرته اللينة لمحة آمرة: «هيا يا بيرسي تعالَ.. هناك الكثير لتراه».

مضينا عبر حقول الفراولة، حيث يجني المخيمون ثمار التوت، وأحد الساتير يعزف على مزمار مصنوع من القصب. أخبرني تشيرون أن المعسكر قد زرع محصولًا رائعًا ليصدره إلى مطاعم نيويورك وجبل الأولمب.

قال شارحًا: «ندفع مصاريفنا من أموال المحصول، والفراولة لا تحتاج إلى مجهودٍ يذكر».

أخبرني أن السيد دي لديه تأثير على إثمار الفاكهة والنباتات، فهي تنمو بشكل مجنون حين يكون بالجوار. وبالأخص عنب النبيذ، لكن السيد دي محظور من إنباته، لذا يقومون بإنبات الفراولة بدلًا عنه.

شاهدت الساتير يعزف على المزمار. موسيقاه كانت تجعل الحشرات تغادر رقعة الفراولة المزروعة في كل اتجاه. كالفارين من حريق مستعر. تساءلت إن كان جروفر بإمكانه أن يقوم بسحرٍ مماثل باستخدام الموسيقى. تساءلت إنْ ما زال في البيت الريفي، يقضي وقتًا صعبًا مع السيد دي.

سألت تشيرون: «لن يتعرض جروفر للكثير من المشكلات، أليس كذلك؟ أعني... لقد كان حارسًا جيدًا، حقًا».

تنهد تشيرون. ثم خلع الجاكت الصوفي ووضعه على ظهره الحصاني ليبدو كالسرج وقال: «جروفر لديه أحلام كبيرة يا بيرسي، ربما أكبر من أن تكون معقولة، كي يصل إلى هدفه، عليه أن يثبت شجاعته من خلال النجاح كحارس، أن يعثر على مُخيِّم جديد ويحضره بأمان إلى تل الهجناء».

- لكنه فعل هذا!

قال تشيرون: «ربما، أتفق معك، لكن القرار ليس لي لأحكم. ديونيسوس ومجلس كبار كلوفن هم من يقررون. أخاف أنهم لن يروا هذه المهمة ناجحة؛ فرغم وصولك سالمًا، ضيَّعك جروفر في نيويورك. ثم للأسف... مصير والدتك السيئ. وحقيقة أن جروفر كان مغشيًا عليه حين سحبته حتى خط حدود المكان. المجلس سيسأل إن كان هذا يُظهر أي شجاعة من قبل جروفر».

أردت أن أعترض، لا شيء مما حدث كان خطأ جروفر. وأيضًا شعرت بالذنب الشديد، إن لم أفر من جروفر في محطة الأتوبيس، ما وقع في المشكلات.

رددت: «سيحصل على فرصة ثانية، أليس كذلك؟».

امتعض تشيرون وقال: «أخشى أنها فرصته الثانية يا بيرسي. والمجلس لا يحبذ إعطاءه فرصة أخرى. أيضًا بعد ما حدث في المرة الأولى منذ خمس سنوات عرفت الأولمب عن الأمر، نصحته أن ينتظر وقتًا أطول قبل أن يحاول مرة أخرى. ما زال حجمه صغيرًا مقارنةً بسنه...».

- كم عمره؟

- ثمانية وعشرون.

- ماذا! وكيف يكون في الصف السادس؟

- يكبر الساتير بنصف سرعة نمو البشر يا بيرسي، جروفر كان عمره مكافئ لطالب في المدرسة المتوسطة للسنوات الست الأخيرة.

- هذا فظيع.

أومأ تشيرون موافقًا: «إلى حدٍّ ما، وباستخدام أي معدل في الحساب، فإن جروفر متأخرٌ في النمو حتى بمعايير الساتير، ولم يتعلم بعد استخدام

سحر الغابات بشكل كامل. وا أسفاه، لقد كان متلهفًا لمطاردة حلمه. ربما الآن سيجد مسارًا وظيفيًا آخر...».

قلت: «لكن هذا ليس عادلًا، ماذا حدث في المرة الأولى؟ هل كان سيئًا إلى هذه الدرجة؟».

نظر تشيرون بعيدًا بسرعة وقال: «دعنا نمضِ، ما رأيك؟».

لكني لم أكن مستعدًا لترك الحديث في هذا الموضوع. شيءٌ ما خطر في بالي عندما تحدث تشيرون عن مصير أمي، وكأنه يتجنب بقصد استخدام كلمة موت. خطرت شرارة فكرة صغيرة في عقلي، مع نارها بدأ الأمل يضيء داخلي.

قلت: «تشيرون، لو كان الآلهة والأولمب وهذه الأشياء كلها حقيقية...».

- تابع يا فتى؟

- هل هذا يعني أن العالم السفلي حقيقيٌ أيضًا؟

عبس وجه تشيرون ثم قال: «أجل يا فتى. (وصمت محاولًا أن يختار كلماته بعناية) هناك مكان حيث تذهب الأرواح بعد الموت. لكن للآن... وحتى نعرف أكثر... فأنا أنصحك بأن تترك هذا بعيدًا عن تفكيرك».

- ماذا تقصد بحتى نعرف أكثر؟

- تعال يا بيرسي حتى نرى الغابات.

بينما نقترب، أدركت مدى ضخامة هذه الغابات، إنها تشغل على الأقل ربع مساحة هذا الوادي، أشجارها طويلة وسميكة، يمكنك أن تتخيل أن لا أحد كان هنا منذ الأمريكيين الأصليين.

قال تشيرون: «الغابة مكدسة، إذا أردت أن تجرب حظك، لكن اذهب مسلحًا».

سألته: «مكدسة بماذا؟ وأتسلحُ بماذا؟».

- سوف ترى، مسابقة الحصول على العلم تتم في ليلة الجمعة، أتمتلك سيفًا ودرعًا؟

- سيفًا وماذا...؟

قال تشيرون: «لا، لا أظن أنك تمتلكهما، أعتقد أن مقاس خمسة سيكون مناسبًا لك، سأزور مستودع السلاح لاحقًا».

أردت أن أسأل ما نوع المعسكر الصيفي الذي يمتلك مستودعًا للأسلحة، لكن كان هناك أشياء أخرى كثيرة لأفكر فيها، لذا استمرت الجولة، رأينا مكان التدرب على رمي السهام، بحيرة التجديف بالقوارب، الاسطبلات (وقد بدا أن تشيرون لا يحبها كثيرًا)، منطقة رماية الرماح، المدرج المستخدم للغناء معًا، والحلبة التي قال تشيرون إن نزالات بالسيوف والرماح تقام بها.

سألت متعجبًا: «نزالات بالسيوف والرماح؟».

قال مفسرًا: «تحديات بين روَّاد الأكواخ المختلفة وما إلى هذا، غير قاتلة في العادة. وهناك قاعة الطعام».

وأشار نحو سرادق أبيض مفتوح في الهواء الطلق، أعمدة إغريقية فوق تل يطل على البحر، وكانت توجد دستة من طاولات النزهات الحجرية، ولا يوجد سقف أو حوائط.

سألت: «ماذا تفعلون حين تمطر؟».

نظر تشيرون إليَّ وكأني قلت شيئًا غريبًا، وقال: «سيظل محتمًا علينا أن نأكل، أليس كذلك؟».

قررت أن أترك هذا الموضوع يمر.

في النهاية أراني الأكواخ، يوجد اثنا عشر منها، محتضَنة في الغابة بجوار البحيرة، مرتبة على شكل حرف يو (U)، اثنان في المركز، وخمسة على كل جانب. وكانت بلا شك أغرب مجموعة مبانٍ رأيتها على الإطلاق.

باستثناء أن كلًّا منها لديه رقم نحاسي فوق الباب المخصص له (الأرقام الفردية على اليسار، والأرقام الزوجية على اليمين). لم يكن بينها أي شبه على الإطلاق. الكوخ رقم تسعة لديه مداخن وكأنه مصنعٌ صغير. الكوخ رقم أربعة لديه أوراق نبات الطماطم على الجدران والسقف مصنوعٌ من عشبٍ حقيقي. والكوخ رقم سبعة يبدو مصنوعًا من الذهب المصمت، والذي كان يلمع بشدة في ضوء الشمس فيجعل النظر إليه مستحيلًا. كانت جميعها تواجه منطقة مشتركة في حجم ملعب لكرة القدم، تتخللها تماثيل إغريقية، ونافورات،

والأزهار المزروعة في أحواض، وزوجان من أطواق كرة السلة (تلك اللعبة التي تناسبني كثيرًا).

وفي مركز الساحة، كانت توجد حفرة نار ضخمة مبطنة بالحجارة، ورغم دفء ظُهر هذا اليوم، كانت النيران مشتعلة. فتاة يبدو عمرها تسع سنوات كانت تحافظ على النيران، تلكز الفحم بالعصا.

الكوخان في رأس الساحة، رقم واحد واثنان، أشبه بضريحين أبيضين رخاميين كبيرين بأعمدة ثقيلة في المقدمة. الكوخ رقم واحد هو الأضخم والأكثر سماكة في الأكواخ الاثني عشر. تلمع أبوابه البرونزية وكأنها هولوجرام ثلاثي الأبعاد، لذا فمن عدة زوايا مختلفة يبدو وكأن البرق يمرق من خلالها.

الكوخ رقم اثنين كان أكثر سكينة نوعًا ما، بأعمدة رخامية أرفع مزينة بالرمَّان والزهور. الحوائط منقوشة بصورٍ لطواويس.

قلت مخمنًا: «زيوس وهيرا».

رد تشيرون: «صحيح».

- لكن الكوخين يبدوان فارغين.

- العديد من الأكواخ فارغة. هذا صحيح، لا أحد على الإطلاق أقام في الكوخ رقم واحد أو اثنين.

حسنًا، كل كوخ لديه إله مختلف، ليتبرك به. اثنا عشر كوخًا لآلهة الأولمب الاثني عشر. لكن لماذا بعضها فارغ؟ توقفت أمام الكوخ الأول على اليسار، الكوخ رقم ثلاثة. لم يكن عاليًا وضخمًا كالكوخ رقم واحد، كان منخفضًا وممتدًا ومصمتًا. الحوائط الخارجية مكونة من صخورٍ صلبة رمادية اللون، مرصعة بالصدف والمحار والشعاب المرجانية، كما لو كانت الألواح الصخرية مأخوذة مباشرة من أرضية قاع المحيط. ألقيت نظرة خاطفة في الداخل من خلال الباب، فقال تشيرون: «لو كنت مكانك لن أفعل هذا».

قبل أن يتمكن من سحبي للخلف، وصلتْ إلى أنفي الرائحة القادمة من الداخل، كانت أشبه برائحة رياح الشاطئ في مونتوك. توهجت الحوائط الداخلية كحيوان أذن البحر. رأيت ستة أسرة بدورين فارغة، ولم تكن هناك

أي علامة تدل على أن أحدًا قد نام هنا من قبل، المكان يبدو حزينًا ووحيدًا، كنت سعيدًا أن تشيرون وضع يده على كتفي وقال: «هيا لنمضِ يا بيرسي».

أغلب الأكواخ الأخرى مزدحمة بالمُخيمين. الكوخ رقم خمسة أحمر اللون، مطلي بشكل سيئ للغاية، وكأن اللون قد تم رشه بالدلاء والقبضات! السطح محاطٌ بالأسلاك الشائكة، ورأس خنزير بري محشو فوق المدخل، كانت عيناه تبدوان وكأنهما تلاحقانني، وتمكنت من رؤية مجموعة من الفتيان والفتيات يبدون في منتهى الانحطاط. فبينما موسيقى الروك تضرب المكان يمكنك رؤية مصارعة الأذرع والجدالات بين الأفراد. والأكثر صخبًا بينهم فتاة في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة. ترتدي تيشرتًا من تيشرتات معسكر الهجناء مقاس ثلاثة إكس لارج تحت جاكت عسكري مموه. رأتني فركزت عينيها تمامًا عليَّ بنظرة سخرية شريرة. ذكرتني بنانسي بوبوفِت، رغم أن فتاة المعسكر أضخم بكثير وشكلها أكثر صلابة، وشعرها طويل متكتل، ولونه بني وليس أحمر.

تابعت المضي محاولًا الابتعاد عن حوافر تشيرون، قلت: «لقد لاحظت أننا لم نرَ أي قنطور آخر».

قال تشيرون بحزن: «لا، لم نفعل، إن أقراني قوم همج وجامحون، قد تصادفهم في البرية أو في الأحداث الرياضية الكبرى، لكنك لن تراهم هنا».

- قلت إن اسمك تشيرون، هل أنت فعلًا...

نظر إليَّ مبتسمًا وأكمل كلامي: «تشيرون من الحكايات، مُدرِّب هرقل وما إلى ذلك، أجل يا بيرسي إنه أنا».

- لكن، أليس من المفترض أن تكون ميتًا؟

صمت تشيرون، وكأن السؤال قد أثار اهتمامه: «حقيقةً، أنا لا أعرف شيئًا عن المفروض، الحقيقة أنا لا يمكن أن أموت. كما ترى منذ دهور بعيدة استجابت الآلهة لأمنيتي، أن أكمل العمل الذي أحب. وأكون معلمًا للأبطال ما دامت البشرية تحتاج إليَّ. لقد حصلت على الكثير من هذه الأمنية... وتخليت عن الكثير من أجلها. لكني ما زلت هنا، لذا لا يمكنني سوى أن أفترض أنه ما زال هناك حاجة إليَّ».

تأملت فكرة أن أصير معلمًا مدة ثلاثة آلاف عام. لن تصل حتى إلى قائمة أكثر عشر أمنيات قد أرغب فيها! سألته: «ألم تمل من هذا الأمر قط؟».

أجابني: «لا، لا.. أحيانًا يكون مُحبِطًا بدرجة كبيرة، لكن ليس مملًا».

- لماذا تكون مُحبَطًا؟

بدا تشيرون وكأنه لم يسمعني بشكلٍ جيد مجددًا، وقال: «انظر، إن أنابيث تنتظرنا».

***

الفتاة الشقراء التي قابلتها في البيت الكبير، تقرأ كتابًا أمام الكوخ رقم أحد عشر. عندما وصلنا إليها، تفحصتني بحدة، وكأنها ما زالت تفكر في اللعاب الذي يسيل مني وأنا نائم. حاولت أن أرى ماذا تقرأ، لكني لم أتمكن من قراءة العنوان، ظننت أن اضطراب عسر القراءة هو السبب. لكني أدركت بعدها أن العنوان لم يكن بالإنجليزية من الأساس. بدا لي أن الأحرف يونانية، إنها يونانية بالفعل، وهناك صور للمعابد والتماثيل ومختلف أنواع الأعمدة، تشبه الرسوم في كتب الهندسة المعمارية.

قال تشيرون: «أنابيث، لدي صف للتدريب على الرماية المتقدمة ظهرًا، هلّا تتولين أمر بيرسي من هنا؟».

- أجل يا أستاذ.

قال لي تشيرون مشيرًا إلى الباب: «الكوخ رقم أحد عشر، اعتبر نفسك في منزلك».

بين الأكواخ كلها، الكوخ الحادي عشر بدا كأنه كوخ معسكر صيفي قديم عادي، مع التركيز على كلمة قديم؛ العتبة متهالكة، الطلاء البني مُقشر، فوق الباب توجد علامة من علامات الأطباء، عمود لديه أجنحة وملتف حوله اثنان من الأفاعي. ماذا يسمونه...؟ القادوسيوس.

وفي الداخل، المكان مزدحم بالأشخاص، أولاد وبنات، أكثر كثيرًا من عدد الأسرة ذات الطابقين، حقائب النوم منتشرة في كل مكان على الأرض، المكان

يبدو وكأنه صالة ألعاب رياضية حوَّلها «الصليب الأحمر» (Red Cross) إلى مركز إيواء للاجئين.

لم يدخل تشيرون، فالباب كان منخفضًا للغاية بالنسبة له، لكن عندما رآه المُخيمون، وقفوا جميعًا وانحنوا احترامًا.

قال تشيرون: «حسنًا، حظًّا سعيدًا يا بيرسي، سأراك في العشاء».

وركض بعيدًا في اتجاه ميدان الرماية. وقفت أمام الباب، أنظر نحو الفتية وقد توقفوا عن الانحناء. حدقوا إليَّ، يتفحصونني. أعرف هذا النمط، لقد مررت به بما يكفي من المدارس.

تمتمت أنابيث: «حسنًا، تابع التقدم».

بكل بساطة تعثرتُ في أثناء دخولي من الباب وجعلت من نفسي أحمق. سمعت بعض الضحكات من المُخيمين، لكن لم يقل أحدهم شيئًا. وقالت أنابيث مُعلنة: «بيرسي جاكسون، أقدم إليك رواد الكوخ رقم أحد عشر».

سأل أحدهم: «عادي، أم غير محدد؟».

لم أعرف ماذا أقول، لكن أنابيث قالت: «غير محدد».

علت الهمهمات من الجميع. وتقدم فتى يبدو أكبر قليلًا من البقية، وقال: «الآن أيها المُخيمون، هذا هو ما نحن هنا من أجله، مرحبًا يا بيرسي. يمكنك أن تحصل على هذا المكان الواقع على الأرض».

يبدو الشاب في التاسعة عشرة من عمره، وطريقته توحي بأنه شخص رائع. كان طويلًا وعضلات جسده قوية، شعره رملي قصير محلوق، وابتسامته ودودة. يرتدي تيشرتًا برتقاليًا بلا أكمام، وشورتًا مقصوصا، وصندلًا، وعقدًا جلديًا به خمس خرزات بألوانٍ مختلفة. الشيء الوحيد المثير للقلق في مظهره، ندبٌ أبيض سميك يمتد من أسفل عينه اليمنى وحتى فكه، وكأنه ناتج عن قطع سكين.

قالت أنابيث: «هذا لوك».

وبدا صوتها مختلفًا نوعًا ما، ألقيت نظرة خاطفة نحوها ويمكنني أن أقسم إنها احمرت خجلًا. رأتني أنظر إليها فاختفت تعابير وجهها وعاد جامدًا من جديد وقالت: «سيكون المسؤول حاليًا».

سألتها: «حاليًا؟».

شرح لوك الأمر بصبر: «أنت غير محدد، لا يعرفون أي كوخ عليهم أن يضعوك فيه، لذا أنت هنا، الكوخ أحد عشر يستقبل الوافدين الجدد، والزوار، نفعل هذا بطبيعة الحال، فراعينا هرمس هو إله المسافرين».

نظرتُ إلى المكان الصغير الذي سيعطونه لي على الأرض، لم يكن لدي أي شيء لأضعه لأعلِّم به المكان على أنه مكاني، لا أمتعة أو ملابس أو حقيبة نوم. فقط قرن المينوتور. فكرت أن أضع هذا أرضًا في المكان المخصص لي، لكني تذكرت عندها أن هرمس هو إله اللصوص أيضًا.

نظرت حولي إلى وجوه المُخيمين، بعضهم متجهم ومشبوه، وآخرون يبتسمون بغباء، والبعض يتابعني بأعينه، كأنهم ينتظرون فرصة كي ينقضوا عليَّ ويسرقوني.

سألت: «كم المدة التي سأبقى فيها هنا؟».

قال لوك: «سؤال جيد، حتى يتم تحديدك».

- كم من الوقت سيأخذ هذا الأمر؟

ضحك المُخيمون جميعًا. وقالت أنابيث: «تعال، سأريك ملعب الكرة الطائرة».

- لقد رأيته بالفعل.

- تعالَ!

جذبتني من رسغي، وسحبتني للخارج، وكان بإمكاني سماع الأولاد في الكوخ الحادي عشر مستمرين في الضحك بعد خروجي.

وعندما ابتعدنا بضعة أمتار قالت أنابيث: «جاكسون، ينبغي لك أن تؤدي أفضل من هذا».

- ماذا؟

أدارت عينيها في غضب وتمتمت بصوتٍ منخفض: «أنا لا أصدق، لقد اعتقدت أنك المختار».

قلت وقد بدأت أشعر بالغضب: «ما مشكلتك؟ كل ما أعرفه أني قتلت أحد الرجال الثيران...».

قالت أنابيث: «لا تتحدث بهذه الطريقة! أتعرف كم ولدًا في هذا المخيم يتمنون أن يحصلوا على فرصتك هذه».

- كي يُقتلوا؟

- كي يقاتلوا المينوتور، ما الذي تظننا نتمرن من أجله؟

هززت رأسي: انظري إذًا، فالشخص الذي واجهته هو المينوتور فعلًا، المينوتور في الحكايات.

- أجل.

- إذًا، فإن هناك واحدًا فقط.

- أجل.

- وقد مات منذ سنوات لا عدَّ لها، صحيح؟ ثيسيوس قتله في المتاهة. إذا...

- الوحوش لا تموت يا بيرسي، يمكن قتلها لكنها لا تموت.

- حقًّا، لا أدري كيف أشكرك على إيضاحك للأمر!

- إنها لا تملك أرواحًا مثلي ومثلك، يمكنك تبديدها لبعض الوقت، وربما طوال حياتك إن كنت محظوظًا. لكنها قوى أساسية، تشيرون يُسميها النماذج الأصلية، في النهاية يُعاد تشكيلها.

فكرت في الأستاذة دودس. وقلت: «أنت تقصدين أني لو قتلت أحدها عن طريق الخطأ، باستخدام سيف...».

- ربة الج... أعني مُدرسة الرياضيات التي درَّستك. ما زالت في الخارج. أنت فقط جعلتها غاضبةً جدًّا جدًّا.

- كيف عرفتِ عن الأستاذة دودس؟

- أنت تتحدث في أثناء نومك.

- كنت ستقولين اسمها. ربة الجحيم؟ هم جلادي هاديس أليس كذلك؟

نظرت أنابيث إلى الأرض بقلق، وكأنها تتوقع أن تنشق الأرض وتبتلعها. وقالت: «عليك أن لا تدعوهم بأسمائهم حتى هنا، نقول عنهم ملائكة الرحمة، هذا إن تحدثنا عنهم من الأساس».

- هل يوجد ما يمكن قوله دون أن يضرب الرعد في السماء؟

بدوت كطفل متذمر حتى أمام نفسي، لكن في ذلك الوقت لم أعد أهتم. تابعتُ: «لماذا عليَّ أن أنتظر في الكوخ رقم أحد عشر على أي حال؟ ولماذا الجميع مزدحمون معًا في هذا المكان، وهناك أكواخ أخرى فارغة تمامًا؟». وأشرت إلى الأكواخ الأولى الفارغة.

شحب وجه أنابيث وقالت: «أنت لا تختار الكوخ يا بيرسي، الأمر متوقف على مَن يكون والداك».

وحدقت إليَّ في انتظار أن أفهم الأمر. قلت: «إن أمي هي سالي جاكسون، هي تعمل في محل الحلوى في محطة جراند سنترال. على الأقل اعتادت أن تفعل».

- آسفةٌ لما حدث لوالدتك يا بيرسي، لكن ليس هذا ما عنيته. أنا أتحدث عن أبيك.

- لقد مات، لم أعرفه قط.

تنهدت أنابيث، من الواضح أنها خاضت هذه المحادثة من قبل مع أولاد آخرين: «أبوك يا بيرسي لم يمت».

- كيف يمكنك قول هذا؟ هل تعرفينه؟

- لا، بالطبع لا.

- إذًا، كيف يمكنك قول هذا...

- لأني أعرفك، أنت لن تكون هنا إلا إن كنت واحدًا منًّا.

- أنت لا تعرفين شيئًا عني.

رفعت حاجبها وقالت: «لا أعرف شيئًا عنك؟ أراهن أنك ارتحلت في الأرجاء متنقلًا من مدرسة إلى أخرى، وأراهن أنك طُردت من كثيرٍ منها».

- كيف...

- شُخِّصتَ بمرض عسر القراءة، ومن المحتمل اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط أيضًا.

حاولتُ أن أبتلع إحراجي، وقلت: «وما علاقة هذا بأي شيء؟».

- اجتماع هذه الأشياء، هو تقريبًا علامة مؤكدة. الأحرف تطفو من الصفحة عندما تقرأ، صحيح؟ هذا لأن عقلك مبرمجٌ على اليونانية القديمة، واضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، لأنك مندفع، لا يمكنك الجلوس داخل الصف، هذه هي ردود فعلك في ساحة المعركة. في قتال حقيقي، ستُبقيك هذه الصفات حيًّا. وبالنسبة لمشكلات الانتباه، هذا لأنك ترى الكثير من الأشياء يا بيرسي، وليس القليل منها. إن حواسك أفضل من الفانين العاديين. بالطبع يرغب المدرسون في مُداواتك. أغلبهم من الوحوش، لا يريدونك أن تراهم على حقيقتهم.

- يبدو أنكِ... مررتِ بالشيء نفسه؟

- أغلب الأطفال هنا قد فعلوا، إن لم تكن مثلنا، ما كنت لتستطيع النجاة من المينوتور، وأيضًا غذاء الخلود والرحيق!

- غذاء الخلود والرحيق؟

- الطعام والشراب اللذان قدمناهما إليك لتتحسن، هذه الأشياء ستقتلك لو أنك ولد عادي، ستحول دماءك إلى نيران وعظامك إلى رمال وتموت، واجه الأمر.. أنت هجين.

كان عقلي ممتلئًا بالكثير من الأسئلة، لم أعرف من أين أبدأ. ثم علا صوتٌ أجش: «ما هذا، شخصٌ مبتدئ!».

نظرتُ نحو الصوت، وجدت الفتاة الضخمة من الكوخ القبيح أحمر اللون تتقدم نحونا. ومعها ثلاث فتيات أخريات يتبعنها، جميعهن ضخمات وقبيحات وشكلهن دنيئات مثلها، جميعهن يرتدين جواكت مموهة.

تنهدت أنابيث وقالت: «كلاريس، لماذا لا تذهبين لتلمعي رمحكِ أو تفعلي شيئًا ما؟».

قالت الفتاة الضخمة: «بالطبع أيتها الأميرة، حتى أتمكن من القضاء عليك مساء الجمعة».

ردت أنابيث: «Erre es korakas».

وقد استنتجت بطريقة ما أنها كلمات يونانية تعني «اذهبي إلى الغربان». وقد بدا لي أنها سُبة أسوأ بكثير من المعنى السطحي للكلام!

وتابعت أنابيث: «ليس لديك أي فرصة».

ردت كلاريس: «سوف نسحقكم».

لكنَّ عينيها رفَّتا، ربما لم تكن واثقة من قدرتها على تنفيذ تهديدها، التفتت نحوي، وتابعت: «مَن هذا القزم الصغير؟».

ردت أنابيث: «بيرسي جاكسون. قابل كلاريس ابنة آريس».

ارتجفت وقلت: «آريس مثل... آريس إله الحرب؟».

قالت كلاريس باستهزاء: «ألديك مشكلة مع هذا؟».

قلت لتدارك وضعي: «لا، هذا يفسر الرائحة السيئة».

قالت كلاريس بغضب: «لدينا حفل تشريف للمبتدئين يا برايسي».

- بيرسي.

- أيًّا يكن، تعال.. وسأريك!

حاولت أنابيث أن توقف الأمر: «كلاريس...».

- ابقي خارج هذا الأمر. أجل فتاة حكيمة.

بدت أنابيث متألمة لكنها بقيت خارج الموضوع، وحقيقةً لم أرغب في مساعدتها. فأنا الطفل الجديد، وعليَّ أن أبني سُمعتي بنفسي.

ناولت أنابيث قرن المينوتور وأصبحت جاهزًا للقتال، ولكن قبل أن أدرك الأمر أمسكتني كلاريس من رقبتي وجرَّتني إلى عدد من المباني الأسمنتية الصغيرة التي عرفت على الفور أنها الحمامات.

أخذت أركل وألكم، لقد شاركت في العديد من القتالات من قبل، لكن هذه الفتاة الضخمة كلاريس، يدها من حديد، سحبتني إلى حمام الفتيات. وكان يوجد صفٌّ من المراحيض على أحد الجوانب، وصفٌّ من كبائن الاستحمام على الجانب الآخر.

وكانت الرائحة مثل أي حمام عام، وفكرت -بقدر ما يسمح لي الموقف مع كلاريس وهي تكاد تمزق شعري من قوة شده- لو أن هذا المكان يخص الآلهة، فيجب أن يكون أرقى من هذا.

أخذت صديقات كلاريس يضحكن، وحاولتُ أن أجد القوة التي استخدمتها في محاربة المينوتور، لكنها لم تكن موجودة.

قالت كلاريس: «وكأنه ممكن أن يكون من الثلاثة الكبار».

ودفعتني نحو أحد المراحيض: «أجل، صحيح. ربما انهزم المينوتور من الضحك، فقد كان غبيًا للغاية».

جلجلت ضحكات صديقاتها، وأنابيث تقف في الركن تغطي وجهها بيديها وتشاهد من بين أصابعها. أحنتني كلاريس على ركبتي وبدأت في دفعي نحو فتحة المرحاض، كانت تفوح منه رائحة الأنابيب الصدئة، ورائحة ما يكون في المراحيض! كافحت لأبقي رأسي في الخارج، وأرى أمامي مياه بشعة المنظر، أفكر أنا لن أدخل في هذه المياه، لا، لن أفعل.

ثم حدث شيءٌ ما، شعرتُ برجفة في فم معدتي، وسمعت الأنابيب تدمدم بصوتٍ مرتفع وتهتز بقوة. ضعفت قبضة كلاريس الممسكة بشعري، اندفعت المياه من المرحاض، مرَّت بزاوية منحنية من فوق رأسي تمامًا... الشيء التالي الذي أدركته، كنتُ متمددًا على أرض الحمام، وكلاريس تصرخ من خلفي.

استدرتُ بمجرد خروج الماء من المرحاض مجددًا، لتضرب كلاريس في وجهها مباشرة بقوة جعلتها تسقط على مؤخرتها. وبقي الماء يضرب جسدها وكأنه خارجٌ من خرطوم إطفاء الحرائق، ودفعها بقوة للخلف حتى وصلتْ إلى كبائن الاستحمام.

حاولت المقاومة ومكافحة هذا الضغط، وركضت صديقاتها نحوها، لكن عندها انفجرت المراحيض الأخرى أيضًا، وستة تيارات أخرى من المياه دفعتهن جميعًا إلى الخلف. وبدأت صنابير الاستحمام تعمل، لتشارك في المعركة أيضًا، ودفعت المياه الفتيات ذوات الزي المموه إلى خارج الحمام... تخلصت منهن تمامًا كالقمامة.

بمجرد خروجهن من الباب شعرت أن الرجفة في فم معدتي تهدأ، وتوقفت المياه بالسرعة نفسها التي بدأت بها. الحمام بالكامل كان غارقًا بالمياه، وأنابيث قد أصابها الماء أيضًا، كانت مُبللة والمياه تقطر من ملابسها، لكنها لم تُدفع مع الأخريات؛ كانت واقفة في المكان نفسه تحدق إليَّ بصدمة.

نظرتُ إلى أسفل فوجدتني جالسًا في البقعة الوحيدة التي لم تُبلل بالمياه؛ كانت توجد دائرة من البلاط الجاف حولي، لا قطرة مياه واحدة على ملابسي. وقفت وساقاي ترتجفان...

قالت أنابيث: «كيف تمكنت من فعل هذا...».

- لا أعرف!

مضينا نحو الباب. وفي الخارج، كلاريس وصديقاتها ممددات في الوحل، وعدد من المخيمين قد تجمعوا يتابعون ما يحدث. كان شعر كلاريس يغطي وجهها، والجاكيت المموه ممتلئًا بالمياه، ورائحتها كالصرف الصحي، نظرتْ إليَّ بكراهية مطلقة وقالت: «أنت ميتٌ أيها الفتى الجديد، سأقضي عليك بيدي».

ربما كان عليَّ أن أترك الأمر يمضي، لكني قلت لها: «هل تريدين الغرغرة بماء المرحاض من جديد يا كلاريس؟ أغلقي فمك».

كان على أصدقائها إيقافها، وسحبها إلى الكوخ رقم خمسة، بينما المُخيمون الآخرون يفحصون الطريق تجنبًا لقدميها المُدلَّتين.

حدقت أنابيث إليَّ، لم أتمكن من معرفة إن كانت متقززة أم غاضبة مني لتلويثها، فقلت لها: «ماذا؟ فيم تفكرين؟».

قالت: «أفكر في أني أريدك ضمن فريقي في مسابقة الحصول على العلم».





# الفصل السابع

# عشائي يرتفع عاليا في الدخان

انتشر خبر حادثة الحمام على الفور، أينما ذهبتُ يشير المُخيمون نحوي ويتمتمون بشيء ما عن مياه المرحاض. أو ربما يحدقون فقط إلى أنابيث، التي ما زالت تقطر ماءً.

أرتني بعض الأماكن الأخرى، المتجر المعدني (المكان الذي يُشكل فيه الأولاد سيوفهم)، غرفة الفنون والحرف اليدوية (حيث جماعة من الساتير ينفثون الرمال على تمثالٍ عملاق من الرخام لرجُلٍ ماعز)، وحائط التسلق الذي يتكون من جدارين متقابلين يهتزان بشدة، مُصدرين صخورًا متساقطة، وحممًا بركانية سائلة، ويصطدمان ببعضهما ويطبقان عليك إن لم تتسلق للقمة بسرعة كافية.

أخيرًا عُدنا إلى بحيرة التجديف، حيث الممر المؤدي إلى الأكواخ. قالت أنابيث بحزم: «لدي تمارين لأقوم بها، العشاء سيكون في الساعة السابعة والنصف. فقط اتبع الكوخ الخاص بك إلى قاعة الطعام».

- أنابيث، أعتذر إليك عما حدث عند المراحيض.

- أيًّا يكن.

- لم يكن خطئي.

نظرت إليّ بريبة، فأدركت أن الأمر كان خطئي. لقد أطلقت المياه من مرافق الحمام، لا أدري كيف. لكن المراحيض استجابت لي. اندمجتُ مع السباكة وصرنا كيانًا واحدًا.

قالت أنابيث: «عليك أن تتحدث مع العرافة».

- مَن؟

- ليست مَن بل ماذا، العرافة. سأسأل تشيرون.

حدقتُ إلى البحيرة، متمنيًا أن يعطيني أحدهم لمرة واحدة جوابًا مباشرًا لأسئلتي.

لم أكن أتوقع أن يتطلع إليّ أحدهم من الأسفل عند المياه، لذا فوَّت قلبي نبضةً عندما لاحظت فتاتين مراهقتين تجلسان متربعتين فوق قاعدة اللسان المشيد داخل الماء، تبتعدان نحو عشرة أمتار من مكاني، تلبسان جينزًا أزرق، وتيشرتيْن أخضرين زاهييْن، ويطفو شعرهما البني حول أكتافهما كأسماك الميناو يندفع للخارج والداخل. ابتسمتا ولوَّحتا لي كأني صديق قديم.

لم أدرِ ماذا أفعل، لوحت لهما. فقالت أنابيث: «بيرسي لا تشجعهما، النياد مغازلات ماهرات».

كررت ما قالت وأنا أشعر أن هذا أكثر مما قد يستوعبه عقلي: «نياد! طفح الكيل، أودُّ أن أعود إلى المنزل الآن».

عبث وجه أنابيث وقالت: «ألا تفهم الأمر يا بيرسي؟ أنت الآن في المنزل. هذا هو المكان الوحيد الآمن لمثلنا من الأطفال».

- أتقصدين الأطفال المضطربين عقليًا؟

- أعني غير البشريين. أعني ليسوا بشريين بشكل كامل. نصف بشريين.

- نصف بشريين ونصف ماذا؟

- أظن أنك تعرف.

لم أرغب في أن أعترف، لكني صرتُ أعرف بالفعل، شعرت بوخز خفيف في أطرافي، الوخز نفسه الذي شعرت به من قبل عندما تتحدث أمي عن أبي. وقلت: «إله.. نصف إله».

أومأت أنابيث: «إن أباك لم يمت يا بيرسي، إنه واحد من الأولمبيين».

- هذا... جنون.

- حقًّا؟ ما الشيء المشترك الذي فعلته الآلهة في الحكايات القديمة؟ لقد تجولوا هنا وهناك واقعين في حب البشر، ينجبون أولادًا منهم، هل تعتقد أنهم قد غيروا عاداتهم في الألفية الأخيرة؟

- لكن هذه الحكايات... (كدتُ أن أقول خرافات، لكن تذكرت تحذير تشيرون أن خلال ألفي عام ربما سيطلق عليَّ خرافة أنا أيضًا) لكن لو أنَّ الأطفال هنا هم نصف بشري ونصف إله...

قاطعتني أنابيث قائلة: «نصف إله، هذا هو المصطلح المستخدم، أو هُجناء».

- إذًا، مَن يكون والدك؟

أحكمت يديها إمساك سور اللسان المُمتد في المياه، شعرت أني قد تجاوزت حدودي للتو وتحدثت حول موضوع حساس. لكنها قالت: «أبي هو أستاذ جامعي في «ويست بوينت» لم أره منذ أن كنت طفلة صغيرة للغاية، يُدرِّس التاريخ الأمريكي».

- إذًا، فهو بشري.

- ماذا؟ أنت تفترض أنه يجب أن يكون إلهًا ذكرًا ويجد أنثى بشرية جذابة، تصوُّرك ممتلئ بالتحيز الجنسي!

- إذًا.. مَن هي أمك؟

- الكوخ رقم ستة.

- بمعنى؟

استقامت أنابيث في وقفتها وقالت: «أثينا، إلهة الحكمة والحرب».

قلت في نفسي. *أجل لم لا؟* ثم وجهت كلامي لأنابيث: «وماذا عن أبي؟».

ردت أنابيث: «غير محدد، كما أخبرتك من قبل. لا أحد يعرف مَن يكون».

- عدا أمي. كانت تعرف.

- ربما لا يا بيرسي، الآلهة لا يكشفون هوياتهم دائمًا.

- أبي كان ليفعل، فقد أحبها.

نظرت أنابيث لي بحذر، لم تُرد أن تفقأ فقاعتي: «ربما تكون محقًّا، ربما سيرسل إشارةً ما. هذه هي الطريقة الوحيدة لمعرفته بشكل أكيد، أبوك يجب أن يرسل إليك إشارة يخبرك فيها أنك ابنه، يحدث هذا في بعض الأحيان».

- تعنين أن في بعض الأحيان لا يحدث هذا؟

حركت أنابيث راحة يدها لتمضي فوق السور، وقالت: «إن الآلهة مشغولون، لديهم العديد من الأبناء ولا يكونون دائمًا... حسنًا، أحيانًا لا يهتمون لأمرنا يا بيرسي، يتجاهلوننا».

فكرت في بعض الأولاد الذين رأيتهم في كوخ هرمس، مراهقون بدوا تعساء ومكتئبين، وكأنهم في انتظار مكالمة لن تأتي أبدًا. لقد عرفت أطفالًا مثلهم في أكاديمية يانسي، أرسِلوا إلى مدرسة داخلية من قبل آبائهم الأغنياء الذين لا يملكون وقتًا ليقضوه معهم. لكن الآلهة يجب أن تتصرف بشكلٍ أفضل من هذا.

- إذًا، فقد علقتُ هنا، أليس كذلك؟ لما تبقى من عمري؟

ردت أنابيث: «على حسب، بعض المُخيمين يبقون فقط للصيف، لو أنت ابنٌ لأفروديت أو ديميتر، لن تمتلك قوة تُذكر، وعلى الأغلب ستتجاهلك الوحوش، لذا ستقضي فقط بعض أشهر الصيف تتدرب هنا، وتعيش في العالم الفاني لبقية العام. لكن لبعضنا فالمغادرة أمرٌ خطرٌ للغاية. لذا نبقى على مدار العام. في العالم الفاني نحن جاذبون للوحوش. يشعرون بنا. يأتون لتحدينا طوال الوقت، سيتجاهلوننا حتى نصبح كبارًا بما يكفي لنتسبب في المشكلات، ربما عشرة أو أحد عشر عامًا، لكن بعدها يتمكن أغلب أنصاف الآلهة من الوصول إلى هنا، أو يُقتلون. قلة تمكنوا من النجاة في العالم الخارجي وأصبحوا مشاهير. صدقني، لو أخبرتك الأسماء ستعرفهم. البعض لا يعرفون حتى إنهم أنصاف آلهة، لكنهم قلة قليلة على هذه الحال».

- إذًا، فالوحوش لا يمكنها أن تأتي إلى هنا؟

هزت أنابيث رأسها: «إلا إن وضعوا بالعمد في الغابات، أو استُدعوا من قبل شخص في الداخل».

- لماذا قد يرغب أحدهم في استدعاء وحشٍ؟

- للتدريبات القتالية، والمزحات القوية.

- مزحات؟

- الحدود مختومة لتبقي الوحوش والفانين في الخارج. إذا نظر الفانون من الخارج إلى الوادي لن يروا شيئًا غير معتاد، فقط مزرعة فراولة.

- إذًا، فأنتِ من الباقين على مدار العام؟

أومأت أنابيث برأسها، أخرجت من تحت ياقة التيشرت التي ترتديه، عقدًا جلديًّا به خمس خرزات بألوانٍ مختلفة، كان مثل عقد لوك، عدا أن أنابيث لديها خاتمٌ ذهبيٌّ معلقٌ به.

قالت: «أنا هنا منذ أن كنت في السابعة، في كل أغسطس، في اليوم الأخير من فصل الصيف، تحصل على خرزة لبقائك على قيد الحياة لعامٍ آخر. لقد بقيت هنا أكثر من أغلب المرشدين، وجميعهم في الجامعة».

- لماذا أتيتِ إلى هنا في هذه السن الصغيرة؟

لفَّت الخاتم في السلسلة حول رقبتها وقالت: «هذا الأمر ليس من شأنك».

- أجل.

ووقفت هنيهة من الزمن، وعمَّ صمتٌ غير مريح، فسألتها مجددًا: «إذًا، يمكنني أن أمضي من هنا الآن، لو أردتُ؟».

- سيكون الأمر انتحارًا، لكن يمكنك أن تفعل بعد أن تأخذ إذنًا من السيد دي أو تشيرون، لكنهما لا يعطيان إذنًا حتى نهاية فصل الصيف إلَا إذا...

- إلَا إذا ماذا؟

- مُنحتَ مَهمةً. لكن هذا لا يحدث إلا نادرًا. المرة الأخيرة التي حدث فيها الأمر...

اختلفت نبرة صوتها. بشكل يُمكّنني أن أقول إن المرة الأخيرة لم تمضِ على خير.

فقلت: «هناك في غرفة التمريض، عندما كنتِ تطعمينني هذا الشيء...».

- غذاء الخلود.

- أجل، سألتِني عن شيء مُتعلق بالانقلاب الصيفي.

توتر كتفا أنابيث وقالت: «إذًا، أنت تعرف شيئًا ما؟».

- حسنًا... لا. في مدرستي القديمة، سمعت جروفر وتشيرون يتحدثان عن الأمر. وذكر جروفر الانقلاب الصيفي. قال شيئًا مثل أنه ليس لدينا الكثير من الوقت، بسبب الموعد النهائي. ماذا يعني هذا؟

أمسكت السور بإحكام: «أتمنى لو أعرف. تشيرون وجماعة الساتير يعرفون، لكنهم لن يقولوا لي. هناك شيء ليس على ما يرام في الأولمب، شيء كبير. في المرة الأخيرة التي كنت فيها هناك كان كل شيء طبيعيًّا».

- إذًا، فقد ذهبتِ إلى الأولمب؟

- بعضٌ منَّا الباقون على مدار العام -لوك وكلاريس وأنا وبعض الآخرين- قمنا برحلة ميدانية في وقت الانقلاب الشتوي، أيْ عندما يعقد الآلهة مجلسهم السنوي الكبير.

- لكن... كيف وصلتِ إلى هناك؟

- عن طريق سكة حديد لونج آيلاند، بالطبع أنزل في محطة بنسلفانيا. وفي مبنى «إمباير ستيت» (Empire State) ستجد مصعدًا خاصًّا يقودك إلى الدور الستمئة.

نظرت إليَّ وكأنها متأكدة أني أعرف هذه الأماكن بالفعل: «أنت نيويوركي، أليس كذلك؟».

- بلى، بالطبع.

على حد علمي أن مبنى الإمباير ستيت به مئة طابق واثنان فقط، لكني قررت ألَّا أشير إلى هذا في حديثنا. وتابعت أنابيث: «بعد زيارتنا مباشرة، أصبح الطقس غريبًا، وكأن الآلهة بدأت القتال، عدد من المرات سمعت

الساتير يتحدثون. أفضل استنتاج وصلت إليه أن شيئًا مُهمًّا قد سُرق، وإن لم يُستعَد قبل ليلة الانقلاب الصيفي، ستكون هناك مشكلات كبيرة. عندما أتيتَ كنت آمل... أعني أثينا يمكنها أن تتوافق مع أي شخص عدا آريس. وبالطبع لديها ندّية مع بوسيدون. لكن أعني أن بخلاف هذا، فكرت أنه يمكننا العمل معًا. ظننت أنك ربما تعرف شيئًا».

هززت رأسي، تمنيت لو أن بوسعي مساعدتها، لكني شعرت بالجوع الشديد والتعب، وأن عقلي قد حصَّل حملًا زائدًا من المعرفة يمنعني مِن أن أسأل أي أسئلة أخرى.

تمتمت أنابيث لنفسها: *يجب أن أحصل على مهمة، أنا لست صغيرة للغاية. لو فقط يُخبرونني عن المشكلة...*

تمكنت من شم رائحة دخان شواء تأتي من مكانٍ قريب. بالتأكيد سمعتْ أنابيث صوت معدتي تتذمر، فقالت لي أن أذهب وسوف نكمل حديثنا لاحقًا. تركتها عند اللسان المشيد في البحيرة، تحركت إصبعها على السور وكأنها ترسم بها خطة حربية.

في الكوخ رقم أحد عشر، كان الجميع يتحدثون ويتجولون في الأرجاء منتظرين العشاء. للمرة الأولى ألاحظ أن عددًا من المُخيمين هنا لديهم قواسم مشتركة في ملامحهم، أنوفٌ حادة، حواجب مقلوبة، ابتسامة خبيثة. إنهم نوع الأولاد الذين قد يراهم المُعلمون من النظرة الأولى مُثيرين للشغب.

لحسن الحظ، لم يولِّني أيٌّ منهم أيَّ اهتمام بينما أذهب إلى المنطقة المخصصة لي على الأرض، ارتميت فيها مع قرن المينوتور الخاص بي.

أتى المرشد لوك، لديه الشبه نفسه في الملامح أيضًا، لكن ملامحه كانت مشوهة بالندبة على خده الأيمن، ومع هذا ابتسامته ساحرة.

قال: «لقد وجدت لك حقيبة نوم، وقد سرقت لك بعض أدوات النظافة من مخزن المعسكر».

لم أعرف إن كان يمزح حول أمر السرقة أم يتكلم بشكل جدي، قلت له: «شكرًا».

جلس لوك بجواري ساندًا ظهره إلى الحائط وقال: «لا مشكلة.. أتحظى بيومٍ أول صعب؟».

قلت: «أنا لا أنتمي إلى هنا، أنا حتى لا أومن بوجود الآلهة».

قال: «أجل، لقد بدأنا جميعًا بالطريقة نفسها، وبمجرد أن تبدأ الإيمان بهم يصبح الأمر أصعب».

فاجأتني المرارة في صوته، لأن لوك بدا وكأنه شخصٌ مُريح وسهل التكيف، وأن يمكنه أن يتحمل ويتعامل مع أي شيء. سألته: «إذًا، فإن أباك هو هرمس؟».

سحب شفرة من جيبه الخلفي، وللحظة ظننته سيطعنني، لكنه كشط الطين من نعل حذائه بينما يقول: «أجل.. هرمس».

- الرسول ذو الأرجل المجنحة.

- أجل هو. الرُّسل، الأطباء، الرحالة، التجار واللصوص، هرمس ليس مُتشرطًا وصعب إرضائه، أي شخص يستخدم الطريق يأخذه تحت رعايته، ولهذا أنت هنا تستمتع بضيافة الكوخ رقم أحد عشر.

عرفت أن لوك لا يقصد أن يصفني بالشخص النكرة، فقط عقله مشغول في التفكير فيما لديه. سألته: «هل قابلت والدك من قبل؟».

- مرة واحدة.

انتظرت، أفكر أنه لو يريد أن يخبرني، سيخبرني.. لكن لم يفعل. تساءلت في نفسي إن كانت هذه المقابلة لها علاقة بالندبة التي حصل عليه.

رفع لوك نظره وابتسم وقال: «لا تقلق يا بيرسي، أغلب المُخيمين هنا أناس جيدون. فبعد كل شيء نحن عائلة كبيرة ممتدة، صحيح؟ يعتني كلٌّ منَّا بالآخر».

يبدو أنه يفهم كم أشعر بالضياع، وقد كنت ممتنًا لهذا، لأن شابًا كبيرًا مثله حتى لو كان مرشدًا، سيبقى بعيدًا عن ولد غير باهرٍ مثلي في عمر المدرسة المتوسطة. لكن لوك رحب بي في الكوخ. حتى إنه سرق بعض أدوات النظافة من أجلي، وهذا هو ألطف شيء فعله أحدٌ من أجلي طوال اليوم.

قررت أن أسأله آخر سؤال كبير لديَّ، السؤال الذي كان يشغلني طوال فترة الظهيرة:

- كلاريس من كوخ آريس، كانت تهزأ بي وتقول وكأنه قد أكون من الثلاثة الكبار. وأنابيث... قالت مرتين إنه ربما أكون الشخص المُختار. وأن عليَّ أن أتحدث إلى العرافة. ماذا يعني هذا كله؟

طوى لوك شفرته، وقال: «أكره النبوءات».

- ماذا تعني؟

انتفض وجهه حول الندبة وقال: «دعنا نقُل إني فقط أفسدت الأمور للجميع. في العامين الماضيين.. منذ أن فسدت رحلتي إلى حديقة هيسبيريديس، تشيرون لم يسمح بأي مهام أخرى، وأنابيث كانت تتحرق شوقًا للخروج إلى العالم. وقد أزعجتْ تشيرون كثيرًا حتى أخبرها في النهاية أنه يعرف مصيرها. وأن لديه نبوءة من العرافة، لم يخبرها بها كاملة، لكنه قال إن أنابيث ليس مقدرًا لها الذهاب في مهمة بعد. وإن عليها أن تنتظر حتى... قدوم شخص مميز إلى المعسكر».

- شخص مميز؟

قال لوك: «لا تقلق حول الأمر يا فتى، أنابيث ترغب في أن يكون كل مُخيِّمٍ جديدٍ هو الشخص المنتظر الذي تكهنت به النبوءة. والآن دعنا ننطلق فهو وقت العشاء».

بمجرد أن قال هذا، دوى صوت بوق في الأرجاء، بطريقة ما عرفت أن البوق مصنوع من أحد أصداف الحلزون، رغم أني لم أسمع صوت أحدها من قبل.

صاح لوك: «أحد عشر، انتظموا».

كامل الكوخ، نحو عشرين منَّا، وقفنا بانتظام في الخارج مُرتَّبين حسب الأقدمية، لذا بالطبع كنتُ الأخير. أتى المُخيمون من الأكواخ الأخرى، عدا الأكواخ الثلاثة الخالية في نهاية الساحة، والكوخ رقم ثمانية الذي بدا عاديًّا في النهار، لكنه الآن بعد غروب الشمس بدأ يلمع كالفضة.

مشينا شمال التل إلى سرادق الطعام، وانضمت إلينا جماعة الساتير من المروج. وظهرت النياد من بحيرة التجديف. وبعض الفتيات أتين من الغابات، وحين أقول الغابات فأنا أعني أنهن خرجن من أشجار الغابة بشكل حرفي. لقد رأيت فتاة في التاسعة أو العاشرة من عمرها، تتلاشى في أحد جوانب شجرة القيقب وتأتي نحونا متخطيةً جزءًا كبيرًا من التل.

في المجمل، كان يوجد ما يقارب مئة مُخيِّم، بضع دستات من الساتير، ودستة مكونة من النياد وحوريات الغابة.

توهجت المشاعل المُعلقة على أعمدة السرادق الرخامية بالنيران، واشتعلت نارًا في مركز السرادق داخل مجمرة برونزية في حجم حوض الاستحمام، كل كوخ لديه الطاولة الخاصة به، مغطاة بقماشٍ أبيض مزخرف باللون الأرجواني. أربعٌ من الطاولات فارغات. لكن طاولة الكوخ الحادي عشر مزدحمة للغاية، اضطررت إلى أن أُكدِّس نفسي فوق حافة المقعد لأتمكن من الجلوس بنصف مؤخرتي فقط، والنصف الآخر بقي مُعلقًا في الهواء.

رأيت جروفر يجلس على الطاولة الثانية عشرة مع السيد دي، وبعض الأفراد من الساتير، وبعض الأولاد مُمتلئي الجسد الذين يشبهون كثيرًا السيد دي، وكان تشيرون يقف في أحد الجوانب، فطاولات التنزه هذه صغيرة للغاية بالنسبة لحجم قنطور.

أنابيث جلست في الطاولة رقم ستة مع عددٍ من الأولاد الرياضيين أصحاب النظرة الجادة، كلهم لديهم عيناها الرماديتان، وشعر أشقر كالعسل. وجلست كلاريس خلفي في طاولة الإله آريس، على ما يبدو أنها قد تجاوزت رشها بالمياه، لأنها كانت تضحك وتتجشأ مع صديقاتها.

وأخيرًا، ضرب تشيرون الأرضية الرخامية للسرادق بحافره، فصمت الجميعُ بينما رفع كأسًا إلى الأعلى وقال: «نخب الآلهة!».

رفع الجميع كؤوسهم إلى الأعلى وقالوا: «نخب الآلهة».

تقدمتْ حوريات الغابة إلى الأمام ومعهن أطباق الطعام: عنب وتفاح وفراولة وجبن وعيش طازج وأجل.. لحم مشوي! كانت كأسي فارغة، لكن لوك قال: «أخبرها بما تحب، أيًّا كان ما تريده، لكن لا كحوليات بالطبع».

قلتُ: «كولا بالكرز».

امتلأت الكأس بسائل كراميل فوار، ثم خطرت فكرة على عقلي فقلت: «كولا بالكرز الأزرق». تحوَّلت الصودا وأصبح لونها أزرق بدرجة الكوبلت. أخذتُ رشفة حذرة.. ممتاز! شربتُ نخب أمي. قلت لنفسي: *إنها لم ترحل، ليس بشكلٍ دائم، هي الآن في العالم السفلي، وإذا كان هذا بالفعل مكانًا حقيقيًا، فيومًا ما...*

قال لوك: «تفضل يا بيرسي». وهو يناولني لحمَ صدرٍ مُدخنًا. ملأت طبقي وكنت على وشك أن أقضم قطعة كبيرة، عندما لاحظت أن الجميع ينهضون، ويحملون أطباقهم نحو النار في مركز السرادق. تساءلت إن كانوا ذاهبين من أجل الحلوى أو شيء مثل هذا.

قال لي لوك: «تعال يا بيرسي».

وعندما اقتربت، رأيت أن الجميع يأخذون جزءًا من وجبتهم ويلقونه في النار، الفراولة الأكثر نضجًا، قطعة اللحم الألذ، لفافة العيش المزبدة الدافئة.

تمتم لوك في أذني: «نحرق القرابين من أجل الآلهة، إنهم يحبون الرائحة».

- أنت تمزح!

نظرته حذرتني من أن لا آخذ هذا الأمر على محمل الجد، لكني لم أملك نفسي من التساؤل لماذا شخص خالد خارق القوى سيحب رائحة الأكل المحترق؟

اقترب لوك من النار، وأحنى رأسه ورمى فيها عنقودًا من العنب الأحمر كبير الحبَّات، وقال: «هرمس».

كنت أنا التالي، تمنيت لو أعرف اسم أي إله أقول، أخيرًا قلت نداءً صامتًا: رجاءً *أخبرني* مَن تكون. وألقيت نسيرة كبيرة من لحم الصدر داخل النيران. عندما شممت رائحة الدخان الصادرة عنها لم أكتم نفسي أو أسعل، فلم تكن مثل رائحة احتراق الطعام، بل مثل رائحة مشروب الشوكولاتة الساخنة وبراونيز طازجة الصنع، هامبرجر فوق الشواية وأزهار برية، ومئات الأشياء الجيدة الأخرى التي كان ينبغي أن تكون سيئة لأن روائح هذه الأشياء كلها لا تُخلط معًا، لكن نتيجة الخلط كانت رائعة! لقد كدتُ أومن أن الآلهة يمكن أن

تحيا معتمدة على هذا الدخان. وعندما عاد الجميع إلى مقاعدهم وأنهوا أكل وجباتهم، ضرب تشيرون الأرض بحافره مجددًا ليحظى بانتباهنا.

نهض السيد دي وتنهد بعمق وقال: «أظن أنه ينبغي لي أن أقول مرحبًا أيها الأولاد، حسنًا.. مرحبًا. مدير أنشطتنا تشيرون، يقول إن مسابقة الحصول على العلم ستكون يوم الجمعة. الكوخ رقم خمسة هم المُتوجون بالمسابقة الأخيرة».

مجموعة من صيحات التشجيع البشعة أتت من طاولة آريس، وتابع السيد دي: «بشكل شخصي، لا يمكنني أن أحفل بهذا بدرجة أقل مما أنا عليها، لكن تهانينا. أيضًا ينبغي أن أقول لكم إن لدينا مُخيِّمًا مستجدًا اليوم، بيتر جونسون».

تمتم تشيرون بشيء ما، فقال السيد دي مصححًا: «بيتر جاكسون، هذا صحيح. يا هلا وكل ما يقال في الاحتفال والترحيب، والآن اذهبوا إلى نيران المعسكر السخيفة. هيا انطلقوا».

ابتهج الجميع، وتوجهنا كلنا جنوبًا نحو المسرح المدرج، حيث أدى أعضاء كوخ أبولو غناءً جماعيًّا. غنينا أغاني المعسكر عن الآلهة وأكلنا حلوى السمور وأخذنا نمزح في الأرجاء. الشيء المُسلِّي أنه ما عاد أحد يحدق إليَّ، لقد شعرت أني في المنزل.

لاحقًا في المساء، بينما تطايرت شرارات نار المعسكر إلى السماء المرصعة بالنجوم، سمعنا صوت البوق الصدفي مجددًا، وأُرسِلنا جميعًا إلى أكواخنا، لم أدرك كم كنت منهكًا إلا عندما انهرت في حقيبة نومي.

التفَّت أصابعي حول قرن المينوتور، وفكرتُ في أمي.. لكنها أفكار إيجابية؛ ضحكتها وقصص قبل النوم التي حكتها لي في طفولتي، الطريقة التي تخبرني بها أن لا أدع حشرات الفراش تعضني.

عندما أغمضت عيني نمت على الفور. كان هذا يومي الأول في معسكر الهجناء، أتمنى لو كنت عرفت باختصار إلى أي مدى سأستمتع ببيتي الجديد.

***



# الفصل الثامن

# لقد حصلنا على العلم

في الأيام القليلة التالية عشت روتينًا بدا طبيعيًّا إلى حدٍّ كبير، إذا لم تحسب حقيقة أنَّ معلميَّ من كائنات الساتير، والحوريات، وقنطور.

في كل صباح آخذ اليونانية القديمة من أنابيث، ونتحدث عن الآلهة والإلهات بالزمن المضارع! وهو نوعًا ما أمرٌ غريبٌ. اكتشفتُ أن أنابيث كانت محقة عن اضطراب عسر القراءة، قراءة اليونانية القديمة لم تكن بهذه الصعوبة. على الأقل ليست في صعوبة الإنجليزية. بعد مرور صباحيْن، أستطيع أن أتعثر في قراءة بضعة أسطر لهوميروس دون أن أصاب بصداعٍ.

وفي باقي اليوم، أتجول بين الأنشطة في الخارج، أبحث عن شيء ما يناسب مهاراتي. حاول تشيرون تعليمي رماية الأسهم، لكننا عرفنا في وقت قصيرٍ جدًّا أني لستُ جيدًا في التعامل مع القوس والسهم. لم يَشْكُ، حتى عندما اضطر إلى نزع سهم طائش من ذيله.

سباق الأقدام؟ لست جيدًا فيه أيضًا. سبقتني المعلمات من حوريات الغابة بمسافات رهيبة. أخبرنني أن لا أقلق بسبب الأمر. فلديهم خبرة قرون في

التمرن على الركض هربًا من الآلهة الملتاعة بالحب. لكن ما زال في الأمر بعض الإهانة؛ تخيَّل أن تكون أبطأ من شجرة!

والمصارعة؟ انسَ الأمر. في كل مرة أصعد فيها إلى بُساط المصارعة، تسحقني كلاريس. تمتمتْ في أذني: «هناك الكثير من هذا ينتظرك أيها الغلام».

الشيء الوحيد الذي أجدته هو التجديف، وهذه ليست المهارة البطولية التي ينتظرها الناس من الفتى الذي هزم المينوتور. علمتُ أن المُخيمين القُدامى والمُرشدين يراقبونني، يحاولون أن يقرروا مَن يكون أبي، لكن هذا ليس سهلًا بالنسبة إليهم. لم أكن قويًا كأبناء آريس، أو جيدًا في الرماية كأبناء أبولو. ولم تكن لدي مهارة هيفيستوس في أعمال الحدادة، أو -من رحمة الآلهة- مهارة ديونيسوس في إنبات العنب.

أخبرني لوك أنه ربما أكون ابنًا لهرمس، نوعًا ما شبه مثال جاك الذي انخرط في جميع المهن بدرجات سطحية دون أن يتخصص في أحدها. لكني شعرت أنه يحاول فقط أن يجعلني أشعر بتحسن، هو أيضًا لم يعرف إلى مَن أنتمي.

ورغم هذا، أحببت المعسكر. اعتدت الضباب الصباحي على الشاطئ، رائحة حقول الفراولة الساخنة في وقت الظهيرة، وحتى الضوضاء التي تصدرها الوحوش في الغابات مساءً. كنت آكل طعام العشاء مع أفراد الكوخ أحد عشر، وألقي بجزء من وجبتي في النيران، وأحاول أن أشعر برابط ما مع أبي الحقيقي. لم أشعر بأي شيء، فقط الشعور الدافئ الذي ينتابُني دائمًا وكأنه ذكرى لابتسامته.

حاولت أن لا أفكر كثيرًا في أمي، لكني ظللت أتساءل لو أن الآلهة والوحوش حقيقيون، إذًا فبالتأكيد هناك طريق ما لإنقاذها، وإعادتها...

بدأت أفهم ألم لوك وكيف يبدو مستاءً من أبيه، هرمس. حسنًا، ربما الآلهة لديها أشياء مُهمة تفعلها، لكن ألَا يمكنهم الاتصال من حين لآخر، أو إرسال رعدٍ أو شيءٍ من هذا القبيل؟ ديونيسوس تمكن من صنع كولا دايت من الهواء، لماذا لا يمكن لأبي -أيًّا مَن يكون- أن يخرج هاتفًا من الهواء؟

في ظهيرة يوم الخميس، بعد وصولي إلى معسكر الهجناء بثلاثة أيام، حظيت بأول دروس القتال بالسيف. جميع أعضاء الكوخ رقم أحد عشر اجتمعوا في الحلبة الدائرية، حيث سيكون لوك مُعلمي.

بدأنا بأساسيات التلويح والطعن، مستخدمين بعض الدُّمى المحشوة بالقش والمرتدية للدروع الإغريقية. أظن أنني أديت بشكل مقبول. على الأقل، فهمت ما عليَّ فعله وردود فعلي كانت جيدة.

المشكلة أني لم أعثر على سيفٍ مناسب، إما يكون السيف ثقيلًا للغاية وإما خفيفًا للغاية، وإما طويلًا. لوك حاول جاهدًا تدارك الأمر، لكنه اتفق معي أن سيوف التدريب لا تناسبني.

انتقلنا إلى المبارزة في أزواج، أعلن لوك أنه سيكون شريكي في المبارزة، بما أنها مرَّتي الأولى. قال لي أحد المُخيمين: «حظًّا طيبًا، لوك هو المبارز الأفضل في الأعوام الثلاثمئة الماضية».

قلت: «ربما سيتساهل معي. وانفجر المُخيم في الضحك».

أراني لوك الهجوم والتفادي والصد بالدرع بالطريقة الصعبة، ومع كل ضربة أحصل على جروحٍ وكدمات.

قال لي: «حافظ على انتباهك يا بيرسي». ثم ضربني في ضلوعي بسطح نصله. وقال: «لا، ليس بهذا الارتفاع». ثم تصل إليَّ ضربة أخرى. «اندفع إلى الأمام!». ضربة. «والآن للخلف!». ضربة أخرى.

وحين قرر حلول وقت الراحة، كنت أتصبب عرقًا، احتشد الجميع من أجل المشروبات الباردة، صبَّ لوك ماءً مثلجًا على رأسه، والذي بدا كفكرة جيدة ففعلت المثل.

شعرت بإحساس أفضل على الفور، عادت القوة إلى ذراعي، ولم يبدُ السيف مزعجًا وغريبًا.

قال لوك آمِرًا: «حسنًا، شكِّلوا دائرة! إذا لم يكن بيرسي يمانع فأودُّ أن أعطيكم درسًا صغيرًا».

قلت لنفسي: عظيم.

- دعونا جميعًا نشاهد بيرسي يُسحق.

تجمَّع أبناء هرمس والتفوا حولنا. كانوا يقمعون ابتساماتهم. أظن أنهم كانوا في مكاني من قبل، ولا يستطيعون الانتظار ليروا لوك وهو يستخدمني ككيس الملاكمة. أخبر الجميع أنه سيشرح لهم تقنية نزع السلاح، كيف يمكنك لفُّ سيفِ الخصم، عن طريق الجزء المسطح من سيفك فيكون لا خيارًا أمامه سوى أن يُلقي سلاحه.

قال مؤكدًا: «هذا أمرٌ صعب، لقد حدث معي، لا أحد يضحك على بيرسي الآن، أغلب السيافين بحاجة إلى سنواتٍ من التدريب كي يتقنوا هذا الأسلوب».

شرح الأسلوب عليَّ بالتصوير البطيء، وبالتأكيد طار السيف من يدي. وبعد أن استرجعت سيفي قال: «والآن مع التجربة الحقيقية، سنستمر في السجال حتى يتمكن أحدُنا من سحب سيف الآخر، جاهز يا بيرسي؟».

هززت رأسي، فتحرك لوك متجهًا نحوي. وبطريقة ما منعته مِن أن يحصل على فرصة للوصول إلى مقبض سيفي. حواسي منتعشة، تمكنت من رؤية هجماته وردها، تقدمت إلى الأمام مُهاجمًا واستطاع لوك أن يجعل الهجمة تنحرف بسهولة، لكني رأيت تغييرًا في وجهه، وقد ضُيِّقَت عيناه، وبدأ يضغط عليَّ بقوة أكبر.

ثقُل السيف في يدي، واتزانه لم يعد صحيحًا، عرفت أن الأمر لن يستغرق مجرد ثوانٍ أخرى قبل أن يطيح بي لوك، لذا قلت لنفسي: *ماذا سأخسر؟* جربت مناورة نزع السلاح. اصطدم نصلي بقاعدة سيف لوك ولففته، واضعًا وزني كله في الدفع إلى أسفل.

وعلا صوت القعقعة! إثر اصطدام سيف لوك بالحجارة. ومقدمة سيفي على بعد سنتيمترين من صدره غير المحمي. وحلَّ الصمتُ على المُخيمين.

أنزلتُ سيفي وقلت: «أمم، آسف».

لوهلةٍ، لم يستطع لوك الكلام من الصدمة! لكن تحوَّل وجهه ذو الندب إلى ابتسامة وقال: «آسف؟ بحق الآلهة يا برسي، علام تعتذر؟ أرني هذا مرة أخرى».

لم أرغب في هذا، فالطاقة المندفعة فيَّ قد تركتني بالكامل. لكن لوك أصرَّ.

في هذه المرة لم يكن هناك تنافس. بمجرد أن التقى سيفانا ضرب لوك مقبض سيفي، وأرسل سيفي منزلقًا على الأرض. وبعد صمت طويل، قال شخصٌ ما مِن المشاهدين: «حظُّ المبتدئين».

مسح لوك العرق عن جبينه، وقد بدا ينظر إليَّ بطريقة مختلفة تمامًا، وقال: «ربما، لكني أتساءل ماذا يمكن أن يفعل بيرسي بسيفٍ يلائمه...».

***

في ظهيرة الجمعة كنت أجلس مع جروفر عند البحيرة، أستريح من تجربة شبه مميتة مع حائط التسلق. استطاع جروفر الوصول إلى القمة بسهولة تليق بماعز جبلي، لكن الحمم كادت أن تصيبني، قميصي به حفر تصدر الدخان، شعر ساعدي احترق بالكامل.

جلسنا فوق اللسان المشيد في البحيرة، نشاهد النياد تحوك السلال تحت الماء. حتى امتلكت الشجاعة لأسأل جروفر كيف كانت محادثته مع السيد دي. توعك وجهه وتحول إلى اللون الأصفر، قال: «لقد مرت بشكل جيد».

- إذًا، فإن مسارك المهني مستمر كما هو؟».

نظر إليَّ بعصبية وقال: «هل أخبرك تشيرون أني أرغب في الحصول على رخصة باحث؟».

لم أكن أعرف ماذا تكون رخصة الباحث تلك، لكن بدا الوقت غير المناسب للسؤال عنها، فقلت: «لا، لم يفعل. لقد أخبرني فقط أن لديك طموحًا كبيرًا، أنت تعرف... وأنك تحتاج إلى استحقاق كي تكمل في وظيفتك كحارس. لذا هل مر هذا بسلام؟».

نظر جروفر إلى الأسفل نحو النياد: «السيد دي علَّق الحكم. قال إني لم أفشل أو أنجح معك بعد، لذا فإن مصيريْنا ما زالا مرتبطيْن معًا. لو حصلت على مهمة ومضيت معك كحامٍ، وعاد كلانا على قيد الحياة، عندها سيعتبر أن المهمة قد اكتملت».

ارتفعت معنوياتي وقلت: «هذا ليس سيئًا، أليس كذلك؟».

- بلا.. با.. با! لقد نقلني أيضًا إلى قسم تنظيف الاسطبل. فرصة حصولك على مهمة... وحتى إن حصلت عليها، لماذا سترغب أن أرافقك؟

- بالطبع سأرغب أن ترافقني!

حدق جروفر بحزنٍ إلى المياه وقال: «حياكة السلال، لا بد أنه أمر رائع أن تكون لدى الواحد قدرة مفيدة».

حاولت أن أؤكد له أنه يمتلك مواهب متعددة، لكن هذا جعله يبدو أكثر تعاسة. تحدثنا عن التجديف ومبارزة السيوف لوهلة، ثم تكلمنا في إيجابيات الآلهة وسلبياتها. وأخيرًا سألته عن الأكواخ الأربعة الفارغة.

قال: «الكوخ رقم ثمانية، الفضي، يخص أرتميس. وقد تعهدت أن تكون عذراء للأبد. لذا بالطبع ليس لديها أولاد، والكوخ كما ترى شرفي، فإنها لو لم تحصل على كوخ ستغضب».

- حسنًا، ولكن ماذا عن الثلاثة في نهاية الساحة، هل هؤلاء هم الثلاثة الكبار؟

توتر جروفر فقد كنا نتحدث حول موضوعٍ حساس، قال: «لا، واحد منها، رقم اثنين، يخص هيرا، هذا أيضًا كوخٌ شرفي، فبما إنها إلهة الزواج، فلن تعبث في الأرجاء في علاقاتٍ مع الفانين. هذه وظيفة زوجها. حين نتحدث عن الثلاثة الكبار، فنحن نتكلم عن الإخوة الأقوياء الثلاثة، أولاد كرونوس».

- زيوس وبوسيدون وهاديس.

- صحيح، فكما تعرف، بعد الحرب مع التيتان، سيطروا على حكم العالم من أبيهم، وأجروا قرعة ليعرفوا من سيملك ماذا.

- أجل أتذكر حصل زيوس على السماء، بوسيدون على الماء، وحصل هاديس على العالم السفلي.

- أجل، صحيح.

- لكن هاديس ليس لديه كوخٌ هنا.

- لا، وهو لا يمتلك عرشًا في الأولمب أيضًا، هو نوعًا ما يقوم بما يريد في العالم السفلي، لو كان لديه كوخٌ هنا... (ارتعد جروفر) لن يكون مسرورًا، ودعنا نترك الحديث عن هذا هنا.

- لكن زيوس وبوسيدون لديهما أبناء لا ينتهون في الحكايات، لماذا كوخاهما فارغان؟

حرك جروفر حوافره منزعجًا، وقال: «منذ قرابة ستين عامًا، بعد الحرب العالمية الثانية، وافق الثلاثة الكبار على أنهم لن ينجبوا المزيد من الأبطال. فأولادهم كانوا شديدي القوة، ويؤثرون على مجرى الأحداث البشرية بشدة، ويسببون الكثير من المذابح. الحرب العالمية الثانية، كانت بشكل رئيسي حربًا بين أبناء زيوس وبوسيدون في إحدى الجبهات، وأبناء هاديس على الجانب الآخر. الطرف الفائز زيوس وبوسيدون جعلا هاديس يقسم أن لا يقيم علاقات مع إناث الفانين مجددًا. جميعهم أقسموا على نهر ستيكس».

ضرب الرعد في السماء.

قلت: «إن هذا هو القسم الأكثر جدية الذي يمكن القيام به».

أومأ جروفر.

سألته: «وهل حافظ الإخوة على هذا العهد.. وبقوا بلا أولاد».

أظلم وجه جروفر: «منذ سبعة عشر عامًا، سقط زيوس من العربة! كانت هناك تلك النجمة التلفزيونية مع تسريحة شعر الثمانينيات المنفوشة، لم يستطع أن يسيطر على نفسه. عندما ولدت طفلتهما فتاة صغيرة اسمها ثاليا... حسنًا، نهر ستيكس خَطرٌ مع الوعود. زيوس نفسه لم يحدث له شيء لأنه خالد، لكنه جلب مصيرًا مريعًا لابنته.

- لكن هذا ليس عادلًا! لم يكن خطأ الفتاة الصغيرة.

تردد جروفر: «اسمع يا بيرسي، أولاد الثلاثة الكبار لديهم قوى أكبر بكثير من أي هجينٍ آخر، لديهم هالة قوية، رائحة تجذب الوحوش. عندما علم هاديس عن الطفلة، لم يكن سعيدًا لمخالفة زيوس العهد. أرسل هاديس أسوأ وحوش تارتاروس لتعذيب ثاليا. عُيِّن ساتير ليكون حاميها عندما كانت في الثانية عشرة من عمرها، لكن لم يكن هناك شيءٌ يستطيع فعله. حاول أن

يجذبها إلى هنا مع اثنين آخرين من الهجناء كانت قد صادقتهما. وكادوا أن يفعلوها، وصلوا إلى أعلى هذا التل».

وأشار بإصبعه عبر الوادي، إلى شجرة الصنوبر التي حاربت عندها المينوتور. وتابع: «ملائكة الرحمة الثلاث كانت خلفهم، مع الكثير من كلاب الجحيم، كان سيتم الإمساك بهم، حين أخبرت ثاليا حاميها الساتير أن يأخذ الهجينين الآخرين إلى الأمان، بينما توقف هي الوحوش. كانت مُتعبة ومجروحة، ولم ترغب بالعيش كحيوانٍ مُطارد، لم يرغب الساتير في تركها، لكنه لم يستطع تغيير رأيها، وكان عليه حماية الآخرين. لذا خاضت ثاليا قتالها الأخير بمفردها، فوق قمة هذا التل. وعندما ماتت أشفق زيوس عليها كثيرًا وحولها إلى شجرة الصنوبر تلك. روحها ما زالت تساعد في حماية حدود الوادي. ولهذا يُسمى التل بـ(تل الهجينة)».

جعلتني القصة أشعر بالفراغ، وبالذنب أيضًا، فتاة في مثل عمري ضحت بنفسها من أجل إنقاذ صديقيها. وواجهت جيشًا كاملًا من الوحوش، ومقارنةً بهذا فتغلُّبي على المينوتور لا يبدو شيئًا كبيرًا. تساءلت لو كنت قد تصرفت بشكل مختلف، هل كنت سأنقذ أمي عندها؟

قلت: «جروفر، هل يذهب الأبطال في مهمات إلى العالم السفلي؟».

أجاب: «أحيانًا، أورفيوس، هرقل، هوديني».

- وهل أعادوا أحدًا من الأموات من قبل؟

- لا، مطلقًا، أورفيوس كان قريبًا من أن يفعلها... بيرسي، أنت لا تفكر بجدية في...

كذبت وقلت: «لا، فقط كنت أتساءل. إذًا، الساتير دائمًا ما يُعيَّن لحماية نصف الإله؟».

درسني جروفر بحذر، لم أقنعه بأني قد ألقيت بفكرة العالم السفلي بعيدًا. لكنه قال: «ليس دائمًا، نحن نلتحق متخفِّين بالعديد من المدارس، نحاول أن نفتش عن أنصاف الآلهة الذين يمتلكون القدرات ليصبحوا أبطالًا عظماء. إذا وجدنا أحدهم بهالة قوية من الطاقة، مثل ابنٍ للثلاثة الكبار، نُخطِر تشيرون،

فهو يحاول أن يُبقي عينيه عليهم، بما أن في مقدورهم أن يتسببوا في مشكلاتٍ كبيرة.

- وأنت وجدتني. قال تشيرون إنك اعتقدت أني شخص مميز.

نظر جروفر إليّ وكأني أوقعته في فخٍّ وقال: «لم أفعل... حسنًا، اسمعني، لا تفكر مثل هذا.. لو كنت -أنت تعرف- فأنت لن تخرج أبدًا في مهمة، وأنا لن أحصل على رخصتي، أنت على الأغلب ابنٌ لهرمس. أو حتى واحدٌ من الآلهة الأقل في المستوى، مثل نمسيس، إله الانتقام، لا تقلق، موافق؟».

شعرت أنه يُطمئِن نفسه بكلامه أكثر مما يُطمئنني.

في هذه الليلة بعد العشاء، كان هناك حماسٌ أكثر من المعتاد؛ فأخيرًا حان وقت مسابقة الحصول على العلم. عندما انتهى الجميع من طعامه، دوَّى البوق الصدفي ونهضنا جميعًا من أماكنا على الطاولات.

صاح المُخيمون وهللوا بينما أنابيث واثنتان من أخواتها يركضن في السرادق حاملات راية حريرية رمادية لامعة، طولها نحو ثلاثة أمتار. وعليها رسم لبومة الهامة (Barn Owl) تقف فوق شجرة زيتون.

ومن الاتجاه الآخر للسرادق، كلاريس ورفاقها، ركضوا ومعهم راية أخرى بحجمٍ مماثل، لكن مبهرجة باللون الأحمر، وعليها رمحٌ دموي ورأس خنزير.

التفتُّ إلى لوك وصحت كي يسمعني وسط الضوضاء: «هل هذه هي الأعلام؟».

- أجل.

- هل آريس وأثينا دومًا يقودان الفريقان؟

- ليس دائمًا، لكن أغلب الأوقات.

- إذًا، لو حصل على الراية كوخٌ آخر، ماذا تفعلون... هل تعيدون طلاء الراية؟

ابتسم وقال: «سوف ترى ما سيحدث، لكن علينا أولًا أن نحصل على واحدة».

- ونحن نلعب لصالح أي فريق؟

نظر إليَّ نظرة ماكرة، وكما لو أنه يعلم شيئًا لا أعرفه، الندبة في وجهه جعلت شكله يبدو شريرًا على ضوء المشاعل. قال: «لقد عقدنا تحالفًا مؤقتًا مع أثينا، الليلة سنحصل على الراية من آريس. وأنت ستساعدنا».

الفريقان قد أُعلنا، أثينا عقدت تحالفًا مع أبولو وهرمس، أكبر كوخين. على ما يبدو، قد تم تداول الامتيازات (أوقات الاستحمام، جداول الأعمال الروتينية، أفضل المواقيت للأنشطة) من أجل كسب الدعم.

آريس مع الباقين جميعهم: ديونيسوس وديميتر وأفروديت وهيفيستوس. ومما رأيت فأبناء ديونيسوس كانوا حقيقةً رياضيين جيدين، لكنهم اثنان فقط، أبناء ديميتر متفوقون في مهارات الطبيعة، وفيما يحدث في الهواء الطلق خارج المباني. لكنهم ليسوا عنيفين. لم أقلق كثيرًا بشأن أبناء أفروديت وبناتها، فهم يجلسون في الخلف بالكاد في كل تمرين، يتفقدون انعكاس صورتهم في البحيرة، ويثرثرون حول شعورهم!

أبناء هيفيستوس لا يتميزون بالجمال، هناك أربعة منهم فقط، لكنهم ضخام وأقوياء البنية من العمل في المتجر المعدني طوال الوقت. ربما يصبحون مشكلة لنا. وهذا بالطبع يتركنا مع كوخ آريس، دزينة من أضخم وأقبح وأشر الأولاد في لونج آيلاند، أو في الكوكب بالكامل!

ضرب تشيرون الرخام بحافره، وأعلن قائلًا: «أيها الأبطال، تعرفون القواعد. جدول الماء هو خط الحدود، الغابة بأكملها ساحة اللعب. الأغراض السحرية كلها مسموحٌ بها. يجب عرض الراية بشكل واضح، وأن لا يترك عليها أكثر من حارسيْن فقط. يمكن انتزاع الأسلحة من الأسرى. لكن لا يجوز تقييدهم أو تكميمهم. القتل والتشويه غير مسموحٍ بهما. سأكون حكمًا في المسابقة ومسعفًا في ساحة القتال أيضًا. سلحوا أنفسكم».

فتح يديه على اتساعهما، وامتلأت الطاولات فجأة بالمعدات؛ خوذ وسيوف برونزية ورماح وتروس جلدية مصفحة بالمعدن. قلت: «واو، أيجب علينا حقًّا استخدام هذا؟».

نظر إليَّ لوك وكأني مجنون وقال: «ليس إن أردت أن تُسحق من قبل أصدقائنا في الكوخ الخامس. خذ هذه، يظن تشيرون أنها ستناسبك. سيكون دورك في دورية الحدود».

كان تُرسي في حجم اللوحة الخلفية لسلة الـ «إن بي أيه» (NBA)، مع رمز عصا هرمز كبيرة في المنتصف، وزنه تقريبًا مليون كجم! يمكنني أن أتزحلق على الجليد باستخدامه بشكلٍ جيد، لكني تمنيت أن لا يتوقع أحدٌ بشكلٍ جديٍّ أن أركض بسرعة. خوذتي كخوذات الجميع في جانب أثينا، مميزة بريشٍ أزرق اللون مصنوع من شعر الحصان في أعلاها. أعضاء فريق آريس لديهم ريشٌ أحمر اللون في خوذاتهم.

صاحت أنابيث: «الفريق الأزرق، تقدموا!».

صحنا وهززنا سيوفنا وتبعناها جنوبًا إلى الغابة الجنوبية، بينما علت صيحات التهكم علينا من الفريق الأحمر وهم يتجهون شمالًا. تمكنتُ من اللحاق بأنابيث دون أن أتعثر بمعداتي. وقلت: «مهلًا».

تابعت المُضي، فسألتها: «إذًا، ما هي الخطة؟ هل لديك أي أغراض سحرية يمكنك أن تعيريني إياها؟».

انتقلت يداها نحو جيبيْها، وكأنها خائفة من أن أسرقها، وقالت: «انتبه فقط من رمح كلاريس، أنت لا ترغب في أن يلمسك هذا الشيء. غير هذا، لا تقلق نحن سنأخذ الراية من آريس. هل كلَّفك لوك بمهمتك؟».

- دورية الحدود، أيًّا كان ما يعنيه هذا.

- إنها أمر سهل، قف عند الجدول، وأبقِ الفريق الأحمر بعيدًا. اترك الباقي لي، فأثينا دائمًا لديها خطة.

اندفعتْ بسرعة كبيرة جدًّا وتركتني في الخلف. تمتمتُ: «حسنًا، سعيد أنك أردتِني في فريقك!».

كانت ليلة دافئة وثقيلة. الغابة مظلمة، واليراعات المضيئة تظهر وتختفي في مجال الرؤية، أنابيث مركزتني بجانب جدولٍ صغير يقرقر وسط الصخور، ثم توزعت هي وبقية الفريق ومضوا بين الأشجار.

البقاء هنا وحيدًا مع خوذتي الكبيرة ذات الريش الأزرق وترسي الضخم، جعلني أشعر بكوني أبله! السيف البرونزي كان مشابهًا للسيوف التي جربتها من قبل، لا يبدو مناسبًا لي. قبضته المعدنية في يدي تشبه كرة البولينج.

يستحيل أن يهاجمني أيُّ أحدٍ بشكل فعلي، هل يمكن أن يفعلوا؟ أعني إن سمحوا لأحدٍ أن يُؤذَى وقتها ستكون لدى الأولمب مشكلات في تحمُّل المسؤولية، أليس كذلك؟

من بعيد سمعتُ البوق الصدفي يدوي، سمعت صيحات وصرخات في الغابة، صوت صليل المعادن، والقتال بين المُخيمين، حليف ذو خوذة بالريش الأزرق من أبولو انطلق بسرعةٍ كبيرةٍ من جواري كالغزال، قفز عبر الجدول، واختفى في منطقة الأعداء.

قلت في عقلي: *رائع، سأفوِّت المتعة كلها كالعادة!*

ثم سمعت صوتًا جعل عمودي الفقري يقشعر، صوتًا أشبه بنباح الكلاب، يأتي من مكانٍ قريب. رفعت ترسي إلى الأعلى غريزيًّا، فلدي إحساس أن شيئًا ما يتربص بي. لكن النباح اختفى، شعرت بوجود هذا الشيء يتراجع. وفي الجهة الأخرى من الجدول، انفجرت الشجيرات السفلى. وخرج منها خمسةٌ من أبناء آريس يصيحون ويصرخون في الظلام.

صاحت كلاريس: «اسحقوا هذا الداعر».

لمعت عيناها القبيحتان من خلال شقوق خوذتها، ولوحت برمحٍ طوله يصل إلى متر ونصف، يومض نصله المعدني بتوهجٍ أحمر. إخوتها لديهم سيوف برونزية عادية، ولم يجعلني هذا أشعر بتحسنٍ.

هجموا من خلال مجرى المياه، لم يكن هناك أحدٌ في الأرجاء لأطلب منه المساعدة، يمكنني أن أركض، أو أن أقف وأدافع عن نفسي ضد نصف أفراد كوخ آريس.

تمكَّنتُ من تجنُّب سيف الشخص الأول، لكن هؤلاء الشباب ليسوا أغبياء مثل المينوتور، لقد حاصروني، وكلاريس وجهت إليَّ طعنة برمحها. حرَّف ترسي طرفَ الرمح الحاد، لكني شعرت بتنميلٍ مؤلمٍ في جميع أنحاء جسدي.

ووقفت أطراف شعري، ذراعي التي تحمل الترس قد تخدرت تمامًا، واحترق الهواء.

كهرباء! رمحها الغبي يُكهرب. تراجعت للخلف، هجم عليَّ شخصٌ آخر من آريس وضربني على صدري بمؤخرة سيفه فوقعت على الأرض. كان بإمكانهم أن يركلوني ويحولوني إلى جيلي، لكنهم انشغلوا للغاية بضحكهم. صاحت كلاريس: «أعطِه تسريحة شعر، أمسك شعره من أجلي».

تمكنتُ من النهوض على قدميَّ، وحاولت رفع سيفي، لكن كلاريس أطاحت به بعيدًا برمحها ليتطاير الشرر، والآن كلتا ذراعيَّ مخدرة.

قالت كلاريس ساخرة: «يا للهول، أنا مرعوبة من هذا الفتى، مرعوبة حقًّا».

قلت لها: «العلم من هذا الاتجاه».

أردت أن يبدو صوتي غاضبًا، للأسف لم يبدُ هكذا على الإطلاق.

صاح أحد إخوتها: «أجل، لكن أفهم نحن لا نهتم بالعلم، بل بفتى جعل كوخنا يبدو غبيًّا».

قلت لهم: «أنتم تبدون هكذا دون الحاجة إلى مساعدتي. ويبدو أن هذا لم يكن أفضل شيء ليقال».

اثنان منهم ركضا نحوي، تراجعت نحو الجدول محاولًا رفع ترسي إلى الأعلى، لكن كلاريس كانت سريعة للغاية، رمحها ضربني في أضلعي، لو لم أكن مرتديًا درعًا على صدري، لأصبحت كباب شيش! ورغم هذا ضربتني الكهرباء بقوة كادت أن تخلع أسناني من فكي. أحد أبناء كوخها ضربني بالسيف على ذراعي، تاركًا جرحًا بحجم محترم.

رؤية دمائي جعلتني دائخًا، أشعر بالدفء والبرد في الوقت نفسه.

قلت لهم: «التشويه غير مسموح به».

قال الفتى: «أوه، أعتقد أني سأُحرم من الحلوى».

دفعني لأسقط في الجدول واصطدمت بالماء مصدرًا طرطشة. أخذوا يضحكون جميعًا، فكرت أنهم بينما ينهون استمتاعهم سأكون قد مت. لكن

عندها حدث شيءٌ ما. بدا وكأن المياه قد أيقظت حواسي، وكأني قد تناولت حقيبةً من حبوب جيلي أمي بنكهة الإسبريسو المضاعف!

تقدمت كلاريس ورفاق كوخها نحو الجدول ليُخرِجوني، لكني وقفت لأواجههم، لقد علمت ماذا أفعل. لوحت الجزء العريض من السيف ناحية رأس الفتى الأول لأضرب الخوذة فتطير من فوق رأسه. لقد ضربته بقوة لدرجة أني قد رأيت عينيه تهتزان بشدة بينما يسقط في الماء.

القبيح رقم اثنين والقبيح رقم ثلاثة تقدما نحوي، فضربت أحدهما بترسي في وجهه، واستخدمت سيفي لأطير شعر خوذة الآخر، تراجع كلاهما مسرعيْن، القبيح رقم أربعة لم يبدُ متلهفًا على الهجوم، لكن كلاريس تابعت التقدم، وطرف رمحها يطقطق بالطاقة، وأول ما حاولتْ طَعْنِي برمحها، أمسكتُ الرمح بين حدَّيْ ترسي وسيفي، وضغطتُ بهما عليه لينكسر كأنه غصن شجرة.

صرخت: «أيها الأحمق، سأجعلك جثة تتنفس الديدان».

أظنها كانت ستقول ما هو أسوأ، لكني ضربتها بين عينيها بمؤخرة سيفي، ودفعتها لتخرج متعثرة من الجدول. ثم سمعت صراخًا، صيحات حماسية، ورأيت لوك يجري نحو خط الحدود حاملًا راية الفريق الأحمر، كان محاطًا باثنين من أبناء هرمس يُؤَمِّنان انسحابه. وخلفهم أبناء أبولو يقاتلون أبناء هيفيستوس. نهضت جماعة آريس، وتمتمت كلاريس بعشرات السبَّات.

صرخت: «إنها خدعة، لقد كانت خدعة».

ركضوا مترنحين نحو لوك، لكن الأوان قد فات، تلاقى الجمعان عند الجدول، بينما يعبره لوك راكضًا نحو منطقتنا. وعلت صيحات التشجيع من جانبنا، وقد تلألأت الراية الحمراء وتحولت إلى اللون الفضي، استُبدل بالخنزير والرمح عليها عصا هرمس، رمز الكوخ رقم أحد عشر. أعضاء الفريق الأزرق حملوا لوك فوق أكتافهم، خرج تشيرون من الغابة، ونفخ في البوق الصدفي. انتهت المسابقة، لقد فُزنا.

كنت على وشك أن أشاركهم الاحتفال، لكن أتاني صوت أنابيث من الجدول بجانبي يقول: «ليس سيئًا، أيها البطل. نظرت حولي نحو مصدر الصوت لكنها لم تكن هنا».

سمعت صوتها يسألني: «أين بحق الجحيم تعلمت أن تقاتل بهذه الطريقة؟».

وتلألأ الهواء بجواري، لتظهر أنابيث من العدم، حاملة في يدها قبعة فريق الـ «يانكيز» لكرة القاعدة، وكأنها قد خلعتها للتو من رأسها. شعرتُ بغضبٍ شديد، لم أشعر بالذهول حتى لحقيقة كونها مختفيةً.

قلت: «لقد خدعتني ولعبتِ بي، وضيعتِني هنا لأنك تعرفين أن كلاريس ستأتي خلفي، بينما أرسلتِ لوك ليلتف من حول جناح الفريق الخصم ليحصل على الراية، لقد حسبتِ أمرَ كل شيء».

هزت أنابيث كتفيها وقالت: «لقد أخبرتك. أن أثينا لديها خطة دائمًا».

- خطة لتجعلني أُسحق!

- لقد جئت بأسرع ما يمكنني. كنت على وشك أن أتدخل. لكنك... لم تحتَج إلى مساعدة.

ثم لاحظتْ ذراعي المجروحة، وقالت: «كيف فعلت هذا؟».

قلت: «جرحٌ بالسيف. برأيك كيف يصاب الشخص بجرحٍ بالسيف؟».

- لا، لقد **كان** جرحًا بالسيف، انظر إليه.

كانت الدماء قد اختفت، ومكان الجرح الكبير خدشٌ أبيض طويلٌ فقط، وحتى هذا الخدش بدأ يختفي. وبينما أشاهده تحوَّل إلى ندبٍ صغير ثم اختفى تمامًا.

قلت لها: «أنا لا أفهم الأمر».

أنابيث كانت تفكر بشدة، لدرجة أن بإمكاني رؤية تروس عقلها تدور. نظرت إلى الأسفل نحو قدمي، ثم إلى رمح كلاريس المكسور، وقالت: «اخرج من المياه يا بيرسي».

- ماذا؟

- فقط اخرج من المياه.

خرجت من الجدول، وعلى الفور شعرت بالتعب، بدأت ذراعيَّ تشعران بالتخدُّل من جديد، اندفاع الأدرينالين توقف، حتى كدت أن أسقط. لكن أنابيث أسندتني.

لعنت قائلة: «وحق ستيكس، هذا ليس جيدًا. أنا لم أرد... لقد افترضت أنه زيوس...».

وقبل أن أتمكن من سؤالها عما تعني، سمعت نباح الكلاب مرة أخرى، لكن أقرب من ذي قبل، عواء دوَّى عبر الغابة. تشجيعات المُخيمين توقفت على الفور. صرخ تشيرون بشيء ما باللاتينية القديمة، وهو ما سأدركه لاحقًا، لأني قد فهمته بوضوح «استعدوا! قوسي».

سحبت أنابيث سيفها. وعلى الصخور أمامنا يوجد كلب أسود ضخم في حجم وحيد القرن، بعينين بلون الحمم البركانية، وأنياب كالخناجر. كان ينظر إليَّ مباشرةً. لم يتحرك أحد سوى أنابيث التي قالت: «بيرسي اركض».

حاولتْ أن تتقدمني، لكن كلب الجحيم كان سريعًا للغاية، لقد قفز في الهواء من فوقها، ظلٌّ هائلٌ بأنياب، وبمجرد أن صدمني، سقطت للخلف وأنا أشعر بمخالبه الحادة كالأمواس تمزق درعي، كان هناك تتابع لأصوات الضربات، مثل أربعين قطعة من الورق تمزق واحدة تلو الأخرى. ونبت من عنق كلب الجحيم مجموعة من السهام. سقط الكلب ميتًا عند قدمي.

بمعجزةٍ ما ما زلت على قيد الحياة، لم أرغب في النظر نحو أطلال حطام درعي، شعرت أن صدري دافئ ومبتل، وعرفت أني قد جُرحت بشكلٍ سيئ، ثانية أخرى وكان الوحش سيحولني إلى خمسة وأربعين كيلوجرامًا من اللحم الطازج.

هرول تشيرون إلى جانبنا، وفي يده قوس ووجهه متجهم.

قالت أنابيث: «وحق الآلهة، هذا كلب جحيم من ساحات العقاب، إنهم لا... لا ينبغي لهم أن...».

قال تشيرون: «شخصٌ ما استدعاه، شخصٌ من داخل المعسكر».

أقبل لوك، وقد نُسيت الراية في يديه، وقد ذهبت لحظة مجده. وصرخت كلاريس: «إنه خطأ بيرسي! بيرسي هو مَن استدعاه».

قال لها تشيرون: «كوني هادئة يا طفلة».

شاهدنا جسد كلب الجحيم يذوب ويتحول إلى ظل، أخذت تمتصه الأرض حتى اختفى. وقالت لي أنابيث: «أنت مجروحٌ، بسرعة يا بيرسي ادخل في الماء».

- أنا بخير.

قالت: «لا، أنت لست بخير، تشيرون شاهد هذا».

كنت متعبًا للغاية كي أجادلها، خطوة داخل الجدول من جديد، والمعسكر بالكامل تجمع حولي. وفي لحظة واحدة شعرت أني أفضل، يمكنني الشعور بالجروح في صدري وهي تندمل، بعض المُخيمين شهقوا.

قلت محاولًا الاعتذار: «حسنًا، أنا... أنا لا أعرف لماذا، أنا آسف...».

لكنهم لم يشاهدوا جروحي وهي تندمل، كانوا يحدقون إلى شيء ما فوق رأسي.

قالت أنابيث وهي تشير: «بيرسي، أممم...».

عندما نظرتُ إلى الأعلى، كانت العلامة قد بدأت تختفي، لكن ما زال بإمكاني رؤية الهولوجرام المصنوع بالضوء الأخضر، يلمع ويدور، رمحٌ لديه ثلاث رؤوس الرمح الثلاثي (Trident).

تمتمت أنابيث: «إن أباك... هذا ليس جيدًا حقًّا».

قال تشيرون معلنًا: «لقد تم التحديد».

جميع من حولي من المُخيمين انحنوا على ركبهم، حتى أعضاء كوخ آريس، رغم كونهم غير سعداء بالأمر.

سألت بذهولٍ تام: «أبي؟».

قال تشيرون: «بوسيدون، مُزلزل الأرض، جالب العواصف، أبو الخيول، يحيا بيرسي جاكسون، ابن إله البحر».

***



# الفصل التاسع

## عُرِضت عليّ مهمة

في الصباح التالي، نقلني تشيرون إلى الكوخ رقم ثلاثة. لم يكن عليَّ أن أتشاركه مع أحد، أصبحت عندي مساحة كافية لأغراضي وهي بالطبع قرن المينوتور، طقم من الملابس الإضافية، حقيبة سفرٍ معدة لتنظيم الأغراض داخلها. بات عليَّ الجلوس حول طاولة عشاء مستقلة، اختيار الأنشطة التي أريد أن أقوم بها، اختيار موعد إطفاء الأضواء من أجل النوم وقتما أحب، وأن لا أتبع أيَّ شخصٍ آخر.

وكنت بائسًا للغاية.

فقط عندما بدأت أشعر بالقبول من الآخرين، وأن لديَّ منزلًا وهو الكوخ الحادي عشر، وأنه ربما أكون ولدًا عاديًا -أو عاديًّا بالمقدار الذي تستطيع أن تكونه وأنت هجين- فُصلت عن الجميع وكأني مصاب بمرضٍ نادر.

لم يذكر أحدٌ كلب الجحيم، لكنَّ لديَّ شعورًا أنهم جميعًا يتحدثون عنه خلف ظهري. الهجوم قد أخاف الجميع. لقد قال رسالتين مُهمتيْن الأولى أني ابن إله البحار، والثانية أن الوحوش ستترك كل شيء حتى تقتلني. حتى إنهم قد يقتحمون معسكرًا اعتُبر دائمًا آمنًا.

ابتعد المُخيمون الآخرون عني بقدر الإمكان، في الكوخ الحادي عشر كانوا قلقين للغاية لأن لديهم صفًا للمبارزة معي، بعد ما فعلته مع جماعة آريس في الغابة. لذا صارت دروسي مع لوك واحدًا ضد واحد. يحاول أن يدفعني قدر الإمكان، ولم يكن خائفًا من أن يصيبني خلال هذه العملية.

قال لي بينما نتدرب بالسيوف ومشاعل الإضاءة: «ستحتاج إلى أي تمرين يتاح لك، دعنا نجرب هجوم قطع رأس الأفعى مرةً أخرى. بل خمسين مرة أخرى».

ما زالت أنابيث تُعلِّمني اليونانية في الصباح، لكنها بدت مشتتة. في كل مرة أقول لها شيئًا ما، تعبس في وجهي، كما لو أني وخزتها بين عينيها! وبعد الدروس، تمشي مبتعدة تتمتم إلى نفسها: *المهمة... بوسيدون؟ القذر الفاسد... عليَّ أن أضع خطة.*

حتى كلاريس أبقت مسافة بيننا، رغم أن نظراتها السامة أوضحت أنها ترغب في قتلي لكسري رمحها السحري. تمنيت أن تصرخ عليَّ أو تلكمني أو أي شيء. أُفضل أن أدخل في الصراعات يوميًّا على أن يتم تجاهلي.

أعرف أن شخصًا ما في المخيم حانقٌ عليَّ؛ ففي إحدى الليالي عدت إلى كوخي لأجد جريدة من جرائد الفانين ملقاة أمام بابه، نسخة من جريدة «نيويورك ديلي نيوز»، مفتوحة على صفحة المترو. أخذت المقالة مني ساعة لقراءتها؛ لأني كلما غضبتُ طفَتِ الكلمات وعامتْ في الصفحة.

## أم وابنها ما زالا مفقودين بعد حادث سيارة مريع

كتبه إيلين سميث

*سالي جاكسون وولدها بيرسي ما زالا مفقودين بعد أسبوع من اختفائهما الغامض. وُجدت سيارة العائلة الكمارو موديل 78 محروقة بشكل سيئ، السبت الماضي، على طريقٍ في شمال لونج آيلاند، سقف السيارة ممزق ومنزوع، ومحورها الأمامي*

*مكسور. انقلبت السيارة وانزلقت لعشرات الأمتار قبل أن تنفجر.*

*الأم وابنها ذهبا ليقضيا عطلة نهاية الأسبوع في مونتوك، لكن غادرا على عجالة في ظروفٍ غامضة. بقايا دماء قليلة وُجدت في السيارة وبالقرب من مكان التحطم، ولكن لا وجود لأي أثر آخر عن آل جاكسون المفقودين. سكان المنطقة الريفية أفادوا بعدم رؤية أي شيء غير معتاد خلال وقت الحادث.*

*زوج السيدة جاكسون، جيب أوجليانو، يدّعي أن ابن زوجته، بيرسي جاكسون، فتى مشاغب وقد طُرِد من العديد من المدارس الداخلية، كما أنه أظهر ميولًا للعنف في السابق.*

*الشرطة لم تقل إذا كان الابن بيرسي متهمًا في اختفاء والدته، لكنهم لم يستبعدوا أيضًا أي احتمالات. في الأسفل صورتان حديثتان لسالي جاكسون وبيرسي. تناشد الشرطة أي شخص لديه معلومات عنهما أن يتصل على الخط الساخن المجاني لإيقاف الجرائم.*

وكان رقم الخط الساخن محاطًا بدائرة سوداء تحدده. طبقتُ الجريدة وألقيتها بعيدًا، ثم استلقيت على سريري ذي الطابقين في منتصف كوخي الفارغ. وقلت لنفسي ببؤس: *إطفاء الأنوار.*

في هذه الليلة شاهدت أسوأ كابوس رأيته في حياتي. كنت أركض بطول الشاطئ في عاصفة، وفي هذه المرة، كانت توجد مدينة خلفي. ليست نيويورك؛ توزيع المباني مختلف فهي متباعدة عن بعضها، وتُظهِر نخيلًا وتلالًا منخفضة على امتداد البصر.

على بُعد مئة متر في الأمواج يوجد رجلان يتقاتلان، بدوَا كمصارعين من الذين يظهرون على التلفاز، عضلاتهما منتفخة، لديهما لحى وشعر طويل، كلاهما يرتدي سترات يونانية فضفاضة، واحدة مزينة باللون الأزرق والأخرى مزينة باللون الأخضر. اشتبكا مع بعضهما، تصارعا، ركلا، ونطحا بالرأس، وفي كل مرة يتلامسان فيها يضرب البرق، وتظلم السماء أكثر، وتهب الرياح بقوة.

عليَّ أن أوقفهما. لا أدري لماذا، لكن كلما ركضتُ بقوة أكبر، دفعتني الرياح إلى الخلف، حتى كنت أركض في مكاني، كعبيٍّ يحفران الرمال بلا جدوى. ووسط زئير العاصفة، سمعت صاحب الروب الأزرق يصرخ في صاحب الروب الأخضر: «أعدها! أعدها!» مثل صراع في روضة الأطفال على لعبة ما.

تضخمت الأمواج أكثر، اصطدمت في الشاطئ بقوة، ناثرة الملح عليَّ. صرختُ: «توقفا! توقفا عن القتال». اهتزت الأرض، أتى الضحك من مكانٍ ما تحت الأرض، ونبرة صوت عميقة وشريرة حولت دمي إلى جليد. دندن الصوت: *تعال إليَّ أيها البطل الصغير، تعال إليَّ.*

انشقت الرمال من تحتي، تصدعت بشكلٍ مستقيم وحتى مركز الأرض، انزلقت قدماي، وابتلعني الظلام. استيقظت من النوم وأنا أسقط. كنت لا أأأزال في سريري في الكوخ الثالث. أخبرني جسدي أننا في الصباح، لكن الخارج ما زال مظلمًا، وضرب الرعد عبر التلال. كانت هناك عاصفة تتشكل، لم أحلم بهذا. سمعت صوتَ مشيٍّ حصان عند الباب، ثم سمعت طرقات حافر على عتبة الباب.

- ادخل.

هرول جروفر إلى الداخل وقد بدا قلقًا، وقال: «السيد دي يرغب في رؤيتك».

- لماذا؟

- إنه يرغب في قتل... أعني، أظن سيكون من الأفضل أن أدعه هو يخبرك.

ارتديت ملابسي بقلق وتبعته، وأنا متأكد أني واقع في مشكلة كبيرة. لأيام كنت أتوقع أن استُدعَى في المنزل الكبير. والآن بعد أن تم تحديدي كابن لبوسيدون، واحد من الآلهة الكبرى الثلاثة الذين من المفترض أن لا يحظوا بأولاد، حسبتُ أن بقائي على قيد الحياة في حد ذاته جريمة. الآلهة الأخرى ربما تتناظر الآن حول أفضل طريقة لمعاقبتي على وجودي في هذه الحياة، والآن السيد دي مستعد لتبليغي بحكمهم.

فوق مضيق لونج آيلاند، بدت السماء وكأنها حساء من الحبر يبدأ في الغليان، سُحُب ممطرة كبيرة آتية في اتجاهنا. سألت جروفر إن كنا سنحتاج إلى مظلة.

قال: «لا، إنها لا تمطر هنا إلا إذا أردنا منها أن تفعل».

أشرت إلى العاصفة وقلت: «إذًا، ماذا يكون هذا بحق الجحيم؟».

نظر إلى السماء بقلق وقال: «ستدور من حولنا، الطقس السيئ دائمًا ما يفعل».

أدركت أنه محق، ففي الأسبوع الذي قضيته هنا، لم تكن السماء ملبدة بالغيوم قط، والسُّحُب المطيرة القليلة التي رأيتها تجنَّبت حدود الوادي والتفَّت من حوله. لكن هذه العاصفة... إنها ضخمة!

عند ملعب الكرة الطائرة الرملي، كان أولاد كوخ أبولو يلعبون مباراة صباحية ضد فريق من الساتير. توأما ديونيسوس كانا يمشيان حول حقل الفراولة، يجعلان النباتات تنمو. كل شخص يقوم بعمله المعتاد، لكن بدوا متوترين. وأبقيا أعينهما على العاصفة.

مضيت أنا وجروفر في تراس البيت الكبير الأمامي. جلس ديونيسوس إلى طاولة البناكل مرتديًا قميصه الهاواوي المُرقَّط ومعه الكولا الدايت، تمامًا كما رأيته في اليوم الأول. تشيرون يجلس أمامه إلى الطاولة في كرسيه المتحرك المزيف. يلاعبان خصومًا خفية، فهناك مجموعتان من الأوراق تحومان في الهواء!

قال السيد دي دون أن ينظر: «حسنًا حسنًا، صغيرُنا المشهور».

انتظرت.

قال السيد دي: «اقترب، ولا تتوقع مني أن أتملَّقك أيها الفاني، فقط لأن البرنقيل[1] الكبير المُلتحي هو والدك».

شبكة من البرق ضربت في السماء عبر السُّحُب، وهزَّ الرعد نافذة البيت.

فقال ديونيسوس: «يا للسخافة».

وتظاهر تشيرون باهتمامه بأوراق البناكل في يديه. جروفر منكمش عند الدرابزين وظلفاه تقطعانه ذهابًا وإيابًا.

قال ديونيسوس: «لو كان القرار لي، لجعلت أجزاءك تنفجر في النيران. ثم نكنسُ الرماد ونتجاوز بهذا الكثير من المتاعب. لكن تشيرون يشعر أن هذا سيكون ضد مَهمتي في هذا المعسكر اللعين، وهي أن أحميكم من الأذى أيها الأطفال الصغار المزعجين».

تدخل تشيرون في المحادثة: «بالفعل يا سيد دي، إن الاحتراق التلقائي نوعٌ من الأذى».

قال ديونيسوس: «هذا غير منطقي، الفتى لن يشعر بشيء. ومع هذا، وافقت على كبح جماح نفسي، فكرت في أن أحولك إلى دولفين بدلًا عن هذا، وأعيدك إلى والدك».

قال تشيرون محذرًا: «سيد دي...».

قال ديونيسوس بلينٍ: «حسنًا حسنًا، هناك طريق آخر. لكنه حماقة قاتلة».

نهض ديونيسوس ووقف، واللاعبون الخفيون أسقطوا أوراقهم على الطاولة، وتابع ديونيسوس: «أنا ذاهب إلى الأولمب لحضور اجتماع طارئ، إذا ظل الطفل هنا عند عودتي، سأحوله إلى دولفين قاروري الأنف. هل تفهمني؟ بريسيوس جاكسون، لو تمتلك أي قدر من الذكاء، ستعرف أن هذا الاختيار أكثر منطقية مما يرى تشيرون أنه ينبغي لك فعله».

حمل ديونيسوس أحد كروت اللعب، وحوله إلى مستطيل من البلاستيك. كارت ائتماني؟ لا، بل تصريح أمني. ثم طرق بإصبعيه، وبدأ الهواء من حوله

(1) البرنقيل هو محار يعيش في المياه المالحة، يلتصق بالأشياء تحت الماء. ويوجد على دعامات أرصفة الموانى والصخور (Branacle).

كأنه ينثني وينحني، وتحول إلى هولوجرام ثم إلى رياح، ثم اختفى تمامًا تاركًا خلفه فقط رائحة عنب طازج تفوح في الأرجاء.

ابتسم تشيرون لي، لكنه بدا متوترًا ومتعبًا. وقال: «اجلس يا بيرسي رجاءً، أنت وجروفر».

جلسنا. وضع تشيرون أوراقه على الطاولة، أوراق فائزة لكن لم يتسنَّ له لعبها. وقال: «أخبرني يا بيرسي، بماذا شعرت من مواجهة كلب الجحيم؟».

فقط سماع الاسم جعلني أرتعش خوفًا. تشيرون على الأغلب يريدني أن أقول، إنه كان لا شيء، إني أتناول كلاب الجحيم على الإفطار، لكنني لم أشعر بالرغبة في الكذب.

قلت: «لقد أرعبني، لو لم تطلق عليه السهام، لكنت ميتًا الآن».

- سوف تواجه ما هو أسوأ يا بيرسي. أسوأ بكثير، قبل أن تنهي المطلوب منك.

- المطلوب مني؟ ماذا تقصد؟

- مَهمتك بالطبع، هل ستقبلها؟

نظرت نحو جروفر، الذي كان عاقدًا إصبعيه، قلت: «أممم.. أستاذي، أنت لم تقل لي ما هي المهمة بعد».

تجهم وجه تشيرون وقال: «حسنًا، هذا هو الجزء الأصعب. التفاصيل».

ضرب الرعد عبر الوادي، وصلت العاصفة الآن إلى حافة الشاطئ، وحسب ما أرى فالسماء والماء كانا يغليان معًا. قلت: «بوسيدون وزيوس، إنهما يتقاتلان من أجل شيءٍ قيِّم... شيء ما قد سُرق، أليس كذلك؟».

تبادل جروفر وتشيرون النظرات. واعتدل تشيرون في مقعده وسألني: «كيف عرفت هذا؟».

احمرَّ وجهي، وتمنيت لو أني لم أفتح فمي الثرثار. وقلت: «الطقس منذ الكريسماس كان عجيبًا، كما لو أن السماء والماء يتقاتلان. ثم تحدثت إلى أنابيث، وقد كانت قد تنصتت وسمعت شيئًا ما عن السرقة. و... أيضًا تنتابني أحلامٌ غريبة تتعلق بهذا الأمر».

قال جروفر: «كنت أعرف».

قال تشيرون آمِرًا: «اصمت أيها الساتير».

قال جروفر وعيناه تشعان حماسًا: «لكنها مَهمته! يجب أن تكون!».

عبث تشيرون بلحيته وهو يقول: «فقط العرافة يمكنها أن تحدد الأمر. ومع هذا، فأنت على صواب يا بيرسي. والدك وزيوس يتشاجران مشاجرة هي الأسوأ بينهما على مر قرون عديدة. يتشاجران بسبب شيء عزيز سُرق، ولأكون محددًا أكثر لقد سُرقت صاعقة برق».

ضحكت بعصبية وقلت: «يتقاتلان بسبب سرقة ماذا؟».

حذرني تشيرون: «لا تستخف بهذا الأمر، أنا لا أتحدث عن لعبة متعرجة مغطاة بورق الألومنيوم تراها في ملعب الصف الثاني، أنا أتحدث عن أسطوانة طولها 60 سم مصنوعة من البرونز السماوي عالي الجودة، مُغطاة من الطرفين بمتفجرات إلهية».

- أوه!

قال تشيرون وقد بدا عليه الانفعال: «صاعقة زيوس الرئيسية، رمز قدرته والتي نُقشت منها الصواعق الأخرى كلها، أول سلاح صنعه الـ «صقاليب»[1] (Cyclopes) لمحاربة التيتان. الصاعقة التي شقت جبل إتنا، وأزاحت كرونوس عن عرشه، الصاعقة الرئيسية، التي تحمل قوة هائلة لتجعل القنابل الهيدروجينية التي اخترعها الفانون، أشبه بالألعاب النارية».

- والآن هي مفقودة!

قال تشيرون: «بل مسروقة».

- مَن سرقه؟

قال تشيرون مُصححًا: «مَن سرقها. (عندما تصبح معلمًا تبقى معلمًا دائمًا!) أنت مَن سرقها.

---

(1) السايكلوب أو الصقلوب هو كائن ضخم لديه عين واحدة دائرية، تقول الأساطير إن زيوس حررهم من تارتاروس كي يصنعوا له سلاح الصاعقة. وهم أولاد جايا إله الأرض وأورانوس إله السماء.

انفتح فمي دهشةً!

وتابع تشيرون: «على الأقل هذا ما يعتقده زيوس. خلال الانقلاب الشتوي، في مجلس الآلهة الأخير، تجادل زيوس وبوسيدون. الهراء المعتاد، الأم ريا كانت دومًا تحبك أنت أكثر، الكوارث الجوية أكثر إثارة من الكوارث البحرية. وبعد هذا اكتشف زيوس أن صاعقته الرئيسية غير موجودة، أُخذت من غرفة العرش من تحت أنفه. على الفور لام بوسيدون على الأمر. وفقًا للقوانين الإلهية القديمة، فإن أيَّ إله لا يمكنه أن يغتصب قوة إله آخر بشكل مباشر. لكن زيوس كان مقتنعًا أن أباك قد أقنع أحد أبطال البشر بأن يأخذها».

- لكنه لم يفعل...

قال تشيرون: «اصبر واسمع يا ولد، زيوس لديه أسباب وجيهة ليشك بالأمر. إن أماكن صناعة الصقاليب تحت المحيط، مما يعطي بوسيدون النفوذ على صنَّاع الصاعقة الرئيسية. زيوس يظن أن بوسيدون أخذ الصاعقة الرئيسية وأنه الآن وبشكل سري يجعل الصقاليب ينسخون له الصاعقة ويشكلون ترسانة من النسخ غير المسموح بها. والتي يمكن أن تستخدم للإطاحة بزيوس من فوق عرشه. الشيء الوحيد الذي لم يكن زيوس متأكدًا منه، أي بطل استخدمه بوسيدون لسرقة الصاعقة. والآن بوسيدون قد أعلن أنك ابنه. وقد كنت في نيويورك في أثناء إجازات الشتاء. ويمكنك بسهولة التسلل إلى الأولمب. زيوس يظن أنه قد وجد السارق الذي يبحث عنه».

- لكني لم أذهب إلى الأولمب قط! زيوس مجنون!

تشيرون وجروفر نظرا بعصبية نحو السماء، لا يبدو أن الغيوم ستتفرق وتدور من حولنا، كما وعد جروفر. إنها تتحرك مباشرة نحو وادينا، تغلق علينا السماء كغطاء التابوت.

قال جروفر: «بيرسي، نحن لا نستخدم هذه الصفة التي تبدأ بحرفَي الميم والجيم لنصِف بها إله السماء».

قال تشيرون مقترحًا: «ربما نستخدم كلمة بارانويا، ولكن مرة أخرى، بوسيدون قد حاول إزاحة زيوس عن العرش من قبل. أنا متأكد أن هذا كان السؤال رقم ثمانية وثلاثين في الاختبار...».

نظر إليَّ وكأنه يتوقع مني أن أتذكر ماذا كان السؤال رقم ثمانية وثلاثين.

كيف يمكن لأي أحد أن يتهمني بسرقة سلاح إلهي؟ لم أتمكن قط من سرقة شريحة بيتزا من حفلات جيب للعب البوكر دون أن يتم الإمساك بي. تشيرون ما زال ينتظر جوابًا.

خمنت قائلًا: «شيء ما عن شبكة ذهبية؟ بوسيدون وهيرا وعدد من الآلهة الآخرين... إنهم، تقريبًا، أوقعوا زيوس في فخ ولم يسمحوا له بالخروج من الفخ، حتى وعدهم أن يكون حاكمًا أفضل. أليس كذلك؟».

قال تشيرون: «صحيح، وزيوس لم يثق قط ببوسيدون من وقتها. بالطبع، بوسيدون ينفي سرقته للصاعقة الرئيسية. وقد اعتبر هذا الاتهام إهانة كبيرة. تجادل الاثنان جيئة وذهابًا لشهور، مهددين بالحرب. والآن، قد جئت أنت فكنت القشة التي قسمت ظهر البعير».

- لكني مجرد طفل!

دخل جروفر إلى الحديث: «بيرسي، لو كنت مكان زيوس، وتعتقد بالفعل أن أخاك يتآمر للإطاحة بك، ثم يعترف أنه قد كسر اليمين المقدس الذي أخذه بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح أبًا لبطلٍ فانٍ قد يُستخدم كسلاح ضدك... ألن يغضبك هذا الأمر؟».

- لكني لم أفعل أي شيء. بوسيدون -أبي- لم يسرق هذه الصاعقة الرئيسية، أليس كذلك؟

تنهد تشيرون وقال: «يتفق أغلب المراقبين المفكرين أن السرقة ليست من أسلوب بوسيدون، لكن كبرياء إله البحر تمنعه من محاولة إقناع زيوس بهذا. طالب زيوس بوسيدون بإعادة الصاعقة قبل الانقلاب الصيفي، وهو في الحادي والعشرين من يونيو، بعد عشرة أيام من الآن. بوسيدون يرغب في اعتذار لنعته بالسارق قبل التوقيت نفسه. تمنيت أن تفلح المساعي الدبلوماسية، أن هيرا أو ديميتر أو هيستيا سيتمكنون من جعل الأخوين يريان المنطق في الأمر. لكن وصولك دفع زيوس إلى حده. والآن لن يتراجع أيٌّ إله منهما. ما لم يتدخل أحدٌ ما، إذا لم يُعثر على الصاعقة الرئيسية وتُعاد إلى

زيوس قبل الانقلاب. ستكون هناك حربٌ. وهل تعرف يا بيرسي كيف تبدو الحرب الشاملة؟».

قلت مُخمِّنًا: «سيئة؟».

- تخيَّل العالم في فوضى. الطبيعة في حربٍ مع نفسها، آلهة الأولمب مجبرون على اتخاذ أحد الجانبين، إما زيوس وإما بوسيدون. دمار، مذبحة، قتلى بالملايين، تتحول الحضارة الغربية إلى ساحة حرب كبيرة إلى درجة أنها ستجعل حرب طروادة مجرد قتال بالبالونات المائية.

كررت الكلمة: «سيئة».

- وأنت يا بيرسي جاكسون، ستكون أول مَن يلاقي غضب زيوس.

بدأت تمطر. لاعبو الكرة الطائرة أوقفوا اللعب وحدقوا إلى السماء في صمتٍ وذهول. لقد جلبت هذه العاصفة إلى تل الهجينة. زيوس يعاقب المعسكر كله بسببي. شعرت بغضبٍ شديد.

قلت: «إذًا، عليَّ أن أجد الصاعقة الغبية، وأعيدها إلى زيوس».

قال تشيرون: «وهل يوجد عرض سلام أفضل، من أن يعيد ابن بوسيدون صاعقة زيوس».

- لو أن بوسيدون لا يمتلكها، أين ستكون؟

تجهم وجه تشيرون بينما يقول: «أظن أني أعرف مكانها، جزءٌ من نبوءة كانت لدي منذ سنوات... حسنًا، بعض الأسطر بدا لها معنى الآن. لكن قبل أن أقول المزيد، يجب أن تتولى المهمة بشكل رسمي. وأن تحصل على مشورة العرافة».

- لماذا لا يمكنك أن تخبرني مكان الصاعقة أولًا؟

- لأني لو أخبرتك، ستكون خائفًا وبشدة من أن تقبل التحدي.

ابتلعت ريقي وقلت: «سبب وجيه».

- إذًا، هل توافق على قبول المَهمة؟

نظرت إلى جروفر الذي هزَّ رأسه مشجعًا. أمر سهل بالنسبة إليه؛ فأنا الذي يرغب زيوس في قتله. قلت: «حسنًا، موافق، هذا أفضل من أن يتم تحويلي إلى دولفين».

قال تشيرون: «إذًا، فهو الوقت كي تستشير العرافة، بيرسي جاكسون اذهب أعلى السلم إلى العُلِّية. عندما تعود إلى هنا، إذا كنت لا تزال عاقلًا، سنتحدث أكثر».

صعدت أربع قلبات[1] إلى الأعلى، انتهت السلالم عند باب أخضر في السقف، سحبت الباب فتأرجح للأسفل، وهبط درجٌ خشبيٌّ مُصدرًا جلبةً كبيرةً. رائحة الهواء الدافئ الآتي من الأعلى بدت مثل رائحة عفن الفطريات والخشب الفاسد وشيء آخر... شيء أتذكره من دروس الأحياء. الزواحف. رائحة ثعابين. حبستُ أنفاسي، وصعدت إلى أعلى.

امتلأت العلية بخردوات أبطال الإغريق: دروع مغطاة بخيوط العنكبوت، تروس كانت ناصعة يومًا مغطاة بالصدأ، صناديق جلدية قديمة عليها ملصقات تقول «إيثاكا»، «جزيرة سيرس»، «أرض الأمازونيات». وطاولة طويلة كانت مكدسة ببرطمانات ممتلئة بأشياء مخللة... مخالب مُشعرة، أعين صفراء ضخمة، أجزاء متنوعة أخرى من الوحوش، رأسٌ تذكاريٌّ مُترَّب مُعلق على الحائط يبدو كرأس أفعى عملاق، لكن لديه قرون ومجموعة كاملة من أسنان سمكة القرش. مكتوب على اللوحة أسفله «رأس الهيدرا وودستوك نيويورك 1969».

عند النافذة، جالسٌ على كرسي بثلاثة أقدام، أبشع تذكار على الإطلاق؛ مومياء. وليست النوع الملفوف في قماش، بل جسد أنثوي بشري ذابل حد الجفاف التام. ترتدي فستانًا صيفيًّا مصبوغًا، وعلى رقبتها الكثير من العقود المخرزة، وطوق شعر يضم شَعرًا أسود طويلًا. جلد وجهها رقيقٌ للغاية، وسميكٌ من عند الجمجمة، عيناها زجاجيتان لونهما أبيض. وكأن العينين الحقيقيتيْن استُبدل بهما كرات زجاجية. تبدو ميتة منذ زمن طويل، طويل للغاية.

---

(1) القلبة مجموعة مستمرة من الدرجات تصل بين مستوى للمستوى الأعلى، فمثلاً قد تصل بين الأرض والبسطة الأولى للسلم.

النظر إليها ولَّد قشعريرة في ظهري. وهذا كان قبل أن تنهض من فوق الكرسي وتفتح فمها، خرج ضباب أخضر من فم المومياء، هبط إلى الأرض والتف كمحلاق النبات التي تستخدمه في التسلق مصدرًا هسيسًا عاليًا وكأنه عشرون ألفَ أفعى.

تعثرتُ وأنا أحاول الوصول إلى الباب الأرضي، لكنه أُغلق بقوة. في رأسي سمعت صوتًا يزحف كالأفعى داخل إحدى أُذنيَّ ويلتفُّ حول عقلي: «أنا روح ديلفي، المتحدثة بنبوءات فويبوس أبولو، قاتل البَيثون العظيم، اقترب أيها الباحث، واسأل».

أردت أن أقول لا، شكرًا، دخلت الباب الخاطئ، كنت فقط أبحث عن الحمام. لكني أجبرت نفسي على أخذِ نفس عميق.

المومياء ليست حية، هي نوع ما وعاء شنيع لشيءٍ آخر، وعاء للقوة التي تحوم حولي في الضباب الأخضر. لكن حضورها لم يبدُ شريرًا، مثل مُدرسة الرياضيات الشيطانية الأستاذة دودس أو المينوتور. كانت تبدو مثل أخوات القدر الثلاث اللاتي رأيتهن يغزلن الخيط عند منصة بيع الفاكهة في الطريق السريع قديمات، قويات، وحتمًا لسن بشريات. لكن لا ترغب في قتلي على وجه الخصوص أيضًا.

استجمعت الشجاعة لأسأل: «ما هو مصيري؟».

دار الضباب بشكل أكثر كثافة، وتجمع أمامي مباشرة وحول طاولة برطمانات الوحوش المُخللة. فجأة أصبح هناك أربعة رجال يجلسون حول الطاولة، يلعبون بكروت اللعب. وجوههم أصبحت أوضح. جيب النتن ورفاقه.

قبضتُ يديَّ، رغم معرفتي أن حفلة البوكر هذه غير حقيقية. كانت وهمًا، صُنعت بواسطة الضباب. جيب التفت إليَّ وتحدث بنبرة صوت العرافة الخشن: «ينبغي لك الذهاب غربًا، ومواجهة الإله الذي تحول».

رفيق جيب الجالس على اليمين نظر إليَّ وقال بالصوت نفسه: «ستجد ما سُرق، وتراه يعود بأمان».

الرجل الجالس على اليسار ألقى رقاقتَي بوكر، ثم قال: «ستتم خيانتك من قبل مَن يعتبرك صديقًا».

أخيرًا إيدي مشرف العقار، قال الجملة الأسوأ: «وستفشل في إنقاذ أكثر مَن يهم في النهاية».

بدأت أجسامهم تتحلل. في البداية كنت مذهولًا للغاية ولم أستطع قول شيء، لكن عندما تراجع الضباب، والتفَّ حول نفسه في شكل أفعى خضراء كبيرة، زحفت عائدة إلى فم المومياء، صرخت: «انتظري! ماذا تعنين؟ أي صديق؟ ما الذي سوف أفشل في إنقاذه؟».

اختفى ذيل الأفعى الأخضر داخل المومياء، واستندتْ مرة أخرى إلى الحائط. وأغلقتْ فمها بإحكام. وبدا كأنه لم يُفتح منذ مئات الأعوام. العُلية صارت صامتة ومهجورة من جديد، لا شيء سوى غرفة ممتلئة بالتذكارات.

شعرت أنه ربما سأبقى هنا حتى تغطيني شباك العنكبوت أيضًا، ولن أعرف أي شيء آخر. مقابلتي مع العرافة قد انتهت.

***

سألني تشيرون: «حسنًا؟».

استلقيت على أحد مقاعد طاولة البناكل، وقلت: «قالت إني سأستعيد ما سُرق».

جلس جروفر في مقابلتي، يأكل بحماس بقايا علبة الكولا الدايت المعدنية: «هذا رائع».

قال تشيرون بإصرار: «ما الذي قالته العرافة بالضبط؟ إن هذا مُهم».

أذناي بهما تنميل من الصوت الأفعواني: «لقد... قالت إني سأتوجه إلى الغرب وأواجه إلهًا قد تحول. سأستعيد ما سُرق وأراه يعود بأمان».

قال جروفر: «كنت أعرف هذا».

لم يبدُ تشيرون راضيًا: «أي شيء آخر؟».

لم أرغب في أن أقول له، أي صديق سيخونني؟ ليس لدي العديد من الأصدقاء؟ والجملة الأخيرة... سأفشل في إنقاذ أكثر مَن يهم. أي نوع من العرافات قد ترسلني إلى مهمة وتخبرني في الوقت ذاته بالمناسبة ستفشل. كيف لي أن أعترف لهما بهذا؟

قلت: «لا، هذا ما ذكرته».

طالع وجهي ثم قال: «جيد جدًّا يا بيرسي، لكن اعرف هذا، كلمات العرافة غالبًا لها أكثر من معنى، لا تفكر فيها كثيرًا. الحقيقة لا تكون دائمًا واضحة حتى تنتهي الأحداث فتدركها».

شعرت أنه يعرف أني أخفي شيئًا ما سيئًا، ويرغب في جعلي أشعر بحالٍ أفضل.

قلت بقلق حتى أغير الموضوع: «حسنًا، إذًا، إلى أين أذهب؟ مَن يكون هذا الإله في الغرب؟».

قال تشيرون: «أمم، فكِّر يا بيرسي، لو أن زيوس وبوسيدون أضعفا بعضهما في الحرب، من الذي سيستفيد؟».

خمنت: «أحدٌ آخر يرغب في الاستيلاء على زمام الأمور».

- نعم، تمامًا شخصٌ آخر يحمل ضغينة، تعيس بما يحدث منذ أن تم تقسيم العالم قبل عصور كثيرة مضت، والذي ستصبح مملكته أقوى مع موت الملايين. شخصٌ ما يكره أخاه لإجباره على قسمٍ يجعله لا يستطيع إنجاب المزيد من الأبناء، قسم قد خالفاه هما الاثنان.

فكرت في أحلامي، الصوت الشرير الذي تحدث إليَّ من تحت الأرض «هاديس».

هزَّ تشيرون رأسه وقال: «إله الموتى هو الاحتمال الوحيد».

بصق جروفر قطعة من الألومنيوم من الصدمة وصاح: «انتظر، ماذا؟».

ذكَّره تشيرون أن ربة جحيم جاءت خلف بيرسي، لقد راقبت الفتى الصغير حتى تأكدت من هويته، ثم حاولت قتله. ربَّات الجحيم يطعن إلهًا واحدًا فقط «هاديس».

قال جروفر محتجًا: «أجل، ولكن هاديس يكره الأبطال كلهم. خصوصًا لو عرف أن بيرسي هو ابن بوسيدون...».

تابع تشيرون: «كلب جحيم دخل إلى الغابة، هؤلاء لا يمكن استدعاؤهم سوى من ساحات العقاب، ويجب أن يستدعوا بواسطة أحدٍ من المعسكر.

لا بد أن هاديس لديه جاسوس هنا. وأيضًا يشعر أن بوسيدون سيحاول استخدام بيرسي لتبرئة اسمه. حتمًا سيرغب هاديس في القضاء على الهجين الشاب قبل أن يذهب في مهمته».

تمتمت: «رائع، اثنان من كبار الآلهة يرغبان في قتلي».

قال جروفر: «لكن مهمة إلى... (ابتلع الكلمة في جوفه وتابع) أعني ألا يمكن أن تكون الصاعقة الرئيسية في مكانٍ جميل، ولاية «مين» (Maine)؟ مين تكون رائعة في هذا الوقت من العام».

أصر تشيرون: «هاديس قد أرسل تابعًا كي يسرق الصاعقة الرئيسية، أخفاها في العالم السفلي، وهو يعلم جيدًا أن زيوس سيتهم بوسيدون بأخذها. لا أتظاهر بأني أفهم دوافع إله الموت تمامًا، أو لماذا اختار هذا الوقت كي يبدأ الحرب، لكنَّ شيئًا واحدًا مؤكد. يجب أن يذهب بيرسي إلى العالم السفلي، ثم يجد الصاعقة الرئيسية، ويُظهر الحقيقة».

نار غريبة اشتعلت داخل معدتي. وأغرب ما في الأمر لم يكن هذا الشعور مُولَّد من الخوف. بل من الترقب. الرغبة في الانتقام. هاديس حاول قتلي ثلاث مرات حتى الآن، باستخدام ربة الجحيم، والمينوتور، وكلب الجحيم. بسببه اختفت أمي في ومضة ضوء. والآن يحاول تلفيق تهمة السرقة لي ولأبي، ونحن لم نرتكب شيئًا.

صرت جاهزًا للرد عليه. إضافة إلى أنه لو أن أمي في العالم السفلي... *تبًا، يا ولد استيقظ*، قالها الجزء الصغير بداخل عقلي الذي ما زال عاقلًا. *أنت طفل. هاديس إله.*

جروفر كان يرتعد، وقد بدأ يأكل أوراق لعب البناكل وكأنها رقائق البطاطس. الشاب المسكين عليه أن يكمل المهمة معي كي يحصل على رخصته كباحث، أيًا ما كان يعنيه هذا. ولكن كيف أطلب منه أن يقوم بهذه المهمة، خصوصًا وقد قالت العرافة إنه مقدر لي الفشل؟ هذه مهمة انتحارية.

قلت لتشيرون: «إذًا، كنا نعرف أن الفاعل هاديس، لماذا لا نذهب ونخبر الآلهة الأخرى؟ زيوس أو بوسيدون قد يمكنهما الذهاب إلى العالم السفلي وتحطيم بعض الرؤوس».

قال تشيرون: «الشك والمعرفة أمران مختلفان، إلى جانب أنه حتى لو أن الآلهة الأخرى تشك في هاديس -وأنا أتصور أن بوسيدون يشك فيه بالفعل- لن يستطيعوا استرجاع الصاعقة بأنفسهم. الآلهة لا يمكنهم عبور حدود منطقة غيرهم من الآلهة إلا إذا دُعوا. هذه قاعدة إلهية قديمة. الأبطال على الجانب الآخر لديهم ميزات مؤكدة، فبإمكانهم الذهاب إلى أي مكان، وتحدي أي أحد، ما دام لديهم ما يكفي من الشجاعة والقوة ليفعلوا هذا. لا يتحمل أي إله مسؤولية أفعال الأبطال. لماذا برأيك يتحرك الآلهة دائمًا من خلال الأبطال؟».

- أتقول إنه يتم استخدامي؟

- أقول إنها ليست مصادفة أن يعلن بوسيدون عنك الآن. إنها مقامرة خَطِرة، لكنه في وضع يائس. ويحتاج إليك.

*أبي يحتاج إليَّ.*

تدحرجت المشاعر داخلي مثل قطع الزجاج في المشكال. لم أعرف إن كان عليَّ أن أشعر بالاستياء أم بالعرفان أم بالفرح أم بالغضب. بوسيدون قد تجاهلني لاثنتي عشرة سنة. والآن فجأة يحتاج إليَّ.

نظرت إلى تشيرون: «أنت تعرف أني ابن بوسيدون منذ البداية، أليس كذلك؟».

- كان لدي شكوكي، فكما قلت... لقد تحدثت إلى العرافة أيضًا.

انتابني شعورٌ بأن هناك الكثيرَ من الأشياء حول نبوءته لم يخبرني عنها، لكني قررت أنه لا يمكنني الشكوى من هذا الأمر الآن، فقد كنت أخفي المعلومات أيضًا.

قلت: «إذًا، دعني أفهم هذا بوضوح، عليَّ أن أذهب إلى العالم السفلي، وأواجه إله الموت».

قال تشيرون: «أجل».

- أجد أقوى سلاح في الكون.

- أجل.

- أعيده مرة أخرى إلى الأولمب قبل ليلة الانقلاب الصيفي بعد عشرة أيام.

- بالضبط.

نظرت إلى جروفر، ابتلعَ ورقة آس الهارت[1]. وسأل بصوت ضعيف: «ألم أذكر لكم أن «مين» رائعة للغاية في هذا الوقت من العام؟».

قلت له: «لست في حاجة إلى أن تأتي، لا يمكنني أن أطلب منك هذا».

بدَّل وضع حافريه وقال: «أوه، لا، الأمر فقط أن الساتير والأماكن تحت الأرض... حسنًا...».

أخذ نفسًا عميقًا، ثم وقف، يمسح البطاقات الممزقة وقطع الألومنيوم عن التيشرت الذي يرتديه: «أنت أنقذت حياتي يا بيرسي. لو... لو أنت جاد في رغبتك في أن أكون معك، لن أخذلك».

شعرت براحة كبيرة لدرجة أني أردت البكاء، رغم أنني فكرت أن هذا لن يبدو بطوليًّا إلى حد كبير. جروفر كان صديقي الوحيد لعدة شهور. لم أكن متأكدًا بماذا قد يفيد وجود أحد الساتير ضد قوة الموت، لكني شعوري تحسَّن بمعرفتي أنه سيكون معي.

التفتُّ إلى تشيرون: «سنخوض هذا الأمر حتى النهاية. إذًا، أين نذهب؟ العرافة قالت اذهب إلى الغرب فقط».

- مدخل العالم السفلي دائمًا في الغرب، يتغير من عصر لعصر، تمامًا كالأولمب، والآن.. بالطبع.. هو في أمريكا.

- أين؟

نظر تشيرون مندهشًا: «ظننت هذا سيكون واضحًا بما فيه الكفاية، مدخل العالم السفلي موجود في لوس أنجلوس».

قلت: «أوه، بطبيعة الحال. إذًا، نأخذ طائرة إلى هناك...».

صرخ جرفور مقاطعًا: «لا! بيرسي فيما تفكر؟ هل ركبت طائرة في حياتك قط؟».

---

(1) يطلق اسم آس على الرقم واحد في أوراق اللعب، والهارت هي الأوراق التي تحمل قلوبًا حمراء.

هززت رأسي نافيًا، وشعرت بالحرج. أمي لم تأخذني إلى أي مكان بالطائرة من قبل. قالت دومًا إننا لا نملك المال، وأيضًا، فأبواها قد ماتا في حادثة تحطم طائرة.

قال تشيرون: «فكر يا بيرسي، أنت ابن إله البحر. أشرس منافسي والدك هو زيوس، إله السماء. ما كانت أمك لتثق من سلامتك وأنت في طائرة، حيث تكون في نطاق زيوس. ما كنت لترجع على الأرض قط على قيد الحياة».

ضرب البرق فوق رؤوسنا، ثم أتى صوت الرعد. قلت وأنا عازم أن لا أنظر نحو العاصفة: «حسنًا، إذًا سنسافر برًّا».

قال تشيرون: «هذا صحيح، اثنان من الرفاق يمكن أن يذهبا معك، جروفر هو الأول، والآخر قد تطوع بالفعل. إذا كنت ستقبل مساعدتها».

قلت متظاهرًا بالدهشة: «مَن أيضًا غبيٌّ بما يكفي، ليتطوع في مهمة مثل هذه؟».

تلألأ الهواء خلف تشيرون، وظهرت أنابيث وقد حشرت قبعة اليانكيز في جيبها الخلفي. وقالت: «لقد انتظرت وقتًا طويلًا كي أحصل على مَهمة، يا طُحلبي العقل. أثينا ليست مؤيدة لبوسيدون، لكن إن كنت ذاهبًا لإنقاذ العالم، فأنا أفضل شخص يمنعك من الإخفاق».

قلت: «ما دمتِ قلتِ هذا بنفسك، فأظن أن لديكِ خطة أيتها الفتاة الحكيمة».

تورَّد خدَّاها: «هل تحتاج إلى مساعدتي أم لا؟».

الحقيقة أنا أحتاج إلى عونها، أنا أحتاج إلى المساعدات كلها التي يمكن أن تُمنح لي. قلت: «فريق ثلاثي، يمكننا العمل معًا».

قال تشيرون: «رائع، في ظهيرة اليوم، يمكننا أخذكم إلى محطة حافلات مانهاتن، وبعدها ستكونون بمفردكم».

ضرب البرق، وانهمرت الأمطار على الحقول التي كان لا يمكنها تحمل الطقس العنيف. قال تشيرون: «لا يوجد وقت نضيعه، عليكم جميعًا أن تحزموا حقائبكم».

***



# الفصل العاشر

## دمرت حافلة مثالية

لم أحتَج وقتًا طويلًا لحزم أغراضي. قررت أن أترك قرن المينوتور في كوخي، وهو ما ترك لي مكانًا لقطعة ملابس إضافية وفرشاة أسنان كي أضعها داخل حقيبة الظهر التي وجدها لي جروفر.

متجر المعسكر أقرضني مئة دولار بعملات الفانين الورقية، وعشرين دراخما ذهبية. هذه العملات كبيرة في حجم بسكوت «جيرل سكوت» وعليها صور للعديد من آلهة الإغريق مطبوعة في إحدى الجهات، وفي الجهة الأخرى مبنى الـ «إمباير ستيت». أخبرنا تشيرون أن دراخما قدماء الفانين فضيةٌ، لكن الأولمب لم يكن يتعامل سوى بالذهب. وقال أيضًا إن العملات الذهبية قد تكون مفيدة في التعاملات غير البشرية... أيًّا كان ما يعنيه هذا.

أعطى لي ولأنابيث زمزمية بالرحيق الإلهي، وأكياس «زيبلوك» (Ziplock) ممتلئة بمربعات من غذاء الخلود. كي نستخدمها فقط في حالات الطوارئ، إذا كنا قد تأذينا بشكلٍ حرج. ذكَّرنا تشيرون أن هذا طعام الآلهة، يشفي تقريبًا أي إصابة، لكنه قاتل للبشر. الكثير منه سيجعل الهجين يصاب بحمى شديدة للغاية. الجرعات الزائدة ستحرقنا حرفيًّا.

أنابيث كانت تجلب قبعة اليانكيز السحرية خاصتها، والتي أخبرتني أنها هدية عيد ميلادها الثاني عشر من أمها. وأخذت معها كتابًا عن الهندسة المعمارية الكلاسيكية الشهيرة، كُتب باليونانية القديمة، لتقرأه عندما تشعر بالملل. سكين برونزي طويل مُخبأً في كم قميصها. كنت متأكدًا أن السكين سيجعلنا نُضبط عند مرورنا في أول جهاز لكشف المعادن.

ارتدى جروفر قدميه المزيفتين وبنطاله ليعبر بين الناس كبشري. واعتمر قبعة راستا خضراء، لأن المطر يتسبب في فرد شعره المُجعد، ويمكنك حينها رؤية طرفَي قرنيه. وامتلأت حقيبة ظهره البرتقالية الزاهية بالخردة المعدنية والتفاح كوجبات خفيفة. وفي جيبه مجموعة من مزامير القصب، أبوه الجدي نحتها من أجله، رغم أنه يعرف أغنيتين فقط، مقطوعة موزارت الثانية عشر وأغنية «هيلاري داف» كالأمس(So Yesterday) ، وكلاهما سيئ عند العزف على مزامير القصب.

لوحنا «إلى اللقاء» لباقي المُخيمين، وطالعنا حقول الفراولة والمحيط والمنزل الكبير مرةً أخيرة، ثم بدأنا المسير إلى أعلى تل الهجينة إلى شجرة الصنوبر التي كانت يومًا ما ثاليا، ابنة زيوس.

انتظرنا تشيرون في المقعد المتحرك، وقف إلى جواره الفتى المتزلج الذي رأيته بينما أتعافى في غرفة التمريض، وفقًا لجروفر الفتى هو المسؤول عن الأمن في المعسكر. من المفترض أن لديه أعينًا في جميع أجزاء جسده حتى لا يُفاجأ مطلقًا. واليوم يرتدي لباس السائق، لذا يمكنني أن أرى أعينًا إضافية في يديه ووجهه ورقبته فقط.

قال تشيرون: «هذا أرجوس، سوف يقودكم إلى المدينة، وسيُبقي... أعينه على الأشياء».

سمعت خطوات من خلفنا. جاء لوك راكضًا عبر التل، حاملًا زوجين من أحذية كرة السلة. قال لاهثًا: مرحبًا، سعيد أني لحقت بكم قبل أن تغادروا.

تورد وجه أنابيث مثلما يفعل كلما وجد لوك. قال لي: «أردت فقط أن أتمنى لك حظًّا طيبًا، وفكرت... أمم، ربما يمكنك أن تستخدم هذه».

أعطاني حذاءً لكرة السلة، بدا عاديًّا تمامًا ورائحته طبيعية.

قال لوك: «مايا».

ففرد الحذاء زوجين من أجنحة طائر بيضاء من كعبيه. فزعت من الدهشة وأسقطتُ الحذاء الذي أخذ يرفرف على الأرض، ثم طوى جناحيه وأخفاهما.

صاح جروفر: «مذهل جدًّا».

ابتسم لوك وقال: «أفادني الحذاء هذا كثيرًا عندما كنت في مَهمتي. إنه هدية من أبي. بالطبع أنا لا أستخدمه كثيرًا هذه الأيام...». تحول تعبير وجهه إلى الحزن.

لم أعلم ماذا أقول. أمرٌ رائع أن يأتي لوك ليودعنا. خُفت أنه سيمتعض مني بسبب كل الأعين المسلطة عليَّ في الأيام القليلة الماضية. لكنه هنا يُعطيني هدية سحرية... لقد جعل وجهي يتورد أكثر من وجه أنابيث.

قلت: «مرحبًا يا صاح، شكرًا لك».

بدا لوك غير مرتاح وهو يقول: «اسمع يا بيرسي... آمال كثيرة معلقة عليك. لذا رجاءً اقتل بعض الوحوش من أجلي».

تصافحنا. وربَّت لوك على رأس جروفر بين قرنيه، ثم ضم أنابيث وعانقها مودعًا، وبدت كأنها سيُغمى عليها.

بعدما رحل لوك، قلت لها: «لديكِ فرط في التنفس».

- لا، لا أتنفس بسرعة.

- لقد تركتِه يمسك بالعلم بدلًا منكِ، أليس كذلك؟

- حقًّا... لا أعرف لماذا أريد أن أذهب إلى أي مكان معك يا بيرسي؟

وخطت هابطة إلى الجانب الآخر من التل، حيث كانت سيارة SUV تنتظرنا على جانب الطريق. تبعنا أرجوس وهو يلعب بمفاتيح السيارة.

أمسكتُ الحذاء الطائر وتملكني شعورٌ سيئ. نظرت إلى تشيرون: «لن أتمكن من استخدام هذا، أليس كذلك؟»

هز رأسه وقال: «إن لوك أراد الخير يا بيرسي، لكن التحليق في السماء... لن يكون تصرفًا حكيمًا منك».

هززت رأسي موافقًا وقد تملكني الإحباط، لكن عندها خطرت لي فكرة: «جروفر، هل تريد غرضًا سحريًا؟»

أضاءت عيناه بينما يقول: «أنا؟».

لم نستغرق كثيرًا في ربط الحذاء الرياضي في قدمه المزيفة، وصار أول فتى جدي طائر جاهزًا للانطلاق. صاح: «مايا».

وانطلق من على الأرض بشكلٍ جيد، لكن ما لبث أن انقلب وتدلَّى جسده للأسفل وصارت حقيبة ظهره تُسحب على العشب، والحذاء المجنح أخذ يصعد ويهبط كجواد «برنق» ضئيل الحجم يرغب في التخلص من راكبه.

قال تشيرون مناديًا: «التدريب، تحتاج إلى التدرب عليه فقط!».

- أجل!

قالها جروفر بينما يهبط التل بالمقلوب وكأنه آلة جز الأعشاب، متجهًا نحو العربة. وقبل أن أتمكن من اللحاق بهم، أمسك تشيرون بذراعي وقال: «كان عليَّ أن أدربك بشكلٍ أفضل يا بيرسي. لو كان فقط لديَّ المزيد من الوقت. هرقل. جاسون... جميعهم حظوا بتمرينٍ أكثر».

- لا بأس بهذا، أتمنى فقط...

أوقفت نفسي لأني كدت أن أبدو كطفل بكَّاء. تمنيت لو أعطاني أبي غرضًا سحريًّا رائعًا ليساعدني في مهمتي، شيئًا ما جيد مثل حذاء لوك الطائر، أو قبعة إخفاء أنابيث.

صرخ تشيرون: «فيم كنت أفكر؟ لا يمكنني أن أدعك تذهب دون هذا».

أخرج قلمًا من جيب معطفه وناوله لي. كان قلم حبر جافًا عاديًّا، حبره أسود، غطاء قابل للإزالة، يكلف ربما ثلاثين سنتًا.

قلت محاولًا أن لا أبدو غير متحمس: «رائع. شكرًا».

- بيرسي هذا هدية من أبيك، لقد أبقيته معي سنواتٍ، ولم أعلم أنه أنت الشخص الذي أنتظره، لكن النبوءة واضحة لي تمامًا الآن، أنت هو المختار.

تذكرت الرحلة الميدانية إلى متحف المتروبوليتان للفنون، عندما بخرت الأستاذة دودس. تشيرون قذف لي قلمًا تحول إلى سيف. هل يمكن أن يكون هذا...؟

نزعت الغطاء، واستطال القلم وصار أثقل في يدي. في نصف ثانية، كنت أحمل سيفًا برونزيًا لامعًا.. بنصل حاد الطرفين، ومقبض ملفوف بالجلد، ورئاسة السيف مسطحة مساميرها ذهبية. كان السلاح الأول الذي أشعر به متزنًا في يدي.

قال لي تشيرون: «هذا السيف له تاريخ مأسوي طويل، اسمه «أناكلوسموس»».

ترجمت الكلمة اليونانية فقلتُ: «ريبتايد (Riptide)». وأنا مندهش من أني فهمت اليونانية بسهولة.

قال تشيرون: «استخدمه فقط عند الضرورة، وفقط ضد الوحوش، لا يوجد بطل يؤذي شخصًا فانيًا إلا عند الضرورة القصوى بالطبع. لكن هذا السيف لن يؤذيهم على كل حال».

نظرت إلى حد السيف القاطع، وقلت: «ماذا تعني أنه لن يؤذيهم؟ كيف لن يؤذيهم؟».

- السيف مصنوع من البرونز السماوي، صاغه الصقاليب، وُضِع في نيران قلب جبل إتنا، وبُرد في نهر ليثي. السيف قاتل للوحوش، لأي كائن من العالم السفلي، بشرط أن لا يقتلوك هم أولًا. لكن النصل سيمر خلال الفانين وكأنه وهم أو لعبة سحرية. لأنهم ببساطة غير مُهمين للسيف بما فيه الكفاية ليقتلهم. ويجب أن أحذرك كونك نصف إله يمكنك أن تُقتل بالأسلحة العادية والأسلحة السماوية. أنت غير محصن من أيهما.
- مِن الجيد أن أعرف.
- والآن أعِد غطاء القلم.

وضعت غطاء القلم على مقدمة السيف، وعلى الفور انكمش ريبتايد وصار قلمَ حبرٍ من جديد. وضعته في جيبي بقلق، فقد كنت مشهورًا في المدرسة بتضييع أقلامي.

قال تشيرون: «لن تستطيع».

- لن أستطيع ماذا؟

- تضييع القلم، فهو قلم مسحور، سيعاود الظهور في جيبك دائمًا. جرب الأمر.

كنت متحفظًا، لكني ألقيت القلم بأقوى ما أستطيع إلى أسفل التل. وشاهدته يختفي في الأعشاب.

قال تشيرون: «الأمر قد يأخذ بضع ثوانٍ، تفقد جيبك الآن».

بالتأكيد كان القلم في جيبي، اعترفت: «حسنًا، هذا رائع بشكلٍ لا يوصف، ولكن ماذا إن رآني أحدُ الفانين أُشهرُ سيفًا».

ابتسم تشيرون وقال: «الضباب شيء قوي يا بيرسي».

- الضباب.

- أجل، اقرأ الإلياذة، إنها ممتلئة بأحاديث عنه. في أي وقت تندمج فيه العناصر الإلهية أو الوحشية بعالم الفانين. يولدون ضبابًا يحجب رؤية البشر. سوف ترى الأمور كما هي لكونك هجينًا، لكن البشر سيفسرون الأشياء بشكلٍ مختلف. حقيقة قدرة البشر مذهلة في تكييف الأمور وجعلها تلائم فكرتهم عن الواقع.

أعدت سيف ريبتايد مجددًا إلى جيبي. للمرة الأولى، شعرت أن المهمة حقيقية، رحلت من تل الهجينة حقًا، متجهًا إلى الغرب من غير إشراف، ولا خطة احتياطية، ولا حتى هاتف محمول. فتشيرون قال إن الوحوش يمكنها تتبع الهواتف المحمولة، فلو استخدمنا أحدها سيكون الأمر أسوأ من إرسال طلقة إشارة مضيئة إلى السماء. ليس لدي أي سلاح أقوى من السيف لمحاربة الوحوش والوصول إلى أرض الأموات.

قلت: «تشيرون... حين قلت إن الآلهة خالدين... أعني، كان هناك وقت قبلهم. صحيح؟».

- في الحقيقة، كانت توجد أربعة عصور قبلهم، زمن التيتان كان العصر الرابع، وأحيانًا يُسمى العصر الذهبي، وهو بالطبع اسم مغلوط. هذا الوقت، زمن الحضارة الغربية وحكم زيوس هو العصر الخامس.
- كيف كانت الحياة قبل الآلهة؟

زمَّ تشيرون شفتيه وقال: «حتى أنا لست كبيرًا بما يكفي لأتذكر هذا، لكن يا فتى كانت أوقاتًا من الظلام والهمجية بالنسبة للفانين. كرونوس كبير التيتان، أطلق على فترة حكمه الحقبة الذهبية لأن الرجال عاشوا ببراءة وحرية من كل معرفة. لكن هذه مجرد دعايا. ملك التيتان لم يهتم لنوعك على الإطلاق إلا كمقبِّلات أو كوسيلة للتسلية الرخيصة. لم يعرف البشر النار إلا في فترات حكم زيوس الأولى، حين أحضرها لهم بروميثيوس التيتان الصالح. ومن بعدها بدأ نوعك في التقدم والازدهار، ومن وقتها وُصِف بروميثيوس على أنه مفكر ريديكالي. وعاقبه زيوس بشدة، كما قد تتذكر. بالطبع في النهاية تحمَّس الآلهة للبشر. وعندها نشأت الحضارة الغربية».

- لكن الآلهة لا تموت صحيح؟ أعني، ما دامت الحضارة الغربية على قيد الحياة، يبقون على قيد الحياة. إذا... حتى لو فشلت مهمتي، لا شيء سيئ بما يكفي قد يحدث ليفسد كل شيء، أليس كذلك؟

ابتسم لي تشيرون ابتسامة مهمومة، وقال: «لا أحد يعلم لأي وقت ستستمر الحضارة الغربية يا بيرسي. بالطبع الآلهة خالدون. لكن كذلك التيتان، الذين ما زالوا موجودين ومحبوسين بعيدًا في مختلف السجون، مُجبرين على تحمل الألم والعقاب اللانهائي، مُخفضين في القوى، لكن أحياء. عسى أن تُحرم الأقدار من أن يعاني آلهتنا جحيمًا مماثلًا، أو نعود إلى عصور ظلام وفوضى الماضي. كل ما يمكننا أن نفعل يا فتى. أن نتبع مصايرنا».

- مصايرنا... أفترض أننا نعرف مصايرنا.

قال تشيرون: «اهدأ، واجعل عقلك صافيًا. وتذكر أنك قد تكون على وشك منع أكبر حرب في التاريخ البشري».

قلت: «أهدأ، أنا هادئ للغاية».

عندما وصلت إلى سفح التل، نظرت إلى الخلف نحو شجرة الصنوبر التي كانت ثاليا، ابنة زيوس، كان تشيرون يقف بحجمه الكامل كقنطور، يحمل قوسه عاليًا مؤديًا تحية عسكرية. الوداع المعتاد من المعسكرات الصيفية على يد القنطور المعتاد!

***

قادنا أرجوس عبر الطريق الريفي إلى غرب لونج آيلاند. بدا الأمر غريبًا أن تكون على الطريق السريع من جديد، أنابيث وجروفر جلسا بجانبي وكأننا معتادون أن يتم توصيلنا معًا. بعد أسبوعين في تل الهجينة، صار العالم الحقيقي وكأنه خيال. وجدتني أحدق إلى كل محال ماكدونالدز، كل طفل في المقعد الخلفي لسيارة والديه، كل لوحة إعلانية ومركز تسوق.

قلت لأنابيث: «حتى الآن لا توجد مشكلة، عشرة أميال ولا توجد وحوش».

نظرت إليَّ بغضب وقالت: «التحدث بهذه الطريقة يجلب الحظ السيئ، يا طُحلبي العقل».

- أخبريني مرة أخرى لماذا تكرهينني إلى هذه الدرجة؟

- أنا لا أكرهك.

- وكأن هذا سيخدعني.

طوت قبعة الاختفاء خاصتها: «انظر... نحن فقط غير مكتوب لنا أن نكون على وفاق، فهمتني؟ فإن أبوينا متنافسان».

- لماذا؟

تنهدت: «كم سببًا ترغب في أن أقولها لك؟ في إحدى المرات أمسكت أمي بوسيدون وصديقته في معبد أثينا، وهذا يعد مبالغة في قلة الاحترام. وفي مرة أخرى تنافس بوسيدون وأثينا ليكون أحدهما الإله الراعي لمدينة أثينا. صنع أبوك بعض الينابيع المالحة كهدية، وأمي خلقت أشجار الزيتون. والناس رأوا أن هديتها أفضل. لذا سموا المدينة على اسمها».

- لا بد أنهم يحبون الزيتون جدًّا.

- انسَ الأمر.

- لو قلتِ إنها اخترعت البيتزا، لتفهمت الأمر.

- قلت لك انسَ الأمر!

ابتسم أرجوس في المقعد الأمامي. لم يقل أي شيء، لكن إحدى أعينه الزرقاء في مؤخرة رقبته غمزت لي.

الزحام المروري عند «كوينز» أبطأ سرعتنا. وبمجرد وصولنا إلى «مانهاتن»، كان قد حلَّ الغروب وبدأت تمطر. أنزلنا أرجوس في محطة جراي هاوند، في الجانب الشمالي الشرقي. مكان ليس بعيدًا عن شقة أمي وجيب. ملصق على أحد صناديق البريد ورقة إعلانية مبللة عليها صورتي، ومكتوب أسفلها «هل رأيت هذا الولد؟».

قطعت الورقة قبل أن ينتبه لها أنابيث وجروفر. أخرج أرجوس حقائبنا، وتأكد من أننا قد حصلنا على تذاكر الأتوبيس، ثم قاد السيارة مبتعدًا، العين في مؤخرة يديه فُتحت لتشاهدنا بينما يخرج من جراج السيارات. فكرت كم أنا قريب من شقتي القديمة. في يومٍ عادي ستكون أمي قد عادت بحلول هذا الوقت من محل الحلوى. لا بد أن جيب النتن في الأعلى هناك الآن، يلعب البوكر، ولا يفتقدها حتى.

علَّق جروفر الحقيبة على كتفه، ونظر إلى نهاية الشارع الذي أنظر إليه. وقال: «أنت ترغب في معرفة لماذا تزوجته، يا بيرسي».

حملقت إليه: «هل كنت تقرأ أفكاري أو شيئًا من هذا القبيل؟».

هز كتفيه بينما يقول: «فقط مشاعرك. أظن أني نسيت أن أخبرك أن الساتير بإمكانهم فعل هذا. كنت تفكر في أمك وزوج أمك، أليس كذلك؟».

هززت رأسي موافقًا، وتساءلت ترى ماذا أيضًا نسي جروفر أن يخبرني.

قال لي: «أمك قد تزوجت جيب من أجلك، أنت تنعته بالنتن لكن ليست لديك فكرة، أن لهذا الرجل هالة... مقرفة! يمكنني أن أشمه من هنا، ويمكنني شم بعض آثارها عليك، وأنت لم تكن معه مدةَ أسبوع».

قلت له: «شكرًا. أين أقرب مكان للاستحمام؟».

- يجب أن تكون شاكرًا يا بيرسي، فرائحة زوج أمك كريهة للغاية لدرجة أنها تستطيع إخفاء وجود أي نصف إله. بمجرد أن استنشقت رائحة

سيارته الكمارو، عرفت أن جيب كان يخفي رائحتك لسنوات. لو لم تعِش معه خلال كل صيف لربما وجدتك الوحوش منذ زمنٍ طويل. بقيت أمك معه كي تحميك. كانت سيدة ذكية. ربما معرفة هذا سيجعلك تشعر بحالٍ أفضل... لا بد أنها أحبتك كثيرًا كي تتحمل مثل هذا الرجل.

لم يجعلني هذا أشعر بحالٍ أفضل، لكني أجبرت نفسي على عدم إظهار هذا. فكرت أني سوف أراها مرة أخرى. فهي لم تنتهِ تمامًا.

تساءلت لو أن جروفر ما زال يستطيع قراءة مشاعري، كانت مختلطة بشدة. سعيدٌ أنه وأنابيث يرافقانني. لكنني شعرت بالذنب لأني لستُ صريحًا معهما. لم أخبرهما بالسبب الحقيقي الذي جعلني أوافق على هذه المهمة.

الحقيقة أنني لم أحفل باستعادة صاعقة زيوس الرئيسية، أو إنقاذ العالم، أو حتى مساعدة أبي وإنقاذه من المشكلة. كلما فكرت في الأمر أكثر، امتعضت من بوسيدون لأنه لم يزرني أو يساعد أمي قط، أو حتى يرسل شيئًا متواضعًا كإعانة للطفل. لقد اعترف بي فقط من أجل أن أُنفِّذ له المَهمة. كل ما أهتم لأجله هو أمي، هاديس أخذها ظلمًا، وكما أخذها سيُعيدها.

همست العرافة في أذني: «*ستتم خيانتك من قبل من يعتبرك صديقًا. وستفشل في إنقاذ أكثر مَن يهم في النهاية*». قلت في رأسي: «*اخرسي*».

استمر المطر. وشعرنا بالتعب من انتظار الحافلة، قررنا أن نلعب هاكي ساك[1] (Hacky sack) بواحدة من تفاحات جروفر. مهارة أنابيث لا تصدق، كان يمكنها ضرب الكرة بركبتها، ومرفقها، وكتفها، أي مكان. ولم أكن سيئًا أنا أيضًا. انتهت اللعبة عندما مررت التفاحة إلى جروفر وكانت قريبة جدًّا من فمه. وبقضمة جدي واحدة كبيرة. اختفت الـ «هاكي ساك» خاصتنا... القلب، وعنق الزهرة، وكل ما فيها.

تورد وجه جروفر، حاول أن يعتذر، لكن أنا وأنابيث انشغلنا بالضحك. أخيرًا وصلت الحافلة. بينما وقفنا في الصف لنركب، جروفر بدأ يبحث حوله،

(1) هاكي ساك هي كرة صغيرة الحجم يقف اللاعبون ملتفين في دائرة ويركلون الكرة محافظين عليها من الوقوع على الأرض.

ويتشمم الهواء كأنه قد شم رائحة طعام مقصف المدرسة المفضل له... الأنشيلادا.

سألته: «ماذا هناك؟».

قال بتوتر: «لا أعرف، ربما لا شيء».

لكن يمكنني القول إنه ليس لا شيء. بدأت أنظر حولي أيضًا. ارتحت عندما صعدنا إلى الحافلة أخيرًا، وجدنا مقاعد متجاورة في مؤخرتها. وخزَّنَّا حقائب الظهر. أنابيث ظلت تضرب فخذها بقبعة الاختفاء.

وعندما صعدت الراكبة الأخيرة، وضعت أنابيث يدها على ركبتي وقالت: «بيرسي».

الراكبة الأخيرة سيدة كبيرة السن، ترتدي فستانًا من القطيفة مجعدًا، وقفازين من الدانتيل، وقبعة محبوكة بلا شكل محدد برتقالية اللون أخفت وجهها، وتحمل حقيبة نسائية بيزلي الطراز. عندما أمالت رأسها إلى الأعلى، وَمَضتْ عيناها السوداوان، وتوقف قلبي عن النبض للحظة!

لقد كانت الأستاذة دودس. أكبر سنًّا، ذبُلت أكثر. لكنه بالتأكيد الوجه الشرير نفسه. انكمشتُ في مكاني، وخلفها صعدت سيدتان كبيرتا السن أيضًا، واحدة تعتمر قبعة خضراء والأخرى قبعة أرجوانية. لكنهما بدتا تمامًا كالأستاذة دودس؛ اليدان المعقودتان نفسهما، والحقائب البيزلي، وفساتين القطيفة المجعدة، كنَّ ثلاثيًّا من الجدات الشياطين.

جلسن في المقاعد الأمامية مباشرةً خلف السائق، الاثنتان الجالستان على الممر قاطعتا قدميهما على شكل حرف إكس، يبدو الأمر تلقائيًا لكنه يرسل رسالة واضحة «**لا أحد سيغادر**».

انطلقت الحافلة من المحطة، ومررنا في شوارع مانهاتن الزلقة. قُلت محاولًا أن لا أظهر الرجفة في صوتي: «لم تمُت مدةً طويلة. لقد ظننت أنك قلت إن الوحوش المقتولة ربما تختفي على مدار حياتي كاملةً».

قالت أنابيث: «قلت لو كنتَ محظوظًا، ويبدو أنك لست كذلك».

قال جروفر منتحبًا: «ثلاثتهن معًا... وحق الخالدين!».

قالت أنابيث وقد بدا عليها أنها تفكر بعمق: «الأمر بخير، ربَّات الانتقام. أسوأ ثلاثة وحوش في العالم السفلي. لا مشكلة، لا مشكلة. سنهرب من النوافذ».

انتحب جروفر: «إنها لا تُفتح».

قالت: «مخرج الطوارئ؟».

لا يوجد واحد، وحتى إن كان موجودًا، لن يساعدنا كثيرًا. وبحلول هذا الوقت وصلنا عند شارع «نواينث أفينيو» (Ninth Avenue) ومتجهين نحو نفق لينكولن.

قلت: «لن يُهاجِمْنَنا ويوجد شهود حولنا، أليس كذلك؟».

ذكرتني أنابيث قائلة: «الفانون ليس لديهم رؤية جيدة، عقولهم تستطيع أن تفسر فقط ما تراه وسط الضباب».

- سيرون ثلاث نساء عجائز يَقتُلْنَنا، أليس كذلك؟

فكرتْ في الأمر وقالت: «يصعب قول هذا، لكن لا يمكننا أن نعتمد على الفانين لمساعدتنا. ربما يوجد مخرج طوارئ في السقف...».

وصلنا إلى نفق لينكولن، وأظلمت الحافلة عدا من أضواء الطريق على جانبي الممر، كان الهدوء مخيفًا من غير صوت تساقط الأمطار.

نهضت الأستاذة دودس. وبصوت حاد وكأنها تدربت عليه، أعلنت للحافلة بالكامل: «أرغب في استخدام المرحاض».

فقالت الأخت الثانية: «وأنا كذلك».

وقالت الأخت الثالثة: «وأنا أيضًا».

وبدأ ثلاثتهن في التحرك إلى مؤخرة الحافلة. بينما قالت أنابيث: «لقد وجدتها، بيرسي خُذ قبعتي».

- ماذا؟

- أنت هو الشخص الذي يردنه، اعتمر قبعة الاختفاء وتوجه ناحية مقدمة الحافلة. دعهن يتجاوَزْنَك. وربما وقتها تتمكن من الوصول إلى المقدمة والهرب.

- ولكن ماذا عنكما...

قالت أنابيث: «هناك فرصة أن لا يلاحِظْنَنا، أنت ابن إله من الثلاثة الكبار، رائحتك على الأغلب طاغية».

- لا يمكنني أن أترككما.

قال جروفر: «لا تقلق علينا، هيا اذهب».

ارتجفت يداي. شعرت كأني جبان، لكني أخذت قبعة اليانكيز واعتمرتها. وعندما نظرت إلى الأسفل لم يكن جسدي موجودًا، بدأت أنسل إلى مقدمة الممر، خططتُ أن أتقدم عشرة مقاعد إلى الأمام ثم أجلس على أحد المقاعد الجانبية الفارغة حتى تعبر ربات الانتقام من جواري.

توقفت الأستاذة دُودس، بدأت تتشمم، ثم نظرت نحوي مباشرةً. دق قلبي بشدة. لكن على ما يبدو أنها لم ترَ أيَّ شيء، وتابعت المُضي هي وأختاها. صرتُ حرًّا فتحركت إلى مقدمة الحافلة، كدنا نخرج من نفق لينكولن. أوشكت على ضغط زر «فرامل الطوارئ» لكني سمعت عويلًا بشعًا يأتي من صف الكراسي الأخير.

السيدات المسنَّات لم يعدن كذلك. وجوههن نفسها -أظن لم يكن هناك مساحة ليصبحن أكثر قبحًا- لكن أجسادهن ذبُلت وتحولت إلى أجساد ذوات جلد بني وأجنحة خفاش، والأيدي والأقدام كمخالب الكرغل. وحقائبهن تحولت إلى سياطٍ نارية.

ربات الانتقام أحطن بأنابيث وجروفر، يلوحن بأسواطهن، ويصدرن هسيسًا: «أين ما تخبئون؟ أين؟».

صرخ الأناس الآخرون في الحافلة، انكمشوا في مقاعدهم. لقد رأوا شيئًا ما، حسنًا.

صرخت أنابيث: «إنه ليس هنا! لقد رحل».

رفعت ربات الانتقام سياطهن، سحبت أنابيث سكينها البرونزي، وأمسك جروفر بعلبة معدنية من حقيبة طعامه واستعد لقذفها. وما فعلته بعدها كان أمرًا مندفعًا للغاية وخطرًا. وجب عليهم اختياري لأفوز بلقب طفل العام للمصابين باضطراب نقص الانتباه مع فرط النشاط.

كان السائق مشتتًا، يحاول معرفة ما الذي يحدث في المرآة الجانبية. بينما ما زلتُ مختفيًا، أمسكتُ عجلة القيادة منه وأدرتها نحو اليسار بقوة، صرخ الجميع وهم يُقذفون نحو اليمين بقوة، وسمعت الصوت الذي رغبت فيه، صوت تحطم الزجاج إثر اصطدام ربات الانتقام الثلاث فيه.

صرخ السائق: «ماذا! ماذا يحدث؟».

تصارعنا على عجلة القيادة. اصطدمت الحافلة في جانب النفق، احتكاك معدن الحافلة بالحائط أطلق شررًا وصل إلى كيلومترٍ كامل خلفنا.

خرجت الحافلة مترنحة من نفق لينكولن إلى عاصفة الأمطار من جديد، والناس والوحوش ملقين في جنبات الحافلة، والسيارات تنجرف من حولنا مثل قوارير البولينج.

بطريقة ما وجد سائق الحافلة مخرجًا، خرجنا من الطريق السريع مسرعين، عبر نصف دستة من إشارات المرور، وانتهى بنا المطاف منطلقين بأقصى سرعة على أحد الطرق الريفية لـ «نيوجيرسي»، حيث لا يمكنك أن تصدق أنه لا يمكنك رؤية الكثير على الجانب الآخر من النهر الآتي من نيويورك. كانت الغابات على يسارنا ونهر هدسون على اليمين، وبدا أن السائق يندفع في اتجاه النهر.

فكرة رائعة أخرى ضغط زر فرامل الطوارئ. أصدرت الحافلة عويلًا، دارت دورة كاملة على الأسفلت المبلل، واصطدمت بالأشجار. أُضيئت أنوار الطوارئ، واندفع باب الحافلة طائرًا، خرج سائق الحافلة أولًا، والركاب يصرخون بينما يفرون مذعورين خلفه. جلست فوق كرسي السائق لأسمح لهم بالمرور.

استعادت ربَّات الانتقام توازنهن، وأطلقن سياطهن تجاه أنابيث التي صاحت وهي تلوح بسكينها وتصرخ بشيء ما باليونانية القديمة، تأمرهن بالتراجع. وقذف جروفر العبوات المعدنية.

نظرت نحو الباب المفتوح، بإمكاني الذهاب بحرية، لكني لم أتمكن من ترك أصدقائي، خلعت قبعة الاختفاء وصحت: «أنتن».

التفتتْ ربَّات الانتقام وأظهرن أنيابهن الصفراء لي، وفجأة أصبح الخروج فكرة سديدة. الأستاذة دودس لاحقتني عبر الممر، بالضبط كما كانت تفعل في الصف، وعلى وشك أن تعطيني درجة رسوبي في امتحان الرياضيات.

في كل مرة تضرب بسوطها، تتراقص النيران الحمراء على طول جلده المرصع بالأشواك. أختاها القبيحتان قفزتا فوق المقاعد على كل جانب وبدأتا تزحفان نحوي كسحليتين ضخمتين مُقرفتين.

قالت الأستاذة دودس بلكنة بالتأكيد من مكان ما في الجنوب أبعد بكثير من جورجيا: «بريسيوس جاكسون، لقد أسأت إلى الآلهة. ويجب أن تموت».

قلت لها: «كنت أحبك أكثر وأنت مُعلمة».

زمجرت، بينما اندفعت أنابيث وجروفر خلفهن يبحثان عن ثغرة، أخرجت القلم الحبري من جيبي وأزلت غطاءه. فتمدد ريبتايد وتحول إلى سيف لامعٍ حاد الطرفين. وترددت ربّات الانتقام.

الأستاذة دودس قد جربت نصل ريبتايد من قبل، وبالتأكيد لم تحب رؤيته من جديد. هسهست قائلة: «استسلم الآن، ولن تعاني العذابَ الأبدي».

قلت لها: «محاولة جيدة».

قالت أنابيث: «انتبه يا بيرسي».

أطلقت الأستاذة دودس السوط نحو سيفي، فالتفَّ على مقبضه بينما تندفع ربّتا الانتقام الأخريان نحوي من الجانبين. شعرت بأن يدي ملفوفة بالرصاص المنصهر، لكني تمكنت الاحتفاظ بالسيف، ضربت الربة على اليسار بمؤخرة سيفي، فأسقطها للخلف على أحد المقاعد. والتفتُّ لأقطع الربة على اليمين بالسيف. بمجرد أن لامس السيف رقبتها، صرخت وتفجرت إلى غبار. أمسكت أنابيث الأستاذة دودس بحركة مصارعة، وجذبتها للخلف، بينما انتزع جروفر السوط من يديها. وصرخ: «أوه! إنه حار حار حار».

الربة التي ضربتها بمؤخرة سيفي، عادت مجددًا ومخالبها جاهزة، لكني ضربت بريبتايد فانفتحت محطمة مثل «البينياتا»[1]. حاولت الأستاذة دودس التملص من أنابيث الممسكة بظهرها، ركلت وضربت بمخالبها وأصدرت هسيسًا وعضت، لكن أنابيث ظلت ممسكة بها بينما جروفر ربط قدميها

(1) البينياتا: هي دمية أو عروسة تصنع من الفخار أو القماش أو الورق، وتكدس بالحلوى والجوائز، يضربها الأطفال في الأعياد والمهرجانات، وما يقع لهم منها نتيجة ضربتهم يصير ملكًا لهم.

بسوطها الخاص. وأخيرًا دفعاها لتسقط محشورة ناحية مؤخرة الممر، حاولتْ أن تنهض لكن لم تجد مساحة ترفرف جناحها الخفاشي، لذا ظلت تسقط من جديد.

قالت متوعدة: «زيوس سوف يدمرك! وسيحصل هاديس على روحك».

صرختُ: «براكس مياس فيشيميني Braccas meas vescimini».

لا أدري من أين أتيت بهذه الجملة اللاتينية، لكني أظنها تعني: «**كُلي سروالي**».

هزَّ الرعد الحافلة. ووقف الشعر على مؤخرة عنقي.

صاحت أنابيث: «اخرج! حالًا».

لم أكن أحتاج إلى أي تشجيع. أسرعنا للخارج لنجد باقي الركاب يتجولون في المنطقة في حالة ذهول، يتجادلون مع السائق. أو يركضون في دوائر يصرخون: «سوف نموت».

التقط أحد السياح الذي يرتدي قميصَ هاواوي صورةً لي بكاميرته قبل أن أتمكن من وضع غطاء سيفي وتحويله إلى قلم.

صاح جروفر: «حقائبنا، لقد تركنا...».

بوووووم!

انفجر زجاج الحافلة، وركض الراكبون للبحث عن ساتر، ضرب البرق الحافلة مسببًا صدعًا كبيرًا في السقف، لكنَّ عويلًا غاضبًا من الداخل جعلني أدرك أن الأستاذة دودس لم تمُت بعد.

صاحت أنابيث: «اركض! إنها تنادي الدعم! يجب أن نذهب من هنا».

دخلنا إلى الغابات بينما تغرقنا الأمطار، والحافلة محترقة بالنيران خلفنا، ولا شيء أمامنا سوى الظلام.

***



# الفصل الحادي عشر

# زرنا المركز التجاري لأقزام الحديقة

من الجيد -بطريقةٍ ما- معرفة أن آلهة الإغريق موجودون في الخارج، لأنه بات لديك مَن تلومه عندما تأخذ الأحوال منعطفًا سيئًا. على سبيل المثال، عندما تمضي مبتعدًا عن حافلة هاجمتها الوحوش الشيطانية وانفجرت بواسطة البرق، وفوق هذا تمطر السماء، سيعتقد معظم الناس أن هذا حظٌّ سيئٌ فقط. لكن عندما تكون هجينًا، تدرك أن بعض القوى الإلهية تحاول فعلًا أن تُفسد يومك.

حسنًا هكذا حالنا، أنا وأنابيث وجروفر، نمضي في الغابات على امتداد ضفة نهر نيوجيرسي، وهج مدينة نيويورك يجعل سماء الليل صفراء من خلفنا. ورائحة نهر هادسن النفاذة تعلق في أنفي.

كان جروفر يرتجف ويدعو، عينا الجدي الكبيرتين المليئتين بالرعب تحول بؤبؤيهما إلى شقيْن: «ملائكة الرحمة الثلاث، معًا في اللحظة نفسها».

كنت أيضًا تحت تأثير الصدمة إلى حدٍّ كبير. انفجار زجاج الحافلة ما زال يرن في أذنيَّ. لكن أنابيث كانت تدفعنا قائلة: «هلمَّا! كلما ابتعدنا أكثر كان أفضل».

ذكرتها: «تركنا أموالنا، وأكلنا وملابسنا، وكل شيء، هناك في الحافلة».

- حسنًا، ربما لو لم تقفز مشاركًا في القتال...

- ماذا أردت مني أن أفعل؟ أتركِكما تموتان.

- لم تكن هناك حاجة إلى حمايتي، كنت سأظل بخير.

رد جروفر: «ستكونين بخير، لكن مقطعة كخبز الشطائر المفتوح».

قالت أنابيث: «اصمت يا فتى الجدي».

دعا جروفر بحزن: «علب معدنية... شنطة رائعة ممتلئة بالعبوات المعدنية».

خضنا عبر أرض طينية، وأشجار ملتوية كريهة، رائحتها مثل حامض الغسيل. وبعد عدة دقائق، قالت أنابيث وهي تمضي بجواري: «انظر، أنا... (تلعثم صوتها) أنا أُقدِّر عودتك لمساعدتنا، حسنًا؟ كان هذا شجاعةً حقًّا».

- نحن فريق، صحيح؟

صمتتْ لبضع خطوات أخرى: «الأمر فقط أنك لو مت... بجانب حقيقة أن هذا سيكون سيئًا جدًّا من أجلك، سيعني هذا أن المهمة انتهت. وهذه هي فرصتي الوحيدة لرؤية العالم».

أخيرًا توقفت العاصفة الرعدية، تلاشت أضواء المدينة من خلفنا، تاركة إيانا في ظلام دامس تقريبًا. لم أتمكن من رؤية أي شيء من أنابيث إلا وميض من شعرها الأشقر.

سألتها: «أنت لم تتركي معسكر الهجناء منذ كنتِ في السابعة؟».

- لا... فقط رحلات ميدانية قصيرة. أبي...

- أستاذ التاريخ؟

- أجل، لم تكن الحياة في المنزل تلائمني، أعني، معسكر الهجناء هو منزلي.

أخرجتِ الكلمات مسرعة وكأنها تخشى أن أحدًا ما سيوقفها: «في المعسكر أنت تتمرن وتتمرن. وهذا رائع وكل شيء، لكن العالم الحقيقي هو حيث توجد الوحوش. هناك تدرك إن كنت ذا قيمة أم لا».

لو لم أكن أعرف أفضل، كنت أقسمت إني أسمع شكًا في صوتها. قلت: «أنت جيدة جدًا في التعامل مع هذا السكين».

- أتظن هذا؟

- أيُّ أحد يستطيع أن يمتطي ظهر ربة جحيم، جودته مقبولة في نظري.

لم أكن أراها، لكني أظن أنها ربما ابتسمت.

قالت: «أتعرف، ربما عليَّ أن أخبرك... شيئًا ما مضحكًا حدث في الحافلة...».

أيًا كان ما ستقوله فقد تم مقاطعته بصيحة: «تووت، تووت، تووت». وكأنه صوت بومة يتم تعذيبها. صاح جروفر: «يا رفاق، إن مزمار القصب ما زال يعمل! لو أتذكر فقط أغنية إيجاد الطريق، فيمكننا الخروج من هذه الغابات».

نفخ بعض النغمات، لكن اللحن ما زال يبدو بشكل مريب كلحن أغنية هيلاري داف. وبدلًا من إيجاد الطريق على الفور اصطدمت بإحدى الأشجار، وحصلت على كدمة محترمة في رأسي. أضف إلى قائمة القوة الخارقة التي لا أمتلكها الرؤية بالأشعة تحت الحمراء.

بعد التعثر واللعن والشعور ببؤس بشكلٍ عام لمسافة كيلومتر إضافي تقريبًا، بدأت أرى ضوءًا أمامنا، ألوان إضاءة لافتة بمصابيح نيون. كان بإمكاني شم رائحة الطعام. مقلي، متشبع بالدهن، طعام ممتاز. تذكرت أني لم آكل أي طعام غير صحي منذ أن وصلت إلى تل الهجينة. حيث عشنا على أكل العنب والخبز والجبن وشواء من قطع لحم رفيعة محضر بواسطة حوريات الغابة. هذا الفتى يرغب في شطيرة برجر مزدوجة.

تابعنا المُضي حتى وصلنا إلى طريق مهجور من حارتين بين الأشجار، على الناحية الأخرى من الطريق هناك محطة بنزين مُغلقة، ولوحة إعلانات ممزقة لفيلم من أفلام التسعينيات. ومكان واحد مفتوح هو مصدر هذا الضوء النيون والرائحة الطيبة.

ليس مطعمًا للوجبات السريعة كما تمنيت، بل أحد متاجر التحف الغريبة على جانب الطريق، التي تبيع نحام (فلامينجو) الحديقة، تماثيل خشبية للهنود، دببة رمادية مصنوعة من الأسمنت، وأشياء مثل هذه. كان المبنى

الرئيسي ممتدًا أفقيًا، وبجانبه مخزن أقل ارتفاعًا، محاطٌ بأرض واسعة ممتلئة بالتماثيل. وكان مستحيلًا عليَّ قراءة اللافتة المكتوبة بالنيون، فلو كان هناك ما هو أصعب من قراءة الإنجليزية بسبب مرض عسر القراءة. فهو الإنجليزي المكتوب بخط مشبوك أحمر اللون ومسلط عليه الضوء النيون.

بدا لي المكتوب كالتالي: ATNYU MES GDERAN GOMEN MEPROUIM.

سألت: «ما هذا المكتوب بحق الجحيم؟».

قالت أنابيث: «أنا لا أعرف».

كانت تحب القراءة كثيرًا، لدرجة أني قد نسيت أنها أيضًا مصابة بعسر القراءة. ترجم لنا جروفر: «مركز العمة إم التجاري لبيع أقزام الحديقة».

يحيط بالمدخل -كنوع من الدعايا- اثنان من أقزام الحديقة مصنوعان من الأسمنت، قزمان قبيحان لديهما لحيتان، يبتسمان ويلوحان، وكأنهما على وشك أن تُلتقط لهما صورة.

عبرت الشارع، متبعًا رائحة الهامبرجر.

قال جروفر محذرًا: «انتظر...».

قالت أنابيث: «الأضواء مضاءة في الداخل، لعله مفتوح؟».

قلت بلهفة: «مطعم للوجبات الخفيفة».

قالت: «أظن هذا».

قال جروفر: «هل أنتما مجنونان؟ هذا المكان غريب».

تجاهلناه.

المدخل الأمامي كان غابة من التماثيل، حيوانات أسمنتية، أطفال أسمنتية، حتى ساتير أسمنتي وهو يعزف بمزمار القصب وهو ما أصاب جروفر بالخوف.

أصدر صيحة كالجديان، وقال: «يبدو شبيهًا لعمي فيرديناند».

توقفنا عند باب المستودع. توسل إلينا جروفر: «رجاءً لا تطرقا، أنا أشم رائحة وحوش».

قالت أنابيث: «إن أنفك انسدت من لقائنا مع ربات الانتقام، كل ما أشمه هو رائحة البرجر، ألست جائعًا؟».

قال بازدراء: «لحم! أنا نباتي».

ذكرته: «أنت تأكل الأنشيلادا بالجبن، والعبوات المعدنية».

- هذا الطعام نباتي، هيا، لنرحل. هذه التماثيل... إنها تنظر إليَّ.

وفي هذه اللحظة فُتح الباب، ووقفت أمامنا امرأة شرق أوسطية طويلة... على الأغلب، افترضت أنها شرق أوسطية لأنها كانت ترتدي عباءة سوداء طويلة تغطي كل شيء فيها عدا يديها. ورأسها بالكامل كان مُغطًى. لمعت عيناها خلف ستارة من الشاش الأسود. وكان هذا تقريبًا كل ما يمكنني معرفته. يداها ذاوتا لون القهوة تبدوان كبيرتَي السن، لكنْ طلاء الأظفار موضوع بعناية وأناقة إلى حد كبير. لذا تخيلتها جدة كانت في يومٍ ما امرأة جميلة.

لكنتها بدت شرق أوسطية أيضًا لكنها مبهمة قليلًا، قالت: «يا أولاد أليس الوقت متأخرًا لتكونوا وحدكم في المساء. أين آباؤكم؟».

بدأت أنابيث الكلام: «إنهم...أممم...».

فقلت: «إننا أيتام».

قالت المرأة: «أيتام؟».

وقد بدت الكلمة بصوتها كأنها تُقال بلكنة مخلوق فضائي. وتابعت: «لكن يا أعزائي! بالتأكيد لا».

قلت: «لقد انفصلنا عن قافلتنا، قافلة السيرك، مدير السيرك أخبرنا أن نتقابل عند محطة البنزين لو تُهنا، لكنه ربما قد نسيَ، أو ربما قصد محطة بنزين أخرى. على كل حال نحن تائهون. هل ما أشمه هو رائحة طعام؟».

قالت المرأة: «أوه، يا أعزائي. يجب أن تدخلوا أيها الأولاد المساكين. أنا العمة إم، اذهبوا مباشرة إلى مؤخرة المستودع رجاءً. ستجدون منطقة للطعام».

شكرناها واتجهنا إلى الداخل. تمتمت إليَّ أنابيث: «قافلة سيرك؟».

- دائمًا لديها خطة، صحيح؟

- رأسك مملوءٌ بالطحالب.

المخزن كان مملوءًا بالمزيد من التماثيل، أناس في مختلف الأوضاع، يرتدون مختلف الأزياء، ولديهم تعابير وجه متباينة على وجوههم. فكرت يجب أن تكون لديك حديقة ضخمة واسعة للغاية كي تكون ملائمة لتمثال واحد حتى من هذه التماثيل، فكلها بالأحجام الطبيعية للبشر. لكني فكرت أكثر شيء في الطعام.

تفضل، انعتني بالأحمق لأني دخلت محل سيدة غريبة بهذه الطريقة فقط لأني جائع. لكني أقوم بأمور مندفعة أحيانًا، إضافة إلى أنك لم تشم رائحة برجر العمة إم. الرائحة أشبه بغاز الضحك في كرسي طبيب الأسنان، تجعل كل شيء آخر يذهب بعيدًا. بالكاد لاحظت تذمر جروفر العصبي، والطريقة التي بدت بها أعين التماثيل تلاحقني. أو حقيقة أن العمة إم أوصدت الباب خلفنا.

كل ما همني هو إيجاد منطقة الطعام. وكنت متأكدًا بما فيه الكفاية، أنها كانت في مؤخرة المستودع، منصة لتقديم الوجبات السريعة مع شواية، آلة صب الصودا، فرن للمخبوزات، وجهاز لصب جبنة الناتشوز. كل شيء يمكن أن تريده، بالإضافة إلى طاولات تنزه معدنية أمامنا.

قالت العمة إم: «رجاءً اجلسوا».

قلت: «رهيب!».

قال جروفر في محاولة للمقاومة: «سيدتي، إننا لا نمتلك أي نقود».

قبل أن أتمكن من لكمه في أضلعه، قالت العمة إم: «لا لا يا أطفال. لن آخذ نقودًا. هذه حالة خاصة. أجل؟ إنها على حسابي لأيتامٍ لطفاء مثلكم».

قالت أنابيث: «شكرًا لك يا سيدتي».

تصلبت العمة إم، كأن أنابيث قامت بشيءٍ ما خاطئ، لكن المرأة العجوز استرخت بالسرعة نفسها، لذا قدرت أن الأمر من مخيلتي. قالت: «أنت جيدة إلى حد كبير يا أنابيث، لديكِ عينان رماديتان جميلتان يا طفلة».

رغم أننا لم نقدم أنفسنا، لم أتساءل كيف عرفت اسم أنابيث سوى لاحقًا.

اختفت مُضيفتنا خلف منصة تقديم الوجبات السريعة، وبدأت الطبخ. وقبل أن ندرك أحضرت لنا أطباقًا بلاستيكية مُكدسة بشطائر البرجر المزدوجة، مخفوق حليب بنكهة الفانيليا، وأحجام ضخمة من عبوات البطاطس المقلية. كنت في منتصف الطريق نحو البرجر الخاص بي عندما تذكرت أن أتنفس.

تجرعت أنابيث مشروبها. التقط جروفر البطاطس المقلية، ونظر إلى الطبق المُغطى بطبقة من الورق المُشمع، وكأن أحدًا سيترك الأكل الشهي وينظر إلى هذه التفاصيل، وظل جروفر متوترًا بشدة بدرجة منعته من الأكل.

سأل: «ما صوت الهسيس هذا؟».

حاولت الإنصات، لكني لم أسمع شيئًا. وهزت أنابيث رأسها نافية.

سألت العمة إم: «صوت هسيس؟ ربما تسمع زيت المقلاة العميقة. لديك أذنان حادتان يا جروفر».

- أنا آخذ الفيتامينات من أجل أذني.

قالت: «هذا مثير للإعجاب، لكن رجاءً خذ راحتك».

لم تأكل العمة إم شيئًا. ولم تزل غطاء رأسها، حتى بينما تطبخ، والآن تجلس أمامنا متشابكة الأصابع تشاهدنا بينما نأكل. الأمر غير مريح قليلًا أن يجلس أحد يحدق إليَّ بينما لا يمكنني رؤية وجهه، لكني شعرت بالرضى بعد البرجر، وأشعر بالنعاس بعض الشيء، ظننت أن أقل ما يمكن فعله هو التحدث مع المضيفة قليلًا.

قلت محاولًا أن أبدو مهتمًا: «إذًا، فأنتِ تبيعين أقزام الحديقة».

قالت: «أجل، وأبيع أيضًا الحيوانات والناس. أي شيء من أجل الحديقة. طلبات خاصة. فالتماثيل تحظى بشعبية كبيرة كما تعرف».

- هل يوجد الكثير من المحال على هذا الطريق؟

- ليس كثيرًا، لا. منذ بناء الطريق السريع... أغلب السيارات ما عادت تأخذ هذا الطريق الآن. لذا بات عليَّ أن أرعى كل زبون أحصل عليه.

شعرت بوخز في رقبتي، وكأن شخصًا آخر ينظر إليَّ. التفتُّ، وجدت فقط تمثال فتاة صغيرة تحمل سلة عيد الفصح. التفاصيل رهيبة، أفضل بكثير مما

ترى في تماثيل الحديقة الأخرى. لكن أحيانًا توجد هناك مشكلة في الوجوه. تبدو وكأنها مذهولة، أو حتى مرعوبة.

قالت العمة إم فجأة: «أمم، لاحظت أن بعض إبداعاتي لا تسير على ما يرام. إن بها تشوهًا يجعلها لا تباع. الوجه هو أصعب جزء في صناعة التمثال. دائمًا إن وجدت مشكلة تكون بالوجه».

سألتها: «أنت تصنعين هذه التماثيل بنفسك؟».

- أجل. في يوم من الأيام كان لدي أختان تساعدانني في العمل. لكنهما تُوفيتا والعمة إم وحيدة من وقتها. لدي فقط تماثيلي. لهذا أصنعها، كما ترى. إنهم رفاقي.

الحزن في صوتها بدا عميقًا وحقيقيًا للغاية، لم أستطع سوى أن أشعر بالأسى نحوها.

أنابيث توقفت عن الأكل. وجلست باعتدال وقالت: «أختان؟».

ردت العمة إم: «إنها قصة فظيعة، ليست مناسبة للأطفال، حقيقةً. كما ترين يا أنابيث امرأة سيئة غارت مني، منذ مدة طويلة مضت. وأنا شابة. كان لدي... صديقٌ حميم، تعرفين الأمر، وصممت هذه المرأة السيئة أن تفرقنا. تسببت في حادثة سيئة لي. وبقيت أختاي معي وشاركتاني حظي السيئ بمقدار استطاعتيهما، لكن في النهاية تُوفيتا. تلاشتا ونجوت وحدي لكن بثمن. ويا له من ثمن».

لست متأكدًا مما تعنيه، لكني شعرت بالحزن من أجلها. جفوني بدأت تزداد ثقلًا، ومعدتي الممتلئة تشعرني بالنعاس. السيدة الكبيرة المسكينة. من سيرغب في أن يؤذي سيدة بهذه اللطافة؟

- بيرسي.

أنابيث هزتني لتحصل على انتباهي. وتابعت الحديث: «ربما علينا أن نتابع المُضي، أعني، مدير السيرك ينتظرنا».

بدت متوترة، لم أكن متأكدًا من السبب. جروفر كان يأكل الورق المشمع من الطبق الآن، لكن لو وجدت العمة إم هذا غريبًا. فإنها لم تقل شيئًا لتعلق عليه.

قالت العمة إم لأنابيث مجددًا: «يا لهما من عينين رماديتين جميلتين، أجل. مضت مدة طويلة منذ أن رأيت عينين مثل هاتين».

مدت يدها لتداعب خد أنابيث، لكن أنابيث وقفت فجأة. وقالت: «ينبغي لنا أن نذهب الآن».

ابتلع جروفر الورق المشمع ووقف قائلًا: «بالفعل، مدير السيرك ينتظرنا! صحيح».

لم أرغب في المغادرة. كنت أشعر بالشبع والسكينة. العمة إم لطيفة للغاية. كنت أرغب في البقاء معها لفترة.

توسلت العمة إم إلينا: «رجاءً يا أعزائي، نادرًا ما أقابل أطفالًا. فقبل أن تذهبوا، ألا يمكنكم على الأقل الجلوس من أجل أخذ صورة.

سألت أنابيث بحذر: «أخذ صورة؟».

- صورة أستخدمها فيما بعد كنموذج لتمثال جديد. الأطفال عليهم طلب كثير، كما تعرفون. الجميع يحبون الأطفال.

حولت أنابيث وزنها من قدم للأخرى وقالت: «لا أظننا نستطيع يا سيدتي، هيا يا بيرسي...».

قلت وأنا غاضب من تصرف أنابيث المتسلط، والوقح مع هذه السيدة المُسنة التي أطعمتنا مجانًا للتو: «بالتأكيد نستطيع أنابيث، إنها فقط صورة. ما الضرر من هذا؟».

قالت المرأة بصوت فيه أزيز: «أجل يا أنابيث، لا يوجد ما يضر».

يمكنني أن أقول إن أنابيث لم تحب الأمر، لكنها سمحت للعمة إم بأن ترافقنا عائدين من الباب الأمامي إلى حديقة التماثيل. وجهتنا العمة إم إلى مقعد حديقة بجوار الساتير الحجري. وقالت: «والآن، سأضبط مواضعكم بشكلٍ صحيح. الفتاة الصغيرة في المنتصف، حسب ما أظن، والشابان الصغيران على الجانبين».

قلت ملاحظًا: «لا يوجد ضوء وفير من أجل صورة».

قالت العمة إم: «يوجد ضوء كافٍ، ضوء كافٍ من أجل أن يرى كلٌّ منّا الآخر. أليس كذلك؟».

سألها جروفر: «أين الكاميرا خاصتك؟».

خطت العمة إم للخلف، وكأنها تتأمل الكادر بإعجاب. وقالت: «والآن الوجوه هي الأصعب. هل يمكنكم أن تبتسموا من أجلي رجاءً، جميعكم؟ ابتسامة كبيرة؟».

نظر جروفر إلى الساتير المجاور له، وتمتم: «هذا يبدو تمامًا مثل عمي فيرديناند».

قالت العمة إم بصرامة: «جروفر، انظر إلى هنا يا عزيزي».

ما زلت لا تمسك كاميرا في يديها.

قالت أنابيث: «بيرسي...».

غريزةٌ ما داخلي أخبرتني أن أستمع لأنابيث، لكني كنت أحارب إحساس النعاس، والخمول المريح بعد الطعام ومن صوت المرأة العجوز.

قالت العمة إم: «ستكون مجرد لحظة، تعرفون أني لا أستطيع أن أراكم جيدًا من هذا الحجاب اللعين...».

أصرت أنابيث قائلة: «بيرسي هناك شيء ما خاطئ».

قالت العمة إم وهي تمد يديها كي تنزع الحجاب: «شيء خاطئ؟ لا أظن يا عزيزتي، لدي صُحبة نبيلة هذه الليلة. ما الذي يمكن أن يكون خاطئًا؟».

شهق جروفر: «هذا هو العم فيرديناند».

صاحت أنابيث: «انظروا بعيدًا عنها».

واعتمرت قبعة اليانكيز خاصتها فوق رأسها لتختفي. ويداها الخفيتان دفعتاني أنا وجروفر من فوق المقعد. كنت على الأرض أنظر نحو قدم العمة إم التي تنتعل صندلًا. كان بإمكاني سماع جروفر يهرع في أحد الاتجاهات، بينما أسمع أنابيث تندفع في اتجاه آخر. ثم سمعت صوتًا غريبًا به خشخشة قادمًا من فوقي. عيناي ارتفعتا إلى يدي العمة إم، التي أصبحت ممتلئة بالبثور والحبوب والتشققات ومخالب برونزية بدلًا عن أظفارها.

كدت أن أنظر إلى الأعلى، لكن من مكانٍ ما على يساري صرخت أنابيث: «لا! لا تفعل».

سمعت المزيد من الخشخشة، وكأنه صوت ثعابين صغيرة، فوقي مباشرة. حيث... حيث من المفترض أن يوجد رأس العمة إم.

صاح جروفر: «اركض».

سمعته يركض فوق الحصى، يصرخ: «مايا! ليبدأ الحذاء الرياضي بالطيران».

لم أتمكن من الحركة. حدقت إلى مخالب العمة إم القبيحة، وحاولت أن أقاتل النشوة المسكرة التي وضعتني فيها هذه المرأة العجوز.

قالت لي بهدوء: «شيء يدعو للأسف أن ندمر وجهًا شابًّا وسيمًا، ابقَ معي يا بيرسي. كل ما عليك فعله هو النظر إلى أعلى».

قاتلت الرغبة في إطاعتها. وبدلًا عن هذا نظرت إلى الجانب ورأيت واحدًا من البلورات الزجاجية التي يضعها الناس في الحدائق. تمكنت من رؤية انعكاس العمة إم المظلم على الزجاج البرتقالي؛ لباس رأسها لم يعد موجودًا، وقد كشف عن وجهها الذي بدا كدائرة باهتة مضيئة. أما شعرها فيتحرك ويتلوى مثل الأفاعي.

العمة إم... بحرف M. كيف كنت بهذا الغباء؟

قلت لنفسي: فكر... *كيف ماتت ميدوسا في الأسطورة*؟ لكني لم أستطع التفكير، شيء ما أخبرني أنه في الأسطورة ميدوسا كانت نائمة عندما تمت مهاجمتها من قبل نظيري في الاسم، بريسيوس. ولم تكن قريبة من النوم الآن على الإطلاق. لو أرادت فيمكنها أن تُشرح وجهي بضربة من هذه المخالب.

قالت ميدوسا: «ذات الأعين الرمادية هي من فعلت بي هذا يا بيرسي».

ولم يبدُ صوتها كوحش على الإطلاق. صوتها يدعوني لأنظر عاليًا. لأتعاطف مع جدة مُسنة مسكينة. تابعت: «والدة أنابيث، أثينا اللعينة، حولتني من امرأة حسناء إلى هذا».

من مكان ما من بين التماثيل، صرخ صوت أنابيث قائلًا: «لا تستمع لها! اهرب يا بيرسي».

زمجرت ميدوسا: «صمتًا».

ثم هدأ صوتها ورجع من جديد إلى النبرة الهادئة الأخاذة: «أترى لماذا عليَّ أن أدمر الفتاة يا بيرسي. إنها ابنة عدوتي. يجب أن أحطم تمثالها وأحيله ترابًا. لكن أنت، عزيزي بيرسي، لا تحتاج إلى المعاناة».

تمتمت: «لا».

وحاولتُ أن أجعل قدميَّ يتحركان.

سألت ميدوسا: «هل ترغب حقًّا في مساعدة الآلهة؟ هل تفهم ما ينتظرك في هذه المهمة الحمقاء يا بيرسي؟ ماذا سيحدث لك حين تصل إلى العالم السفلي؟ لا تكن بيدقًا لآلهة الأولمب يا عزيزي. ستكون أفضل حالًا كتمثال. وألمك سَيخفتُ تدريجيًّا».

سمعت صوت جروفر يصيح: «بيرسي، انبطح!».

سمعت اسمي ومن خلفي سمعت صوت طنين، وكأنه طائر طنان يزن تسعين كيلوجرامًا هابطًا بأنفه بقوة.

التفتُّ وكان جروفر طائرًا في سماء الليل من جهة عقرب الساعة الثانية عشرة، وحذاؤه الرياضي يرفرف بقوة، ويمسك في يديه فرع شجرة في حجم مضرب كرة القاعدة. وعيناه مغلقتان جيدًا، ورأسه يميل من جانب إلى آخر، كان يطير معتمدًا على حاستي السمع والشم فقط.

صاح قائلًا: «انبطح، سأنال منها».

هذا الأمر جعلني أتحرك على الفور. فبمعرفتي بجروفر كنت واثقًا من أنه سيخطئ ميدوسا ويدقني. قفزت هابطًا إلى أحد الأجناب.

ترااك!

في البداية ظننته صوت جروفر وقد اصطدم بإحدى الأشجار. لكن بعدها ميدوسا زأرت بغضب وقالت: «أيها الساتير البائس، سأضيفك إلى مجموعتي».

رد جروفر عليها صائحًا: «كان هذا من أجل العم فرديناند».

تحركت مسرعًا بارتباك واختبأت وسط التماثيل، بينما جروفر ينقض ليضرب من جديد.

تراااك!

صرخت ميدوسا في غضب، وبدأت الأفاعي في شعرها تصدر هسيسًا وتبصق. وبجواري مباشرةً أتاني صوت أنابيث تقول: «بيرسي». قفزت عاليًا وقدمي كادت أن تطيح بأحد أقزام الحديقة.

- يا إلهي! لا تفعلي هذا!

خلعت أنابيث قبعة اليانكيز وأصبحت ظاهرة. وقالت: «يجب عليك أن تقطع رأسها».

- ماذا؟ هل أنت مجنونة؟ دعينا نهرب من هنا.

- ميدوسا تهديد خطر، كما أنها شريرة. كنت سأقتلها بنفسي، لكن...

ابتلعت أنابيث ريقها، وكأنها على وشك أن تعترف بشيء ما صعب: «لكن لديك السلاح الأفضل. بجانب، أني لن أتمكن من الاقتراب منها. ستقطعني إربًا بسبب أمي. أنت... أنت لديك فرصة».

- ماذا! لا أستطيع...

- هل ترغب في أن تحول المزيد من الناس إلى تماثيل؟

أشارت إلى زوجين من التماثيل لاثنين متحابين، رجل وامرأة وذراع كلٍّ منهما تحيط الآخر، وقد تحولا إلى حجارة من قبل هذه الوحشة. حملت أنابيث بلورة حديقة خضراء من فوق أحد المقاعد القريبة. وقالت: «ترسًا مطليًا سيكون أفضل للدفاع». وبدأت بدراسة السطح الكروي للبلورة بشكلٍ حاد.

تابعت: «التحدُّب سيسبب بعض الأضرار. حجم الانعكاس يجب أن يسقط بمقدار معامل...».

- هل يمكنك التحدث بالإنجليزية؟

قذفت الكرة الزجاجية لي، وقالت: «أنا أفعل! فقط انظر إليها عبر الزجاج. لا تنظر إليها مباشرةً».

صاح جروفر من مكان ما فوقنا: «يا رفاق! أظن أنها فقدت الوعي».

أتانا صوت زئير ميدوسا! فقال جروفر مصححًا: «أو ربما لا». وتحرك من جديد بفرع الشجرة ليقوم بانقضاض آخر.

قالت لي أنابيث: «أسرِع، جروفر لديه أنف رائع لكنه سيسقط في النهاية».

أخرجتُ قلمي وأزلتُ غطاءه، فتمدد السيف البرونزي ريبتايد في يدي. واتبعتُ الهسيس والبُصاق القادم من شعر ميدوسا. وأبقيت عينيَّ على الكرة البلورية حتى أتمكن فقط من لمح انعكاس ميدوسا، ولا أراها هي نفسها. وفي الزجاج المصبوغ بالأخضر رأيتها.

جروفر كان يهاجمها من أجل ضربة أخرى بالعصا، لكن في هذه المرة طار في ارتفاع أقل من اللازم بقليل. فأمسكت ميدوسا بالعصا وسحبته بالطبع. فتخبط في الطيران إلى أن اصطدم في ذراعي دبٍّ صخري وسقط متألمًا.

ميدوسا كانت على وشك أن تندفع نحوه عندما صحت واندفعت نحوها، وهو ما لم يكن سهلًا، حاملًا سيفًا وكرة زجاجية. لو هاجمتني، سأقضي وقتًا صعبًا في الدفاع عن نفسي. لكنها تركتني أقترب، باقي ستة أمتار. ثلاثة أمتار. يمكنني رؤية انعكاس وجهها الآن، بالتأكيد لم يكن بهذه البشاعة. الدوائر الموجودة في الكرة الزجاجية لا بد أنها حرفته وجعلته يبدو أسوأ.

قالت: «أنت لن تؤذي امرأة مسنة يا بيرسي، أعرف أنك لن تفعل».

ترددت، سُحرت بالوجه الذي رأيت انعكاسه في الزجاج، العينان اللتان كانتا تحرقان بشكل مباشر، عندما رأيتهما في الزجاج الأخضر، جعلتا ذراعيَّ تضعفان.

من عند الدب الأسمنتي جاءني صوت جروفر: «بيرسي، لا تستمع لها».

صاحت ميدوسا: «فات الأوان».

اندفعت نحوي بمخالبها. ضربت بسيفي، فسمعت صوتًا مقززًا! ثم هسهسة كرياح تندفع من مغارة... صوت وحش يتفسخ.

شيء ما وقع على الأرض بجوار قدمي، أخذ الأمر قوة إرادتي كاملة كي لا أنظر. يمكنني الشعور بسائلٍ لزج يبلل شرابي. رؤوس أفاعي صغيرة ميتة تشتبك بخيط حذائي.

قال جروفر: «أمرٌ مُقرف. ما زالت عيناه مغلقتين بإحكام، لكني أعتقد أن بإمكانه سماع غرغرة وتبخر هذه المخلوقة: «قرفٌ لا يُحتمل».

أنابيث جاءت إلى جواري، وعيناها ثابتتان على السماء. كانت تمسك بحجاب ميدوسا الأسود. وقالت: «لا تتحرك».

بحذرٍ شديد، ودون أن تنظر إلى الأسفل، ركعت وكَسَت رأس الوحشة باللباس الأسود. ثم التقطته عاليًا. وما زال يقطر سائلًا أخضر.

سألتني وصوتها يرتعش: «هل أنت بخير؟».

قررت أن أخبرها: «أجل. لكنني أشعر بأني سأتقيأ شطيرة البرجر بالجبن المزدوجة. (وتابعتُ) لماذا... لماذا لم يتبخر الرأس؟».

قالت: «بمجرد أن تقطعه يتحول إلى غنيمة حرب. تمامًا مثل ما حدث مع قرن المينوتور خاصتك. لكن لا تكشف الرأس، فما زال بإمكانه أن يحجرك».

تأوه جروفر وهو يهبط من فوق تمثال الدب، لديه كدمة كبيرة في مقدمة رأسه. وقبعة الراستا معلقة على أحد قرني الجدي خاصته. وقدماه المزيفتان قد خُلعتا من حافريه. والحذاء الرياضي السحري يطير بلا هدف حول رأسه.

قلت: «البارون الأحمر[1]، أحسنت يا رجل».

ابتسم ابتسامة خجولة وقال: «هذا لم يكن ممتعًا، حسنًا، ضَرْبها بالعصا كان ممتعًا. لكن الاصطدام في دب متحجر لم يكن ممتعًا قط».

اصطاد الحذاء الطائر من الهواء، وأعدت تغطية سيفي. مضينا نحن الثلاثة متعثرين إلى المستودع. وجدنا بعض حقائب التسوق البلاستيكية خلف منصة الوجبات السريعة. ولففنا الرأس بلفة إضافية. ووضعناه على الطاولة حيث أكلنا العشاء وجلسنا، وكنا متعبين للغاية على أن نتحدث.

أخيرًا قلت: «إذًا، فعلينا أن نشكر أثينا على هذا الوحش».

نظرت إليَّ أنابيث نظرة غاضبة وقالت: «بل علينا أن نشكر والدك، ألا تتذكر؟ ميدوسا كانت فتاة بوسيدون الحميمة. قررا أن يتقابلا في معبد أمي. لهذا حولتها أمي إلى وحش، هي وأختيها اللتين ساعدتاها في الدخول إلى المعبد، أصبحن الجرجونات الثلاث. لهذا كانت ميدوسا ترغب في تقطيعي

---

(1) البارون الأحمر، طيار ألماني شهير من الحرب العالمية الأولى أسقط أكثر من 80 طائرة من طائرات العدو.

إربًا، لكن أرادت أن تحتفظ بك كتمثالٍ جميل. ما زالت تحب والدك. وربما تكون ذكرتها به».

كان وجهي يشتعل: «إذًا، فهو خطئي أننا قد قابلنا ميدوسا».

اعتدلت أنابيث وبتقليد سيئ لصوتي قالت: «بالتأكيد نستطيع أنابيث، إنها فقط صورة. ما الضرر من هذا؟».

قلت لها: «يا إلهي، أنتِ لا يمكن تحمُّلكِ».

- وأنت لا تُطاق.

- وأنت...

قاطعنا جروفر: «أنتما! إنكما تتسببان لي بالصداع النصفي. والساتير لا يصابون بالصداع النصفي! ماذا سنفعل بهذا الرأس؟».

حدقت إلى هذا الشيء، كان أحد رؤوس الثعابين يتدلى من فتحة في الحقيبة البلاستيكية. والكلمات المكتوبة على الحقيبة البلاستيكية تقول: **نحن نقدر عملك.**

كنت غاضبًا، ليس من أنابيث وأمها فقط، بل من الآلهة كلهم بسبب هذه المهمة، جعلونا ننحرف عن الطريق والانفجارات تطاردنا، وندخل قتالَيْن خطرَيْن في اليوم الأول لمغادرتنا المعسكر. على هذا المعدل لن نصل إلى لوس أنجلوس على قيد الحياة، ناهيك بليلة الانقلاب الصيفي.

ما الذي قالته ميدوسا؟ لا تكن بيدقًا لآلهة الأولمب يا عزيزي. ستكون أفضل حالًا كتمثال. نهضت وقلت: «سوف أعود».

نادتني أنابيث: «بيرسي، ما الذي...».

فتشت مؤخرة المستودع حتى عثرت على مكتب ميدوسا. دفتر حساباتها يوضح آخر ست عمليات بيع قامت بها، الشحنات كلها متجهة إلى العالم السفلي لتزيين حديقة هاديس وبيرسيفوني. وفقًا لفاتورة الشحن، عنوان إرسال الفواتير إلى العالم السفلي هو «دي أو إيه ريكوردينج ستوديوز، غرب هوليوود، كاليفورنيا». طويت الفاتورة ووضعتها في جيبي.

في خزينة الكاشير وجدت عشرين دولارًا، وبعض الدراخم الذهبية، كما وجدت بعض قسائم التعبئة لشركة «هرمس أوفرنايت إكسبريس» كلٌّ منها متصلة بحقيبة جلدية صغيرة من أجل وضع النقود. بحثتُ في كل مكان في المكتب حتى عثرت على الصندوق الملائم.

عدت مرة أخرى إلى طاولة الحديقة، ووضعت رأس ميدوسا في الصندوق، ثم ملأت قسيمة التوصيل

*الآلهة*

*جبل الأولمب*

*الدور 600*

*مبنى الإمباير ستيت*

*نيويورك، Ny*

*مع أطيب تمنياتي*

*بيرسي جاكسون*

قال جروفر محذرًا: «لن يحبوا هذا، سيظنون أنك شخص وقح».

وضعت بعض العملات الذهبية في مكان النقود، وبمجرد أن أغلقته سمعت صوتًا كآلة كاشير قبلت المال، وطار الطرد في الهواء فوق الطاولة ثم اختفى مصدرًا فرقعة!

قلت: «أنا وقح».

ونظرت إلى أنابيث منتظرًا منها أن تعترض. لم تفعل، بدت مستسلمة لحقيقة كوني أمتلك موهبة كبيرة في انتقاد الآلهة.

تمتمت قائلة: «دعكما من هذا، نحن في حاجة إلى خطة جديدة».

***



# الفصل الثاني عشر

# أخذنا بنصيحة كلب بودل

كنا بائسين للغاية هذه الليلة.

خيَّمنا في الغابات، على بُعد مئة متر من الطريق الرئيس، في منطقة مستنقعات يستخدمها الأطفال المحليون للاحتفالات. الأرض ممتلئة بعلب الصودا المُطبقة. ولفافات الأكل السريع. لقد أخذنا بعض الطعام والغطاء من عند العمة إم، لكننا لم نجرؤ على إيقاد النار لتجفيف ملابسنا المبتلة.

ربَّات الجحيم وميدوسا قدمن ما يكفي من الإثارة ليوم واحد. لا نرغب في أن نجذب أي شيء آخر. قررنا التناوب في النوم، وتطوعت لأخذ نوبة الحراسة الأولى. تكورت أنابيث فوق الغطاء وبدأت تصدر شخيرًا بمجرد أن وضعت رأسها على المخدة. رفرف حذاء جروفر وطار به لأقرب غصن شجرة. وسند ظهره إلى الجذع وحدق إلى سماء الليل.

قلت له: «نم على الفور، سأوقظك إن واجهت أيَّ مشكلات».

هز رأسه لكنه لم يغمض عينيه، وقال: «إن هذا الأمر يجعلني حزينًا يا بيرسي».

- ما الذي يجعلك حزينًا؟ حقيقة أنك قدمت للاشتراك في هذه المهمة؟

أشار إلى القمامة الملقاة على الأرض وقال: «لا، هذا ما يجعلني حزينًا، والسماء، أنت لا يمكنك رؤية النجوم حتى. لقد لوثوا السماء. هذا زمنٌ سيئ لتصير ساتير».

- أجل، أظنك ستصبح من مناصري حماية البيئة.

حدق إليَّ وقال: «فقط البشر لن يصبحوا من مناصري البيئة، جنسك البشري يقبلون على موارد العالم بسرعة رهيبة... أمم لا عليك. لا فائدة من محاضرة بشري. بهذا المعدل الذي تمضي به الأمور. لن أجد بان أبدًا».

- بام؟ مثل بخاخ الطبخ؟

صاح ساخطًا: «بان! ب، ا، ن. الإله الأعظم بان! من أجل ماذا تظن أني أريد رخصة الباحث؟».

هبَّ نسيمٌ غريب فوق الأرض العشبية، لوهلة غلب تأثيره المنعش عفونة القمامة والنفايات. لقد أحضر عبق التوت والزهور البرية ومياه الأمطار الصافية. أشياء يبدو أنها كانت هنا يومًا في هذه الغابات. فجأة صرت أشعر بالحنين إلى شيءٍ لم أعرفه يومًا.

قلت له: «أخبرني عن البحث؟».

نظر جروفر إليَّ بحذر، كما لو كان خائفًا من أن أسخر منه.

قال لي: «اختفى إله البرية والأحراش منذ ألفي عام. بحار قبالة سواحل «إفسوس» سمع صوتًا غامضًا يصرخ من الشاطئ ويقول «أخبرهم أن الإله العظيم بان قد مات!» عندما سمع البشر الأخبار، صدقوا الأمر. وقاموا بنهب مملكة بان منذ هذا الوقت. لكن كساتير بان هو إلهنا وسيدنا، لقد حمانا وحمى الأماكن البرية على الأرض. رفضنا أن نصدق بأنه مات. في كل جيل، أشجع أفراد الساتير، يوهبون حياتهم من أجل البحث عن بان. يجوبون الأرض يبحثون في أكثر الأماكن جموحًا، آملين أن يجدوا مكان اختفائه. ويوقظونه من غفوته».

- وأنت ترغب في أن تكون باحثًا؟

قال: «إنه حلم حياتي، أبي كان باحثًا. وعمي فرديناند... التمثال الذي رأيته هناك...».

- أجل، صحيح. آسف.

هزَّ جروفر رأسه: «العم فرديناند كان يعرف المخاطر. وكذلك أبي. لكني سأنجح. سأكون أول باحثٍ يعود حيًا».

- انتظر... الأول؟

أخرج جروفر مزمار القصب من جيبه وقال: «لم يعد أي باحث قط. بمجرد أن ينطلقوا للبحث، يختفون، ولا يُرَوْنَ أحياء مجددًا».

- ولا مرة خلال الألفي عام؟

- لا.

- وماذا عن والدك؟ أليس لديك أي فكرة عما حدث له؟

- ولا أي فكرة.

قلت مندهشًا: «وما زلت ترغب في الذهاب، أعني، أنت تظن حقًا أنك ستصير الساتير الذي يجد بان؟».

- عليَّ أن أومن بهذا يا بيرسي، على كل باحثٍ أن يفعل. إنه الشيء الوحيد الذي يحمينا من اليأس عندما ننظر إلى ما فعله البشر بالعالم. يجب أن أومن أن ما زال بالإمكان إيقاظ بان.

نظرت نحو الضباب البرتقالي في السماء، وحاولت أن أفهم كيف يحاول جروفر مطاردة حلم يبدو ميؤوسًا منه. ثم قلت صحيح، وهل وضعي أفضل منه؟

سألتُ جروفر: «كيف سندخل إلى العالم السفلي؟ أعني، أي فرصة نمتلك أمام إله؟».

قال معترفًا: «لا أدري، لكن عندما واجهنا ميدوسا. وكنت تُفتش مكتبها. أخبرتني أنابيث...».

- بالطبع نسيت. أنابيث لديها خطة دائمًا تحل كل شيء.

- لا تكن قاسيًا عليها يا بيرسي. لديها حياة قاسية، لكنها شخص جيد. فبعد كل شيء قد سامحتني...

تلعثم صوت جروفر في الجملة الأخيرة. سألته: «ما الذي تعنيه؟ سامحتك على ماذا؟».

فجأة، بدا جروفر مهتمًا للغاية بعزف بعض النغمات على مزماره.

قلت: «انتظر لحظة، أول مهمة لك كحارس كانت منذ خمس سنوات. وأنابيث موجودة في المعسكر منذ خمس سنوات. أكانت هي... أعني، مهمتك الأولى التي ساءت فيها الأمور...».

قال جروفر: «لا يمكنني التحدث عن الأمر».

أشار ارتجاف شفته السفلى إنه سيبدأ في البكاء إن ضغطت عليه. لكنه تابع: «لكن كما قُلت، هناك عند ميدوسا، اتفقت أنا وأنابيث أن هناك شيئًا غريبًا يحدث في هذه المهمة، شيئًا ما مختلفًا عما يبدو».

- حسنًا، الأمر واضح. يتم لومي على سرقة الصاعقة الرئيسية، التي أخذها هاديس.

قال جروفر: «ليس هذا ما أعنيه، ربّات الـ... ملائكة الرحمة، كنَّ نوعًا ما متراجعات. مثل الأستاذة دودس في أكاديمية يانسي... لماذا انتظرت وقتًا طويلًا لتحاول قتلك؟ ثم في الحافلة، لم يكنَّ بالضراوة التي يمكن أن يصلن إليها».

- لقد بدون لي عنيفاتٍ جدًّا.

هز جروفر رأسه: «لقد كن يصرخن فينا أين ما تخبئون؟ أين؟».

قلت: «يسألن عني؟».

- ربما... لكن أنا وأنابيث، لدينا الشعور نفسه بأنهن لم يكُنَّ يسألن عن شخص، بل شيء ما، فقد استخدمن **ما** وليس **مَن**.

- هذا لا يبدو منطقيًّا.

- أعرف، لكن لو فهمنا شيئًا بشكل خاطئ حول هذه المهمة، ونحن لدينا تسعة أيام فقط لإيجاد الصاعقة الرئيسية...

نظر نحوي وكأنه ينتظر إجابة، لكن ليس لدي أيُّ شيء.

فكرت فيما قالته ميدوسا أني أُستغَل بواسطة الآلهة، وأن ما ينتظرني أسوأ من أن يتم تحجيري. قلت لجروفر: «أنا لم أكن صريحًا معكما، أنا لا أهتم للصاعقة الرئيسية. وافقت على الذهاب إلى العالم السفلي لأتمكن من إعادة أمي للحياة من جديد».

نفخ جروفر نغمة حادة في مزماره، وقال: «أعرف هذا يا بيرسي. لكن هل أنت واثق أن هذا هو السبب الوحيد؟».

- أنا لا أفعل هذا كي أساعد أبي. إنه لا يهتم لي. وأنا لا أهتم له.

حدق جروفر من فوق فرع الشجرة إلى الأسفل، وقال: «انظر يا بيرسي، أنا لست ذكيًا مثل أنابيث. ولست شجاعًا مثلك. لكني جيد للغاية في قراءة المشاعر. أنت سعيد أن والدك على قيد الحياة. أنت تشعر بالرضا أنه اعترف بك، وجزء منك يرغب في جعله فخورًا. لهذا السبب أرسلت رأس ميدوسا إلى الأولمب. رغبت في أن يلاحظ ما فعلته».

- حقًّا، ربما مشاعر الساتير تعمل بشكل مختلف عن مشاعر البشر. لأنك مخطئ. أنا لا أهتم لما يعتقده.

سحب جروفر قدميه ووضعهما على فرع الشجرة وقال: «حسنًا يا بيرسي، أيًا يكن».

- إضافة إلى أني لم أقم بأي شيء يستحق التفاخر. لقد خرجنا من نيويورك بالكاد وعلقنا هنا بلا مال وبلا طريق للغرب.

نظر جروفر إلى سماء الليل كما لو كان يفكر في هذه المشكلة: «ما رأيك في أن آخذ أنا النوبة الأولى، وأنت تنام لبعض الوقت».

أردت أن أحتج لكنه بدأ عزف موزارت، نغمات عذبة وناعمة. التفتُّ بعيدًا ولكنْ عيناي كانتا تحرقانني. بعد بعض الوقت من عزف المقطوعة رقم 12، كنت نائمًا.

في أحلامي، وقفت في كهفٍ مظلم أمامي حفرة كبيرة. كائنات من ضباب رمادي تحوم حولي بعنف، كأنها دخان يرتدي قماشًا يهمس من حولي، بطريقة ما أدركت أنها أرواح الموتى. حاولت إمساك ملابسي وسحبي للخلف، لكني كنت مجبرًا على المضي إلى الأمام إلى حافة الهوة.

النظر إلى الأسفل جعلني دائخًا. الهوة تفغر فمها على اتساعه ولا شيء يظهر منها سوى الظلام الأسود، عرفت أنها حتمًا بلا قاع. ومع هذا لدي شعورٌ بأن شيئًا ما يرغب في النهوض من الهاوية، شيئًا ما ضخمًا وشريرًا.

*البطل الصغير*، تردد صدى صوت مُستمتع بعيدًا في أسفل الظلام: *ضعيف للغاية، صغير للغاية، لكن ربما ستفعل.*

بدا الصوت قديمًا وباردًا وثقيلًا. التفَّ حولي كصفائح الرصاص. *لقد ضللوك يا فتى، قايضني وسأعطيك ما تريد.*

صورة متلألئة رسمت في الفراغ من حولي صورة أمي مُجمدة في الوقت الحالي، لقد تحللت إلى دُش من الذهب. وجهها مُشوهٌ من الألم. وكأن المينوتور ما زال يعتصر عنقها. عيناها نظرتا مباشرةً إليَّ وصاحت: «اذهب».

حاولت أن أصرخ، لكن صوتي لم يخرج. وتردد صدى صوت ضحكة باردة من الهوة. قوة خفية سحبتني إلى الأمام. ستسحبني نحو الحفرة إذا لم أقف ثابتًا بكل قوتي. *ساعدني لأنهض يا فتى*. أصبح الصوت جائعًا أكثر. *أحضِر لي الصاعقة. وجِّه ضربة إلى الآلهة الغادرة!*

أرواح الموتى أخذت تهمس من حولي: *لا! استيقظ.*

صورة أمي بدأت تبهت. الشيء في الحفرة شد من قبضته غير المرئية عليَّ. أدركت أنه لا يرغب في جرِّي للأسفل. كان يستعين بي ليسحب نفسه للخارج. تمتم الصوت: جيد... جيد! بينما الأموات يهمسون: *استيقظ! استيقظ.*

كان هناك شخص ما يهزني. فتحت عينيَّ وكان ضوء النهار قد حل. قالت أنابيث: «حسنًا، لقد استيقظ الزومبي».

كنت أرتجف من الحلم، ما زلت أشعر بقبضة الوحش من الهاوية على صدري. قلت: «كم من الوقت قد نمت؟».

قالت أنابيث: «طويلًا بما يكفي لأطبخ طعام الفطور».

وألقت لي كيسًا من رقائق الذرة بنكهة الناتشو من منصة العمة إم للوجبات السريعة. وتابعت: «جروفر قد ذهب ليستكشف. انظر لقد وجد صديقًا».

عيناي فيهما مشكلة تمنعني من التركيز. جروفر كان يجلس فوق أحد الأغطية متقاطع القدمين وفي حجره شيء ما غير واضح. حيوان محشو وردي اللون متسخ وشكله غير طبيعي.

لا، لم يكن حيوانًا محشوًا بل كلب بودل وردي اللون. نبح الكلب نحوي بريبة، فقال جروفر: «لا، إنه ليس كذلك».

قلت مصدومًا: «هل أنت... تتحدث إلى هذا الشيء؟».

نبح البودل. فقال جروفر محذرًا: «هذا الشيء... هو تذكرتنا إلى الغرب، كن لطيفًا معه».

- أيمكنك التحدث إلى الحيوانات؟

تجاهل جروفر سؤالي، وقال: «بيرسي قابل جلاديولا، جلاديولا هذا بيرسي».

حدقت إلى أنابيث، حسبت أنها ستنكشف وتنكشف معها تلك المزحة التي يلعبانها عليَّ، لكنها كانت جادة حد الموت.

قلت: «أنا لن أقول مرحبًا إلى بودل وردي، انسَ الأمر».

قالت أنابيث: «لقد قلت مرحبًا إلى البودل، لذا سترحب بالبودل بدورك».

نبح البودل.

رحبت بالبودل. جروفر شرح الأمر؛ إنه التقى بجلاديولا في الغابات وقد قاما بإجراء محادثة. البودل هرب من عائلة محلية غنيَّة، وقد وضعوا بوستر بمكافأة مئتَي دولار على إعادته. جلاديولا لا يرغب في أن يعود إلى عائلته. لكنه موافق أن يفعل لو في هذا مساعدة لجروفر.

سألتهما: «كيف يعرف جلاديولا عن الجائزة؟».

قال جروفر: «الأمر غاية في البساطة، لقد قرأ اللافتة».

قلت: «بالطبع! يا لي من شخص سخيف».

التفتنا من جديد إلى جلاديولا، وأنابيث شرحت بأفضل صوت لديها الخطط: «نحصل على المال، ونشتري التذاكر إلى لوس أنجلوس... الأمر بسيط».

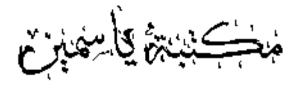
فكرت في حلمي، همسات الأموات، والشيء في الهوة. ووجه أمي يتلألأ ويتحلل إلى ضوء ذهبي. ربما ينتظرني هذا كله في الغرب.

قلت بحذر: «لن نستخدم الحافلة مرة أخرى».

قالت أنابيث موافقة: «نعم».

وأشارت نحو قضيب قطار لم أتمكن من رؤيته في مساء الليلة الماضية بسبب الظلام. تابعت: «هناك محطة لشركة أمتراك على بعد أقل من كيلومترٍ في هذا الاتجاه. وحسب جلاديولا، القطار المتجه غربًا يغادر في الظهيرة».







# الفصل الثالث عشر

## قفزت إلى موتي

قضينا يومين في قطار أمتراك. نتجه للغرب وسط التلال وفوق الأنهار، وعبرنا حقول القمح الصفراء الواسعة. لم نهاجَم، لكني لم أرخِ دفاعاتي. شعرت أننا نسافر في حافظة معروضات، مشاهدين من الأعلى وربما من الأسفل، وكأن شيئًا ما ينتظر الفرصة المناسبة.

حاولت أن لا ألفت الانتباه، لأن اسمي وصورتي تم عرضهما عبر الصفحات الأولى في عدد من جرائد الساحل الشرقي. جريدة «ترينتون ريجيستر نيوز» أظهرت صورة تم التقاطها بواسطة سائح بينما كنت أنزل من حافلة شركة جراي هاوند. كان لدي فيها نظرة شرسة، ومكان سيفي المعدني ضباب، بدا كمضرب لكرة القاعدة أو عصا رياضة لاكروس.

والكلام مع الصورة يقول:

بيرسي جاكسون في الثانية عشرة من العمر، المطلوب للاستجواب في لونج آيلاند في حادثة اختفاء والدته منذ أسبوعين، يظهر في الصورة يهرب من الحافلة التي تعدى فيها على بعض النساء المسنَّات. انفجرت الحافلة على جانب طريق نيوجيرسي الشرقي بعدما غادر بيرسي محل الواقعة مباشرة.

وفقًا لإفادات شهود عيان، الشرطة تظن أنه ربما يسافر برفقة مراهقين. زوج أمه جيب أوجليانو، يعرض مكافأة مالية لمن يقدم معلومات تؤدي إلى الإمساك به.

قالت لي أنابيث: «لا تقلق، شرطة الفانين لا يمكن أن تجدنا مطلقًا. لكنها لم تبدُ واثقة تمام الثقة».

قضيت باقي اليوم أقيس طول القطار بخطواتي (لأني أقضي وقتًا صعبًا في البقاء ساكنًا) أو أنظر من النوافذ. في إحدى المرات رأيت عائلة من القناطير ترمح عبر حقل القمح، أقواسهم جاهزة وكأنهم يصطادون الغداء. القنطور الطفل في حجم ولد في الصف الثاني يمتطي مهرًا صغيرًا. رأى عينيَّ ولوح لي. قلبت نظري في عربة المسافرين. يبدو أن لا أحد يلاحظ هذا عداي. جميع الكبار أعينهم مشغولة مع أجهزة اللابتوب، أو المجلات.

في مرة أخرى، رأيت شيئًا ضخمًا يمضي في الغابة. بإمكاني القسم إنه أسد، عدا أن الأسود لا تعيش في برية أمريكا. وهذا الشيء كان في حجم سيارة من طراز هامر. فروه لديه بريق ذهبي يلمع في ضوء الليل. قفز بين الأشجار ثم اختفى.

مكافأتنا المالية على إعادة كلب البودل جلاديولا، كانت كافية فقط لنقطع التذاكر إلى دينفر. ولم نتمكن من حجز جناح في عربة النوم. لذا غفونا في مقاعدنا. تيبست رقبتي. حاولت ألا يسيل لعابي في أثناء نومي بما أن أنابيث كانت تجلس بجواري.

ظل جروفر يشخر في أثناء النوم ويصدر أصواتًا تشبه أصوات الماعز ويوقظني. تقلب في إحدى المرات فسقطت قدمه المزيفة. بسرعة ثبتناها أنا وأنابيث مجددًا قبل أن ينتبه أيٌّ مِن الركَّاب.

سألتني أنابيث بمجرد ما أعدنا ضبط حذاء جروفر الرياضي: «إذًا، مَن يريد مساعدتك؟».

- ماذا تعنين؟

- عندما كنت نائمًا للتو تمتمت «لن أساعدك»، بمَن كنت تحلم؟

ترددت في قول أي شيء، إنها المرة الثانية التي أحلم فيها بهذا الصوت الشرير من الهوَّة. لكن الأمر ضايقني كثيرًا فحكيت لها أخيرًا.

ظلت أنابيث صامتة وقتًا طويلًا، ثم قالت: «هذا لا يبدو مثل هاديس، دائمًا ما يظهر على عرش أسود، ولا يضحك أبدًا».

- لقد عرض عليَّ إعادة أمي في صفقة، مَن أيضًا يمكنه أن يفعل هذا؟

- أعتقد أنه هو... لو عني: ساعدني للنهوض من العالم السفلي. إذًا، كان يرغب في محاربة آلهة الأولمب. لكن لماذا يطلب منك إحضار الصاعقة الرئيسية إذا كانت معه بالفعل؟

هززت رأسي وتمنيت لو عرفت الحل. فكرت فيما أخبرني به جروفر عن كون ربَّات الجحيم يبحثن عن شيء ما. «أين ما تخبئون؟ أين؟» ربما شعر جروفر بمشاعري، أصدر شخيرًا وهو نائم وقال شيئًا ما عن الخضراوات، ثم أدار رأسه.

عدلت أنابيث وضع قبعته حتى تداري قرنيه. وقالت: «بيرسي لا يمكنك التحالف مع هاديس. أنت تعرف هذا، أليس كذلك؟ إنه مخادع بلا قلب وطمَّاع. أنا لا أهتم لو أن ملائكة الرحمة لم يكنَّ بهذا العنفوان هذه المرة...».

سألتها: «هذه المرة؟ أعني أنك تصادمتِ معهن من قبل؟».

تسللت يدها إلى قلادتها. ولمست خرزةً بيضاء ملساء مرسومًا عليها شجرة صنوبر، إحدى الخرزات التي حصلت عليها من المعسكر في نهاية الصيف.

قالت: «دعنا نقُل إني لا أمتلك أي حب لإله الموتى. لا يمكن أن يتم إغراؤك كي تنفذ صفقة من أجل أمك».

- ماذا كنت ستفعلين لو كان هذا أباكِ؟

قالت: «هذا سهل، سأتركه ليتعفن».

- أنت لست جادة.

ركزت أنابيث عينيها الرماديتين عليَّ، لديها تعبير الوجه نفسه عندما سحبت السيف في غابة المعسكر لمواجهة كلب الجحيم.

وقالت: «إن أبي كرهني منذ يوم مولدي يا بيرسي. لم يرغب في طفل قط. عندما حصل عليَّ أخبر أثينا أن تربيني في الأولمب لأنه مشغول للغاية. لم تكن سعيدة حول الأمر. أخبرته أن الأبطال يجب أن يُربوا من قبل آبائهم الفانين».

- لكن كيف؟ أعني، حسب ما أظن لم تتم ولادتك في مستشفى...
- لقد ظهرت على عتبة منزل والدي في مهد طفل ذهبي، حُمل من الأولمب بواسطة زيفيروس إله الرياح الغربية. ربما تعتقد أن أبي سيتذكر هذا كمعجزة، صحيح؟ فمثلًا ربما يلتقط بعض الصور أو شيء ما. لكنه كان دائمًا يتحدث عن وصولي وكأنه أكثر شيء متعب حدث له في حياته. عندما كنت في الخامسة تزوج ونسيَ كل شيء عن أثينا. حصل على زوجة فانية عادية، وصار لديه طفلان فانيان عاديان. وحاول التظاهر أني لستُ موجودة.

حدقت إلى خارج القطار. أضواء مدينة نائمة تطفو فوقها. أردت أن أجعل أنابيث تشعر بحال أفضل. لكني لم أعرف كيف. قلت لها: «أمي تزوجت من شخص فظيع. قال جروفر إنها فعلت هذا كي تحميني. تُخفيني في رائحة عائلة بشرية. ربما هذا ما كان يظنه أبوكِ».

ظلت أنابيث تدير حبَّات عقدها، وتضغط على خاتم التخرج الذهبي المعلق مع الخرزات. جال في فكري أن هذا الخاتم يخص والدها. وتساءلت لماذا ترتديه إن كانت تكرهه إلى هذه الدرجة.

قالت: «لم يهتم بي، زوجة أبي عاملتني وكأني مسخ. لم تدعني ألعب مع أولادها. وأبي اتفق معها. في أي وقت يحدث أمرٌ خطر -أنت تعرف شيئًا يتعلق بالوحوش- ينظران إليَّ ببُغضٍ، وكأنهما يقولان: كيف تجرُئين على وضع عائلتك في خطر. فهمت ما يُلمحان له. وهربت بعيدًا».

- كم كان عمرك؟
- عمري عندما بدأت الحياة في المعسكر، سبعة.
- لكن... لا يمكن أن تكوني قطعتِ الطريق إلى تل الهجينة بمفردك؟
- لا، لم أكن وحيدة. أثينا راقبتني، وأرشدتني للمساعدة. عقدت اثنين من الصداقات غير المتوقعة. وقد اعتنيَا بي وقتًا قصيرًا. أيًّا يكن.

أردت أن أسألها عما حدث، لكن بدا أن أنابيث ضاعت في ذكرى حزينة. لذا استمعت إلى صوت جروفر يشخر وحدقت إلى خارج نافذة القطار حيث تندفع الحقول المظلمة لأوهايو مارة بنا.

في نهاية يومنا الثاني على القطار. في 13 يونيو، ثمانية أيام قبل الانقلاب الصيفي، مررنا خلال تلال ذهبية وفوق نهر المسيسيبي إلى مدينة سانت لويس.

مدت أنابيث رأسها كي ترى قوس جيت واي (Gateway Arch). والذي بدا لي كحقيبة تسوق كبيرة، يداها عالقتان في المدينة.

تنهدت وقالت: «أرغب في أن أفعل هذا؟».

سألتها: «تفعلين ماذا؟».

- أبني شيئًا مثل هذا، هل رأيت البارثينون يا بيرسي؟

- فقط في الصور.

- يومًا ما سأراه في الحقيقة. سأبني أعظم أثر للآلهة على الإطلاق، شيئًا سيبقى لآلاف السنين.

ضحكت: «أنت؟ مهندسة معمارية؟».

لا أدري لماذا، ولكني وجدت الأمر مضحكًا. فقط فكرة أن تحاول أنابيث الجلوس بهدوء والرسم طوال اليوم.

توردت وجنتاها: «أجل، مهندسة معمارية. أثينا تنتظر من أبنائها أن يصنعوا الأشياء. ليس فقط تدميرها. كما يفعل إله معين مختص بالزلازل يمكنني أن أذكره».

نظرت نحو تماوج الماء البني لنهر المسيسيبي في الأسفل.

قالت أنابيث: «أعتذر، كان هذا لئيمًا».

سألتها ملتمسًا: «ألا يمكننا أن نتعاون معًا قليلًا؟ أعني، ألم يتعاون بوسيدون وأثينا قط من قبل؟».

فكرت أنابيث قليلًا، ثم قالت بتردد: «أظن... العجلة الحربية، صنعتها أثينا لكن صنع بوسيدون الأحصنة من قمم الأمواج من أجلها. لذا فكان عليهما العمل معًا من أجل أن تكتمل».

- إذًا، فيمكننا أن نتعاون أيضًا.

مضينا داخل المدينة، وشاهدت أنابيث القوس يختفي خلف فندق. ثم قالت أخيرًا: «أظن هذا».

توجهنا إلى محطة أمتراك في وسط المدينة. أخبرنا جهاز النداء الداخلي أننا سنتوقف ثلاث ساعات قبل إكمال الطريق إلى دينفر.

تمطَّع جروفر، وقبل أن يصحو من النوم حتى قال: «طعام».

قالت أنابيث: «بالله عليك، أيها الفتى الجدي. سأذهب لرؤية معالم المدينة».

- معالم المدينة؟

قالت: «قوس جيت واي، ربما تكون هذه هي الفرصة الوحيدة لنصعد إلى أعلاه. هل ستأتيان أم ماذا؟».

تبادلنا النظرات أنا وجروفر. أردت أن أقول لا، لكني فكرت إذا كانت أنابيث ستذهب. لا يمكننا أن ندعها تذهب وحيدة.

هز جروفر كتفيه وقال: «ليست لدي مشكلة، ما دامت توجد منصة للوجبات السريعة من دون وحوش».

***

القوس كان يبعد نحو كيلومتر ونصف من محطة السكة الحديد. في وقت متأخر من اليوم لم تكن طوابير الدخول طويلة. شققنا طريقنا عبر المتحف الموجود تحت الأرض. نشاهد العربات المغطاة والخردوات الأخرى من حقبة 1800. لم يكن الأمر مثيرًا. لكن أنابيث ظلت تخبرنا حقائق مثيرة للاهتمام حول كيفية بناء القوس، وجروفر استمر في مناولتي حبَّات الجيلي، لذا فالأمر لا بأس به.

تابعت النظر حولي. وإلى الواقفين في الصف، وتمتمت لجروفر: «هل تشم شيئًا؟».

أخرج أنفه من عبوة حبوب الجيلي وأبعده بما يكفي ليشم، ثم قال مشمئزًا: «العالم السفلي، الهواء تحت الأرض يشبه كثيرًا رائحة الوحوش. ربما لا يعني الأمر شيئًا».

لكني شعرت أن هناك خطبًا ما. انتابني شعورٌ أن علينا ألا نكون هنا. قلت: «يا رفاق، هل تعرفان رموز قوة الآلهة؟».

كانت أنابيث في منتصف قراءتها عن معدات البناء المستخدمة لبناء القوس، لكنها انتبهت لي وقالت: «أجل».

- حسنًا، هادي...

كح جروفر مقاطعًا إياي وقال: «إننا في مكانٍ عام... أتعني صديقنا أسفل السلم؟».

قلت: «أمم.. أجل، صديقنا أسفل السلالم كلها، أليس لديه قبعة مثل أنابيث؟».

قالت أنابيث: «أتعني خوذة الظلام، أجل هذا هو رمز قوته رأيتها بجوار مقعده في أثناء اجتماع الانقلاب الشتوي للمجلس».

سألت: «هل كان هناك؟».

أومأت برأسها وقالت: «إنه الوقت الوحيد الذي يُسمح له فيه بزيارة الأولمب... اليوم الأكثر ظلامًا في العام. لكن خوذته أقوى كثيرًا من قبعة الاختفاء خاصتي، إذا كان ما سمعته حقيقيًّا...».

أكد جروفر كلامها: «إنها تجعله يتحول إلى ظلام، يمكنه أن يذيب جسده ويجعله ظلًّا ويجتاز الحوائط. ولا يمكن أن يتم لمسه أو رؤيته أو سماعه. ويمكنه أن يبث الخوف بدرجة مركزة للغاية تقودك إلى الجنون أو توقف قلبك. لأي سبب تخاف جميع المخلوقات العاقلة من الظلام؟»

سألت: «إذًا... كيف يمكننا أن نعرف أنه ليس هنا في هذه اللحظة يراقبنا؟».

تبادل جروفر وأنابيث النظرات. وقال جروفر: «لا نعرف».

قلت له: «شكرًا لك، هذا جعلني أشعر بحالٍ أفضل كثيرًا، هل لديك أي حبوب جيلي باقية؟».

***

أوشكت في السيطرة على توتر أعصابي حينما رأيت مصعدًا صغيرًا على شكل سيارة، وهو الذي سنركبه لنصعد إلى قمة القوس، أدركت عندها أني واقع في ورطة. فأنا أكره الأماكن الضيقة؛ تُثير جنوني.

تكدسنا في السيارة مع امرأة ضخمة وكلبها. شيواوا يرتدي طوقًا مُرصعًا بالكريستال. اعتقدت أن الكلب يمتلك عين شيواوا متوسلة رائعة، لأن لا أحد من الحراس قال شيئًا بخصوصه.

بدأنا نتجه لأعلى داخل القوس. لم أركب من قبل مصعدًا يتحرك في طريق مُنحنٍ. ومعدتي لم تكن سعيدة بهذا الأمر.

سألتنا المرأة البدينة: «أليس معكم آباء؟».

كانت تمتلك عينين صغيرتين برَّاقتين مدببتين، وأسنانًا ملطخة بالقهوة. وتعتمر قبعة دِنيم مرنة، وترتدي فستانًا من الدِنيم منتفخًا كثيرًا. بدت مثل منطاد من الجينز الأزرق.

ردت عليها أنابيث: «إنهم في الأسفل، يخشون من المرتفعات».

- حقًّا، المساكين الأعزاء.

نبح الشيواوا فقالت المرأة: «تأدب يا ساني، تأدب الآن».

قلت: «ساني هل هذا هو اسمه؟».

قالت لي المرأة: «لا».

وابتسمت كأن إجابتها توضح كل شيء.

في قمة القوس، ذكرني سطح المشاهدة بعلب المشروبات المعدنية لكنها مفروشة بالسجاد. صفوف من الشبابيك الصغيرة تطالع المدينة من أحد الجوانب وعلى الجانب الآخر تشاهد النهر. المنظر جيدٌ، ولكن لو هناك شيء أحبه أقل من الأماكن الضيقة، فهو مكان ضيق على ارتفاع مئتي متر في الهواء تقريبًا. كنت جاهزًا للرحيل سريعًا للغاية.

تابعت أنابيث الحديث عن دعامات المبنى، وكيف كانت ستجعل النوافذ أكبر، وتصنع أرضية من مادة شفافة تجعلك ترى المنظر بالأسفل. إنها تستطيع أن تبقى هنا لساعات. لكن لحسن حظي حارس المكان أعلن أن منصة المشاهدة ستُغلق خلال دقائق قليلة.

صحبت جروفر وأنابيث نحو المخرج. أدخلتهما المصعد، وكنت على وشك الدخول خلفهما حين أدركت أن هناك سائحين آخرين في الداخل. ولا مساحة لي.

قال حارس المتنزه: «اركب السيارة التالية يا سيدي».

صاحت أنابيث: «سنخرج، وننتظر معك».

لكن هذا سيفسد ترتيب كل شيء، ويجعلنا نأخذ المزيد من الوقت. لذا قلت: «لا، لا بأس. سوف أراكما يا رفاق في الأسفل».

جروفر وأنابيث بدوَا قلقين، لكنهما تركا باب المصعد يُغلق. وانطلقت السيارة للأسفل في مسارها المنحدر.

الآن، الأناس المتبقون في المكان هم أنا والسيدة صاحبة كلب الشيواوا. ابتسمتُ بصعوبة للسيدة. وردت لي الابتسامة. ولسانها المشقوق تردد بين أسنانها.

انتظر لحظة!

لسان مشقوق؟

قبل أن أقرر إذا كنت رأيت هذا فعلًا، قفز الكلب الشيواوا على الأرض وبدأ ينبح عليَّ.

قالت السيدة: «الآن! الآن يا ساني! هل يبدو هذا لك وقتًا جيدًا؟ لدينا كل هؤلاء الناس اللطفاء هنا».

قال فتى صغير: «كلبوب، انظروا، كلب لطيف».

سحبه أبواه بعيدًا، كشف الشيواوا أسنانه في وجهي، واللعاب يسيل من شفتيه السوداء.

تنهدت المرأة البدينة: «حسنًا يا بني، ما دُمتَ مُصِرًّا».

بدأ الثلج يتشكل في معدتي: «أممم، هل ناديتِ الشيواوا بأنه ابنكِ للتو؟».

صححت السيدة البدينة: «نوعه كاميرا (Chimera) يا عزيزي، وليس شيواوا. هذا الخلط يمكن أن يحدث بسهولة».

شمرت كُميها الدِنيم، مُظهِرةً جلدَ ذراعيها، كان عليهما حراشف ولونهما أخضر. وعندما ابتسمت رأيت أن أسنانها كلها أنياب. بؤبوا عينيها قد صارا شقَّين جانبيين مثل الزواحف.

نبح الشيواوا بصخب أكبر، ومع كلِّ نبحةٍ يزداد حجمًا. أولًا صار في حجم كلب دوبرمان، ثم صار في حجم الأسد. وتحول النباح إلى زئير.

صرخ الولد الصغير. وسحبه والداه نحو طريق الخروج عابرين من حارس المتنزه الذي وقف مشلولًا يحدق إلى الوحش.

الكاميرا صار الآن طويلًا للغاية لدرجة أن ظهره يضغط على السقف. لديه رأس أسد مع لبدة بُنية داكنة، وجسد وأظلاف جدي، وبدل الذيل هناك ثعبان، أفعى جرس طولها ثلاثة أمتار تنمو من مؤخرة المخلوق الشعثاء. الطوق المرصع بالكريستال ما زال حول عنقه، والآن أصبح بالإمكان قراءة بطاقة الكلب التي صارت في حجم الطبق «الكاميرا، مسعورٌ، نافثٌ للنار، سامٌّ... إن وجدته يُرجى الاتصال بتارتاروس، المَخرج. 954».

أدركت أني لم أُخرج سيفي حتى. كانت يداي مُخدَّلتيْن. أقف على بعد ثلاثة أمتار من فك الكاميرا، وعرفت أن بمجرد تحركي سينقض المخلوق.

أصدرت السيدة الأفعى هسيسًا الذي بدا وكأنه ضحكات وقالت: «كن متشرفًا يا بيرسي جاكسون، الإله زيوس نادرًا ما يسمح لي بأن أختبر أحدَ الأبطال بأحدٍ من نسلي. فأنا أم كل الوحوش. إيكيدنا الرهيبة».

حدقت إليها وكل ما أمكنني التفكير فيه لقوله هو: «إيكيدنا (Echidna)؟ أليس هذا نوعًا من آكل النمل؟».

أصدرت عواءً وتحول وجهها الزواحفي إلى اللون البني والأخضر من الغضب. وقالت: «أكره عندما يقول الناس هذا، وأكره «أستراليا»! لتسميتهم لهذا المخلوق السخيف على اسمي. ولهذا يا بيرسي جاكسون، سيدمرك ابني».

هجم الكاميرا، وجزَّ أسنانه الأسدية لكني تمكنت من القفز جانبًا متجنبًا العضة. وانتهيت واقفًا بجوار العائلة وحارس المتنزه، الذين كانوا يصرخون جميعًا، يحاولون فتح أبواب الطوارئ.

لن أسمح أن يؤذوا، أزلت الغطاء عن سيفي، وركضت نحو الجهة الأخرى من المكان، وصرخت: «أنت، أيها الشيواوا. التفت الكاميرا أسرع مما اعتقدت أن بإمكانه أن يفعل».

وقبل أن أُلوح بسيفي، فتح فمه، فانبعث منه رائحة كريهة قوية وكأنه أكبر حفرة شواء في العالم، وأطلقت عمودًا من النيران مباشرة في اتجاهي.

قفزت مبتعدًا عن الانفجار، وتحول السجاد إلى نيران مشتعلة، الحرارة كانت شديدة لدرجة أنها كادت تحرق حاجبيَّ. وحيث وقفت لحظةً ظهرت حفرة في مبنى القوس، ومعادن منصهرة تسيل من الحواف.

عظيم أظننا أفسدنا معلمًا وطنيًا للتو.

صار ريبتايد الآن سيفًا برونزيًا لامعًا في يدي، وبينما يلتف الكاميرا ضربته على عنقه. وكان هذا خطئي الأكبر. فقد اصطدم السيف بطوق الكلب الكريستالي مصدرًا شررًا ولم يُصب الكاميرا بأي أذى. حاولت استعادة توازني، لكني كنت قلقًا بشدة من الدفاع عن نفسي في مواجهة فمه الأسدي الملتهب. ونسيت تمامًا ذيله الأفعواني، حتى اندفع كالسوط وغرز نابيه في مؤخرة ساقي.

شعرت بالنار في كامل ساقي. حاولت أن أحشر السيف في فم الكاميرا، لكن الذيل من جديد التفَّ حول كاحلي، وأفقدني توازني. وطار السيف من يدي، مندفعًا عبر الفتحة في جدار القوس، وسقط في الأسفل نحو نهر المسيسيبي.

بطريقة ما تمكنت من الوقوف على قدمي، لكني أعرف أني خسرت. كنت بلا أسلحة. ويمكنني الشعور بالسُّم المُميت يندفع نحو صدري. تذكرت ما قاله تشيرون أن أناكلوسموس سيعود دائمًا إليَّ، لكن لم يكن هناك قلمٌ في جيبي. ربما يكون وقع بعيدًا للغاية. ربما يعود فقط حين يكون ضائعًا على هيئة قلم. لم أعرف، ولن أعيش طويلًا لأعرف.

تراجعت نحو الحفرة في الحائط. تقدم الكاميرا، زأر والدخان يتموج صاعدًا من شفتيه. وقالت السيدة الأفعى إيكيدنا: «لم يعودوا ينجبون أبطالًا بالجودة القديمة نفسها، أليس كذلك يا بني؟».

هدر الوحش بقوة. ولم يبدُ عليه أنه مستعجل في إنهاء حياتي بعد أن صرت مهزومًا. نظرت نحو العائلة وحارس المتنزه. رأيت الفتى الصغير يختبئ خلف

قدمَي أبيه. عليَّ أن أحمي هؤلاء الأشخاص. لا يمكنني فقط أن... أموت. حاولت التفكير، لكني شعرت أن كامل جسدي يحترق. ورأسي بدأ يشعر بالدوخة. وليس لدي سيفٌ. وأُواجه وحشًا ضخمًا نافثًا للنار وأمه. وكنت خائفًا.

لم يكن هناك أي مكان آخر لأذهب إليه، لذا تراجعت إلى حافة الحفرة. وفي الأسفل بعيدًا يلمع النهر. *إذا متُّ هل سيذهب الوحش بعيدًا؟ هل سيترك البشر وشأنهم؟*

قالت إيكيدنا مهسهسة: «لو كنت ابن بوسيدون، لن تخاف من الماء. اقفز يا بيرسي جاكسون. أرني أن الماء لن يؤذيك. اقفز واستعد سيفك. وأثبِت نسل دمك».

أجل صحيح. فكرت. لقد قرأت في مكانٍ ما أن القفز في الماء من ارتفاع عالٍ يشبه القفز على الأسفلت الصلب. ومن هذا العلو أظن أني سأنشطر من تأثير الارتطام.

توهج فم الكاميرا بالأحمر، وبدأ يسخن من أجل نفث النار من جديد. وقالت المرأة الأفعى: «ليس لديك أي إيمان، ولا تثق بالآلهة. لا يمكنني لومك أيها الجبان الصغير. من الأفضل أن تموت الآن. الآلهة غدارين. وقد وصل السُّم إلى قلبك».

إنها محقة أنا أموت. يمكنني الشعور بأن تنفسي صار أبطأ. لا يمكن لأحد إنقاذي. حتى الآلهة. تراجعت ونظرت نحو الماء. تذكرت شعور التوهج الدافئ لذكرى ابتسامة أبي عندما كنت طفلًا. لا بد أنه قد رآني. لا بد أنه زارني وأنا في مهدي.

تذكرت شارة الرمح الثلاثي الخضراء الطافية التي ظهرت فوق رأسي في ليلة مسابقة الإمساك بالعلم، عندما اعترف بي بوسيدون ابنًا له.

لكن هذا ليس البحر، هذا هو المسيسيبي. في منتصف الولايات المتحدة الأمريكية. لا يوجد إله للبحر هنا.

صاحت إيكيدنا: «مُت يا عديم الإيمان».

وأطلق الكاميرا عمودًا من النيران نحو وجهي.

تضرعت قائلًا: «أبي، ساعدني».

التفتُّ وقفزتُ، ثيابي مشتعلة، والسُّم يجري في عروقي، وهبطتُ عموديًا نحو النهر.

***



# الفصل الرابع عشر

## صرت هاربا

سأحب أن أخبرك أنه قد كُشفت لي أسرارٌ عظيمة وأنا أهبط في الهواء، وأني تفهمتُ أمر فنائي، وضحكت في وجه الموت... وكل هذه الأمور.

لكن الحقيقة؟ الفكرة الوحيدة في عقلي كانت آآااااااااااااااااه!

النهر يقترب مني بسرعةٍ شاحنةٍ، والرياح تقطع التنفس عن رئتي. الأبراج وناطحات السحاب والجسور تتقلب دخولًا وخروجًا في مجال رؤيتي.

ثم فلاااا-بووووم!

فقاعات بيضاء كثيفة من حولي. إني أغرق إلى أعماق أكثر ظلمة. متأكد أني أتجه نحو نهايتي سأكون مغروسًا في عشرات الأمتار من الوحل، وأُنسى للأبد.

لكن اصطدامي بالمياه لم يؤلم، أنا أهبط ببطء الآن. والفقاعات تتصاعد من بين أصابعي. استقررت في قاع النهر بلا صوت. سمكة قرموط في حجم زوج أمي انطلقت مبتعدة في الظلام، سحابات من الطمي والنفايات المقرفة -من زجاجات الجعة وأحذية قديمة وأكياس بلاستيكية- تحوم من حولي.

في هذه اللحظة، أدركت بعض الأشياء القليلة أولًا، لم أصبح مسطحًا كالبان كيك. ولم يتم شيِّي. ولم أعد أشعر حتى بسُم الكاميرا يغلي في عروقي. كنت حيًّا، وهو أمرٌ جيدٌ.

الإدراك الثاني لم أكن مبتلًا. أعني، يمكنني الشعور ببرودة المياه، ويمكنني رؤية مكان الحرق في ثيابي. لكن عندما ألمس قميصي، أجده جافًا تمامًا.

نظرت إلى القمامة الطافية من حولي، وأمسكت بقداحة سجائر قديمة. فكرت أن الأمر مستحيلٌ. قدحتها، أخرجت شررًا. وخرجت شعلة صغيرة منها، هنا في قاع المسيسيبي.

أمسكت بورقة مبتلة من التي تغلف الهامبرجر. وفي الحال صارت جافة. أشعلتها ولم يكن في الأمر أي مشكلة. وبمجرد أن تركتها انطفأت النيران وابتلت الورقة من جديد. غريب!

لكن أغرب شيء حدث لي أني كنت أتنفس. أنا تحت الماء وأتنفس بشكل طبيعي.

وقفت، وجسدي من الأسفل وحتى فخذي مدفونة في الطمي. وشعرت بالاهتزاز في ساقيَّ. وبالارتجاف في يديَّ. من المفترض أن أكون ميتًا. حقيقة أني لم أمت هي... حسنًا، معجزة. تخيلت صوت امرأة، صوتًا يشبه صوت أمي إلى حد ما: «بيرسي، ماذا يجب أن تقول؟».

قلت: أممم... شكرًا».

تحت المياه بدا وكأني أقولها في تسجيل. وبأسلوب فتى أكبر قُلت: «شكرًا لك... يا أبي».

لم يأتني أيُّ رد. فقط انجراف القمامة المظلمة أسفل النهر، وانزلقت سمكة القرموط الهائلة في الجوار. يسقط ضوء الغروب على سطح الماء بعيدًا في الأعلى، محولًا كل شيء إلى لون الحلوى المصنوعة من الزبدة الصفراء والسكر البني.

لماذا أنقذني بوسيدون؟ كلما فكرت في الأمر، شعرت بخجل أكثر. كنت محظوظًا عددًا من المرات الماضية. إلا أن في مواجهة شيء مثل الكاميرا ليس لدي أي فرصة. هؤلاء الناس المساكين في القوس لا بد أنه قد تم تحميصهم.

لم أقدر على حمايتهم. لم أكن بطلًا. ربما عليَّ أن أبقى هنا مع سمكة القرموط. أنضم إلى الأسماك التي تتغذى على ما يعلق في الأعماق.

فامب- فامب-فامب. سفينة بعجلة مجدافية مضت في الأعلى، جعلت الطمي يتقلب من حولي.

وهناك على بعد متر ونصف أمامي رأيت سيفي، يبرز مقبضه البرونزي اللامع من الوحل. سمعت صوت المرأة من جديد يقول: «بيرسي خذ السيف. إن والدك يؤمن بك».

هذه المرة أدركت أن الصوت ليس في عقلي. لم أكن أتخيل الأمر. فصوتها يأتي من كل مكان. يتموج في الماء مثل سونار الدولفين.

صحت بصوت مرتفع: «أين أنت؟».

وعندها، رأيتها من بين الظلام... امرأة بلون المياه، شبح في مجرى الماء، يطفو فوق السيف. لديها شعر طويل متلاطم كالأمواج. وعيناها بالكاد ظاهرتان، لونهما أخضر مثل لون عيني.

عقد الحزن على قلبي وصحت: «أمي؟».

- لا يا فتى، مجرد رسول. رغم أن مصير أمك ليس ميؤوسًا منه كما تظن. اذهب إلى شاطئ سانتا مونيكا.

- ماذا؟

- إنها وصية والدك قبل أن تذهب إلى العالم السفلي. رجاءً يا بيرسي أنا لا يمكنني أن أظل طويلًا. النهر هنا غير مناسب لظهوري.

- لكن...

كنت متأكدًا أن هذه المرأة هي أمي، أو رؤية لها. أيًّا يكن. تابعت قائلًا: «من... كيف فعلت هذا...». كان هناك الكثير الذي أرغب في السؤال عنه. لكن الكلمات حُشرت في حُلقُومي.

قالت المرأة: «لا يمكنني البقاء، أيها الشجاع».

اقتربتْ مني وشعرت أن المياه تداعب وجهي.

- يجب أن تذهب إلى سانتا مونيكا! بيرسي لا تثق بالهدايا...

تبدد صوتها.

سألت: «هدايا؟ أي هدايا؟ انتظري».

حاولتْ أن تتحدث مرة أخرى، لكن الصوت قد اختفى. وذابت صورتها. لو كانت أمي فقد فقدتها مرة أخرى.

شعرت أني أرغب في أن أُغرِق نفسي. المشكلة أني منيع ضد الغرق. لقد قالت لي أبوك يؤمن بك. وقد نعتتني بالشجاع أيضًا... إلا إذا كانت تتحدث إلى سمكة القرموط.

اجتزت الماء متجهًا إلى ريبتايد، وأمسكته من مقبضه. ربما ما زال الكاميرا في الأعلى مع أمه البدينة الأفعوانية. ينتظران للقضاء عليَّ. على الأقل شرطة الفانين ستكون قد وصلت. لتحاول معرفة من الذي صنع حفرة في مبنى القوس. لو وجدوني ستكون لديهم بعض الأسئلة.

وضعت الغطاء على سيفي فتحول إلى قلم، ووضعت القلم في جيبي. وقلت: «شكرًا لك يا أبي». قلتها مجددًا إلى المياه المظلمة. ثم ركلت بقدمي داخل الطمي. وسبحت متجهًا للسطح.

وصلت إلى الشاطئ بجوار مطعم ماكدونالدز العائم. على بعد مربع سكني. وقفت كل عربات طوارئ سانت لويس أحاطت بالقوس. وطائرات الشرطة العمودية تدور في مسارات دائرية في السماء.

زحام المشاهدين ذكرني بميدان التايمز في ليلة رأس السنة.

فتاة صغيرة قالت: «أمي! هذا الفتى خرج من النهر».

قالت أمها وهي ترفع رأسها لمشاهدة سيارات الإسعاف: «هذا رائع يا عزيزتي».

– لكنه غير مُبتل!

– هذا رائع يا عزيزتي!

سيدة أخبار كانت تتحدث إلى كاميرا: على الأغلب ليس حادثًا إرهابيًا، لقد قيل لنا هذا، لكن التحقيقات ما زالت في بدايتها. الضرر، كما يمكنكم رؤيته.

خَطِرٌ للغاية. نحن نحاول التحدث إلى بعض الناجين. لنسألهم عمَّا أبلغ عنه شهود عيان من سقوط أحدٍ ما من مبنى القوس.

ناجين. شعرت باندفاع مشاعر الارتياح. ربما خرج الحارس والعائلة بأمان. تمنيت أن يكون جروفر وأنابيث بخير.

حاولت التدافع عبر الزحام كي أرى ما الذي يحدث داخل المنطقة المغلقة من قبل الشرطة.

- ... فتى مراهق.

سمعت مذيعًا يقول: «القناة الخامسة قد عرفت أن كاميرات المراقبة أظهرت فتًى مراهقًا، يجن جنونه في منطقة سطح المشاهدة، وبشكل ما قام بتفعيل هذا الانفجار الشديد. يصعب تصديق هذا يا جون، لكن هذا ما سمعنا. مرة أخرى لا توجد أي وفيات مؤكدة...».

تراجعت إلى الخلف وحاولت أن أُبقي رأسي منخفضًا. عليَّ أن ألتف في طريق طويل حول محيط الشرطة. لسوء الحظ الضباط والصحفيون في كل مكان.

تقريبًا فقدت الأمل في إيجاد جروفر وأنابيث عندما سمعت صوتًا مألوفًا يقول: «بيرررسي».

التفتُّ فتم الإمساك بي بحضن دُب من جروفر... أو حضن جدي. قال لي: «لقد ظننا أنك ذهبت إلى هاديس بالطريقة الصعبة».

وقفت أنابيث خلفه، تحاول أن تبدو غاضبة، ومع هذا بدا أنها قد ارتاحت لرؤيتي. قالت: «لا يمكننا أن نتركك وحيدًا مدةَ خمس دقائق! ما الذي حدث؟».

- لقد سقطتُ من الأعلى.

- بيرسي! من على ارتفاع مئتي متر؟

خلفنا، صرخ أحدُ رجال الشرطة: «افسحوا».

تفرق الزحام، وعددٌ من المسعفين أسرعوا وهم يجرُّون امرأة على نقالة. عرفتها على الفور فهي أم الطفل الذي كان على سطح المشاهدة في المبنى. كانت تقول: «ثم قام هذا الكلب العملاق، الشيواوا نافث النار...».

قال المُسعف: «حسنًا يا سيدتي، فقط اهدئي. أُسرتك بخير. وقد بدأ مفعول الدواء».

- أنا لستُ مجنونة! هذا الفتى قفز من الحفرة ثم اختفى الوحش.

وعندها رأتني فقالت: «ها هو ذا هناك! هذا هو الفتى».

التفتُّ مسرعًا وسحبتُ جروفر وأنابيث معي. واختفينا وسط الزحام.

سألت أنابيث: «ما الذي يحدث؟ هل كانت تتحدث عن الشيواوا في المصعد؟».

حكيت لهما قصة الكاميرا كاملة، وإيكيدنا، وعرض الغطس الذي قمت به، ورسالة السيدة تحت الماء.

قال جروفر: «واااو! علينا أن نأخذك إلى سانتا مونيكا. فلا يمكنك تجاهل الاستدعاء من والدك».

قبل أن تتمكن أنابيث من الرد، مررنا بمراسل صحفي آخر يبث أخبارًا عاجلة. وكدت أن أتجمد عندما سمعته يقول: «بيرسي جاكسون. هذا صحيح يا دان. القناة الثانية عشرة قد علمت أن الفتى الذي ربما قد تسبب في هذا الانفجار، يطابق مواصفات فتى مطلوب من قبل السُّلطات بسبب حادث انفجار خَطِر لحافلة في نيوجيرسي منذ ثلاثة أيام. ومن المعتقد أن الفتى يغادر إلى الغرب. لمشاهدينا من المنازل، هذه صورة لبيرسي جاكسون».

التففنا من حول شاحنة الأخبار، وتقدمنا مسرعين إلى أحد الأزقة. وقلت لجروفر: «الأشياء الأهم تأتي أولًا. علينا أن نخرج من هذه المدينة».

بطريقة ما عدنا إلى محطة أمتراك دون أن يُكتشف أمرنا. وركبنا القطار قبل أن يتحرك إلى دينفر. تحرك القطار نحو الغرب بينما يغطي الظلام السماء. وأنوار الشرطة ما زالت تنبض في سماء سانت لويس خلفنا.

***



# الفصل الخامس عشر

# العم يشتري لنا برجر بالجبن

في الصباح التالي، الرابع عشر من يونيو سبعة أيام قبل ليلة الانقلاب. وصل القطار إلى دينفر. لم نأكل شيئًا منذ الليلة الماضية على عربة طعام في مكان ما من كنساس. لم نستحم منذ خروجنا من تل الهجينة.

قالت أنابيث: «دعونا نحاول الاتصال بتشيرون، أرغب في أن أحكي له حديثك مع روح النهر».

- لا يمكننا استخدام الهواتف، أليس كذلك؟

- أنا لا أتحدث عن الهاتف.

تجولنا في وسط المدينة مدةَ نصف ساعة تقريبًا، رغم أني لم أكن متأكدًا ما الذي تبحث عنه أنابيث. الهواء حار وجاف، وهو ما بدا غريبًا بعد رطوبة سانت لويس. في أي مكان نذهب تبدو جبال روكي وكأنها تحدق إلينا، وكأنها موجة عارمة توشك أن تسحق المدينة.

أخيرًا وجدنا مغسلة سيارات فارغة من طراز: «اغسلها بنفسك».

اتجهنا إلى حارة الغسل الأبعد عن الشارع، مُبقين أعيننا منتبهة على سيارات الدورية. فقد كنا ثلاثة مراهقين يتسكعون في مغسلة سيارات دون سيارة، أي شرطي يستحق ما يأكله من الدونات سيعرف أننا لا ننوي خيرًا.

بينما يمسك جروفر بمسدس الرش سألتُ: «ما الذي سنفعله بالضبط؟».

قال متذمرًا: «التكلفة خمسة وسبعون سنتًا، لدي فقط رُبعان متبقيان. أنابيث؟».

قالت: «لا تنظر إليَّ، عربة العشاء أفلستني بالكامل».

أمسكت بآخر فكة لدي وناولت جروفر رُبعًا، وتبقى معي اثنان من النيكل وواحدة من الدراخما من مكان ميدوسا.

قال جروفر: «ممتاز، يمكننا أن نقوم بالأمر بواسطة رزاز زجاجة، لكن الاتصال لن يكون بالجودة نفسها. وذراعي تؤلمني من الضخ».

- عما تتحدث؟

أدخلَ الأرباع، وضبط المؤشر على رش خفيف. وقال: «سنستخدم الآي إم (I M)».

- المراسلة الفورية (Instant Messaging)؟

قالت أنابيث مصححة: «مراسلة إيريس (Iris Messaging)، إلهة قوس القزح إيريس تنقل الرسائل للآلهة. إذا كنت تعرف كيف تطلب منها، وهي ليست مشغولة كثيرًا. ستفعل المثل للهجناء».

- أنتما تستدعيان الإلهة مستخدمين مسدسَ رش؟

وجه جروفر الفوهة للهواء واندفع الماء مهسهسًا مصدرًا ضبابًا أبيض سميكًا، وتابع جروفر: «إلا إن كنت تعرف طريقة أخرى نصنع بها قوسَ قزح».

بالتأكيد ضوء الظهيرة، انكسر في بخار الماء وتحول إلى ألوان. مدت أنابيث يدها نحوي وقالت: «درخمًا، من فضلك. ناولتها الدرخما».

رفعت الدرخما أعلى رأسها وقالت: «أوه، لقد قبلت الإلهة عرضنا».

ألقت الدرخما في قوس القزح، فاختفت مُصدرةً وهجًا ذهبيًّا. وطلبت أنابيث قائلة: «تل الهجينة».

للحظة لم يحدث أيُّ شيء. ثم أصبحت أرى في الضباب حقولَ الفراولة، ومضيقَ لونج آيلاند على مد البصر. وقد بدا أننا وصلنا إلى التراس الخشبي للبيت الكبير. ورأينا شخصًا يعطينا ظهره عند الدرابزين، شعره رملي ويرتدي شورتًا وسترة برتقالية بلا أكمام. يحمل سيفًا برونزيًّا ويبدو أنه يراقب باهتمام شيئًا في المرج.

ناديت: «لوك».

التفت وعيناه متسعتان. يمكنني أن أقسم إنه يقف على بعد متر أمامي عبر شاشة من الضباب، فقط لا يمكنني أن أرى منه سوى الجزء الظاهر أمامي في قوس القزح.

قال وقد تحول وجهه المذعور إلى ابتسامة: «بيرسي! هل هذه أنابيث أيضًا؟ شكرًا للآلهة! هل أنتم بخير يا رفاق؟».

تلعثمت أنابيث قائلة: «إننا... أحم... بخير».

كانت تُقوِّم تيشرتها المتسخ، وتحاول أن تُمشِّط الشعر المتساقط على وجهها. وتابعت: «كنا نظن أن... تشيرون... أنا أعني...».

اختفت ابتسامة لوك وقال: «إنه في الجنوب عند الأكواخ، لدينا بعض المشكلات مع المُخيمين. اسمعوا هل كل شيء بخير معكم؟ هل جروفر بخير؟».

صاح جروفر: «أنا هنا».

غير اتجاه الفوهة وخطا ليصبح في اتجاه رؤية لوك. ثم تابع: «أيُّ نوعٍ من المشكلات؟».

في هذه اللحظة اندفعت سيارة لينكولن كونتيننتال إلى مغسلة السيارات والستريو يعمل بأعلى صوت له مشغلًا موسيقى الهيب هوب. وبينما تنزلق السيارة في الحارة المجاورة. البيز من مكبرات الصوت كان يتردد بقوة حتى إنه هزَّ الرصيف.

صرخ لوك: «تشيرون اضطر إلى... ما هذا الصوت؟».

ردت أنابيث صائحة: «سأتكفل بالأمر».

وقد بدت مرتاحة أنها تغادر من أمام مجال الرؤية. وتابعت: «هيا يا جروفر».

قال جروفر: «ماذا؟ ولكن...».

قالت آمِرةً: «أعطِ الفوهة لبيرسي وتعال».

تمتم جروفر بشيء ما عن كون الفتيات أصعب في الفهم من عرافة ديلفي، ثم ناولني مسدسَ الرش وتبع أنابيث.

عدلت من وضع الفوهة، ليبقى قوس القزح موجودًا وأتمكن من رؤية لوك.

صاح لوك بصوت عالٍ لأسمعه من الموسيقى: «لقد اضطر تشيرون إلى إيقاف قتالٍ، الأمور متوترة هنا يا بيرسي. لقد تسرب أمر المواجهة بين زيوس وبوسيدون. لا نعرف كيف، غالبًا الحثالة الذي استدعى كلب الجحيم. الآن يتدرب المُخيمون ليتخذوا صفًّا في المواجهة. الأمر أشبه بحرب طروادة من جديد. أفروديت وآريس وأبولو يدعمون بوسيدون، أثينا تدعم زيوس».

لم أظن قط أن كوخ كلاريس قد يدعم أبي في أي شيء. في الحارة المجاورة سمعت صوت أنابيث تتشاجر مع أحد الأشخاص ثم انخفض صوت الموسيقى بشكل جذري.

سألني لوك: «إذًا، ما أخبارك؟ تشيرون سيكون نادمًا لقد افتقدك كثيرًا».

أخبرته كلَّ شيء تقريبًا، بما يتضمن أحلامي. شعرت بإحساس جيد أني رأيته، شعرت أني في المعسكر مجددًا حتى لو للحظات قليلة، لم أدرك كم من الوقت تحدثت حتى صفرت آلة الغَسْل، فأدركت أنه لدي دقيقة واحدة بعد قبل أن تتوقف المياه.

قال لي لوك: «أتمنى لو كنت معكم، لا يمكننا أن نساعد كثيرًا من هنا، للأسف. لكن اسمع... لا بد أن هاديس هو مَن أخذ الصاعقة الرئيسية. لقد كان في الأولمب في أثناء ليلة الانقلاب الشتوي. كنت في رحلة ميدانية إلى هناك وقد رأيناه».

- لكن تشيرون قال إن الآلهة لا يمكن أن تأخذ قوى بعضهم بشكل مباشر.

قال لوك وهو يبدو مضطربًا: «هذا حقيقي، لكن... يبقى هاديس لديه خوذة الظلام. كيف يمكن لأي أحد أن يتسلل إلى غرفة العرش ويسرق الصاعقة الرئيسية؟ يجب أن يكون خفيًّا».

صمت كلانا حتى أدرك لوك ما قاله، احتج وقال: «انتظر، أنا لم أقصد أنابيث. إننا نعرف بعضنا منذ الأزل. إنها لن تفعل... أعني، إنها مثل أخت لي».

تساءلت إن كانت أنابيث سوف تحب هذا الوصف. في الحارة المجاورة لنا توقفت الموسيقى تمامًا. صرخ رجل في رعب وأبواب السيارة أُغلقت بقوة، والسيارة اللينكولن اندفعت خارجة من محطة الغَسْل.

قال لوك: «من الأفضل أن تذهب وترى ما كان هذا، لكن اسمع، هل تنتعل الحذاء الطائر؟ سأشعر بالرضا لو علمت أنه قد أفادك».

حاولت أن لا أبدو كاذبًا مذنبًا: «أجل... بالطبع! لقد كان مفيدًا للغاية».

ابتسم وقال: «حقًّا! هل ناسبك مقاسه؟ وكل أموره جيدة؟».

انطفأت المياه. وبدأ الضباب ينكشح.

قال لوك وصوته بدأ يضعف: «حسنًا، اعتنوا بأنفسكم جيدًا في دينفر، وقل لجروفر سيكون الأمر أفضل هذه المرة! لن يتحول أحدٌ إلى شجرة صنوبر، لو فقط...».

لكن الضباب قد تلاشى، وصورة لوك اختفت. كنت وحيدًا في حارة غسل سيارات فارغة مبتلة.

قَدَم جروفر وأنابيث وهما يضحكان. لكنهما توقفا عندما رأيا وجهي. بهتت ابتسامة أنابيث وقالت: «ما الذي حدث يا بيرسي؟ ماذا قال لك لوك؟».

كذبت قائلًا: «لا شيء يُذكر. شعرت أن معدتي فارغة كأكواخ الآلهة الثلاثة الكبار فتابعت: «هيا دعونا نذهب ونحصل على بعض الطعام».

***

بعد عدة دقائق كنا نجلس أمام إحدى طاولات الطعام المطلية بالكروم اللامع. كل من حولنا عائلات تأكل البرجر ومشروبات الشعير والمياه الغازية. أخيرًا جاءت النادلة. ورفعت حاجبيها متشككة. وقالت: «حسنًا؟».

قلت: «نودُّ أن نطلب العشاء».

- أيها الأطفال ألديكم أموال كي تدفعوا ثمن العشاء؟

ارتجفت شفة جروفر السفلى. خُفت أن يبدأ في إصدار صوت الماعز. أو الأسوأ أن يبدأ في أكل المشمع. أنابيث بدت على شفا فقدان وعيها من الجوع. كنت أحاول التفكير في قصة تُبكي النادلة. عندما هزَّ صوتٌ عالٍ المبنى بالكامل، دراجة نارية بحجم فيل صغير توقفت عند الرصيف.

جميع المحادثات في المطعم توقفت. سطع ضوء الدراجة النارية الأحمر. خزان الغاز لديه رسم لنيران فوقه. وحافظة بندقية شوت جن (Shoot Gun) مكتملة ببندقيتها مثبتة على كل جانب. المقعد كان من الجلد... لكن الجلد بدا... حسنًا، جلد إنسان قوقازي.

راكب الدراجة مظهره يقدر على جعل المصارعين المحترفين يركضون نحو أمهاتهم. يرتدي قميصًا أحمر يظهر عضلاته وبنطالًا أسود من الجينز ومعطفًا من الجلد، وسكين صيد معلقة على فخذه. ويضع نظارة شمس حمراء. ولديه أقسى وجه صارم رأيته في حياتي... وسيم لكن بخُبثٍ... بشعر زيتي أسود قصير من الأعلى وأقصر على الأجناب، وخدَّان ممتلئان بالندبات من المعارك المختلفة. أغرب شيء هو شعوري أني قد رأيت وجهه في مكان ما من قبل.

بينما يتقدم في المطعم، هبت رياح حارة جافة في المكان. وقف الجميع وكأنهم منومون مغناطيسيًّا، لكن راكب الدراجة لوح بيديه مُصرفًا إياهم فجلسوا من جديد. وعاد الجميع إلى أحاديثهم. ورمشت النادلة عينيها. وسألتنا مجددًا وكأن أحدًا ما ضغط زر الإعادة في عقلها: «أيها الأطفال ألديكم أموال كي تدفعوا ثمن العشاء؟».

فقال راكب الدراجة: «إنه على حسابي».

وتوجه إلى طاولتنا التي بدت صغيرة للغاية عليه، وجلس على المقعد بجوار أنابيث حاشرًا إياها في الشباك.

نظر إلى النادلة التي كانت تحدق إليه وقال: «أما زلتِ هنا؟».

أشار إليها فتصلبت. ثم التفتت وكأنه قد تم تدويرها. ثم مشت متجهة نحو المطبخ. نظر راكب الدراجة إليَّ، لم أتمكن من رؤية عينيه من خلف النظارة. لكنَّ شعورًا سيئًا بدأ يتكون في معدتي. الغضب والمرارة والاستياء، أردت أن أضرب حائطًا، أن أتشاجر مع شخصٍ ما. مَن يظن هذا الشخص نفسه؟

ابتسم لي ابتسامة خبيثة وقال: «إذًا، فأنت ابن الطحلب العجوز، هاه؟».

كان ينبغي أن أندهش أو أخاف، بدلًا عن هذا شعرت أني أنظر إلى زوج أمي جيب. أردت أن أمزق رأس هذا الشخص: «ماذا يعنيك من أمرنا؟».

رمشت عينا أنابيث محذرةً، وقالت: «بيرسي، هذا هو...».

رفع راكب الدراجة يده. وقال: «لا بأس، أنا لا أمانع وجود سلوك صغير غير منضبط. ما دام تذكر مَن هو الزعيم. أنت تعرف من أكون يا ابن العم الصغير؟».

عندها اتضح لي لماذا يبدو هذا الشخص مألوفًا. لديه السخرية الجامحة نفسها لبعض الأولاد في معسكر الهجناء. الأولاد من الكوخ الخامس.

قلت: «أنت والد كلاريس، آريس.. إله الحرب».

ابتسم آريس ونزع نظارته. وحيث ينبغي أن تكون عيناه توجد نيران فقط. جفونٌ فارغة ممتلئة بانفجاراتٍ نووية مصغرة. قال: «هذا صحيح أيها الأبله. سمعت أنك كسرت رمح كلاريس».

- هي مَن تحدتني.
- على الأغلب. هذا رائع. أنا لا أخوض معارك أبنائي، تفهم الأمر؟ أنا هنا لأني سمعت أنك في المدينة. ولدي اقتراح صغير لك.

عادت النادلة ومعها صَوانٍ مكدسة بالطعام. برجر بالجبن، بطاطس محمرة، حلقات البصل، ومشروبات مخفوق الشوكولاتة. ناولها آريس عددًا من الدراخما الذهبية. نظرت بعصبية إلى العملات المعدنية. وقالت: «لكن هذه ليست...».

أخرج آريس سكينه الضخم وبدأ في تنظيف أظفاره. وقال: «أهناك مشكلة، يا حبيبة قلبي؟».

ابتلعت النادلة ريقها، وغادرت مع الذهب.

قلت لآريس: «لا يمكنك فعل هذا، لا يمكنك فقط أن تهدد البشر بالسكين».

ضحك آريس وقال: «أتمزح؟ أنا أعشق هذا البلد. أفضل مكان بعد أسبرطة. ألا تحمل سلاحًا أيها الأبله؟ ينبغي لك هذا. فالعالم خطر في الخارج. وهو ما يقودني إلى اقتراحي. أريد منك أن تقدم لي معروفًا.

- ما هو المعروف الذي يمكنني أن أقدمه لإله؟

- شيءٌ لا يمتلك هذا الإله الوقت لفعله بنفسه. إنه أمر هين. لقد تركت ترسي في ملاهٍ مائيةٍ مهجورة في هذه المدينة. ذهبت إلى... موعدٍ غرامي مع فتاتي. وتمت مقاطعتنا. فتركت الترس خلفي. أودُّك أن تجلبه من أجلي.

- لماذا لا تعود إلى هناك وتجلبه بنفسك؟

توهجت النيران في جفونه أكثر، وقال: «لماذا لا أحولك إلى كلب براري وأدهسك بدراجتي الهارلي؟ لأني لا أرغب في فعل هذا. إله يعطيك الفرصة كي تثبت نفسك، بيرسي جاكسون. هل ستثبت أنك جبان؟».

ومال إلى الأمام وتابع: «أو ربما تقاتل فقط عندما يكون هناك نهرٌ كي تقفز فيه، فيحميك أبوك».

رغبت في أن أضرب هذا الشخص، لكن بطريقة ما عرفت أنه ينتظر هذا. قوى آريس هي السبب في غضبي. سيحب الأمر إن هاجمته. لم أرغب في أن أعطيه هذا الرضا. قلت له: «إننا لسنا مهتمين، فلدينا مهمة بالفعل».

عينا آريس المتوهجتان جعلتاني أرى أشياء لا أرغب في رؤيتها؛ دماءً ودخانًا وجثثًا في أرض المعركة.

قال: «أعرف كلَّ شيء عن مهمتك أيها الأحمق. عندما سُرقت هذه الأداة، كلف زيوس أكفأ الباحثين ليجدوها أبولو وأثينا وأرتميس وأنا. بشكل طبيعي لو لا يمكنني أن أجد رائحة سلاح بمثل هذه القوة...».

لعق شفتيه وكأن ذكر الصاعقة الرئيسية أصابه بالجوع، وتابع: «حسنًا. إن لم أتمكن من إيجادها، فلا أمل لكم. ومع هذا حاولت أن أجعل عدم اليقين

يُحسب لصالحك. فلدي تاريخ طويل مع والدك. وبعد كل شيء، أنا من قلت لأبيك شكوكي حول رائحة الجثة العفنة العجوز».

- أنت أخبرته أن هاديس سرق الصاعقة؟

- بالطبع، فتلفيق التهم لبدء حرب، هي أقدم خدعة في الكتاب. عرفت الأمر على الفور. وهذا يعني أن عليك شكري على مهمتك الصغيرة.

قلت متذمرًا: «شكرًا».

- أنا شخص كريم. فقط قم بهذا العمل الصغير من أجلي، وأنا سأساعدك في مهمتك. سأرتب لك ما تركبه إلى الغرب أنت وأصدقاءك.

- لا نحتاج إلى المساعدة، نقوم بالأمر بشكل جيد بأنفسنا.

- أجل صحيح. بلا نقود أو سيارات أو أي فكرة عما تواجهون. ساعدني، وربما سأخبرك شيئًا تحتاج إلى أن تعرفه، شيئًا عن أمك.

- عن أمي؟

ابتسم وقال: «هذا قد جذب انتباهك. الملاهي المائية تقع على بعد كيلومترٍ ونصف غربًا في ديلانسي. لن تتوه عنها. ابحث عن لعبة نفق الحب».

سألته: «ما الذي قاطع موعدك الغرامي؟ هل هو شيء أخافك؟».

كشف آريس عن أسنانه. لكني رأيت نظرات تهديده من قبل على وجه كلاريس. لا بد أن هناك خدعة في الأمر. بالإضافة إلى أنه يبدو متوترًا.

- أنت محظوظ لمقابلتي أيها الأحمق، وليس أي أولمبي آخر، فهم ليسوا متسامحين على الوقاحة مثلي. سوف أقابلك حين تنتهي. لا تُخيب أملي فيك.

بعد هذا لا بد وأني قد أُصبت بالإغماء، أو نمت دون أن أشعر، لأني عندما فتحت عينيَّ مجددًا لم أجد آريس. كنت سأظن أن هذه المحادثة حلمًا، لكن تعابير وجهي أنابيث وجروفر قالت لي غير هذا.

قال جروفر: «ليس جيدًا، آريس كان ينتظرك يا بيرسي. هذا ليس جيدًا».

حدقت إلى النافذة، الدراجة النارية اختفت. هل يعرف آريس شيئًا عن أمي حقًا؟ أم هل يعبث معي فقط؟ الآن وقد ذهب فكل الغضب قد جفَّ مني.

أدركت أن آريس يحب أن يلعب بمشاعر البشر. هذه هي قوته لتدمير الشغف بشكل سيئ. يحجب قدرتك على التفكير.

قلت: «لا بد أن الأمر خدعة من نوع ما، لننسَ آريس ونمضِ في طريقنا».

قالت أنابيث: «لا نستطيع، أنا أكره آريس كأي شخص آخر، لكنك لا تتجاهل الآلهة إلا إذا كنت تريد أن تُصاب بسوء حظٍّ عظيم. لم يكن يمزح بشأن تحويلك إلى أحد القوارض».

نظرت إلى شطيرة البرجر بالجبن، والتي فجأة لم تعد شهية. وقلت: «لماذا يحتاج إلينا؟».

قالت أنابيث: «ربما تكون مشكلة تحتاج إلى عقل، آريس يمتلك القوة. وهذا كل ما لديه. وحتى القوة تحتاج أحيانًا إلى أن تنحني للحكمة».

- لكن هذه الملاهي المائية... لقد كان يتصرف بخوف. ما الذي يجعل إله الحرب يهرب بهذه الطريقة؟

نظر جروفر وأنابيث كلٌّ منهما إلى الآخر بعصبية. وقالت أنابيث: «أخشى أنه سيكون علينا أن نكتشف بأنفسنا».

***

في الوقت الذي وجدنا فيه الملاهي المائية كانت الشمس تغرق خلف الجبال. وفقًا للافتة كانت تسمى يومًا «واترلاند»(WATERLAND) ، لكن الآن بعض الأحرف قد تحطمت فيُقرأ اسمها «WAT R A D».

البوابة الرئيسية مغلقة وتعلوها أسلاكٌ شائكة. وفي الداخل، توجد مزاليق مائية ضخمة وجافة. وأنابيب ومواسير تلتف في كل مكان، تقود إلى حمامات سباحة فارغة. التذاكر القديمة والإعلانات تتطاير من حولنا على الأسفلت. وبحلول الليل يصير المكان مُحزنًا ومُخيفًا.

قلت وأنا أحدق إلى الأسلاك الشائكة: «لو أن آريس أحضر فتاته هنا من أجل موعد غرامي، سأكره أن أرى كيف تبدو».

حذرتني أنابيث: «بيرسي، كن أكثر احترامًا».

- لماذا؟ ظننتك تكرهين آريس.

- لكنه ما زال إلهًا. وفتاته متقلبة المزاج للغاية.

وأضاف جروفر: «أنت لا ترغب في إهانة مظهرها».

- مَن تكون؟ إيكيدنا؟

قال جروفر وعيناه تحلمان بشيء ما: «لا، بل أفروديت، إلهة الجمال».

قلت: «أظن أنها كانت متزوجة من شخص ما، هيفيستوس».

سألني: «ماذا تقصد؟».

قلت: «أووه». وشعرت فجأة بحاجتي إلى تغيير هذا الموضوع. فقلت: «كيف سندخل؟».

صاح جروفر: «مايا». فأخرج حذاء الأجنحة.

طار من فوق السياج، قام بشقلبة هوائية غير متعمدة، ثم تعثر في أثناء الهبوط في الجهة الأخرى. نفض التراب عن الجينز الخاص به، وكأنه مُخطط للأمر بالكامل. وقال: «هل ستأتيان يا رفاق؟».

تسلقنا أنا وأنابيث الجدار بالطريقة التقليدية، وكان على كلٍّ منا أن يمسك السلك الشائك للآخر بينما نزحف في الأعلى. بدأت الظلال تستطيل بينما نمشي عبر الملاهي نتفقد اللوحات الإعلانية. وكانت تقول «جزيرة عض الكاحل»، «شد السراويل الداخلية وتعليقها في الرأس»، «يا صاح، أين ملابس سباحتي؟».

لم تأتِ أيُّ وحوشٍ للنيل منَّا. لم يُصدر أيُّ شيء أيَّ ضجة. وجدنا محل هدايا تذكارية تُرك مفتوحًا. والبضائع ما زالت مرصوصة على الرفوف؛ بلورات زجاجية، أقلام رصاص، بطاقات بريدية، ورفوف من الـ...

صاحت أنابيث: «ملابس، ملابس جديدة».

قلت لها: «أجل. لكن لا يمكنك فقط أن...».

قاطعتني قائلة: «إذًا، شاهدني».

أخذت صفًا كاملًا من الأغراض، واختفت في حجرة تغيير الملابس. وبعد دقائق قليلة خرجت مرتدية شورت واترلاند منقوشًا بالورد. وتيشرت واترلاند

أحمر كبيرًا. وأحذية واترلاند التذكارية لركوب الأمواج. وحقيبة ظهر واترلاند كانت معلقة على كتفها. ومن الواضح أنها مُكدسة بأغراض أخرى.

هز جروفر كتفيه وقال: «ماذا سيضرنا».

بعدها بقليل كان ثلاثتنا مُزينين وكأننا إعلانات تمشي على قدمين لشعار المكان الميت.

تابعنا البحث عن نفق الحب، وراودني الإحساس أن المكان بالكامل يحبس أنفاسه. قلت لأبعد عقلي عن الظلام المتنامي: «إذًا، آريس وأفروديت، لديهما علاقة قائمة».

قالت أنابيث: «هذه شائعة قديمة، عمرها ثلاثة آلاف سنة».

- ماذا عن زوج أفروديت؟

قالت: «حسنًا، أنت تعرف، هيفيستوس الحداد. كان مشلولًا عندما كان طفلًا، ورُمي من جبل الأولمب من قبل زيوس. لذا هو ليس وسيمًا. ماهرٌ في استخدام يديه وكل شيء. لكن أفروديت لا تهتم بالعقول والموهبة. أنت تعرف؟».

- تُحب راكبي الدراجات.

- أيًا يكن.

- وهل هيفيستوس يعرف؟

قالت أنابيث: «بالطبع. لقد أمسك بهما معًا في إحدى المرات. أعني حرفيًا أمسك بهما بشبكة ذهبية. ودعا الآلهة كلها أن تجتمع وتسخر منهما. هيفيستوس يحاول إحراجهما دائمًا. لهذا يتقابلان في أماكن نائية مثل...».

توقفت تنظر أمامها مباشرة. وتابعت: «مثل هذا».

أمامنا يوجد حمام سباحة فارغٌ، يبدو أنه كان ممتازًا للتزلج. فعرضه على الأقل خمسون مترًا. ويبدو مثل صحنٍ كبير حوافه مائلة.

وحول الحافة توجد دستة من التماثيل البرونزية لكيوبيد. تقف حارسة وفاتحة أجنحتها في وضعية جاهزة لرمي السهام. وفي الناحية المقابلة لنا، يوجد نفق مفتوح، في الأغلب يُستخدم في صرف المياه الزائدة عندما يكون

الحمام ممتلئًا. واللافتة فوقه مكتوب عليها «ركوبة الحب المثيرة، هذا ليس نفق الحب الخاص بأبويك».

تقدم جروفر بحذر نحو الحافة، وقال: «انظرا يا رفيقيَّ».

في قاع الحمام رأينا قاربًا متروكًا في الأسفل، لونه وردي وأبيض، بمقعدين ومظلة تغطيه من الأعلى، وقلوب صغيرة مرسومة على كل مكان فيه. في المقعد على اليسار كان يتلألأ ترس آريس على الضوء الخافت. دائرة لامعة من البرونز.

قلت: «هذا سهلٌ للغاية، إذًا، فقط نمضي إلى الأسفل ونحضره؟».

حركت أنابيث إصبعها نحو قاعدة أقرب تماثيل كيوبيد. وقالت: «يوجد حرف لاتيني هنا «Eta» أتساءل...».

قلت لجروفر: «هل تشم رائحة أي وحش؟».

اشتم الرياح وقال: «لا شيء».

قلت له: «لا شيء مثل اللاشيء عند القوس ولم تشتم وإيكيدنا، أم لا شيء بالفعل؟».

بدا جروفر مجروحًا: «قلت لك إن الأمر لا يعمل تحت الأرض».

قلت له: «حسنًا، أعتذر. (وأخذت نفسًا عميقًا) سأذهب إلى هناك».

قال جروفر بصوت بدا غير متحمس: «سأذهب معك».

شعرت أنه يرغب في التعويض عما حدث في سانت لويس.

قلت له: «لا، أريدك أن تبقى هنا في الأعلى مع حذائك الطائر. أنت هو البارون الأحمر، مهارات طيرانك خارقة، هل تذكر؟ سأعتمد عليك لتدعمني في حالة حدوث أي شيء».

نفخ جروفر صدره قليلًا، وقال: «بالطبع. لكن ما الذي يمكن أن يحدث؟».

- لا أعرف، فقط إحساس، أنابيث تعالي معي...

نظرت إليَّ وكأني قد سقطت من القمر للتو، وقالت وقد احمر وجهها: «هل تمازحني؟».

سألتها: «ما المشكلة الآن؟».

- أنا أذهب معك إلى... «ركوبة الحب المثيرة»؟ كم يبدو هذا محرجًا؟ ماذا لو رآني أحدهم؟

احمر وجهي أنا الآخر وأنا أقول: «مَن الذي سيراكِ هنا؟ اترك الأمورَ لفتاةٍ وستجعل كلَّ شيء معقدًا».

قلت لها: «حسنًا، سأحضره بنفسي».

ولكن عندما بدأت النزول، تبعتني وهي تتمتم عن كيفية إفساد الأولاد لكل شيء.

وصلنا إلى القارب. استند الترس إلى أحد المقاعد. وبجواره وشاح نسائي من الحرير. حاولت تخيل آريس وأفروديت هنا، زوجان من الآلهة يتقابلان عند عربة ملاهٍ من الخردة. لماذا؟ وعندها لاحظت شيئًا لم أره من الأعلى هناك مرايا على جميع حواف حوض السباحة، موجهة نحو هذه البقعة. يمكننا رؤية أنفسنا في أي اتجاه ننظر إليه. لا بد أن هذا هو السبب. بينما يقضيان آريس وأفروديت وقتًا حميمًا مع بعضهما يمكنهما النظر إلى نفس الأشخاص المفضلين لهما.

أمسكت بالوشاح. إنه يتلألأ باللون الوردي، والعطر غير قابل للوصف، لا بد أنه لزهرٍ نادر أو شيء ما فاخر. ابتسمت بشكلٍ حالم، وكنت على وشك أن أفرك الوشاح بخدي عندما انتزعتْه أنابيث من يدي ووضعته في جيبها. قالت: «أوه، لا.. لن تفعل. ابقَ بعيدًا عن هذا الحب السحري».

- ماذا؟

- فقط اجلب الترس يا طُحلبي العقل، ودعنا نذهب من هنا.

في اللحظة التي لامست فيها الترس، عرفت أننا في ورطة. يدي لامست شيئًا موصولًا بلوحة القيادة. ظننته خيطَ عنكبوت، لكن بعدها نظرت إلى جزءٍ منه على كفي أدركت أنه نوعٌ من الأسلاك المعدنية، وكان رفيعًا لدرجة يبدو معها شبه خفي. سلك تشغيل فخ.

قالت أنابيث: «انتظر».

- فات الأوان.

- هناك كلمة لاتينية أخرى على جانب القارب، حرف «ETA» آخر. هذا فخ.

دوت الضوضاء من كل مكان من حولنا، ملايين من التروس تدور، وكأن حمام السباحة بالكامل يتحول إلى آلة عملاقة.

صرخ جروفر: «يا رفاق».

في الأعلى على الحواف، تماثيل كيوبيد كانت تسحب أقواسها للإطلاق. وقبل أن أقترح أن نحتمي، أطلقوا السهام. لكن ليس نحونا بل على بعضهم، عبر حواف حمام السباحة. أسلاك حريرية في مؤخرة السهام. تقوست عبر حمام السباحة وتركزت حيث هبطت لتكون شكلًا عملاقًا أشبه بنجمة ذهبية، ثم بدأ الخيط المعدني يزحف بشكلٍ سحري ويُحاك معًا بين الدعامات الرئيسية للشكل مُكوِّنًا شبكة.

قلت: «يجب أن نخرج من هنا».

قالت أنابيث: «عرفت هذا وحدك».

أمسكت بالترس وركضنا، لكن صعود الجزء المنزلق من حمام السباحة، لم يكن بسهولة هبوطه.

صاح جروفر: «هيا أسرِعا».

كان يحاول أن يُبقي جزءًا من الشبكة مفتوحًا من أجلنا. لكن من أي مكان يمسكها تبدأ الخيوط في الالتفاف حول يديه.

انفتح رأس كيوبيد. ومن داخله خرجت كاميرات فيديو. ولمبات إنارة ضخمة أضاءت كامل حمام السباحة أعمتنا من شدتها، وسمعنا مكبر صوت يدوي: **سيبدأ البث المباشر للأولمب خلال دقيقة واحدة.. تسع وخمسون ثانية.. ثماني وخمسون ثانية...**

صرخت أنابيث: «هيفيستوس! كم أنا غبية. ETA هي حرف H، لقد صنع هذا الفخ ليمسك بزوجته وآريس. والآن سنُبَثُّ بشكلٍ مباشرٍ إلى الأولمب ونبدو تمامًا كالحمقى».

كنا على وشك الوصول إلى الحافة، عندما انفتحت المرايات وكأنها تفقس. وخرجت منها الآلاف من أشياء معدنية صغيرة تنسكب من الحواف. صرخت أنابيث.

لقد كان جيشًا غاضبًا من أشياء لعينة تزحف كالحشرات على أقدام عديدة الجسد من تروس برونزية، والأرجل رفيعة، وأفواه كماشية صغيرة، جميعها تندفع نحونا بسرعة في موجة من الطقطقة مصحوبة بأزيز المعادن.

قالت أنابيث: «عناكب! عنا... عنا... آآآآه».

لم أرها هكذا من قبل. سقطتْ إلى الخلف في ذعر وكادت تغرق في بحر العناكب الآلية، قبل أن أوقفها وأسحبها للخلف نحو القارب.

هذه الأشياء كانت قادمة من الحواف في جميع الاتجاهات، الملايين منها. تفيض في اتجاه مركز حمام السباحة. كانت تحيط بنا بالكامل. قلت لنفسي لا بد أنها غير مُبرمجة على القتل، فقط إحاطتنا وكبحنا وعضنا وجعلنا نبدو أغبياء. لكن أيضًا هذا الفخ مصمم للآلهة. ونحن لسنا آلهة.

ركبنا أنا وأنابيث القارب، وبدأت أركل العناكب وهي تحتشد صاعدة. صرخت لأنابيث كي تساعدني، لكنها شُلَّت من الخوف ولا يمكنها فعل أي شيء غير الصراخ.

مكبر الصوت: **ثلاثون ثانية.. تسع وعشرون ثانية.**

بدأت العناكب في بصق خيوط معدنية في محاولة لربطنا. الخيوط يمكن فكها بسهولة في البداية، لكن هناك الكثير منها. ظلت العناكب تأتي من كل مكان. ركلت واحدًا من فوق ساق أنابيث. وقد أخذ قضمة بفمه من حذائي للتزلج على الأمواج.

حلَّق جروفر بحذائه الطائر فوق حمام السباحة، محاولًا فك الشبكة لكنها لم تتزحزح من مكانها. فكِّر، قلت لنفسي: فَكِّر.

مدخل نفق الحب أسفل الشبكة، يمكن استخدامه كمخرج، عدا أن الطريق إليه مغلق بالملايين من العناكب الآلية.

مكبر الصوت: **خمس عشرة ثانية.. أربع عشرة ثانية.**

المياه، فكرت في المياه. من أين تأتي المياه للانطلاق بالمركب؟ ثم رأيتها، أنابيب مائية ضخمة خلف المرايات، وخلف المكان الذي جاءت منه العناكب. وفوق الشبكة بجوار أحد تماثيل كيوبيد، كشك به شبابيك زجاجية لا بد أنه غرفة التحكم.

صرخت: «جروفر! اذهب إلى غرفة التحكم! وابحث عن زر التشغيل».

- لكن...

- افعل هذا!

قد كان أملًا مجنونًا، لكنه فرصتنا الوحيدة. العناكب كانت على مقدمة المركب الآن. أنابيث كانت تصرخ بقوة تكاد تخلع رقبتها من مكانها، عليَّ أن أخرجنا من هنا.

جروفر وصل إلى غرفة التحكم الآن، يضرب كل الأزرار.

مكبر الصوت: **خمسة، أربعة...**

جروفر نظر إليَّ بيأس، رافعًا يديه. يخبرني أنه قد ضغط الأزرار كلها. لكن لم يحدث أي شيء. أغمضت عينيَّ وفكرت في الأمواج. مياه مندفعة، نهر المسيسيبي. شعرت برعشة مألوفة في معدتي. حاولت أن أتخيلني أسحب المحيط بالكامل هنا إلى دينفر.

مكبر الصوت: **اثنان.. واحد.. صفر.**

انفجرت المياه من الأنابيب. وزأرت في حمام السباحة، مكتسحة العناكب بعيدًا. جذبت أنابيث إلى المقعد المجاور لي وربطتُ لها حزام الأمان، قبل أن تصطدم الموجة العنيفة بالمركب. من الأعلى مُطيحةً بالعناكب بعيدًا، وبلَّلتنا بالكامل. لكن لم تقلب المركب، التفَّ المركب وحُمل مع الفيضان ودار في دوائر حول الدوامة.

امتلأ الماء بالدوائر الكهربية للعناكب، بعضها يصطدم في جدار الحمام الأسمنتي بقوة كبيرة تكفي لانفجاره.

الأضواء الكاشفة سُلطت علينا. كاميرات كيوبيد كانت تبث بشكل مباشر إلى الأولمب. لكني لا أستطيع التركيز سوى في تحريك القارب. أردته أن يبقى في التيار مبتعدًا عن الحائط. ربما تكون مُخيلتي لكني أشعر أن القارب

يستجيب. على الأقل لم يتحطم إلى ملايين القطع الصغيرة. دُرنا حول محورنا مرة أخيرة، ومستوى الماء الآن بات عاليًا حتى كاد أن يسحق القارب في الشبكة. ثم التفَّت مقدمة القارب نحو النفق، واندفعنا داخله وسط الظلام.

تمسكنا بقوة أنا وأنابيث، وكلانا يصرخ والقارب يتخبط في المنحنيات ويصطدم بالأركان، ويقفز في الماء بزاوية خمس وأربعين درجة مارًّا بصورة روميو وجوليت وعدة من الأشياء المتعلقة بعيد الحب.

ثم خرجنا من النفق، وهواء الليل يصفر بين شعرنا والقارب ينطلق بسرعة فائقة للأمام في خطٍّ مستقيم نحو المخرج.

لو أن هذه الركوبة في يوم عمل، لأبحرنا في منحدر بين بوابات الحب الذهبية وهبطنا في حمام سباحة الخروج جاعلين الماء يتناثر في كل مكان. لكننا لدينا مشكلة الآن. بوابات الحب مقفولة بالسلاسل. اثنان من القوارب اندفعا أمامنا من النفق كانا متراكمين على الحاجز، الأول مغمور بالمياه، والثاني مقسوم إلى نصفين.

صرخت في أنابيث: «فُكِّي حزام الأمان».

- هل أنت مجنون؟

- إلَّا إذا كنتِ تريدين أن تتحطمي حتى الموت.

شددتُ ترس آريس على ذراعي، وتابعت: «سيكون علينا أن نقفز».

فكرتي بسيطة ومجنونة. بمجرد أن يعلق القارب نستخدم قوة الاصطدام كالزنبرك لنقفز من فوق البوابة. سمعت أن هناك أناسًا ينجون من اصطدامات السيارات بهذه الطريقة، يقفزون لمسافة تصل إلى عشرة أمتار بعيدًا عن الحادث. مع بعض الحظ سنسقط في حمام السباحة.

بدا أن أنابيث فهمت الأمر. أمسكت يدي بينما تقترب البوابة. قلت لها: «عندما أعطي الإشارة».

قالت: «بل عندما أعطي أنا الإشارة».

- ماذا؟

صرخت: «إنها فيزياء بسيطة، القوة تضاعف زاوية المسار و...».

صحت: «حسنًا! عند إشارتك».

ترددتْ وترددتْ ثم صاحتْ: «الآن».

كراك!

أنابيث محقة، لو قفزنا وقتما ظننت أن علينا القفز لاصطدمنا بالبوابة، لقد حصلت لنا على أكبر قوة رفع ممكنة.

للأسف كان هذا أكثر قليلًا مما نحتاج. اصطدم قاربنا في القوارب المُكدسة وتحطم، بينما طرنا نحن إلى السماء مباشرة فوق البوابات، وعبرنا حمام السباحة، لنتجه ساقطين نحو الأسفلت.

شيء ما جذبني من الخلف.

صرخت أنابيث: «أووه».

جروفر!

في منتصف الهواء، أمسكني من قميصي، وأمسك أنابيث من ذراعها، كان يحاول أن يوقف اصطدامنا، لكن أنا وأنابيث كنا قد حصلنا على كامل قوة الدفع. قال جروفر: «إنكما ثقيلان للغاية! سنسقط».

طرنا بشكل حلزوني نحو الأرض، جروفر يقوم بأفضل ما يستطيع ليُبطئ السقوط. اصطدمنا في لوحة للصور، رأس جروفر دخل مباشرةً في الحفرة حيث يضع السائحون رؤوسهم ليتظاهروا أنهم «نوو-نوو» الحوت الصديق. أنابيث وأنا سقطنا على الأرض، ضُربنا بقوة لكن ما زلنا أحياء. وترس آريس ما زال على ذراعي.

بمجرد أن التقطنا أنفاسنا. أنابيث وأنا أخرجنا جروفر من لوحة الصور، وشكرناه على إنقاذ حياتنا. نظرت إلى الخلف نحو «ركوبة الحب المثيرة». كان الماء ينحسر. وقاربنا تحطم لقطع صغيرة على البوابات.

على بُعد مئة متر، عند مدخل حمام السباحة، كانت تماثيل كيوبيد ما زالت تُصوِّر. استدارت التماثيل نحونا لتتمكن الكاميرات من التقاطنا بشكل مباشر والأضواء الكاشفة مُسلطة على وجوهنا.

صرخت: «لقد انتهى العرض، شكرًا لكم! ليلة سعيدة».

عادت تماثيل كيوبيد لوضعها الأصلي وانطفأت الأنوار، وأصبحت الملاهي هادئة ومُظلمة من جديد. إلا من صوت المياه الخفيف تُصفًى في حمام سباحة الخروج من لعبة ركوبة الحب المثيرة. تساءلت إن كان الأولمبيون قد حصلوا على فواصل إعلانية وسط مشاهدة الحدث، أو إن كانت تقييماتنا جيدة.

أكره أن تتم مضايقتي، وأكره أن يتم خداعي. ولدي الكثير من الخبرة في التعامل مع المتنمرين الذين يحبون أن يفعلوا هذا لي، حملت الترس على ذراعي والتفتُّ إلى الصديقين وقلت: «ينبغي أن نُجري محادثة صغيرة مع آريس».

***



# الفصل السادس عشر

# ركبنا حمارًا وحشيًا إلى فيجاس

كان إله الحرب ينتظرنا في موقف المطعم الذي تناولنا فيه العشاء.

قال: «حسنًا، حسنًا، لم تتسببوا في مقتلكم».

قلت: «كنت تعرف أنه فخ».

ابتسم لي آريس بخبثٍ: «أراهن أن الحداد الأعرج قد تفاجأ عندما أمسك في شبكته بعض الأطفال الأغبياء، لقد بدوتم رائعين على التلفاز».

دفعت الترس إليه وصحت: «إنك وغد».

أنابيث وجروفر حبسا نفسيهما. أمسك آريس الترس وأداره في الهواء كعجينة البيتزا. وغير شكله وذاب ليتحول إلى سترة واقية من الرصاص. علقها على ظهره. وقال: «هل ترون الشاحنة الواقفة هناك؟».

وأشار بإصبعه إلى شاحنة بثمانية عشر إطار واقفة في الجهة المقابلة من شارع المطعم. وتابع: «هذه هي مواصلتكم، ستأخذكم مباشرة إلى لوس أنجلوس مع توقف وحيد في فيجاس».

على مؤخرة الشاحنة ذات ثمانية عشر إطارًا رمزٌ، والذي تمكنت من قراءته فقط لأنه طُبع عكسيًا باللون الأبيض والأسود، وهو خليط جيد لمرض عسر القراءة «العطف الدولي نقل الحيوانات بإنسانية. تحذير حيوانات برية حية».

قلت: «أنت تمزح».

طرقع آريس إصبعيه. فانفتح الباب الخلفي للعربة. وقال: «نقل مجاني إلى الغرب، كفاك تذمرًا يا أحمق. وخذ هذا، شيئًا صغيرًا لإتمامك العمل».

أمسك بحقيبة ظهر نايلون زرقاء من مقود الدراجة ورمى بها لي. توجد في داخلها ملابس جديدة لنا جميعًا، عشرون دولارًا من الكاش، صرة ممتلئة بالدراخم الذهبية، كيس من الأوريو مزدوج الحشو. قلت: «لا أريد قاذوراتك الـ...».

قاطعني جروفر وهو ينظر إليّ بأقصى درجات التحذير الحمراء: «شكرًا لك سيدي آريس، شكرًا جزيلًا».

صررت على أسناني، لا بد أنها إهانة مميتة أن أرفض شيئًا ما من الآلهة، لكني لا أريد أي شيء لمسه آريس. بامتعاض، علقت الحقيبة على كتفي. عرفت أن غضبي سببه وجود إله الحرب، لكني ما زلت متلهفًا للكمه في أنفه. فهو يذكرني بكل مُتنمر واجهته في حياتي نانسي بوبوفِت، كلاريس، جيب النتن، المدرسين الساخرين... كل وغد نعتني بالغبي في المدرسة أو ضحك عليّ عندما طُردتُ.

نظرت إلى الخلف نحو المطعم، الذي لم يعد فيه سوى عدد قليل جدًّا من الزبائن. النادلة التي قدمت لنا الطعام كانت تراقبنا بتوتر من النافذة، وكأنها خائفة أن آريس قد يؤذينا. سحبت طباخ القلي من المطبخ كي يرانا. قالت له شيئًا ما. هز رأسه موافقًا ثم أمسك كاميرا محمولة صغيرة والتقطَ صورة لنا. عظيم يبدو أننا سنظهر في جرائد الغد مجددًا.

تخيلت العناوين: **فتى في الثانية عشرة خارج عن القانون يضرب راكب دراجات نارية لا حول له ولا قوة.**

قلت لآريس وأنا أحاول أن أبقي طبقات صوتي تحت السيطرة: «أنت مدين لي بشيء إضافي، لقد وعدتني بمعلومات عن أمي».

أدار دراجته النارية وقال: «هل أنت متأكد أن يمكنك تحمل الأخبار؟ إنها ليست ميتة».

بدت الأرض وكأنها تدور حوله حين قلت: «ما الذي تعنيه؟».

- أعني أنها قد أُخذت بعيدًا من قبل المينوتور قبل أن تموت. لقد تحللت إلى دُش من الذهب أليس كذلك؟ هذا تحوُّل وليس موتًا. لقد تم الاحتفاظ بها.

- الاحتفاظ بها، لماذا؟

- عليك أن تدرس الحرب يا أحمق، الرهائن. هو أن تحتفظ بأحدهم لتتحكم في شخص آخر.

- لا أحد يتحكم فيَّ.

ضحك وقال: «حقًّا؟ أراك في الجوار يا فتى».

كورت قبضتي وقلت: «أنت شخص متغطرس للغاية يا سيدي آريس، بالنسبة لشخص يهرب من تماثيل كيوبيد».

توهجت النار خلف نظارته، وشعرت برياح حارة في شعري. وقال: «بيرسي جاكسون، سنلتقي مجددًا. في المرة التالية التي تُقاتل فيها، انتبه إلى ظهرك».

زادَ من سرعة الدراجة النارية، فمضت تزأر في شارع ديلانسي.

قالت أنابيث: «هذا لم يكن ذكيًّا يا بيرسي».

- لا أهتم لهذا.

- أنت لا ترغب في أن تعادي إلهًا. خصوصًا هذا الإله.

قال جروفر: «يا رفاق، أكره أن أقاطعكما، لكن...

أشار نحو المطعم. عند الكاشير آخر زبونين يدفعان الحساب، رجلان في مِعْطَفَيْن أسودين. وشعار أبيض على ظهريْهما، يطابق الشعار الذي يعلو شاحنة العطف الدولية.

تابع جروفر: «لو سنخوض تجربة قطار حديقة الحيوانات هذا، علينا أن نسرع».

لم أحب الأمر لكن ليس لدينا أي خيار أفضل. إضافة إلى أني قد شُوهدت بما فيه الكفاية في دينفر. ركضنا عابرين الشارع وتسلقنا مؤخرة المقطورة، وأغلقنا الباب خلفنا.

أول شيء لاحظته كان الرائحة، كأنك في أكبر وعاء في العالم لفضلات القطط. كانت المقطورة مظلمة حتى أزلت الغطاء عن سيفي أناكلوسموس. ألقى السيف ضوءًا برونزيًّا خافتًا على مشهد حزين للغاية. ثلاثة حيوانات في صف من الأقفاص المعدنية القذرة تبدو كأكثر حيوانات حديقة الحيوان التي رأيتها في حياتي إثارة للشفقة، حمار وحشي، أسدٌ أبيض، ظبي غريب الشكل لم أعرف اسمه.

أحدهم وضع للأسد حقيبة من اللفت، وبالطبع لا يرغب في أكله. الحمار الوحشي والظبي لديهما صينيتان من الفوم فيهما لحمٌ. الحمار الوحشي مُغطى بالعلكة. وكأن شخصًا ما كان يبصقها عليه في وقت فراغه. الظبي لديه بالون عيد ميلاد فضي غبي مربوطٌ في أحد قرنيه مكتوب فوقه «فوق التل».

على ما يبدو لا أحد يرغب في الاقتراب من الأسد بما فيه الكفاية ليعبث معه. لكن المسكين يمضي داخل القفص فوق بطانيات قذرة. في مساحة صغيرة للغاية عليه، يلهث من حرارة المقطورة الشديدة. ولديه ذباب يطنُّ حول عينيه الورديتين وتظهر أضلعه في فرائه الأبيض.

صرخ جروفر: «هذا هو العطف؟ نقل الحيوانات بإنسانية؟».

كان على الأغلب سيخرج عائدًا ليُلقن سائقي الشاحنة درسًا مستعينًا بمزمار القصب خاصته، وكنت سأساعده، لكن في هذه اللحظة زأر محرك الشاحنة. وبدأت بالاهتزاز، وأُجبرنا على إما أن نجلس وإما نقع.

تجمعنا في الركن عند بعضٍ من جوالات العلف المتعفنة، محاولين تجاهل الرائحة والحرارة والذباب. جروفر تحدث إلى الحيوانات في سلسلة من صوت الجديان. لكنها فقط حدقت إليه بحزن. أنابيث كانت مع أن نُحطِّم الأقفاص ونخرجها منها على الفور، لكني أشرت أن هذا لن يفيدها بشيء حتى تتوقف الشاحنة عن الحركة. إضافة إلى أننا قد نبدو للأسد أفضل كثيرًا من اللفت.

وجدتُ إبريقَ مياهٍ فملأتُ صحونَ شربها. واستخدمتُ أناكلوسموس لإخراج الطعام الموزع بالخطأ على أقفاصها. أعطيت اللحم للأسد واللفت للحمار الوحشي والظبي.

جروفر هدَّأ الظبي، بينما استخدمتْ أنابيث خنجرها لقطع البالون من قرنه. أرادتْ أن تُزيل العلكة من على فرو الحمار الوحشي أيضًا، لكننا قررنا أن هذا قد يكون خطرًا والشاحنة تتحرك بعنف.

وطلبنا من جروفر أن يعِد الحيوانات أننا سنساعدها أكثر في الصباح. ثم استقررنا من أجل النوم. تكور جروفر فوق جوال من اللفت، أنابيث فتحت عبوة الأوريو مزدوج الحشو، وقضمت واحدة بفتور. حاولت أن أُبهج نفسي بالتركيز على فكرة كوننا في منتصف الطريق إلى لوس أنجلوس. في منتصف الطريق إلى وجهتنا. التاريخ هو الرابع عشر من يونيو. الانقلاب الشمسي لن يحدث إلَّا في يوم الحادي والعشرين. لدينا وقت كافٍ لننفذ مهمتنا.

على الجانب الآخر، فلا فكرة لدي لأتوقع ما ينتظرنا. الآلهة ما زالت تلعب بي. على الأقل هيفيستوس لديه اللياقة ليكون صريحًا حول الأمر، ووضعَ الكاميرات وقدَّمَني كبرنامج ترفيهي. لكن حتى عندما لَم تكن الكاميرات دائرة، كان لدي إحساس أن مهمتي مراقبة. كنت نوعًا من التسلية للآلهة.

قالت أنابيث: «بيرسي، أنا آسفة لهلعي الشديد هناك في الملاهي المائية».

- لا عليك.

قالت وهي ترتجف: «الأمر فقط... العناكب».

خمنت قائلًا: «بسبب حكاية أراكني، التي تحولت إلى عنكبوت بسبب تحديها لأمك في مسابقة حياكة».

هزت أنابيث رأسها: «أولاد أراكني ينتقمون من أولاد أثينا من وقتها. لو أن هناك عنكبوتًا يبعد كيلومترٍ عني سوف يجدني. أكره الأشياء الصغيرة الزاحفة. أيًّا يكن، أنا مدينة لك».

قلت: «إننا فريق، أتذكرين؟ بجانب أن جروفر قام بالطيران الخيالي».

كنت أظنه نائمًا لكن من الركن قال: «لقد كنتُ رائعًا، أليس كذلك؟».

ضحكنا أنا وأنابيث. أخرجت واحدة من الأوريو وناولتني نصفها. وقالت: «في أثناء استخدام مراسلة آيريس... هل أخبرك لوك بأي شيء؟».

مضغت الأوريو بصوت مرتفع مُفكِّرًا في كيفية الإجابة. المحادثة عن قوس القزح تستفزني طوال الليل. قلت: «قال لوك إنكما تعرفان بعضكما من قبل القدوم إلى المعسكر. وقال إن جروفر لن يفشل هذه المرة. لن يتحول أحدٌ إلى شجرة صنوبر».

في ضوء نصل السيف البرونزي الخافت، كان من الصعب رؤية تعبيرات وجهيهما. أطلق جروفر نهيقًا حزينًا. وارتعش صوته وهو يقول: «كان عليَّ أن أخبرك الحقيقة منذ البداية. فكرت لو أنك عرفت كم كنتُ فاشلًا، لن ترغب في أن أكون معك».

- كنت أنت الساتير الذي حاول إنقاذ ثاليا، ابنة زيوس.

هزَّ رأسه بحزن: «والهجينان الآخران اللذان صادقا ثاليا، الاثنان اللذان وصلا بسلام إلى المعسكر...».

نظرتُ إلى أنابيث وقلت: «كانا أنتِ ولوك، أليس كذلك؟».

تركت الأوريو غير مأكول، وقالت: «مثلما قلت يا بيرسي، هجينة في السابعة من العمر لن تصل بعيدًا وحدها. أرشدتني أثينا إلى المساعدة. ثاليا كانت في الثانية عشرة ولوك كان في الرابعة عشرة. كلاهما هرب من منزله، مثلي. كانا سعيدين بأخذي معهما. كانا... محاربَي وحوش رائعيْن، حتى دون تدريب. سافرنا إلى الشمال من فيرجينيا بلا أي خطط. نردع الوحوش لمدة أسبوعين تقريبًا حتى وجدنا جروفر».

قال جروفر وهو يتشنج: «كان عليَّ أن أجلب ثاليا إلى المعسكر، ثاليا بمفردها. حصلت على أوامر صارمة من تشيرون «لا تفعل أي شيء قد يُبطئ الإنقاذ. كنا نعرف أن هاديس يسعى خلفها، أتفهم، لكني لم أتمكن من ترك لوك وأنابيث وحدهما. ظننت... ظننت أن بإمكاني أن أقودهم ثلاثتهم إلى الأمان. كان خطئي الذي تسبب بأن لحقت بنا ربَّات الجحيم. تجمدت. شعرت بالخوف في أثناء العودة وأخذت منعطفات خاطئة في العودة إلى المعسكر. لو كنت فقط أسرع قليلًا...».

قالت أنابيث: «توقف، لا أحد يلومك. ثاليا لم تلقِ اللوم عليك أيضًا».

قال ببؤس: «لقد ضحت بنفسها كي تنقذنا، موتها كان خطئي. مجلس كبار كلوفن أقرَّ هذا».

قُلت: «لأنك لم تترك الهجينين الآخرين خلفك، هذا ليس عادلًا».

قالت أنابيث: «بيرسي مُحق، لم أكن لأصير هنا لولاك يا جروفر. وكذلك لوك. نحن لا نهتم لما يقوله المجلس».

ظل جروفر ينشج في الظلام وقال: «إنه حظي فقط. أنا أضعف ساتير على الإطلاق، وقد وجدت أقوى هجينين خلال هذا القرن، ثاليا وبيرسي».

أصرَّت أنابيث: «أنت لست ضعيفًا، أنت تمتلك شجاعة أكثر من أي ساتير آخر قابلته. أخبِرني اسم أي ساتير آخر يجرؤ أن يذهب إلى العالم السفلي. أراهن أن بيرسي مسرور أنك موجود معنا الآن».

ركلتني في ساقي.

فصحتُ: «أجل».

وكنت سأقول هذا حتى دون هذه الركلة. وتابعتُ: «ليس حظًّا أن تجد ثاليا وتجدني يا جروفر، أنت تمتلك أكبر قلب امتلكه ساتير على الإطلاق. أنت باحث بالفطرة. لهذا ستكون أنت من يجد بان».

سمعت تنهُّدًا عميقًا ومريحًا، انتظرت جروفر ليقول شيئًا. لكن هذا التنفس أصبح أثقل. وعندما تحول الصوت إلى شخير، أدركت أنه قد غطَّ في النوم.

قلت مندهشًا: «كيف يفعل هذا؟».

ردتْ أنابيث: «أنا لا أعرف، لكن ما قلته له كان لطيفًا حقًّا».

- لقد عنيت ما أقول.

مضينا في صمت لعدة كيلومترات. نهتز فوق أجولة الطعام. مضغ الحمار الوحشي واحدة من اللفت. ولعق الأسد القطعة الأخيرة من لحم الهامبرجر من على شفتيه ونظر إليَّ آملًا في أن يحصل على المزيد. وعبثت أنابيث بعقدها وبدا كأنها تتفكر بعمق في أفكار استراتيجية.

قلت لها: «هذه الخرزة التي عليها شجرة صنوبر، هل حصلتِ عليها في العام الأول؟».

انتبهت لي، لم تكن مدركة أنها تعبث في العقد. قالت: «أجل، في كل شهر أغسطس، يختار أعضاء المجلس أهم حدث في الصيف، ويرسمونه على خرزة ذاك العام. لدي خرزة شجرة صنوبر ثاليا، مركب يونانية تحترق، أنثى القنطور ترتدي فستانَ حفل التخرج... ذاك الصيف كان حقًّا عجيبًا...».

- وخاتم التخرج هل هو لوالدك؟

- هذا ليس من شأن...

أوقفت نفسها. وتابعت: «أجل إنه كذلك».

- ليس عليك إخباري.

- لا... لا بأس بهذا.

أخذتْ نفسًا مضطربًا وتابعت: «أرسله أبي إليّ مطويًّا في خطابٍ، منذ صيفيْن ماضييْن. الخاتم كان تذكاره الرئيسي من أثينا. لم يكن ليتخطى دراسة الدكتوراه في هارفارد دونها... هذه قصة طويلة. أيًّا يكن، قال إنه يريدني أن أمتلكه. واعتذر عن كونه وغدًا، وقال إنه يحبني ويفتقدني. وإنه يريدني أن أعود إلى المنزل وأعيش معه».

- لا يبدو هذا الأمر سيئًا.

- أجل، حسنًا... المشكلة كانت، أني صدقته. حاولت العودة إلى المنزل في ذاك العام الدراسي، لكن زوجة أبي ظلت كما هي. لم ترغب أن يكون أبناؤها في خطر بالعيش مع مسخ. هاجمنا الوحوش. فتجادلنا. هاجمنا الوحوش. فتجادلنا مجددًا. لم أنتظر حتى نهاية العطلة الشتوية. تحدثت إلى تشيرون وعُدتُ على الفور إلى معسكر الهجناء.

- هل تظنين أنك ستحاولين العيش مع والدك مجددًا؟

قالت دون أن تنظر إلى عينيَّ: «رجاءً، أنا لست راغبة في جلد الذات».

قلت لها: «لا يجب أن تستسلمي، يجب أن تكتبي له خطابًا أو تفعلي شيئًا كهذا».

قالت ببرود: «شكرًا على النصيحة، لكن أبي قد اختار من يرغب في أن يعيش معه».

مرت عدة كيلومترات أخرى في صمت. قبل أن أقول: «إذا كان الآلهة سيتقاتلون، هل سيتحالفون بالطريقة نفسها التي تحالفوا بها في حرب طروادة؟ هل ستكون أثينا ضد بوسيدون؟».

أمالت رأسها إلى الخلف على حقيبة الظهر التي أعطاها لنا آريس، أغمضت عينيها وقالت: «أنا لا أعرف ما الذي ستفعله أمي. أنا أعرف فقط أني سأقاتل معك».

- لماذا؟

- لأنك صديقي يا طُحلبي العقل، هل لديك أي أسئلة غبية أخرى؟

لم أتمكن من التفكير في إجابة عن هذا السؤال. لحسن الحظ لم أحتَج إلى هذا. فقد نامت أنابيث.

كانت لدي مشكلة في أن أفعل مثلها، مع شخير جروفر وهذا الأسد الأبيض ينظر إليَّ بجوع، لكن في النهاية أغمضت عيني.

***

بدأ كابوسي بشيء قد حلمت به لملايين المرات، كنت مُجبرًا على إجراء اختبار قياسي بينما أرتدي سترة المجانين. الأولاد الآخرون كلهم ينهون امتحانهم ويخرجون، ويظل المعلم يقول: «هيا يا بيرسي، أنت لست غبيًا، أليس كذلك؟ امسك قلمك الرصاص».

ثم انحرف الحلم عن المعتاد، نظرت إلى المقعد المجاور، فوجدت فتاة تجلس وترتدي أيضًا سترة المجانين. كانت في عمري، مع شعر أسود جامح «بانك» (Punk) الطراز، كحل داكن اللون حول عينيها الخضراء بلون العاصفة، والنمش على أنفها. بطريقة ما كنت أعرف من تكون. إنها ثاليا ابنة زيوس.

حاولتْ مقاومة سترة المجانين، ونظرت إليَّ في يأس. وقالت ساخرة: «حسنًا يا طُحلبي العقل؟ واحدٌ منا عليه أن يخرج من هنا».

في الحلم فكرتُ في أنها مُحقة. سأعود مجددًا إلى الكهف. سأعرِّف هاديس خطأه. ذابت سترة المجانين التي أرتديها، وسقطت عبر أرض الفصل، تغير صوت الأستاذ إلى أن أصبح شريرًا وباردًا، ويصدر صدى وكأنه آتٍ من هوة عميقة. يقول: «بيرسي جاكسون، أجل التبادل تم على خير وجه. أرى هذا».

عدت مجددًا إلى الكهف المظلم، وأرواح الموتى تهيم من حولي. وفي الحفرة بشكل غير مرئي كان الوحش القابع هناك يتحدث، لكن هذه المرة لم يكن يخاطبني. القوة المُخدرة لصوته بدت موجهة إلى مكانٍ آخر.

سأل الصوت: «وهو لم يشكُ في أي شيء».

صوت آخر، كدت أن أتعرف عليه، جاوب من خلف كتفي: «لم يشكُ في أي شيء يا سيدي، هو جاهلٌ مثل البقية تمامًا».

نظرت حولي لكن لم يوجد أي أحد. المتحدث كان خفيًّا.

بدا الشيء في الحفرة مستمتعًا وهو يقول: **خداعٌ خلف خداعٍ، ممتاز.**

قال الصوت بجواري: «صحيح، يا سيدي، صدق من سمَّاك المحتال الأعظم. لكن هل كان الأمر ضروريًّا حقًّا؟ كان بإمكاني أن أرسل إليك ما سرقته مباشرة...».

قال الوحش ساخرًا: «أنت؟ لقد أظهرت حدود قوتك بالفعل. كنت ستفشل بشكل كامل إن لم أتدخل في الأمر».

- لكن يا سيدي...
- اصمت، أيها الخادم. الأشهر الستة مِن تعاوننا قد جلبت لنا الكثير. غضبُ زيوس قد تنامى. بوسيدون لعب ورقته اليائسة الأخيرة. والآن علينا أن نستخدمها ضده. قريبًا ستحصل على الجائزة التي تريد، وتحصل على انتقامك. بمجرد أن أستلم الغرضين في يديَّ... لكن اصبر، إنه هنا.

بدا على الخادم الخفي التوتر وهو يقول: «ماذا؟ هل استدعيته إلى هنا يا سيدي؟».

- لا.

صارت القوة الوحشية منصبة عليَّ بشكل كامل الآن، تُجمدني في مكاني. وقال: «نفخة من دماء والده... إنه مُتقلب للغاية، لا يمكن التنبؤ به بشكل كبير. لقد جلب الفتى نفسه إلى هنا».

صرخ الخادم: «مستحيل».

- لشخص ضعيف مثلك، ربما.

زمجر الصوت وقوته الباردة عادت تركز عليَّ من جديد وتابع: «إذًا... أنت تمنيت أن تحلم بمهمتك، أيها الهجين الصغير؟ إذًا.. فأنا مجبر على الطاعة».

تغير المشهد.

صرت واقفًا في غرفة عرش واسعة بحوائط رخامية سوداء وبلاط برونزي. عرش فارغ ومهيب، صُنع من عظام البشر مندمجين معًا. وقفت أمي عند سفح المنصة. متجمدة في ضوء ذهبي متلألئ، وذراعاها ممتدتان.

حاولت أن أخطو نحوها لكنَّ قدميَّ لم تتحركا، مددت يدي نحوها لأكتشف أنهما ذبُلتا وتحولتا إلى عظام. هياكل عظمية كثيرة ترتدي الدروع اليونانية أحاطت بي مُكشرة، بدؤوا يلفونني بأردية حريرية، وضعوا فوق رأسي إكليلًا يصدر دخانًا من سم الكاميرا، أخذ يحرق فروة رأسي.

بدأ الصوت الشرير يضحك ويقول: «عاشَ البطل المنتصر».

صحيت من النوم فزعًا. كان جروفر يهز كتفي ثم قال: «لقد توقفت العربة، نظن أنهم قادمون لتفقد الحيوانات».

قالت أنابيث: «اختبئا».

بالطبع اختفت بسهولة. فقط اعتمرت قبعتها السحرية وغطسنا أنا وجروفر خلف أجولة الطعام، وتمنيت أن نبدو مثل اللفت.

فُتحت أبواب الشاحنة، وضوء الشمس والحرارة اقتحم المكان. قال سائق الشاحنة وهو يلوح بيديه أمام أنفه: «يا لها من رائحة! أتمنى لو كنت أنقل أجهزة عوضًا عن هذا».

تسلق للداخل وصب الماء من إبريقٍ لصحون الحيوانات. وقال للأسد: «هل تشعر بالحر أيها الفتى الكبير».

ثم قذف المتبقي من الماء في وجه الأسد. زأر الأسد في غضب. فتابع الرجل: «أجل، أجل، أجل».

بجواري تحت أجولة اللفت، تشنج جروفر. ولشخصٍ نباتي محب للسلام، فقد بدا قاتلًا بكل ما تعنيه الكلمة. ألقى سائق الشاحنة للظبي حقيبة هابي ميل (Happy Meal) مُكدسة المظهر. وابتسم بتكلف للحمار الوحشي وقال: «كيف حالك يا مخطط؟ على الأقل سنتخلص منك في هذه المحطة. هل تُحب العروض السحرية؟ ستحب هذا العرض. سيقومون بنشرك إلى نصفين».

عينا الحمار الوحشي الجامحتان نظرتا نحوي مباشرةً بخوف. لم يكن هناك أي صوت، لكنني سمعته بوضوح تام يقول: «حررني يا سيدي، رجاءً».

ذُهلت بشدة لأفعل أي شيء. كان هناك صوت دقاتٍ عالية يأتي من جانب الشاحنة. صرخ سائق الشاحنة الذي معنا في الداخل قائلًا: «ماذا تريد يا إيدي؟».

أتانا صوت من الخارج -لا بد أنه صوت إيدي- يقول: «موريس، ما الذي تقوله؟».

- لماذا تقرع؟

علا صوت الدقات من جديد.

ومن الخارج صرخ إيدي: «ما الذي يقرع؟».

نظر موريس نحو الباب في غضب واتجه عائدًا إلى الخارج، يسبُّ إيدي لكونه أحمق. بعدها بثانية ظهرت أنابيث بجواري، لا بد أنها قامت بالقرع لتُخرج موريس من الشاحنة. قالت: «لا بد أن هذا النقل غير قانوني».

قال جروفر: «بلا شك».

ثم صمت وكأنه يسمع. ثم تابع: «يقول الأسد أنهم مُهربو حيوانات».

سمعت صوت الحمار الوحشي في عقلي يقول: «هذا صحيح».

قال جروفر: «ينبغي لنا أن نُحررها».

ونظر إليَّ هو وأنابيث ينتظران قيادتي. لقد سمعت الحمار الوحشي يتحدث لكني لم أسمع الأسد، لماذا؟ ربما يكون الأمر متعلق بإعاقة تعليمية أخرى... يمكنني فقط فهم الحمار الوحشي؟ عندها تذكرت الأحصنة. بشكل أدق ما قالته أنابيث عن كون بوسيدون هو من خلق الأحصنة. ألهذا يمكنني فهمه؟

قال الحمار الوحشي: «افتح قفصي رجاءً يا سيدي، سأكون بخير بعد هذا».

وفي الخارج إيدي وموريس ما زالا يصرخان في وجه بعضهما، لكني أعرف أنهما سيدخلان مجددًا في أي لحظة لتعذيب الحيوانات. أمسكت بريبتايد وضربت قفل قفص الحمار الوحشي. فاندفع خارجًا، ثم التفت إليَّ وانحنى قائلًا: «شكرًا لك يا سيدي».

جروفر رفع يديه وأمسك بكلٍّ منهما الآخر وقال شيئًا ما للحمار الوحشي بلغة الماعز، بدت كالابتهالات. وفي اللحظة التي أدخل فيها موريس رأسه ليرى سبب الجلبة، قفز الحمار الوحشي من فوقه متجهًا إلى الشارع. ارتفعت أصوات صيحات وصرخات وأبواق السيارات. اندفعنا نحو باب المقطورة لنرى الحمار الوحشي، يركض جنوبًا عبر شارع واسع تصطف فيه الفنادق وصالات القمار ولافتات مضيئة بالنيون. لقد أطلقنا سراح حمار وحشي في لاس فيجاس!

موريس وإيدي ركضا خلفه، وبعض رجال الشرطة ركضوا خلفهم يصيحون: «أنتم تحتاجون إلى تصريح من أجل هذا».

قالت أنابيث: «الآن يبدو وقتًا مناسبًا للرحيل».

قال جروفر: «علينا إخراج الحيوانات الأخرى أولًا».

حطمت الأقفال بسيفي، رفع جروفر يديه وتحدث إليها بلغة الماعز مرددًا نفس الابتهالات التي استخدمها مع الحمار الوحشي.

قلت للحيوانات: حظًّا طيبًا. وانطلق الظبي والأسد من قفصيهما، ثم ذهبا معًا إلى الشارع.

بعض السائحين صرخوا. الأغلب تراجعوا وبدؤوا في التقاط الصور. ظنًّا منهم أن الأمر غير حقيقي، وأنه مُصمَّم كخدعة من إحدى صالات القمار.

سألت جروفر: «هل ستكون الحيوانات بخير؟ أعني الصحراء وكل...».

رد جروفر: «لا تقلق، لقد وضعت عليها ابتهالات الملاذ الآمن».

- والمعنى؟

- المعنى أنهم سيصلون إلى الحياة البرية بأمان. سيجدون الماء والطعام والمأوى والظلال، أيًّا كان ما يحتاجون إليه حتى يجدوا مكانًا يعيشون فيه.

سألته: «لماذا لم تتمكن من وضع ابتهالات مثلها علينا؟».

- إنها تعمل فقط على الحيوانات البرية.

قالت أنابيث مجادلة: «إذًا، سوف تعمل فقط على بيرسي».

صحت معترضًا: «أنابيث».

ردت قائلة: «أمزح، هيا بنا. لنذهب من هذه الشاحنة القذرة».

خرجنا من الحافلة إلى ظهيرة الجو الصحراوي، كانت الحرارة 43 درجة سيليزية على الأقل، لا بد وأننا قد بدونا كمتشردين مقليين بعمق، لكن الجميع كانوا مهتمين للغاية بالحيوانات البرية التي هربت فلم يعطونا اهتمامًا يُذكر.

مررنا بـ «مونت كارلو» و «إم جي إم MGM». ومررنا أيضًا بالأهرام، وسفينة قراصنة، وتمثال الحرية، والذي كان تقليدا بصورة طِبق الأصل من الأول على مساحة أصغر. لكنه أصابني بالحنين.

لم أكن متأكدًا ما الذي نبحث عنه، ربما فقط مكان لنهرب من الحرارة لبضع دقائق، نجد فيه شطيرة مع عصير الليموناضة، ونضع خطة جديدة للذهاب إلى الغرب.

لا بد أننا أخذنا منعطفًا خاطئًا. لأننا وجدنا أنفسنا أمام نهاية مسدودة. حيث نقف أمام فندق وكازينو اللوتس. المدخل فيه زهرة ضخمة من إضاءة النيون، يستمر ضوء البتلات في الإضاءة والاختفاء، لا أحد يدخل أو يخرج، لكن الأبواب البراقة المطلية بالكروم مفتوحة، يخرج منها هواء المُكيفات الذي

تبدو رائحته مثل عبير الأزهار... ربما هي أزهار اللوتس. لم أشم واحدة من قبل، لذا لستُ متأكدًا.

ابتسم البواب لنا، وقال: «مرحبًا يا أولاد. تبدون مُتعبين. هل ترغبون في الدخول والجلوس».

تعلمتُ أن أكون مُتشككًا، خلال الأسبوع الأخير. عرفت أنَّ أيَّ شخصٍ ممكن أن يكون وحشًا أو إلهًا. أنت فقط لا تستطيع التكهن بالأمر. لكن هذا الشخص كان طبيعيًا. نظرة واحدة له ويمكنني معرفة الأمر. بجانب أني كنت مرتاحًا للغاية لسماع شخص ما يظهر تعاطفًا معنا. مرتاحًا لدرجة أني هززت رأسي موافقًا وقلت له إننا سنحب أن ندخل. وفي الداخل ومن النظرة الأولى لما حولنا قال جروفر: «واو».

اللوبي بالكامل كان غرفة لعب عملاقة. وأنا لا أتحدث عن الألعاب التقليدية القديمة من طراز باك مان، أو آلات السلوت (ماكينات الحظ). كانت توجد زُحلوقة مائية داخل المبنى تتلوى كالأفعى حول المصعد الزجاجي، والذي يمتد للأعلى لما يقرب أربعين طابقًا على الأقل. ويوجد حائط تسلُّق على أحد جوانب المبنى، وجسر داخلي للقفز من فوقه بالحبال. وتوجد بدلات ألعاب الواقع الافتراضي مع مسدسات ليزر تعمل. ومئات من ألعاب الفيديو كلٌّ منها عرضه بحجم شاشة تلفاز عريضة. فقط سمِّ ما تريد وستجده في المكان. كان يوجد عدد قليل من الأطفال يلعبون. لا حاجة إلى انتظار اللعب على أيٍّ من الألعاب. ومن حولنا الكثير من النادلات ومقاصف الطعام، تقدم أنواع الطعام التي تتخيلها كلها.

«مرحبًا» قالها لنا فتى جرس[1] الفندق، على الأقل خمَّنت أنه فتى الجرس، يرتدي قميصَ هاواوي لونه خليط من الأبيض والأصفر وفوقه نقشات من زهرة اللوتس، وسروالًا قصيرًا، وشبشبًا. قال: «مرحبًا بكم في كازينو اللوتس. ها هو ذا مفتاح غرفتكم».

تلعثمت قائلًا: «أممم، ولكن...».

---

(1) فتى الجرس عامل في الفندق تكون مهمته الأساسية حمل الحقائب وتوصيل النزلاء إلى غرفهم.

قال وهو يضحك: «لا، لا، لقد تم الاهتمام بالفواتير، ولا توجد أي مصاريف إضافية، أو بقشيش. فقط اذهبوا إلى الطابق العلوي غُرفة 4001. وإذا احتجتم أي شيء مثل فقاعات إضافية لحوض الاستحمام، أو أطباق للعبة رماية السكيت، أو أي شيء، فقط اتصلوا بمكتب الاستقبال. ها هي ذي بطاقات نقود اللوتس الذكية الخاصة بكم. إنها تعمل في المطاعم والألعاب والأرجوحات».

سلمنا بطاقات ائتمان بلاستيكية خضراء.

عرفت أنه هناك خطأ ما. على ما يبدو أنه ظننا أبناء أحد المليونيرات، لكنني أخذت الكروت وسألته: «كم من المال في هذه الكروت؟».

عقد حاجبيه وسألني: «ماذا تعني؟».

- أعني متى ينتهي منها المال؟

ضحك وقال: «أوه، أنت تمزح. إنها مزحة جيدة حقًّا، استمتعوا بإقامتكم».

***

صعدنا بالمصعد وتفقدنا غرفتنا. لقد كانت جناحًا بثلاث غرف نوم منفصلة. وبه حانة مُكدسة بالحلوى ومشروبات الصودا والشيبسي. خط ساخن لخدمة الغرف. مناشف رقيقة وسرائر مائية وسائدها من الريش. شاشة تلفاز كبيرة موصولة بالقمر الصناعي، وإنترنت بسرعة عالية. التراس كان مزودًا بحوض استحمام دافئ، مع آلة قذف مخصصة لرماية السكيت وبندقية رش، لذا يمكنك إطلاق الحمام الطيني مباشرة في سماء لاس فيجاس وتصيبها ببندقيتك. لم أفهم كيف يمكن أن يكون هذا قانونيًّا، لكن بالطبع هو أمرٌ رائع. المشهد فوق «لاس فيجاس ستريب» والصحراء مذهل، رغم أني شككت أن لدينا وقتًا للاستمتاع بالتطلع إلى هذا المشهد في غرفة مثل هذه.

قالت أنابيث: «يا للروعة، هذا المكان...».

أكمل جروفر: «رائع، حقًّا رائع».

كانت توجد ملابس في الخزانة، وقد ناسبتني، مما جعلني أقطب جبيني فهذا غريبٌ قليلًا. ألقيت بحقيبة ظهر آريس في صندوق القمامة. لن أحتاج

إلى هذه بعد الآن. عندما نغادر يمكنني أن أشتري واحدة جديدة من متجر الفندق.

استحممتُ وهذا جعلني أشعر بالانتعاش الشديد بعد أسبوع من السفر القذر. غيرت ملابسي، وأكلت عبوة من رقائق البطاطس، وشربت ثلاثَ علب من الكولا، وشعرت بإحساس أفضل من أي إحساس آخر شعرت به منذ مدة طويلة. وفي أعماق تفكيري، مشكلة صغيرة ظلت تناكفني. فكرة أنه ربما أكون أحلم أو شيء من هذا القبيل... أنا في حاجة إلى الحديث مع أصدقائي. لكني كنت متأكدًا أن الأمر يمكن أن ينتظر.

خرجت من غرفة النوم، فوجدت أنابيث وجروفر قد استحمَّا أيضًا وغيَّرا ملابسهما. جروفر كان يأكل رقائق البطاطس بلا حساب، بينما أنابيث فتحت التلفاز على قناة ناشيونال جيوغرافيك.

قلت: «هذه المحطات كلها وتختارين ناشيونال جيوغرافيك. هل أنت مجنونة؟».

- إنها مثيرة للاهتمام.

قال جروفر: «أشعر بالروعة، أحب هذا المكان».

دون أن يشعر فرد الحذاء أجنحته، وطفا به في الهواء على ارتفاع ربع متر تقريبًا ثم هبط على الأرض مجددًا.

سألت أنابيث: «إذًا، ماذا سنفعل الآن؟ هل ننام؟».

نظرت إلى جروفر وابتسم كلٌّ منا للآخر، وكلانا رفع بطاقة نقود اللوتس البلاستيكية الخضراء.

قلت: «إنه وقت اللعب».

لا أذكر متى كانت المرة الأخيرة التي حظيت فيها بهذا المرح، لقد أتيت من عائلة فقيرة نسبيًّا. فكرتنا عن الإنفاق ببزغ هي الأكل من الخارج في محالات برجر كينج وتأجير أحد الأفلام لمشاهدتها. ففندق خمس نجوم في فيجاس! إنه خيال.

قفزت بالحبل من فوق الجسر خمس أو ست مرات، وجربت الزحلوقة المائية، وتزلجت على الثلج الصناعي، ولعبت الرماية بأسلحة الليزر باستخدام

تقنيات الواقع الافتراضي ولعبة قناص الـ «إف بي آي FBI». رأيت جروفر مرات قليلة، ينتقل من لعبة إلى أخرى. لقد أحب حقًّا لعبة الصياد المضاد، هذه اللعبة التي تخرج فيها الغزالة وتصطاد صائديها. رأيت أنابيث تلعب ألعاب مسابقات الأسئلة والألعاب الأخرى التي تعتمد على العقل. لديهم لعبة محاكاة ثلاثية الأبعاد، يمكنك فيها أن تبني مدينتك، ورؤية المباني الهولوجرامية تعلو على رقعة اللعب، لم أعجب بها كثيرًا لكن أنابيث أحبتها.

لا أدري متى شعرت أن هناك شيئًا ما خاطئًا. ربما عندما لاحظت الشخص الواقف بجواري عند لعبة الواقع الافتراضي للقنَّاصة. بدا في الثالثة عشرة من عمره لكن ملابسه كانت عجيبة، ظننته ابنًا لأحد مُقلدي إلفيس بريسلي. يرتدي بنطالًا من الجينز جرسي الشكل من الأسفل وتيشرتًا أحمر اللون عليه شريط أسود يزين الحواف، وشعره كان مموجًا ومثبتًا بالجيل كفتيات نيوجيرسي في حفل لقاء قدماء الخرجين.

لعبنا دورًا في القناصة معًا وقال لي: «أنا ممنون للغاية، فأنا هنا منذ أسبوعين، والألعاب تصبح أفضل وأفضل».

ممنون؟

وفي وقت لاحق، بينما نتحدث، وصفتُ إحدى الألعاب بأنها لعبة مريضة، فنظر إليَّ بذهول وكأنه لم يسمع تلك الكلمة تستخدم بهذا الشكل من قبل.

قال إن اسمه دارين، لكن بمجرد أن بدأت أسأله عن بعض الأمور، أظهر مللًا كبيرًا وتركني متوجهًا نحو شاشة الكمبيوتر. فقلت: «مهلًا دارين».

- ماذا؟

- في أي عامٍ نحن؟

عقد حاجبيه وقال: «في اللعبة؟».

- لا، في الحياة الحقيقية.

احتاج أن يفكر في الأمر ثم قال: «1977».

قلتُ وقد بدأت أشعر بالخوف: «لا، أنا أتحدث بجدية».

- يا صاح، لا تفسد وقتي السعيد. إنني ألعب الآن.

بعد هذا، تجاهلني تمامًا.

بدأت أتحدث للآخرين، ووجدت أن هذا الأمر ليس سهلًا. فهم ملتصقون إلى شاشة التلفاز، أو ألعاب الفيديو أو الطعام، أو أيًا يكن. وجدت شخصًا أخبرني أن العام الحالي هو 1985، وشخصًا ثالثًا قال إنه العام 1993. كلهم ادعوا أنهم لم يكونوا هنا منذ وقت طويل. بضعة أيام، بضعة أسابيع على الأغلب. لم يعرفوا بشكل أكيد ولم يهتموا. ثم خطر لي سؤال كم من الوقت مرَّ عليَّ هنا؟ بدا الأمر كبضع ساعات، لكن هل هو كذلك حقًّا؟

حاولت أن أتذكر لماذا نحن هنا. لقد قدمنا إلى لوس أنجلوس. كان المفترض علينا إيجاد مدخل العالم السفلي. وأمي... للحظات مخيفة، كانت لدي مشكلة في محاولة تذكر اسمها. سالي، سالي جاكسون. عليَّ أن أجدها. عليَّ إيقاف هاديس من أن يتسبب في حربٍ عالمية ثالثة.

وجدت أنابيث ما زالت تبني مدينتها. قلت لها: «هيا، علينا أن نمضي من هنا».

لا رد.

هزرتها قائلًا: «أنابيث».

نظرت إليَّ بضيق وقالت: «ماذا؟».

- علينا أن نذهب.

- نذهب؟ عما تتحدث؟ لقد حصلت على الأبراج للتو...

- هذا المكان فخ.

لم تُجب حتى هززتها مرة أخرى: «ماذا؟».

- اسمعي، العالم السفلي، مهمتنا!

- رجاءً بيرسي، دعني عدة دقائق أخرى.

- أنابيث هناك أناسٌ هنا من العام 1977، أطفال لم يكبروا في العمر، أنت تسجلين الدخول هنا، وتبقين إلى الأبد.

قالت: «وإن يكن، هل يمكنك تخيُّل مكان أفضل؟».

أمسكت بمعصمها، وأبعدتها عن اللعبة. صاحت: «اتركني». وضربتني، ولم يهتم أحد بأن يكلف نفسه عناء الالتفات ومتابعة ما يحدث، فهم مشغولون. جعلتها تنظر إلى عينيَّ مباشرةً وقلت: «عناكب كبيرة، عناكب مُشعرة».

صدمها ما قلته. فأصبحت رؤيتها صافية وقالت: «يا آلهتي... كم من الوقت مضى على...».

- لا أدري لكن علينا أن نجد جروفر.

ذهبنا نبحث ووجدناه ما زال يلعب لعبة الواقع الافتراضي الغزالة الصيادة، صاح كلانا: «جروفر».

قال: «مُت أيها البشري! مُت أيها الإنسي السخيف المُلوّث الكريه».

- جروفر!

لفَّ البندقية البلاستيكية نحوي وبدأ يضغط الزر، وكأني كنت صورة أخرى من الشاشة. نظرت إلى أنابيث، ومعًا أمسكنا بجروفر وسحبناه بعيدًا. حذاؤه الطائر دبت فيه الحياة وبدأ يسحب قدميه إلى الاتجاه المضاد وهو يصرخ: «لا! لقد وصلت للتو إلى مرحلة جديدة، لا».

هرول فتى جرس فندق اللوتس نحونا وقال: «حسنًا، الآن أنتم جاهزون لبطاقات البلاتينيوم».

قلت له: «نحن راحلون».

قال: «يا للأسف».

وشعرت أنه حزينٌ بالفعل، وكأننا نحطم قلبه برحيلنا. تابع: «لقد أضفنا دورًا جديدًا في المبنى الممتلئ بالألعاب المخصصة لحاملي بطاقات البلاتينيوم».

أخرج البطاقات ووقف حاملًا إياها، أردت واحدة. عرفت أني لو أخذتها لن أرحل أبدًا. سأبقى هنا، سعيدًا للأبد، ألعب الألعاب للأبد، وفي وقت قصير سأنسى أمي، ومَهمتي، وربما اسمي. أبقى ألعب القناص الافتراضي مع دارين فتى الديسكو الممنون.

مد جروفر يده ليحصل على البطاقة، لكن أنابيث جذبت يده للخلف وقالت: «لا، شكرًا».

مشينا نحو الباب، وبينما نفعل، أخذت رائحة الطعام وأصوات الألعاب تصير مغرية أكثر. فكرت في غرفتنا في الطابق العلوي، يمكننا أن نبقى لهذه الليلة، وننام في سرير حقيقي لمرة...

اندفعنا خارجين من باب كازينو اللوتس، وركضنا على الرصيف في الخارج، بدا الوقت بعد الظهيرة، نفس التوقيت الذي دخلنا فيه إلى الفندق، لكنَّ هناك شيئًا ما خاطئًا. فالطقس مختلفٌ تمامًا. كان عاصفًا، والبرق الحار يومض الصحراء.

شنطة آريس كانت مُعلقة على كتفي، وهو أمرٌ غريب لأني كنت واثقًا أني ألقيتها في صندوق القمامة في الغرفة 4001، لكن في هذه اللحظة لدي مشكلات أخرى لأقلق بشأنها.

ركضت نحو أقرب منصة لبيع الجرائد، وقرأت العام أولًا. الشكر للآلهة. لقد كانت السنة نفسها التي دخلنا فيها. ثم لاحظت اليوم وقد كان العشرين من يونيو. لقد بقينا في كازينو اللوتس لمدة خمسة أيام.

لدينا يومٌ واحد مُتبقٍّ على الانقلاب الصيفي، يوم واحد لإكمال مهمتنا.

***





# الفصل السابع عشر

## تسوقنا لشراء سرائر مائية

لقد كانت فكرة أنابيث. أدخلتنا في مؤخرة إحدى سيارات أجرة فيجاس وكأن معنا أموالًا، وقالت للسائق: «لوس أنجلوس من فضلك».

مضغ السائق سيجارته بينما يتفرس فينا، وقال: «إنها تبعد خمسمئة كيلومترٍ. لهذا عليكم الدفع مقدمًا».

سألته أنابيث: «هل تقبل بطاقات الخصم المباشر للكازينوهات؟».

هز كتفيه وقال: «بعضٌ منها، تمامًا مثل بطاقات الائتمان، عليَّ أن أمررها في الماكينة أولًا».

أعطته أنابيث بطاقة نقود اللوتس الخضراء، نظر إليها بشك، فقالت له أنابيث: «مررها في الماكينة». وقد فعل.

بدأ عداد السيارة يصدر أصواتًا مرتفعة. وومضت الأضواء. وفي النهاية ظهرت علامة لا نهائي بجوار رمز الدولار.

سقط السيجار من فم السائق. ونظر إلينا وقد اتسعت عيناه. وقال: «أين في لوس أنجلوس... سموُّكُم؟».

اعتدلت أنابيث في جلستها قليلًا وقالت: «سانتا مونيكا ببير».

يمكنني القول إنها أحبت مناداتها بـ «سموُّكُم».

وتابعت: «أوصلنا إلى هناك سريعًا، ويمكنك الاحتفاظ بالباقي».

ربما لم يكن عليها أن تقول هذا. مؤشر سرعة السيارة لم ينزل عن مئة وخمسين كيلومترًا طوال الطريق عبر صحراء موهافي.

***

كان لدينا الكثير من الوقت لنتحدث خلال الطريق. أخبرت أنابيث وجروفر عن حلمي الأخير، لكن التفاصيل بدت باهتة كلما حاولت تذكرها. يبدو أن كازينو اللوتس قد أثر على ذاكرتي. لا يمكنني تذكر كيف بدا صوت الخادم الخفي، لكني متأكد من أن الصوت لشخصٍ أعرفه. الخادم نادى الوحش في الهوة بشيء ما غير «سيدي»... اسم أو لقب مميز...

اقترحت أنابيث: «الصامت؟ الغني؟ كلاهما من ألقاب هاديس».

قلت: «ربما...». رغم أن كليهما لم يبدوا الاسم الصحيح.

وتابعت: «غرفة العرش هذه بدت كأنها غرفة هاديس».

قال جروفر: «إنه يوصف دائمًا بهذا الشكل».

هززت رأسي. وقلت: «هناك شيء خاطئ، غرفة العرش لم تكن الجزء الرئيس من الحلم، والصوت من الهوة... لا أعرف. فقط لم يبدُ كصوت إله».

اتسعت عينا أنابيث، سألتها: «ماذا؟».

- أوه... لا شيء. كنت فقط... لا، لا بد أن يكون هاديس. ربما أرسل هذا السارق، هذا الشخص الخفي، ليحصل على الصاعقة الرئيسية، وشيءٌ ما لم يمر على ما يرام...».

- شيءٌ مثل ماذا؟

قالت: «أنا لا أعرف، لكن إن كان قد سرق رمز قوة زيوس من الأولمب، والآلهة يحاولون اصطياده، الكثير من الأشياء قد تمضي بشكل خاطئ. لهذا فعلى هذا السارق أن يخفي الصاعقة، أو ربما فقدها بشكل ما. أيًّا يكن، فقد فشل في إيصالها إلى هاديس. هذا ما قاله الصوت في حلمك، صحيح؟ هذا

الشخص قد فشل. هذا سيفسر ما الذي تبحث عنه ربَّات الجحيم عندما جِئْنَ ليُطارِدنَا في الحافلة. ربما يظنون أننا استرجعنا الصاعقة.

لم أكن متأكدًا ما المشكلة معها. بدت شاحبة. قلت: «ولكني لو استعدت الصاعقة الرئيسية، لماذا سأسافر إلى العالم السفلي؟».

اقترح جروفر: «كي تهدد هاديس، أو ترشوه أو تبتزه كي يعيد أمك».

صفرت وقلت: «بالنسبة لجدي فلديك أفكار شريرة حقًّا».

- لماذا؟ شكرًا لك.

قلت: «لكن الشيء في الحفرة قال إنه ينتظر غرضيْن، الصاعقة الرئيسية الغرض الأول، ما الغرض الآخر؟».

هز جروفر رأسه في حيرة واضحة. أنابيث كانت تنظر إليَّ وكأنها تعرف سؤالي التالي، وبِصَمْتِها تطلب مني أن لا أسأله.

سألتها: «لديكِ فكرة عما قد يوجد في الهوة، أليس كذلك؟ أعني إن لم يكن هاديس؟».

- بيرسي... رجاءً دعنا لا نتحدث عن هذا. لأنه إن لم يكن هاديس... لا، لا بد أن يكون هاديس.

***

انطوت الأرض القاحلة، ومررنا بلافتة مكتوب عليها حدود «كاليفورنيا» على بعد 19 كم. شعرت بأنه تنقصني معلومة بسيطة لكنها حرجة، الأمر مثل أن أحدق إلى كلمة متداولة من المفترض أني أعرفها، لكن لا أستطيع أن أميزها بسبب وجود حرف أو حرفين منها يسبحان حولها. كلما فكرت في المهمة، تأكدت أن مواجهة هاديس ليست الحل. هناك شيء آخر يحدث هنا، شيء أكثر خطورة.

المشكلة إننا نندفع نحو العالم السفلي بسرعة مئة وخمسين كيلومترًا في الساعة، مراهنين على أن هاديس يمتلك الصاعقة الرئيسية. لو وصلنا إلى

هناك واكتشفنا أننا على خطأ، لن يكون لدينا الوقت لتصحيح الأمر، سيحين موعد الانقلاب الشمسي وتندلع الحرب.

أكدت أنابيث: «الجواب في العالم السفلي، لقد رأيت أرواح الموتى يا بيرسي، وهناك مكان واحد يجمعها. إننا نفعل الأمر الصواب».

حاولت أن ترفع روحنا المعنوية باقتراحها استراتيجيات ذكية لدخول أرض الموتى، لكن قلبي غير مُطمئن لهذا، كان هناك الكثير من العوامل غير المعروفة، كأنك تذهب من أجل امتحان لا تعرف مادته. وصدقني، قد فعلت هذا ما يكفي من المرات.

أسرعت السيارة في اتجاه الغرب، بدت كل نسمة من الرياح وكأنها روح من أرواح الأموات. وفي كل مرة يتم ضغط الفرامل، تصدر هسيسًا بينما تمسك العجلات، ذكرتني بصوت إيكيدنا.

عند المغيب، أنزلتنا سيارة الأجرة عند شاطئ سانتا مونيكا. بدت تمامًا كما تبدو شواطئ لوس أنجلوس في الأفلام، لكن الرائحة كانت أسوأ. اصطفت ألعاب كرنفالية على الجسر الممتد فوق الماء، والنخيل يزين الأرصفة، الأشخاص الذين بلا مأوى ينامون على الكثبان الرملية، وراكبو الأمواج ينتظرون الموجة المثالية. مشيت أنا وجروفر وأنابيث إلى حافة التقاء الرمال بالبحر.

سألت أنابيث: «ماذا نفعل الآن؟».

المحيط الهادئ يتحول إلى اللون الذهبي مع الشمس الغاربة. فكرت كم من الوقت قد مضى منذ أن وقفت على شاطئ مونتوك، في الجهة الأخرى من البلد، أطالع بحرًا مختلفًا.

كيف يمكن أن يكون هناك إلهٌ بإمكانه التحكم في كل هذا؟ ما اعتادت أستاذة العلوم أن تقوله لنا إن ثلثي سطح الأرض مكسوان بالماء! كيف يمكن أن أكون ابنًا لأحدٍ بهذه القوة؟ خطوت داخل الماء.

قالت أنابيث: «بيرسي، ما الذي تفعله؟».

تابعت المُضي حتى وصل الماء إلى مستوى خصري، ثم إلى صدري. فنادتني قائلة: «أتعرف كم ملوثة هذه المياه؟ هناك كل أنواع السموم...».

كان هذا عندما أصبح رأسي تحت المياه. كتمت أنفاسي في البداية، الأمر صعب أن تحاول عن قصد استنشاق المياه. في النهاية ما عدت قادرًا على الوقوف، ولهثت من أجل الهواء، فوجدتني بالتأكيد أتنفس بشكل عادي.

هبطت نحو أرض المياه، ليس من المفترض أن أرى خلال هذه الظلمة، لكن بشكل ما يمكنني معرفة مكان كل شيء حولي، يمكنني الشعور بالنسيج الحيوي للأعماق. يمكنني رؤية مستعمرات مخلوق دولار الرمل، متجمعة في المياه الضحلة. ويمكنني رؤية التيارات، تيار ماء بارد وتيار ماء دافئ يتموجان معًا.

شعرت بشيءٍ يحتكُّ بساقي. نظرت إلى الأسفل وكدت أن أُطلق خارجًا من المياه كصاروخ بالستي. فقد كانت تنزلق بجانبي سمكة قرش ماكو طولها متر ونصف.

لكنها لم تهاجم، كانت تداعبني بأنفها. شيءٌ مثلما تفعله الكلاب. بحرص وضعت يدي على زعنفتها الظهرية. اقتربت مني أكثر وكأنها تدعوني أن أمسكها بقوة أكبر. أمسكت الزعنفة بكلتا يدي. فانطلقت السمكة تسحبني معها. حملتني سمكة القرش نحو الأعماق في الظلام. أودعتني عند حافة في أرض المحيط. حيث تهبط أرض المحيط في هوة ساحقة. الأمر أشبه بالوقوف على حافة «الجراند كانيون»[1] في منتصف الليل، لا يمكنك أن ترى الكثير لكنك تعلم أن الهوة موجودة.

يتلألأ سطح البحر في الأعلى ربما على بعد خمسين مترًا، أعرف أن المفترض أن أُسحق من قبل الضغط. لكن مجددًا، من المفترض أن لا أستطيع التنفس أساسًا. تساءلت إن كان هناك حدود للعمق الذي أستطيع الذهاب إليه. أو أن بإمكاني أن أغرق مباشرة نحو قاع المحيط الهادئ.

ثم رأيت شيئًا بالأسفل يلمع في الظلام، يصير أكبر فأكبر وكأنه قادمٌ نحوي. صوت أنثوي يشبه صوت أمي قال مناديًا: «بيرسي جاكسون».

---

(1) أخدود عظيم بالغ العمق والاتساع يقع في ولاية أريزونا بأمريكا.

بينما تقترب، صار شكلها أوضح، شعرها مُنسدلٌ أسود، ترتدي فستانًا من الحرير الأخضر. يومض الضوء حولها، وعيناها جميلتان بشكل يشتت الأنظار عن ما دونهما، بالكاد لاحظت حصان البحر الضخم الذي تمتطيه.

ترجلت عن الحصان. فانطلق حصان البحر وقرش الماكو يلعبان معًا شيئًا ما أشبه بألعاب المطاردة التي تضع فيها شيئًا على مَن تطارد لتفوز. ابتسمت سيدة الأعماق لي وقالت: «لقد وصلت بعيدًا بيرسي جاكسون، أحسنت».

لم أعرف ما الذي عليَّ فعله، لذا انحنيت وقلت: «أنت السيدة التي تحدثت إليَّ في نهر المسيسيبي».

- أجل يا بُني، أنا من النيريد، طيفٌ من البحر. لم يكن سهلًا أن أظهر بعيدًا في النهر. لكن النياد ساعدتني، أقاربي من الماء العذب، ساعدوني على المحافظة على قوتي. إنهم يجلّون السيد بوسيدون، رغم كونهم لا يخدمون في بلاطه.

- و... أنت تخدمين في بلاط بوسيدون؟

هزت رأسها مؤيدة وقالت: «لقد مرت سنوات عديدة منذ أن وُلد ابنٌ لإله البحر. لقد راقبناك بمتعة كبيرة».

فجأة تذكرت الوجوه التي رأيتها في أمواج شاطئ مونتوك عندما كنت طفلًا صغيرًا، انعكاسات امرأة مبتسمة. الأمر ضمن أشياء غريبة كثيرة في حياتي لم أعرها الكثير من التفكير من قبل.

قلت: «لو أن أبي مهتمٌ بي للغاية، لماذا ليس هنا؟ لماذا لا يتحدث إليَّ؟».

تيار بارد هبَّ من الأعماق.

وقالت النيريد لي: «لا تحكم على إله البحر بهذه القسوة، فهو يقف على حافة حرب غير مرغوب فيها. لديه الكثير مما يشغله. إضافة إلى أنه مُحرَّم عليه أن يساعدك بشكل مباشر، الآلهة لا يمكن أن تكون متحيزة».

- حتى لأبنائها؟

- بالأخص لأبنائها. الآلهة يمكنهم التأثير بشكل غير مباشر فقط، لهذا فأنا أعطيك تحذيرًا وهديةً.

فتحت يدها، فكان في راحتها ثلاثٌ من اللآلِئ. وقالت: «أعرف أنك ذاهبٌ إلى مملكة هاديس، فانون قلائل فعلوا هذا ونجوا، أورفيوس الذي امتلك مهارات موسيقية جبارة، هرقل الذي امتلك قوة عظيمة. هوديني الذي يمكنه الهرب حتى من أعماق تارتاروس. هل تمتلك أيًّا من هذه المواهب؟».

- أممم... لا يا سيدتي.

- أجل، لكنك لديك شيء آخر يا بيرسي. لديك هباتٌ أنت بدأت تدركها للتو. العرافات تنبئن بمصير عظيمٍ وفظيعٍ لك، يجب أن تعيش حتى تكبر. بوسيدون لن يدعك تموت قبل الأوان. لهذا خذ هذه، وعندما تكون في حاجة إلى مساعدة، اكسر واحدة عند قدميك.

- ماذا سيحدث عندها؟

قالت: «الأمر يتوقف على المساعدة التي تحتاج إليها. لكن تذكر ما ينتمي للماء سيعود دومًا للماء.

- ماذا عن التحذير؟

ومضَت عيناها بضوءٍ أخضر. وقالت: «اتبع ما يُمليه عليك قلبك، أو ستخسر كل شيء. هاديس يتغذى على الشك واليأس. سيخدعك لو يستطيع، يجعلك لا تستطيع أن تثق بحكمك وتقديرك للأمور. بمجرد دخولك عالمه لن يتركك تغادر طوعًا. كن واثقًا. وحظًّا طيبًا بيرسي جاكسون».

استدعت حصان البحر وركبته عائدة إلى الهوة. ناديتها: «انتظري، في النهر قلتِ لا تثق بالهدايا، أي هدايا؟».

نادتني وصوتها يخبو بينما تتوجه للأعماق: «وداعًا أيها البطل الصغير، يجب أن تستمع إلى قلبك». وصارت نقطة من وهجٍ أخضر، وبعدها اختفت تمامًا.

أردت أن أتبعها للأسفل داخل الظلام. أردت أن أرى بلاط بوسيدون. لكني نظرت إلى الأعلى نحو الغروب الذي يظلم فوق سطح الماء. صديقاي ينتظرانني. لدينا وقت قليل... ركلت الأرض مندفعًا نحو الشاطئ.

عندما وصلت إلى الشاطئ، جفت ملابسي على الفور. قصصت لأنابيث وجروفر ما حدث، وعرضت عليهما اللآلِئ.

تجهمت أنابيث وقالت: «لا هدية تأتي دون ثمن».

- إنهم بلا مقابل.

هزت رأسها قائلة: «لا، لا يوجد شيء يُسمَّى غذاء مجانيًّا. هذه مقولة يونانية ترجمتُها بشكل جيد إلى الأمريكية. سيكون هناك ثمن. فقط انتظر».

وبهذه الفكرة السعيدة، أعطينا ظهورنا للبحر.

***

ببعض الفكَّة المُتبقية في حقيبة آريس، ركبنا الحافلة إلى مدينة «ويست هوليوود». جعلت السائق يطالع قصاصة عنوان العالم السفلي الذي أخذته من عند مركز العمة إم التجاري لبيع أقزام الحديقة، لكنه لم يسمع من قبل بـ «دي أو إيه ريكوردينج ستوديوز».

قال لي: «أنت تذكرني بشخص رأيته في التلفاز، هل أنت ممثل أو شيء كهذا؟».

- أمم... أنا دوبلير... للعديد من الأطفال الممثلين.

- هذا يفسر الأمر.

شكرناه ونزلنا من الحافلة مسرعين في المحطة التالية. تجولنا على قدمينا لعدة كيلومترات نبحث عن دي أو إيه. لم يعرف أحدٌ أين تقع. ولا تظهر في دليل الهاتف.

انجرفنا مرتين إلى أزقة جانبية لنتجنب سيارات الشرطة. تجمدت أمام زجاج أحد متاجر الأجهزة المنزلية، لأن إحدى الشاشات عرضتْ مقابلة مع شخص يبدو مألوفًا للغاية، إنه زوج أمي جيب النتن. كان يتحدث إلى باربرا والترز، وكأنه أحد المشاهير الكبار. أُجريَت المقابلة في شقتنا، في وسط حفلة من حفلات لعب البوكر خاصته، وكانت هناك سيدة شابة صغيرة شقراء تجلس بجواره. تربت على يده.

دمعة زائفة تلألأت على خده، قال: «بأمانة، سيدة والترز، لو لم تكن هذه الملاك هنا، مستشارة مأساتي، لصرتُ حطامًا. ابن زوجتي أخذ كل شيء

اهتممت لأجله. زوجتي... سيارتي الكمارو... أ... أعتذر. لدي مشكلة في التحدث عن هذا».

استدارت باربرا والترز للكاميرا وقالت: «ها قد عرفتم الحكاية، يا أمريكا. رجلٌ دُمر تمامًا، فتى مراهق يعاني مشكلاتٍ كبيرةً. دعوني أريكم مجددًا آخر صورة معروفة لهذا الشاب المضطرب الهارب، أُخذت منذ أسبوع في دينفر».

انقطع التصوير وظهر بدلًا عنه صورة مبلورة لي أنا وأنابيث وجروفر، نقف خارج مطعم كولورادو نتحدث إلى آريس.

سألت باربرا بشكل درامي: «مَن هؤلاء الأولاد الآخرون في الصورة؟ مَن هو الرجل الذي يقف معهم؟ هل بيرسي جاكسون مُجرم وإرهابي أم ربما يكون ضحيةً مغسولٌ رأسُها من قبل طائفة جديدة مخيفة؟ عندما نعود سنتحدث إلى رائد في علم نفس الطفل. أمريكا.. ابقوا متابعين».

قال لي جروفر: «هيا. وسحبني بعيدًا قبل أن أحطم زجاج محل الأجهزة المنزلية».

***

أظلمت السماء، الأشخاص الذين يبدو عليهم الخطورة بدؤوا في الخروج إلى الشوارع من أجل اللعب. لا تفهمني بشكل خاطئ الآن، أنا نيويوركي. لا أخاف بسهولة. لكن لوس أنجلوس لديها اختلافات كبيرة عن نيويورك، في موطني كل شيء يبدو قريبًا. لا يهم كم كان حجم المدينة كبيرًا. كان يمكنك الذهاب إلى أي مكان دون أن تتوه. أنماط ترتيب الشوارع ومحطات المترو منطقية. هناك نظام مبني لضبط عمل هذه الأمور. يمكن أن يكون أي طفل آمنًا ما دام ليس غبيًّا.

لوس أنجلوس لم تكن كذلك. فهي ممتدة بشكلٍ فوضوي. يصعب التجول فيها. تذكرني بآريس. فلم يكن كافيًا للوس أنجلوس أن تكون كبيرة، كان عليها إثبات حجمها الكبير بأن تكون صاخبة وغريبة والتنقل فيها صعب أيضًا. لا أعرف كيف سنجد مدخل العالم السفلي قبل الغد، والانقلاب الشمسي.

اجتزنا رجال العصابات والمتشردين والباعة المتجولين، جميعهم ينظرون إلينا وكأنهم يحاولون قياس إذا كنا نستحق عناء السرقة. وبينما نمضي مسرعين من أمام مدخل أحد الأزقة، صاح صوت من الظلام: «أنت، انتظر».

تصرفت بحماقة وتوقفت. وقبل أن أنتبه كنا محاطين. عصابة من الأولاد حاصرتنا. كان عددهم ستة، جميعهم بيض البشرة ويرتدون ملابس ثمينة ولديهمْ ملامح شريرة. مثل الأطفال في أكاديمية يانسي، أطفال أغنياء يلعبون دور الفتى السيئ.

غريزيًّا أزلت الغطاء عن ريبتايد. وعندما ظهر السيف من اللامكان، تراجع الأولاد، لكن قائدهم إما كان غبيًّا جدًّا وإما شجاعًا للغاية، لأنه تابع التقدم نحوي حاملًا مطواة.

أخطأت حين لوحت بالسيف. صرخ الفتى، لكنه بالتأكيد كان فانيًا بنسبة مئة بالمئة، فقد عبر السيف صدره دون أن يتسبب في أي أذى. نظر إلى الأسفل وقال: «ما هذا بحق الجحيم...».

علمت أن أمامنا ثلاث ثوانٍ قبل أن تتحول صدمته إلى غضب. فصحت في أنابيث وجروفر: «اجريا».

دفعنا ولدين من الطريق، ومضينا نركض في الشارع، لا أعرف إلى أين نذهب، والتففنا في منعطفٍ حاد. وصرخت أنابيث: «هناك».

محل واحد فقط في المنطقة بدا مفتوحًا، نافذته تتوهج بالضوء النيون. اللوحة فوق الباب تقول شيئًا ما مثل «قرص كارستي للرساريئ الاميئة».

قال جروفر مترجمًا: «قصر كراستي للسرائر المائية».

لم يبدُ مكانًا قد أذهب إليه قط إلا في حالة الطوارئ، والموقف الآن يعد حالة طارئة. اندفعنا من الأبواب، وركضنا خلف أحد الأسرَّة المائية وانبطحنا. في الثانية التالية عصابة الأولاد عبرت من أمام المحل.

قال جروفر لاهثًا: «أظن أننا أضعناهم».

جاء صوت من خلفنا: «أضعتم مَن؟».

قفزنا جميعًا. كان يقف خلفنا شخص يبدو مثل طير جارح يرتدي بدلة من طراز ليجر (Leisure). طوله يتجاوز المترين، وليس لديه أي شعر،

جلده رمادي خشن، لديه جفون عريضة، وابتسامة زواحف باردة. تقدَّم نحونا ببطء، لكني شعرت أن بإمكانه أن يتحرك بسرعة إن دعت الحاجة إلى هذا.

بدلته ربما تكون قد جاءت من كازينو اللوتس. فهي تنتمي إلى حقبة السبعينيات، والقميص مصنوع من الحرير وتصميمه بيزلي. غير مقفول الأزرار لمنتصف المسافة فوق صدره غير المُشعر. طيَّتا جاكت البدلة القطيفة فوق الأزرار كانتا بعرض مهابط الطائرات. سلاسل فضية تتدلى حول رقبته، لم أستطع عد كم واحدة يملك.

قال بابتسامة صفراء مالحة: «أنا كراستي».

قاومت الإلحاح في أن أقول له بالفعل *أنت ستافت كراستي*.

قلت له: «نعتذر عن اقتحام المكان، لقد كنا فقط، أحم، نُطالع».

قال متذمرًا: «تعني أنكم كنتم تختبئون من هؤلاء الفتيان السيئين، إنهم يتسكعون في الأرجاء كل ليلة. يدخل عندي أناس كثيرة بسببهم. حسنًا، هل ترغب في مطالعة سرير مائي؟».

كنت على وشك أن أقول لا، شكرًا، عندما وضع كفه الكبيرة على كتفي، وقادني داخل غرفة المعروضات. كان يوجد جميع أنواع السرائر المائية التي يمكنك تخيلها. وأنماط مختلفة لمفروشات السرائر، ومختلف الأحجام، سرير حجم الملكة، سرير حجم الملك، سرير حجم إمبراطور العالم.

قال كراستي: «هذا هو نموذجي الأكثر شعبية».

وفرد كفيه بفخر وهو يشير إلى سرير بملاءة ساتان سوداء، وبه إنارة داخلية مكونة من مصابيح اللافا في لوح السرير الأمامي. اهتزت المرتبة، فبدت كجيلي شركة Jell-O.

قال لنا كراستي: «تدليك بمليون يد، اذهبوا وجربوه، استلقوا، خذوا غفوة. أنا لا أهتم. لا يوجد عمل اليوم على أي حال».

قلت: «أممم، أنا لا أعتقد...».

صاح جروفر: «تدليك بمليون يد!». وقفز فوقها. وقال: «أوه، يا رفاق! هذا السرير رائع».

قال كراستي وهو يعبث في ذقنه الجلدي: «أممم، اقترب الأمر، اقترب».

سألته: «ما الذي اقترب؟».

نظر إلى أنابيث وقال: «اسدي لي خدمة وجربي هذا السرير عزيزتي، جربي هذا السرير هناك، أظنه سيلائمك».

قالت أنابيث: «لكن ماذا...».

ربَّت على كتفها بشكل مُطمئن وقادها نحو سرير من طراز سافاري، لديه أسود من خشب الساج منحوتة في إطاره. ومفروش عليه دفًاية على شكل نمر مُرقَّط. لم ترغب أنابيث في الاستلقاء، فدفعها كراستي.

صاحت معترضة: «ماذا تفعل».

طرقع كراستي إصبعيه وقال: «إرجو».

اندفعت الحبال من جوانب السرير تنقض كالسوط نحو أنابيث وتمسك بها وتقيدها إلى المرتبة.

حاول جروفر النهوض لكن الحبال انطلقت من سرير الساتان الأسود وأبقته مستلقيًا.

صاح وصوته يرتعش من تدليك المليون يد: «لللیس رررائعًا، لللیس رررائعًا عللى الإطلللاق».

نظر العملاق إلى أنابيث ثم التفَّ نحوي وابتسم قائلًا: «اقترب الأمر، تبًّا».

حاولت أن أخطو مبتعدًا، لكن يديه أُطلقت وأمسكت برقبتي من الخلف بإحكام. وقال: «لا تقلق يا فتى. سنجد لك سريرًا في ثانية».

- دع صديقيَّ يذهبان.
- أوه، بالطبع سأفعل، لكن عليَّ أن أجعلهما ملائميْن أولًا.
- ما الذي تعنيه؟
- جميع السرائر طولها متران، أترى؟ صديقاك قصيرا القامة للغاية، يجب أن نجعلهما ملائميْن.

ظل جروفر وأنابيث يكافحان. بينما تمتم كراستي: «لا أطيق المقاسات غير المثالية، إرجو».

حبال جديدة خرجت من مقدمتَي ومؤخرتَي السريرين، التفَّت حول كاحلَي وإبطَي كلٍّ من أنابيث وجروفر. وبدأت الحبال تشد جاذبة صديقيَّ من أطرافهما.

قال لي كراستي: «لا تقلق، هذه عمليات إطالة. ربما تعطيهما ثمانية سنتيمترات إضافية في عموديْهما الفقري. ربما حتى يظلَّا على قيد الحياة. والآن لماذا لا نجد لك سريرًا يعجبك؟».

صرخ جروفر: «بيرسي».

كان عقلي يتسارع. أعرف أنه لا يمكنني هزيمة هذا العملاق بائع السرائر المائية وحدي. سيكسر رقبتي قبل أن أُخرج سيفي.

سألته: «اسمك الحقيقي ليس كراستي، أليس كذلك؟».

اعترف قائلًا: «بشكل قانوني اسمي بروكرست».

قلت: «المُمدِّد».

تذكرت حكاية العملاق الذي حاول قتل ثيسيوس عن طريق تقديم الضيافة المُفرطة له في طريقه إلى أثينا.

قال البائع: «أجل، لكن مَن يستطيع تهجئة بروكرست؟ إنه اسم سيئ لن يساعد في انتشار اسم المحل. الآن اسمي كراستي يمكن لأي أحد أن يقوله».

- أجل أنت محق، فالاسم فيه رنين خاص.

أضاءت عيناه وقال: «أتعتقد هذا؟».

قلت: «أجل، بالطبع، وجودة صُنع هذه السرائر خرافية».

ابتسم على نحوٍ هائل، لكن قبضته لم تخف عن رقبتي، وقال: «أقول لعملائي هذا طوال الوقت. لا أحد يهتم بالحرفية. كم عدد مصابيح اللافا التي رأيتها في الألواح الأمامية؟».

- ليست كثيرة.

- أجل هذا صحيح.

صرخت أنابيث: «بيرسي! ما الذي تفعله؟».

قلتُ لبروكرست: «لا تُعِرها اهتمامًا، إنها لا تُطاق».

ضحك العملاق وقال: «جميع عملائي هكذا. لا يأتون في طول مترين بالضبط مطلقًا. لا يراعوا الآخرين مطلقًا. ثم يشتكون من عملية جعلهم ملائمين».

- ما الذي تفعله لو أنهم أطول من ستة أقدام؟

- هذا يحدث طوال الوقت، الأمر تسهل معالجته.

ترك رقبتي، لكن قبل أن أقوم بأي شيء، مد يده خلف أحد المكاتب المجاورة، وأحضر فأسًا نحاسية ضخمة ذات شفرتين.

وقال: «أنا فقط أضع الشخص في المركز على قدر ما أستطيع، وأقطع ما يزيد على الحاجة من الجانبين».

قلتُ وأنا أبلع ريقي بصعوبة: «آه، أمر منطقي».

- أنا سعيد أني قابلت زبونًا ذكيًّا.

الحبال صارت تشد أصدقائي بقوة كبيرة الآن. أنابيث بدأت تبدو شاحبة، جروفر كان يصدر أصوات قرقرة وكأنه إوزة مخنوقة.

قلتُ محاولًا أن أُبقي صوتي منخفضًا: «إذًا كراستي.... (ونظرت نحو بطاقة السعر الموضوعة على سرير فالنتاين الطراز المخصص لشهر العسل، وتابعت) هل يحتوي هذا السرير حقًّا على دعامات ديناميكية لإيقاف حركة تموج المياه؟».

- بالطبع، جربه.

- أجل، ربما سأفعل. لكن هل ستعمل الدعامات حتى مع شخص ضخم مثلك؟ لن تكون هناك أي أمواج إطلاقًا؟

- هذا مضمون بشكلٍ تام.

- لا يمكن!

- ممكن.

- أرِني الأمر.

جلس فوق السرير بلهفة، وربت على المرتبة. وقال: «لا أمواج، أترى؟».

طرقعت إصبعي وقلت: «إرجو».

الحبال التفّت حول كراستي وفردته على المرتبة، صرخ قائلًا. «ماذا تفعل؟».

قلت: «اضبطيه في المركز بشكل صحيح».

أعادت الحبال ضبط نفسها وفقًا لأمري. رأس كراستي بالكامل خرج عن مقدمة السرير، وقدماه خرجتا عن مؤخرة السرير.

قال: «لا، انتظر هذا الأمر ما زال تجريبيًّا.

أزلت الغطاء عن ريبتايد، وقلت: «تعديلات بسيطة فقط...».

لم يكن لديَّ أي تأنيب ضمير على ما أنا موشك على فعله. لو أن كراستي بشرٌ لن يمكنني أن أوذيه، ولو كان وحشًا فيستحق أن يحول إلى غبار مدةً من الزمن.

قال كراستي: «أنت تتفاوض بشكل صعب للغاية، سأعطيك خصم ثلاثين في المئة على النماذج الأرضية التي تختارها».

- أظنني سأبدأ من المقدمة.

رفعت سيفي.

- لن تدفع مبلغًا مقدمًا! ولن تدفع فائدة مدةَ ستة أشهر!

ضربت بسيفي. فتوقف رأس كراستي عن تقديم العروض. قطعت الحبال عن الأسرَّة الأخرى، ونهض جروفر وأنابيث على أقدامهما. يئنان ويتألمان ويسبَّانني كثيرًا.

قلت: «تبدوان أطول».

قالت أنابيث: «مضحكٌ للغاية! رجاءً كن أسرع في المرات التالية».

نظرت إلى لوحة النشرات والإعلانات المُعلقة على الجدار خلف مكتب مبيعات كراستي، كان يوجد إعلان عن خدمات توصيل هرمس، وإعلان آخر عن التفاصيل المختصرة الوافية لأماكن الوحوش في لوس أنجلوس... «يلو بيجز» (Yellow Pages) الوحوش الوحيدة التي ستحتاج إليها! وتحتها، ورقة إعلانات برتقالية زاهية لشركة «دي أو إيه ريكوردينج ستوديوز»

تعرض عمولات على أرواح الأبطال: «نحن نبحث دائمًا عن مواهب جديدة. وعنوان دي أو إيه كان أسفلها مع خريطة للمكان.

قلت لأصدقائي: «هيا».

قال جروفر مشتكيًا: «أعطِنا دقيقة، كنا على وشك أن نتمدد حتى الموت».

قلت: «إذًا أنتما مستعدان للعالم السفلي؟ إنه يبعُد مربع سكني واحد من هنا».



# الفصل الثامن عشر

## أنابيث تُنشِئ مدرسةً لتدريب الحيوانات

وقفنا في ظلال شارع فالينسيا، ننظر إلى أحرف ذهبية محفورة في رخام أسود دي أو إيه ريكوردينج ستوديوز. وتحتها مطبوع على الزجاج «**لا مستجدين، لا تلكؤ، لا حياة**».

كان الوقت في منتصف الليل تقريبًا، لكن الردهة مُضاءة بشكل جيد وممتلئة بالأشخاص. خلف مكتب الأمن جلس حارس تبدو عليه الصلابة يرتدي نظارة شمسية وسماعة أذن.

التفتُّ إلى صديقيَّ وقلت: «حسنًا، أنتما تذكران الخطة».

ابتلع جروفر ريقه وهو يقول: «الخطة.. أجل، أنا أحب الخطة».

قالت أنابيث: «ماذا سيحدث لو لم تعمل الخطة؟».

- لا تفكري بسلبية.

قالت: «أجل، نحن داخلون إلى أرض الموتى، وأنا لا ينبغي أن أفكر بسلبية».

أخرجت اللآلِئ من جيبي، الكرات الثلاثة حليبية اللون التي أعطتني إياها النيريد في سانتا مونيكا. لم تبدُ ككثير من الدعم في حالة حدوث شيء ما خاطئ.

أنابيث وضعت يدها على كتفي وقالت: «أنا آسفة يا بيرسي. أنت محق، سننجح.. وسيمر الأمر على ما يرام».

ووكزت جروفر فأضاف قائلًا: «أجل، صحيح! لقد وصلنا بعيدًا إلى هنا، سنجد الصاعقة الرئيسية وننقذ أمك. لن يكون هناك مشكلة».

نظرت إلى كليهما، وشعرت بأني ممتنٌ حقًّا. فقط قبل بضع دقائق ماضية، كدت أتسبب في موتهما ممطوطين فوق سرائر المياه الفاخرة، والآن يحاولان أن يكونا شجعانًا من أجلي، يحاولان أن يجعلاني أشعر بحالٍ أفضل.

أعدتُ اللآلِئ لجيبي مرة أخرى وقلت: «دعونا نركل بعض مؤخرات العالم السفلي».

***

مضينا داخل ردهة «دي أو إيه». صوت موسيقى الموزاك (Muzak) كان يتسلل بهدوء في المكان من سماعات مُخبَّأة. السجاجيد والحوائط لونها رصاصي فولاذي. نما صبار القلم في الأركان ليشبه أيدي الهياكل العظمية. جلد الأثاث لونه أسود، وجميع المقاعد مشغولة. كان هناك أناس جالسون على الأرائك، وأناس واقفون، وآخرون ينظرون من النوافذ، والبعض ينتظرون المصاعد. لكن لا أحد يتحرك، أو يتحدث، أو يقوم بأي شيء. إذا نظرت إليهم نظرة خاطفة ستراهم أناسًا طبيعيين، أما عندما تتفحصهم فرادى بدقة وتُركِّز على كل واحد منهم بالخصوص، تجدهم يبدون... شفافين. يمكنني أن أرى خلال أجسادهم.

كان مكتب حارس الأمن منصة مرتفعة، لذا اضطررنا إلى أن ننظر عاليًا إليه. حارس الأمن طويل وأنيق بشرته بلون الشوكولاتة، وشعره أشقر يميل إلى البياض، محلوق حلاقة عسكرية. يرتدي نظارة شمسية نُقش إطارها بطراز صدفة السلحفاة وبدلة إيطالية حريرية تُلائم لون شعره. وردة سوداء تم تثبيتها في طية البدلة تحت بطاقة اسم فضية.

قرأت البطاقة، ثم نظرت إليه في حيرة. وقلت: «اسمك تشيرون؟».

مال إلى المكتب. ولم أتمكن من رؤية أي شيء خلف نظارته سوى انعكاسي، لكن ابتسامته كانت حلوة وباردة، مثل ثعبان الأصلة قبل أن يلتهمك.

قال بلهجة بريطانية غريبة، أو ربما تكون لهجة لمن يتعلم الإنجليزية كلغته الثانية: «يا لك من فتى ثمين. أخبرني يا صاح هل أبدو لك كقنطور؟».

- لـــ... لا.

أضاف بسلاسة: «لا يا سيدي».

- لا يا سيدي.

أمسك بطاقة الاسم ومرر إصبعه تحت أحرف اسمه، وقال: «هل تستطيع القراءة يا فتى؟ مكتوب «ت، ش، ا، ر، و، ن»، الآن قُله معي تشا. رون».

- تشارون.

- رائع! والآن قل «سيد تشارون».

- سيد تشارون.

عاد بجسده للخلف وقال: «أحسنت، أكره أن يتم خلطي بالرجل الحصان العجوز. والآن، كيف يمكنني مساعدة الموتى الصغار؟».

ضرب سؤاله بطني ككرة سريعة، نظرت إلى أنابيث للمساعدة.

قالت: «نودُّ أن نذهب إلى العالم السفلي».

ارتجف فم تشارون، وقال: «هذا أمرٌ مُنعش».

سألته: «هل هو كذلك؟».

- أنتم صرحاء وواضحون، ولا تصرخون: «لا، لا بد أن هناك خطأ ما يا سيد تشارون».

نظر إلينا مليًّا وتابع: «إذًا كيف توفيتم؟».

لكزت جروفر، فقال: «أوه، أممم... غرقنا... في حوض الاستحمام».

سأل تشارون: «ثلاثتكم؟».

هززنا رؤوسنا مؤيدين.

قال تشارون وقد بدا منبهرًا إلى حد ما: «لا بد أنه حوض استحمام كبير، لا أظن أن لديكم عملات معدنية للعبور. في المعتاد، مع البالغين، كما ترى، يمكنني أن أدفع من بطاقة أمريكان إكسبريس، أو أضيف حساب المعدَّية على فاتورة اشتراك كبل التليفزيون الأخيرة. لكن مع الأطفال... للأسف، لا تموتون وأنتم مستعدين. أظن أنه سيتحتم عليكم أن تجلسوا لبعض القرون».

قلت: «أوه، لكن لدينا عملات معدنية».

أخرجت ثلاثة دراخم ذهبية ووضعتها على المكتب. لقد وجدتها مُخبأة في مكتب كراستي.

بلل تشارون شفتيه وقال: «حسنًا، الآن... دراخم حقيقية. دراخم ذهبية حقيقية. لم أرَ هذه خلال...».

حامت أصابعه بجشع فوق العملات. كنا قريبين للغاية. حتى نظر تشارون إليَّ. وتلك التحديقة الباردة من خلف نظارته بدت وكأنها تثقب حفرة في صدري.

وقال: «أنت لم تتمكن من قراءة اسمي بشكل صحيح، هل أنت مصاب بعسر القراءة يا فتى؟».

قلت: «لا، أنا ميت».

مال تشارون إلى الأمام وشم الهواء وقال: «أنت لست ميتًا. كان ينبغي أن أعرف. أنت من نسل الآلهة».

قلت مُصرًّا: «علينا أن نذهب إلى العالم السفلي».

أصدر تشارون صوت دمدمة عميقًا من حلقه، وعلى الفور نهض جميع الموجودين في غرفة الانتظار. وبدؤوا يتحركون، يخطون مسرعين، أو ينتفضون، أو يشعلون السجائر، والبعض يمررون أيديهم في شعورهم، أو ينظرون في ساعاتهم.

قال تشارون: «ارحلوا بينما يمكنكم هذا، سوف آخذ هؤلاء فقط وأنسى أني رأيتكم».

مد يده ليمسك العملات، لكني خطفتها قبله، وحاولت أن أبدو أشجع وأنا أقول: «لا خدمة، لا إكرامية».

أصدر تشارون الدمدمة مجددًا، بشكل أكثر عُمقًا يقشعر له الأبدان، وبدأت أرواح الموتى تضرب باب المصعد.

تنهدت وقلت: «يا للأسف، لدينا المزيد لنقدمه».

أمسكت الحقيبة التي أخذتها من عند كراستي، وملأت قبضة يدي بالدراخم الذهبية وأخرجتها عاليًا وتركت النقود تنساب من بين أصابعي وتسقط في الحقيبة.

تغير صوت تشارون من الدمدمة إلى صوت أشبه بخرخرة الأسد، وقال: «هل تظن أنه يُمكنك شرائي، يا نسل الآلهة؟ أممم... فقط بدافع الفضول، كم من المال لديك هنا؟».

قلت: «الكثير، أراهن أن هاديس لا يدفع لك بشكل جيد مقابل عملك الشاق».

- أنت لا ترى مأساتي كاملة، كيف ستشعر بمجالسة هذه الأرواح طوال الوقت، دائمًا «رجاءً لا تدعني ميتًا» أو «رجاءً دعني أعبر بالمجان». لم أحصل على أي علاوة خلال ثلاثة آلاف عام. هل تظن أن بدلات كهذه قد تأتي بثمنٍ رخيص؟

قلت متفقًا: «أنت تستحق الأفضل، القليل من التقدير، والاحترام، ودفع مبلغ محترم».

ومع كل كلمة وضعتُ درخمًا ذهبيًا على المكتب.

نظر تشارون إلى بدلته الحريرية الإيطالية، وكأنه يتخيل نفسه يلبس شيئًا أفضل. وقال: «يجب أن أقول يا فتى، لقد بدأت تصبح منطقيًا الآن، لكن فقط بقدر قليل».

وضعت عددًا إضافيًا من العملات وقلت: «يمكنني أن أذكر أمر العلاوة، بينما أتحدث إلى هاديس».

تنهد وقال: «المعدية على وشك الامتلاء، على أي حال. يمكن أن أضيف ثلاثتكم إليها ثم أنطلق».

وقف واغترف نقودنا، ثم قال: «اتبعوني».

تدافعنا وسط زحام الأرواح المُنتظرة، الذين بدؤوا يمسُّون ملابسنا كالرياح، وأصواتهم تهمس بأشياء لم أستطع فهمها. تشارون دفعهم بعيدًا عن الطريق، وصاح متذمرًا: «طُفيليون».

قادنا إلى المصعد الذي كان مزدحمًا بالفعل بأرواح الموتى، كل واحد منهم يحمل بطاقة ركوب خضراء. تشارون أمسك باثنين من الأرواح اللذين كانا سيركبان معنا ودفعهما عائدين إلى الردهة.

وصاح مخاطبًا جميع من في حجرة الانتظار: «صحيح. الآن، لا أحد تأتيه أي أفكار وأنا غائب، وإذا غيَّر أحدكم محطة الاستماع المفضلة لي مرة أخرى، سأتأكد من بقائكم هنا لألف سنة أخرى. مفهوم؟».

أغلق الباب ثم وضع بطاقة المفتاح في فتحة داخل لوحة تحكم المصعد وبدأنا الهبوط.

سألت أنابيث: «ماذا يحدث للأرواح في ردهة الانتظار؟».

قال تشارون: «لا شيء».

- إلى متى يبقون هناك؟

- إلى الأبد، أو حتى أشعر بالرغبة في أن أكون كريمًا.

قالت أوه، «هذا أمرٌ... عادل».

رفع تشارون حاجبه. وقال: «مَن قال إن الموت أمر عادل، يا آنستي الصغيرة؟ انتظري حتى يحين دورك. وستموتين قريبًا للغاية، أين ستذهبين».

قلت: «سنخرج من هنا أحياء».

- هاا!.

شعرت بدوار مفاجئ. قد توقفنا عن الاتجاه للأسفل، وبدأنا نندفع إلى الأمام. صار الهواء ضبابيًا. الأرواح من حولي بدأت تُغيِّر شكلها. ثيابهم الحديثة تنتفض وتتحول إلى أردية رمادية ذات قلنسوة. بدأت أرضية المصعد تتمايل.

أغمضت عينيَّ وحين فتحتهما وجدت بدلة تشارون الإيطالية كريمية اللون قد تبدل بها رداء أسود طويل. وقد اختفت نظارته ذات طراز صدفة

السلحفاة. وفي مكان عينيه لم يكن هناك شيءٌ مثل عيني آريس لكنهما سوداوان بالكامل، ممتلئتان بالليل والموت والإحباط.

رآني أطالعه فقال: «ماذا؟».

قلت: «لا شيء».

ظننته عابسًا، لكنه لم يكن كذلك، لحم وجهه كان يصبح شفافًا، ويتيح لي رؤية جمجمته بشكل مباشر. ظلت أرضية المصعد تتأرجح، فقال جروفر: «أظنني سأصاب بدوار البحر».

عندما رمشت بعيني مجددًا، وجدت أن المصعد لم يعد كذلك. كنا نقف في مركب خشبية. وتشارون يبحر بنا مستخدمًا عصا طويلة يدفع بها المركب عبر نهر زيتي مظلم يحوم بداخله العظام، والأسماك الميتة، وأشياء أخرى أغرب... عرائس من البلاستيك، سيارات مُحطمة، شهادات دبلومات ذات حواف ذهبية متشبعة بالماء.

تمتمت أنابيث: «نهر ستيكس، إنه...».

قال تشارون: «ملوث؟ لآلاف السنين، أنتم أيها البشريون تلقون أي شيء إذا جئتم قباله، الآمال والأحلام والأمنيات التي لم تتحقق. وإدارة النفايات لا تتم بشكل مسؤول لو سألِتني عن رأيي».

يخرج الضباب من الماء الملوث أمامنا، وما فوقنا بالكاد يُرى من الظلام؛ سقفًا صخريًّا ممتلئًا بالمتدليات والهوابط. وأمامنا، الشاطئ البعيد يتلألأ بتوهجٍ أخضر، لون السُّم.

الذعر أغلق حلقي. ما الذي أفعله هنا؟ هؤلاء الناس حولي... إنهم موتى. أمسكت أنابيث بيدي. في الظروف العادية، كان هذا سيتسبب في إحراجي، لكني فهمت كيف تشعر، لقد أرادت توكيدًا أن هناك أحدًا آخر على قيد الحياة فوق هذه المركب.

وجدتني أتضرع بالدعاء، لكني لم أعرف لمن أدعو. هنا في الأسفل لا يحدث فارق سوى إله واحد. وهو الإله الذي جئت لأواجهه.

صار الخط الساحلي لشاطئ العالم السفلي في مجال الرؤية؛ تلال من الصخور الوعرة والرمال البركانية السوداء يمتدان على مسافة تسعين مترًا

حتى يصلا إلى قاعدة جدار حجري مرتفع، ويمتد الجدار من الجانبين ويتجاوز آخر ما يستطيع بصرك أن يدركه.

جاء صوت من مكان ما قريب من التوهج الأخضر، وتردد صدى الصوت بين الصخور... عواء حيوانٍ ضخم. قال تشارون: «ذو الوجوه الثلاثة العجوز جائع».

ابتسامته تحولت إلى هيكل عظمي في الضوء الأخضر. وتابع: «هذا من حظكم السيئ يا نسل الآلهة».

انزلق قاع مركبتنا في الرمال السوداء، بدأ الموتى في مغادرة السفينة. امرأة تمسك يد فتاة صغيرة، رجل عجوز وسيدة عجوز تتشابك ذراعاهما معًا. فتى في مثل عمري يمشي متثاقلًا في صمت في زيه الرمادي.

قال تشارون: «كنت سأتمنى لك حظًّا طيبًا، يا رفيق، لكن لا يوجد أيٌّ منه هنا. أذكرك، لا تنسَ أن تذكر زيادة راتبي».

عد عملاتنا الذهبية في جراب نقوده، ثم التقط عصاه. ودندن شيئًا يشبه أغنية لـ «باري مانيلو» بينما يدفع الأرض بعصاه ليبحر بالمركب الفارغة عائدًا عبر النهر. وتبعنا الأرواح في مسار محدد في الأرض.

***

لا أعرف ما الذي توقعته... بوابات لؤلؤية أو بوابة حصن حديدية مُنزلقة سوداء، أو شيئًا كهذا. لكن مدخل الجحيم كان خليطًا بين بوابات أمن المطار وبوابات رسوم «جيرسي». كان هناك ثلاث بوابات مختلفة، في مدخل واحد أسود كبير، مكتوب عليه «أنت الآن تدخل إيريبوس».

في كل بوابة هناك ممر عبر جهاز لكشف المعادن تخرج من أعلاه كاميرات مراقبة، وخلفه أكشاك للإدارة، يتولى أمورها غيلان ترتدي أردية سوداء مثل رداء تشارون.

عواء المخلوق الجائع صار الآن عاليًا للغاية، لكني لم أتمكن من رؤية من أين يأتي. الكلب ذو الرؤوس الثلاثة «سيربيروس»، الذي من المفترض أنه يحرس بوابة هاديس، ليس في نطاق الرؤية.

وقف الموتى في الصفوف الثلاثة، صفَّان كُتب عليهما حاضر في الخدمة، والصف الثالث كتب عليه إي زد ديث (EZ Death)، صف الإي زد ديث كان يمضي مباشرة، أما الصفَّان الآخران يتقدمان ببطء.

سألت أنابيث: «ماذا تظنين؟».

قالت: «الصف السريع لا بد أنهم يتجهون مباشرة إلى مراعي أسفوديل، إنهم غير المُخاطرين. فهم لا يرغبون في الحصول على حكم من المحكمة، لأنه قد يكون ضدهم».

- هناك محكمة للموتى؟

- أجل، من ثلاثة قُضاة. يتبدل من يجلس فوق منصة الحكم. الملك مينوس، توماس جفرسون، شكسبير... أناسٌ مثل هؤلاء. أحيانًا ينظرون إلى حياة الأشخاص ويقررون أن هذا الشخص يستحق مكافأة خاصة... حقول إليسيوم. وأحيانًا يقررون أنه ينبغي لهم معاقبة هذا الشخص. لكن أغلب الناس، حسنًا، لقد عاشوا فقط. لا شيء مميز في حياتهم، سواء جيدًا أو سيئًا. لذا يذهبون إلى مراعي أسفوديل.

- ويفعلون ماذا؟

قال جروفر: «تخيل أنك تقف في حقل قمح في «كانساس» للأبد».

قلت: «أمرٌ قاسٍ».

تمتم جروفر: «لا، ليس قاسيًا، انظر».

سحب زوجان من الغيلان برداءيْهما الأسودين أحد الأرواح، وأخذا يفتشانه عند مكتب الأمن. وجه هذا الشخص بدا مألوفًا بشكل غريب.

سأل جروفر: «إنه المُبشر الذي يظهر في الأخبار، أتتذكر؟».

- أوه، أجل.

لقد تذكرته الآن، لقد رأيناه في التلفاز عدة مرات في مهجع أكاديمية يانسي. لقد كان واعظًا إنجيليًّا من شمال نيويورك، جمعَ ملايين الدولارات للأيتام ثم أُمسِك به ينفق الأموال على أغراض خاصة من أجل منزله الكبير، مثل مقاعد حمام من الذهب. وملعب جولف داخلي. وقد مات في أثناء مطاردة

رجال الشرطة له عندما سقطت سيارته «اللامبورجيني من أجل الرب» من فوق الهاوية.

قلت: «ما الذي يفعلونه له؟».

خمن جروفر: «تعذيب إضافي من هاديس، الأناس السيئون للغاية يحصلون على اهتمامه الشخصي بمجرد وصولهم. ربَّات الجح... ملائكة الرحمة سيَعْدُدْنَ له عذابًا أبديًّا».

التفكير في ربَّات الجحيم جعلني أرتجف. أدركت أني في منطقتهن الآن. السيدة دودس العجوز ستلعق شفتيها مترقبة قدومنا.

قلت: «لكن إذا كان مُبشرًا، ويؤمن بجحيم آخر مختلف...».

هزَّ جروفر كتفيه بينما يقول: «ومَن قال إنه يرى هذا المكان كما نراه؟ البشر يرون ما يرغبون في رؤيته».

اقتربنا أكثر من البوابات. صار العواء الآن أعلى كثيرًا لدرجة أنه يرجُّ الأرض تحت قدميَّ. لكني لم أتمكن من معرفة من أين يأتي. عندها، على بُعد خمسة عشر مترًا أمامنا، توهج الضباب الأخضر. يقف تمامًا عند انقسام الطريق إلى ثلاث حارات، وحش هائل تكتنفه الظلال.

لم أتمكن من رؤيته من قبل لأنه كان نصف شفاف كالأموات، كان ممزوجًا مع أيٍّ كان ما خلفه حتى تحرك، فقط عيناه وأسنانه بدت صلبة. وقد كان يحدق مباشرة نحوي.

علق فمي مفتوحًا. كل ما تمكنت من قوله: «إنه «روت وايلر»».

تخيلت دومًا السيربيروس من سلالة ماستيف كبير وأسود اللون. لكنه روت ويلر أصيل بلا أي شك. عدا بالطبع أنه كان في ضعف حجم فيل الماموث الصوفي، ويبدو خفيًّا تقريبًا، ولديه ثلاثة رؤوس.

الموتى يمضون نحوه مباشرة... بلا أي خوف.

الصفان المكتوب عليهما حاضر في الخدمة، يتفرقان ويمضي كلٌّ منهما على أحد جانبي السيربيروس، أما صف أرواح الإي زد ديث، فيمضون من بين مخلبيه ومن أسفل بطنه. وهو ما يفعلونه دون أن ينحنوا حتى.

تمتمت: «لقد بدأت أراه بشكلٍ أفضل، لم هذا؟».

بللت أنابيث شفتيها وقالت: «أظن... وأخشى أنه بسبب اقترابنا من أن نصبح أمواتًا».

مد الوحش رأسه الأوسط حتى أصبح قريبًا منا، واستنشق الهواء ثم أصدر صوتًا مدويًا.

قلت: «بإمكانه أن يشم الأحياء».

قال جروفر وهو يرتجف بجواري: «لا بأس بهذا، لأن لدينا خطة».

قالت أنابيث ولم أسمع صوتها قط بمثل هذا الانخفاض: «صحيح... خطة».

تحركنا جهة الوحش، زمجر الرأس الأوسط، ثم نبح بصخب جعل بؤبؤي عينيَّ يهتزان بقوة.

سألت جروفر: «هل يمكنك فهمه؟».

قال: «أجل، يمكنني فهمه».

- ماذا يقول؟

- لا أظن أن البشر لديهم كلمة من أربعة حروف يمكنها أن تنقل المعنى تمامًا.

أخرجت العصا الكبيرة من حقيبة الظهر، كسرت إحدى قوائم سرائر كراستي الأرضية الفاخرة كي أحصل عليها. رفعتها عاليًا وحاولت أن أستخدم أفكار الكلاب السعيدة مع السيربيروس... إعلانات «ألبو» (Alpo)، جراء صغيرة سعيدة. صنابير إطفاء الحريق في الشارع، حاولت أن أبتسم كما لو أنني لست على وشك الموت.

ناديته: «أيها الفتى الكبير، أراهن أنهم لا يلعبون معك كثيرًا».

- جرررول!

قلت بضعف: «فتى جيد».

لوحت بالعصا. رأس الوحش الأوسط تابع حركة يدي. ووجَّه الرأسان الآخران أعينهما نحوي، متجاهلين الأرواح تمامًا. لدي انتباه السيربيروس بالكامل الآن.

- أحضرها!

رميت العصا في الظلام، رمية قوية جيدة. سمعت صوت اصطدامها بمياه نهر ستيكس. حدق السيربيروس إليَّ، لم يثر إعجابه. عيناه شريرتان وباردتان. الخطة لم تُفلح. هدر السيربيروس الآن بدمدمة من نوع آخر، من أعماق حلوق رؤوسه الثلاثة.

قال جروفر: «أمم، بيرسي؟».

- أجل؟

- ظننت أنك تحتاج إلى أن تعرف.

- ماذا؟

- سيربيروس؟ إنه يقول إن لدينا عشر ثوانٍ كي نُصلي إلى ربٍّ من اختيارنا. بعد هذا... حسنًا... إنه جائع.

قالت أنابيث: «انتظر».

وبحثت عن شيء ما في حقيبة ظهرها.

قال جروفر: «خمس ثوانٍ، هل نهرب؟».

أخرجت أنابيث كرة مطاطية بحجم حبة الجريب فروت. كان عليها شعار ملاهي واترلاند دينفر. وقبل أن أتمكن من إيقافها، رفعت الكرة ومضت مباشرة نحو السيربيروس.

وصاحت: «هل ترى الكرة؟ أتريد الكرة سيربيروس؟ اجلس».

بدا سيربيروس مذهولًا مثلنا تمامًا، طوى رؤوسه الثلاثة جانبًا واتسعت فتحات أنوفه الستة.

نادت أنابيث مجددًا: «اجلس».

كنت متأكدًا أنها في أي لحظة ستتحول إلى أكبر بسكوتة من شركة (Milkbone) لطعام الكلاب. لكن على العكس لعق السيربيروس زوجَي

شفاهه الثلاث، ونقل وزنه لأطرافه الخلفية، وجلس. وقد سحق على الفور مجموعة من الأرواح التي كانت تعبر من أسفله في صف إي زد ديث. أصدرت الأرواح همساتٍ مكتومةً بينما تختفي. مثل الهواء الذي يخرج من الإطارات.

قالت أنابيث: «فتى جيد».

وقذفت الكرة إلى السيربيروس، أمسكها بفمه الأوسط. كانت بالكاد كبيرة بما يكفي كي يمضغها، وبدأ الرأسان الآخران يعضان الرأس في المنتصف محاولين أخذ اللعبة الجديدة.

قالت أنابيث آمِرةً: «ألقِها».

رؤوس السيربيروس توقفت عن القتال ونظرت إليها. كانت الكرة عالقة بين اثنين من أسنانه كقطعة علكة صغيرة، أصدر نشيجًا عاليًا ومخيفًا، ثم أسقط الكرة عند قدمي أنابيث وقد صارت لزجة وقد قُضم نصفها.

- فتى جيد.

التقطت الكرة متجاهلة بصاق الوحش المنثور على كل مكان فيها.

والتفتت نحونا قائلةً: «اذهبا الآن. عَبْرَ صف إي زد ديث... فهو أسرع».

قلت: «لكن...».

أمرتنا بالنبرة نفسها التي تستخدمها مع الكلب: «الآن».

تقدمنا أنا وجروفر إلى الأمام بحذر. بدأ السيربيروس يصدر دمدمة، فصاحت أنابيث آمرة الوحش: «ابقَ! إن أردت الكرة، ابقَ».

أصدر السيربيروس صوتًا متذمرًا لكنه بقي في مكانه.

سألت أنابيث بينما نمر بها ونتجاوزها: «ماذا عنكِ؟».

تمتمت: «أنا أعرف ماذا أفعل يا بيرسي، على الأقل أنا متأكدة إلى درجة كبيرة...».

مضينا أنا وجروفر من بين قدمَي الوحش. رجاءً *أنابيث*، تضرعت. لا تخبريه *أن يجلس مجددًا*. عبرنا. ولم يكن السيربيروس أقل إخافة من الخلف.

قالت أنابيث: «كلبٌ جيد».

أمسكت الكرة الحمراء الممزقة عاليًا، وغالبًا وصلت إلى نفس الاستنتاج الذي وصلت إليه، لو كافأت السيربيروس وقذفت له الكرة، لن يصير لديها أي شيء من أجل خدعة أخرى.

ألقت الكرة على أي حال. فم الوحش على اليسار التقطها على الفور، ليتم مهاجمته من قبل الرأس الأوسط، بينما يئن الرأس الأيمن معترضًا. وبينما الوحش مُشتت، مضت أنابيث مسرعة من تحت بطنه وانضمت إلينا عند جهاز كشف المعادن.

سألتها مندهشًا: «كيف فعلتِ هذا؟».

قالت لاهثة: «مدرسة تعليم الحيوانات».

وتفاجأت لرؤية دموع في عينيها.

- عندما كنت صغيرة، في بيت أبي، كان لدينا كلب دوبرمان...

قال جروفر بينما يجذب قميصي: «هذا ليس الوقت المناسب، هيا بنا».

كنا على وشك الانطلاق من صف إي زد ديث، عندما أصدر السيربيروس أنينًا يرثى له من أفواهه الثلاثة، فتوقفت أنابيث. والتفتت لتواجه الكلب الذي دار مئة وثمانين درجة كي ينظر إلينا. لهث السيربيروس بترقب، والكرة الحمراء مقطعة إلى أجزاء صغيرة وملقاة في بركة من لعابه تحت قدميه.

قالت أنابيث: «فتى جيد».

وقد امتلأ صوتها بالحزن والتشكك.

أمال الوحش رؤوسه جانبًا وكأنه قلق عليها. لكن أنابيث وعدته بصوت ضعيف: «سأحضر لك كرة أخرى قريبًا، هل ستحب هذا؟».

نشج الوحش. لم أحتَج لمعرفة لغة الكلاب كي أعرف أن السيربيروس ما زال يريد كرة.

قالت أنابيث: «كلب جيد. سآتي لزيارتك قريبًا. أنا... أعدك».

والتفتت إلينا قائلة: «هيا بنا».

اندفعنا أنا وجروفر نمرُّ من جهاز كشف المعادن، الذي صرخ على الفور وأخذت أنوارٌ حمراء تُضيء وتُطفئ.

**«ممتلكات غير مسموح بها! تم الكشف عن وجود سحر».**

بدأ السيربيروس ينبح. وانطلقنا من بوابة إي زد ديث، وقد بدأت المزيد من الإنذارات تدوي. واتجهنا مسرعين نحو العالم السفلي. بعد عدة دقائق كنا قد اختبأنا منقطعي الأنفاس داخل جذع شجرة عفنة عملاقة والغيلان في الأردية السوداء يمرون بجوارنا وهم ينادون الدعم من ربَّات الجحيم.

تمتم جروفر: «حسنًا بيرسي، ما الذي تعلمناه اليوم؟».

- إن الكلاب ثلاثية الرؤوس تفضل الكرات المطاطية الحمراء أكثر من العصا؟

رد جروفر: «لا، لقد تعلمنا أن خططك، حقيقةً.. حقيقةً.. يرثى لها».

لم أكن متأكدًا من هذا. فأنا وأنابيث كان لدينا الفكرة نفسها، حتى هنا في الجحيم، الجميع حتى الوحوش يحتاجون إلى اهتمام من آنٍ إلى آخر.

فكرت في هذا بينما ننتظر أن يمر الغيلان. تظاهرت أني لم أرَ أنابيث تمسح الدموع على خدها. حين سمعت أنين السيربيروس الحزين يأتي من بعيد، وهو مشتاق لصديقته الجديدة.

***



# الفصل التاسع عشر

## لقد اكتشفنا الحقيقة، نوعًا ما

تخيَّل أكثر حفلة موسيقية ازدحامًا رأيتها في حياتك، ملعب كرة قدم مملوء بملايين المشجعين. الآن تخيَّل حقلًا أكبر من هذا بملايين المرات مُكدسًا بالناس، وتخيَّل أن الكهرباء قد قطعت، ولا يوجد أي ضوضاء، أو ضوء، لا كرة شاطئ تتقافز بين الزحام. شيء ما كارثي قد حدث خلف الكواليس. والجماهير الهامسة تتجول هائمة في الظلام، تنتظر حفلًا لن يبدأ أبدًا.

لو بإمكانك تخيُّل هذا، سيكون لديك فكرة جيدة عن كيف تبدو مراعي أسفوديل. خطت على الأعشاب السوداء أقدام دهور من الموتى. هبت رياح رطبة دافئة وكأنها زفير مستنقعٍ ما. أشجار سوداء –أخبرني جروفر أنها أشجار الحور– تنمو في مجموعات هنا وهناك.

سقفُ الكهف عالٍ للغاية عنا، كنت سأعتبره سُحُبًا عاصفةً، لو لم تكن الهوابط الصخرية الكلسية موجودة. والتي بها وهج رمادي خافت وتبدو حادة للغاية بشكلٍ شرير. حاولت أن أتخيل أنها لن تسقط علينا في أي لحظة، لكن العديد منها سقط بالفعل في الحقول وغرزت في العشب الأسود من

حولنا. أعتقد أنه ليس على الموتى أن يقلقوا حول المخاطر الصغيرة مثل الطعن بأوتاد الصخرية في حجم معززات الصواريخ.

حاولنا أنا وأنابيث وجروفر أن نختلط بالزحام مُبقين أعيننا منتبهة على غيلان الأمن. لم أتمكن من منع نفسي من البحث عن وجوهٍ مألوفة بين أرواح أسفوديل. لكن يصعب النظر إلى الموتى. فوجوههم تتلألأ. وجميعهم يبدون غاضبين أو مرتبكين. سيأتون إليك ويتحدثون، لكن أصواتهم مُبهمة كثرثرة بعيدة، أو كوطّ الخفافيش. وبمجرد أن يدركوا أنك لا تستطيع أن تفهمهم، يعبثون ويمضون مبتعدين.

الموتى ليسوا خائفين، هم فقط حزانى. استكملنا التسلل متبعين صف الواصلين حديثًا الذين قدموا من البوابات الرئيسية ويتجهون نحو خيمة كبيرة سوداء عليها لافتة مكتوب فوقها:

*«أحكام إليسيوم واللعن الأبدي»*

*«مرحبًا بالموتى الجدد!»*

خلف مؤخرة الخيمة صفّان أقل طولًا. على اليسار، الأرواح المحاصرة بغيلان الأمن يمضون فوق طريق صخري متجهين إلى ساحات العقاب، التي كانت تتوهج وتصدر دخانًا من مسافة بعيدة. أرض قاحلة شاسعة مليئة بالتصدعات، تجري فيها أنهار الحمم البركانية وحقول الألغام في كل مكان. وكيلومترات كثيرة من الأسلاك الشائكة تفصل بين أماكن التعذيب المختلفة.

حتى من هنا بعيدًا، يمكنني رؤية الناس تطارد من قبل كلاب الجحيم. ويحترقون على الأوتاد، ويُجبَرون على الركض عُراة عبر تجمعات الصبار، أو يستمعون إلى موسيقى الأوبرا. كان تخيُّلي للعذاب هو أن أصنع تلًّا صغيرًا، وبمجسم سيزيف شديد الصغر أجعله يدفع صخرته إلى القمة. هنا في تارتاروس رأيت أسوأ أنواع العذاب، الكثير من الأشياء التي لا أرغب في وصفها.

الطابور الخارج عن يمين خيمة الحكم كان أفضل حالًا، كان هذا الصف يمضي جنوبًا إلى مجتمع مغلق في قرية صغيرة محاطة بالأسوار، والتي تبدو الجزء الوحيد السعيد في العالم السفلي. خلف بوابات الأمن هناك أحياء من مبانٍ جميلة من مختلف العصور التاريخية، قصور رومانية، وقلاع العصور الوسطى، وبيوت العصر الفيكتوري الكبيرة. أزهار ذهبية وفضية تُشع متوردة فوق المروج. وتشكل الأعشاب موجة ألوان بدرجات قوس قزح. يمكنني سماع الضحكات وشم رائحة الشواء. إنها الإليسيوم.

في منتصف هذا الوادي توجد بحيرة زرقاء متلألئة. بها ثلاث جزر صغيرة تبدو كمنتجع لقضاء العطلات في جزر الباهاما. الجزر المباركة، للناس التي اختارت أن تولد ثلاث مرات مختلفة وفي المرات الثلاث استحقوا دخول الإليسيوم. أدركت على الفور أن هذا المكان هو المكان الذي أرغب في الذهاب إليه عندما أموت.

قالت أنابيث وكأنها تقرأ أفكاري: «هذا المكان هو هدف كل ما يجب أن نفعله في الحياة، إنه مكان للأبطال».

لكني فكرت كم أن أعداد الناس هناك قلائل، مقارنة بمراعي أسفوديل أو حتى بساحات العقاب. إذًا قليلٌ من الناس فعلوا الصواب في حياتهم. أمرٌ محبط.

تركنا خيمة الحكم وتعمقنا في مراعي أسفوديل. إنها تُظلم. بدأت الألوان تُمحى من فوق ثيابنا. زحام الأرواح المطنَّة أصبح أقل. وبعد مشي عدة كيلومترات بدأنا نسمع صراخًا مألوفًا آتيًا من بعيد. لاح في الأفق قصر متلألئ مبني من حجر بركاني أسود لامع. فوق درابزين الشرف كانت هناك ثلاثة مخلوقات تدور في الهواء أشبه بالخفافيش، ربَّات الجحيم. لدي شعور أنهن ينتظرننا.

قال جروفر بحزن: «أظن أن الأوان قد فات على تركهن والرحيل».

قلت وقد حاولت أن أبدو واثقًا: «سنكون بخير».

اقترح جروفر قائلًا: «ربما علينا أن نفتش بعض الأماكن الأخرى أولًا، مثل إليسيوم على سبيل المثال».

جذبته أنابيث من ذراعه وقالت: «هلمَّ أيها الفتى الجدي».

صرخ جروفر. حذاؤه الرياضي أطلق أجنحته وقدماه تحركتا مبتعدتان، لتسحباه بعيدًا عن أنابيث. فهبط على ظهره بشكل مسطح فوق العشب.

وبَّخته أنابيث قائلة: «جروفر، توقف عن العبث».

- لكنني لم أفعل...

صرخ مجددًا. حذاؤه يرفرف في الهواء بجنون الآن، طارت قدماه عن الأرض وبدأتا تسحبانه بعيدًا عنا.

صاح: «مايا».

لكن الكلمة السحرية بدا أن لا تأثير لها.

- قلتُ مايا! تسعة واحد واحد[1]! النجدة.

تغلبت على اندهاشي ومددت يدي لأمسك بيد جروفر، لكن الأمر متأخر للغاية. فسرعته تزداد، وهو ينزلق سريعًا عبر المنحدر وكأنه زلاجة. ركضنا خلفه.

وصاحت أنابيث: «فك رباط الحذاء».

إنها فكرة رائعة لكني لا أظن أن تحقيقها أمرٌ سهل عندما يتقدمك حذاؤك ساحبًا قدمك أولًا بأقصى سرعته. حاول جروفر أن يجلس أو يعتدل لكنه لم يستطع الوصول إلى الأربطة.

تابعنا الركض خلفه، محاولين أن نبقيه داخل مجال رؤيتنا، وهو يندفع من بين أقدام الأرواح الذين يُعبِّرون عن امتعاضهم بثرثرتهم غير المفهومة. كنت واثقًا بأن جروفر سيندفع بسرعته الفائقة هذه مباشرة عبر بوابات قصر هاديس، لكن الحذاء انحرف بحدة نحو اليمين، ساحبًا إياه إلى اتجاه معاكس.

ارتفع الحذاء عاليًا. وأخذت سرعة جروفر تزداد. بات عليَّ أنا وأنابيث أن نركض بأقصى سرعتنا كي نتابع اللحاق به. ضِيقَتْ حوائط الكهف من جميع الجوانب، فعرفت أننا قد دخلنا في نفق جانبي نوعًا ما، لا عشب أسود أو

(1) 911 هو رقم الطوارئ في الولايات المتحدة الأمريكية.

أشجار فقط صخور تحت أقدامنا. وضوء خافت قادم من الهوابط الصخرية المتكلسة أعلانا.

صرختُ وقد كوَّن صراخي صدى: «جروفر! تمسك بشيء ما».

رد عليَّ صارخًا: «ماذا؟».

كان يحاول إمساك الحجارة من حوله، لكن لم يكن هناك أي شيء ثقيل يمكنه التعلق به ليهدئ من سرعته. بدأ النفق يصبح أكثر بردًا وظلامًا. انتصب شعر يديَّ. رائحة المكان شريرة للغاية. جعلتني أفكر في أشياء لم أرد أن أفكر فيها أبدًا. الدماء تنسال فوق مذبح حجري قديم، أنفاس قاتلٍ قذرة. ثم رأيت ما أمامنا، فتجمدت في مكاني.

اتسع النفق إلى كهف مظلم كبير، وفي منتصفه هوة سحيقة في حجم مربع سكني. وجروفر كان يتجه مباشرة نحو الحافة.

صرخت أنابيث وهي تسحبني من معصمي: «هيا يا بيرسي».

- لكن هذا...

صرخت: «أعرف، المكان الذي وصفته لنا في حلمك! لكن جروفر سيسقط إذا لم نمسك به».

إنها محقة بالطبع، مأزق جروفر جعلني أتحرك من جديد. كان يصرخ، ويحاول أن يمسك الأرض بيديه، لكن الحذاء الرياضي ظل يجذبه نحو الحفرة، وبدا أننا لن نتمكن من الوصول إليه قبل فوات الأوان.

ما أنقذه كان حافريه، لطالما كان الحذاء الرياضي واسعًا قليلًا عليه، وأخيرًا تمكن جروفر من أن يضرب القدم اليسرى بأحد الأحجار الكبيرة فخرجت فردة الحذاء اليسرى تحلق مبتعدة. وأسرع الحذاء في الظلام وهبط في الهاوية. ظلت فردة الحذاء اليمنى تسحب جروفر لكن ليس بالسرعة نفسها، وقد تمكن جروفر من إبطاء سرعته عن طريق الإمساك بأحد الأحجار الكبيرة واستخدامه كمرساة.

كان على بعد ثلاثة أمتار من حافة الحفرة، أمسكنا به وجذبناه بعيدًا عن الحفرة، فردة الحذاء الأخرى خلعت نفسها من قدم جروفر، وأخذت تدور

حولنا غاضبة وتركلنا في رؤوسنا احتجاجًا، قبل أن تطير إلى الهوة وتهبط فيها لتلحق بتوأمها.

انهرنا جميعًا متعبين، على الحصى البركاني الأسود. شعرت أن أطرافي ثقيلة للغاية من المجهود. حتى ظهري قد زاد وزنه أطنانًا. كأن أحدهم قد ملأه بالصخور. جروفر قد خُدش بشكلٍ سيئ كانت يده تنزف الدماء. بؤبؤا عينيه قد استطالا وصارا شقيْن كأعين الجديان، بالطريقة نفسها التي تتحول بها عندما يكون مرعوبًا.

قال لاهثًا: «لا أعرف كيف... أنا لم...».

قلت: «انتظر، اسمع».

سمعت شيئًا، همسًا عميقًا في الظلام. بعد بضع ثوانٍ قالت أنابيث: «بيرسي، هذا المكان...».

قلت: «هششش. ووقفت».

كان الصوت يُصبح أعلى، تمتمة، صوت شرير من بعيد، عميقًا أسفلنا، قادمًا من الحفرة. اعتدل جروفر وقال: «ماذا... ماذا يكون هذا الصوت؟».

أنابيث قد سمعته أيضًا، يمكنني أن أرى هذا في عينيها الآن.

- تارتاروس. مدخل تارتاروس.

نزعت غطاء أناكلوسموس. فتمدد السيف البرونزي، وتلألأ في الظلام، والصوت الشرير تداعى قليلًا للحظة، قبل أن يعود مكملًا إنشاده.

يمكنني الآن تقريبًا أن أكوِّن كلماتٍ من الصوت، كلمات قديمة، أقدم حتى من اليونانية. كما لو أنها...

قلت: «إنه سحر».

قالت أنابيث: «علينا الخروج من هنا».

جذبنا جروفر معًا ليقف على حافريه، وبدأنا العودة داخل النفق. قدماي لم تكونا قادرتين على المُضي بالسرعة الكافية. وظهري أخذ يُثقلُني. والصوت يعلو ويصبح أكثر غضبًا نسمعه من خلفنا. بدأنا نركض. وفي هذه اللحظة. اندفعت ريح باردة جذبت ظهورنا، وكأن الحفرة تستنشق نفسًا عميقًا.

وللحظة مرعبة اختلَّ توازني، انزلقت قدمي في الحصى. لو كنا قريبين من الحافة، لكانت ابتلعتنا الحفرة.

ظللنا نكافح ونتقدم للأمام، حتى وصلنا إلى أول النفق، حيث يتسع المكان وخرجنا مجددًا إلى مراعي أسفوديل. توقفت الرياح، وعويل من الغضب تردد صداه عميقًا في النفق. شيء ما غير سعيد بخروجنا منه.

قال جروفر لاهثًا: «ما كان هذا؟».

قالها ونحن ننهار في مكانٍ آمن نسبيًّا على بستان حور أسود، وتابع: «أهو أحد حيوانات هاديس؟».

نظر كلٌّ منا -أنا وأنابيث- إلى الآخر. يمكنني القول إن فكرة تختمر بعقلها، على الأرجح هي الفكرة نفسها التي راودتها في أثناء ركوبنا للتاكسي في لوس أنجلوس، لكنها خائفة من مشاركتها. فهذا سيكون كافيًا لإرعابي.

وضعتُ الغطاء على سيفي، وأعدت القلم إلى جيبي. قلت وأنا أنظر إلى جروفر: «دعونا نتابع التقدم، هل تستطيع المشي؟».

ابتلع ريقه وقال: «أجل، بالطبع. لم أحب هذه الأحذية قط على أي حال».

حاول أن يبدو شجاعًا، لكنه كان يرتجف مثلي أنا وأنابيث. أيًّا كان ما في هذه الحفرة، فهو لم يكن حيوان أحدهم. لقد كان شيئًا قويًّا وقديمًا على نحوٍ لا يوصف. حتى إيكيدنا لم تجعلني أشعر بهذا الشعور. بالكاد شعرت براحة عندما أعطيت ظهري لهذا النفق وتوجهنا نحو قصر هاديس.

بالكاد.

***

عاليًا في الظلام، أحاطت ربات الجحيم بنوافذ القصر، تلألأت الأسوار الخارجية باللون الأسود. والبوابة البرونزية ذات المصراعين مفتوحة على اتساعها. عندما اقتربت رأيت نقوشًا على البوابات تمثل مشاهد للموت. بعضها من العصور الحديثة... قنبلة نووية تنفجر في إحدى المدن، خندق ممتلئ بجنود ترتدي أقنعة الغاز، خط من ضحايا المجاعات في إفريقيا ينتظرون

مع صحونٍ فارغة. لكن الرسومات بدت وكأنها نقشت في البرونز منذ آلاف الأعوام. تساءلت إن كنت أنظر إلى نبوءات صارت حقائق.

وجد داخل ساحة القصر أغرب حديقة رأيتها في حياتي، فطر متعدد الألوان، شجيرات سامة. ونباتات مضيئة غريبة تنمو دون الحاجة إلى ضوء الشمس. مجوهرات ثمينة تنبت بدل الأزهار، أكوامًا من الياقوت الواحدة في حجم يدي، وكتلًا من الماس الخام. تقف في الأرجاء تماثيل حدائق ميدوسا وكأنها ضيوف حفلٍ مجمدين، أطفال ومجموعة من الساتير والقناطير متحجرين كلهم وهم يبتسمون بشكلٍ غريب. وفي منتصف الحديقة كان يوجد بستان من أشجار الرمان، أزهارها البرتقالية تلمع في الظلام.

قالت أنابيث: «إنها حديقة بيرسيفوني، تابعا المُضي».

عرفت لماذا أرادت أن نتابع المشي، الرائحة الحامضة للرمان تغمر المكان. اشتهيت أكلها فجأة. لكن تذكرت قصة بيرسيفوني، قضمة واحدة من طعام العالم السفلي ولن نتمكن من المغادرة أبدًا. جذبت جروفر بعيدًا قبل أن يتمكن من التقاط واحدة كبيرة.

صعدنا درجات سلالم القصر، بين أعمدة سوداء، ومضينا في رواق من الرخام الأسود، لندخل إلى بيت هاديس. أرضية بهو الدخول من البرونز اللامع، والتي تبدو كأنها تغلي مع انعكاسات أضواء المشاعل. لم يوجد سقف، فقط حائط الكهف بعيدٌ في الأعلى، أظن أن ليس عليهم القلق من الأمطار هنا في الأسفل.

جميع الأبواب الجانبية محروسة بهياكل عظمية ترتدي زيًّا عسكريًّا، بعضها يرتدي دروعًا يونانية، وآخرون يرتدون المعاطف الإنجليزية الحمراء، والبعض يرتدي الزي العسكري المموه مع أعلام أمريكية ممزقة على الأكتاف. يحملون رماحًا أو بنادق مسكيت قديمة الطراز التي تُلقم من الفوهة، أو بنادق إم 16 الآلية.

لم يعترضنا أيٌّ منهم، لكن فراغات أعينهم ظلت تتابعنا بينما نمضي في البهو، نحو الأبواب المتعددة في نهايته. اثنان من هياكل المارينز العظمية

كانا يحرسان هذه الأبواب، نظرا إلينا مُكشرين، وقاذفات الأر بي جي معلقة على صدريْهما.

تمتم جروفر: «أتعرفان، أظن أن هاديس لا يواجه مشكلاتٍ مع إزعاج مندوبي المبيعات».

حقيبة ظهري تزن طنًّا الآن ولا يمكنني معرفة السبب. أردت أن أفتحها وأتفقدها لأرى لو كنت أخذت كرة بولينج شاردة وضعتها فيها، لكن لم يكن الوقت مناسبًا لهذا.

قلت: «حسنًا يا رفاق، أظن أن علينا... أن نطرق الباب».

هبت ريحٌ حارة من عند المدخل، فانفتحت الأبواب ووقف الحراس جانبًا.
قالت أنابيث: «أظن أن هذا يعني ادخلوا من فضلكم».

الغرفة في الداخل بدت كما رأيتها في الحلم، إلا أن هذه المرة كان عرش هاديس مشغولًا. لقد كان الإله الثالث الذي أقابله. لكنه أول من لاقى تصوراتي عن الآلهة.

طوله على الأقل يتجاوز ثلاثة أمتار، ويرتدي رداء أسود ويعتلي رأسه تاج من الذهب المُضفر، بشرته بيضاء للغاية، شعره يمتد إلى كتفيه ولونه أسود كالفحم، لم يكن مفتول العضلات مثل آريس، لكنه يشع قوة. كان يسترخي على عرشه المصنوع من العظام البشرية، يبدو رشيقًا ومهيبًا وخطرًا كالنمر.

شعرت على الفور أنه يجب أن يعطي الأوامر، إنه يعرف أكثر مني، يجب أن يكون سيدي. ثم قلت لنفسي أن تتوقف عن فعل هذا. لقد أثرت فيَّ هالة هاديس، تمامًا كما فعلت هالة آريس، إله الموتى يشبه الصور التي رأيتها لأدولف هتلر أو نابليون أو القادة الإرهابيين الذين يقودون متفجرين انتحاريين. هاديس لديه الأعين الحادة نفسها، الكاريزما الفاتنة الشريرة نفسها.

قال بصوتٍ وقور: «أنت شجاعٌ لتأتي إلى هنا يا ابن بوسيدون، بعد كل ما فعلته لي، شجاعٌ جدًّا حقًّا. أو ربما ببساطة أحمق للغاية.

زحف التنميل في مفاصلي، يغريني بأن أستلقي وآخذ غفوة صغيرة عند قدمي هاديس. أنحني هنا وأنام إلى الأبد. قاومت الشعور وتقدمت إلى الأمام.

أعرف ما عليَّ أن أقوله: «سيدي وعمي، لقد قدمت بطلبين».

رفع هاديس أحد حاجبيه وقد اعتدل في كرسي عرشه ومال إلى الأمام، وظهرت وجوه من الظلال في طيات ردائه، وجوه مُعذبة، وكأن الرداء تم خياطته من الأرواح المحاصرة في ساحات العقاب. وهي تحاول الخروج. طرح مرضي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط سؤالًا خارج الموضوع، هل باقي ملابسه مصنوعة بالطريقة نفسها؟ ما الأشياء الفظيعة التي قد تفعلها في حياتك ليتم حياكتك في لباس هاديس الداخلي؟

قال هاديس: «طلبان فقط، أيها الطفل المغرور، وكأنك لم تأخذ ما فيه الكفاية بالفعل، تحدث، إذًا، يُسليني أني لم أقتلك بعد».

بلعت ريقي، إن هذا يحدث بالشكل الذي أخشاه. نظرت نحو العرش الأصغر الفارغ الموجود بجوار هاديس، يبدو مثل زهرة سوداء، مرصعة بالذهب. تمنيت لو أن الملكة بيرسيفوني هنا. أتذكر شيئًا ما من الأساطير حول كيف تهدئ مزاج زوجها. لكن الوقت صيفٌ، بالطبع بيرسيفوني الآن في الأعلى في عالم الضوء، مع أمها ربة الزراعة الإلهة ديميتر. زيارتها هي ما يبدل الفصول وليس دوران الكوكب.

نظفت أنابيث حلقها، ووكزتني بإصبعها في ظهري. فقلت: «سيدي هاديس، لا يمكن أن تندلع معركة بين الآلهة. سيكون أمرًا... سيئًا».

أضاف جروفر مساعدًا: «سيئًا للغاية».

قلت: «أعد إليَّ صاعقة زيوس الرئيسية، رجاءً يا سيدي دعني آخذها إلى الأولمب».

ظهر في عيني هاديس لمعان خَطِر، وقال: «أتجرؤ على الاستمرار في التظاهر بعد كل ما فعلته؟».

نظرت إلى صديقيَّ فبدوا حائرين مثلي.

قلت: «أمم... عمي، أنت تواصل قول «بعد ما فعلته»، ما الذي فعلته بالضبط؟».

اهتزت غرفة العرش برجة عنيفة، لا بد أن لوس أنجلوس شعرت بها في الأعلى. الأحجار تساقطت من سقف الكهف، الأبواب انفجرت مفتوحة بطول

الحوائط، ومحاربو الهياكل العظمية اندفعوا للداخل المئات منهم. من جميع الأحقاب الزمنية والأمم المختلفة داخل الحضارة الغربية. وقفوا في كامل محيط الغرفة، وسدوا المخارج.

ورفع هاديس صوته عاليًا: «هل تعتقد أني أريد الحرب؟ يا صغير الآلهة».

أردت أن أقول «حسنًا، هؤلاء الجنود لا يبدون كنشاطات سليمة» لكني فكرت أن هذا قد يكون ردًّا خطرًا. لذا قلت بحذر: «أنت إله الأموات، والحرب ستجعل مملكتك تتسع، أليس كذلك؟».

- شيء نمطي ليقوله إخوتي! هل تظن أني أريد المزيد؟ ألم ترَ امتداد مراعي أسفوديل؟
- حسنًا...
- هل تعرف كم قد اتسعت مملكتي في القرن الماضي وحده، وكم عدد التقسيمات الفرعية التي كان عليّ فتحها؟

فتحت فمي لأجيب، لكن حديث هاديس لم يعطني أي فرصة.

تابع متذمرًا: المزيد من غيلان الأمن، مشكلات المرور عند خيمة الحكم، مضاعفة العمل الإضافي للموظفين، لقد اعتدت أن أكون ربًّا غنيًّا يا بيرسي جاكسون. فأنا أتحكم بجميع المعادن النفيسة تحت الأرض. لكن مصاريفي!

قلت منفجرًا: «تشارون يريد زيادة راتبه».

ثم تذكرت الوضع الذي نحن فيه، وبمجرد أن قلت هذا تمنيت لو أن بإمكاني أن أخيط فمي وأبقيه مغلقًا.

صاح هاديس: «لا تجعلني أبدأ الحديث عن تشارون! لقد بات صعب المراس منذ اكتشافه للبدلات الإيطالية! المشكلات في كل مكان، وعليّ أن أعتني بها كلها بنفسي. وقت التنقل وحده من القصر إلى البوابات كفيل بأن يجعلني أُجن! والموتى يتابعون القدوم. لا يا صغير الآلهة. لا أحتاج إلى أي مساعدة للحصول على ما أريد! وأنا لم أطلب هذه الحرب».

- لكنك أخذت صاعقة زيوس الرئيسية.
- أكاذيب.

وضرب الرعد المكان، بينما ينهض هاديس من فوق كرسي العرش، ليظهر طوله الفارع الذي يتجاوز عارضة ملعب كرة القدم: «إن أباك بإمكانه أن يخدع زيوس، يا ولد، لكني لست غبيًا فأنا أعرف خطته».

- خطته؟

قال: «أنت كنت السارق في الانقلاب الشتوي، أبوك أراد أن تبقى سره الصغير، ووجَّهك إلى غرفة العرش في الأولمب. وأخذت الصاعقة الرئيسية وخوذتي. ألم أرسل ربة جحيم كي تكتشف وجودك في أكاديمية يانسي. ربما نجح بوسيدون في إخفاء خطته ليبدأ هذه الحرب. لكنك قد وقعت في الفخ، وسيتم فضحك على كونك سارق بوسيدون، وسأستعيد خوذتي».

تكلمت أنابيث، ويمكنني معرفة أن عقلها يمضي بسرعة مليون كيلومتر في الساعة: «لكن... سيدي هاديس، خوذة الظلام خاصتك مفقودة أيضًا؟».

- لا تدعي البراءة أمامي يا فتاة، أنت والساتير ساعدتا هذا البطل... كي يأتي إلى هنا ويهددني باسم بوسيدون، لا شك أنكم تحضرون لي إنذارًا. هل يظن بوسيدون أن بإمكانه أن يبتزني لدعمه؟

قلت: «لا! بوسيدون لم يفعل، وأنا لم أفعل...».

قال هاديس: «أنا لم أقل شيئًا عن اختفاء خوذتي. لا أتخيل أن أيَّ أحد من الأولمب سيُقدم لي أي ذرة من العدالة أو المساعدة، ولا أستطيع أن أتحمل قول إن أقوى أسلحتي المخيفة مفقودٌ. لذا بحثت عنك بنفسي، وعندما صار واضحًا أنك قادم إليَّ لتوصل تهديداتك، لم أحاول إيقافك».

- لم تحاول أن توقفنا؟ لكن...

قال هاديس مهددًا: «أعِد خوذتي الآن، أو سأوقف الموت، هذا هو عرضي المقابل. سأفتح الأرض وأعيد الأموات إلى العالم. سأجعل من أراضيك كابوسًا. وأنت يا بيرسي جاكسون. هيكلك العظمي سيقود جيش هاديس».

أخذت الهياكل العظمية خطوة للأمام، شاهرين أسلحتهم ومستعدين. في هذه اللحظة كان ينبغي لي أن أكون مرعوبًا. الأمر الغريب أني كنت أشعر بالإهانة. لا شيء يجعلني غاضبًا أكثر من اتهامي بارتكاب أمر لم أفعله. ولدي الكثير من الخبرة مع هذا الأمر.

قلت: «إنك في مثل سوء زيوس، أتظن أني سرقت شيئًا منك؟ هذا ما جعلك ترسل ربات الجحيم خلفي؟».

قال هاديس: «بالطبع».

- وماذا عن الوحوش الأخرى؟

لوى هاديس شفتيه وقال: «ليس لدي أي علاقة بها، لم أرغب في موتك بشكلٍ سريع. أردتك أن تأتي إليَّ حيًّا. لتجرب أنواع العذاب كلها في ساحات العقاب. لماذا ظننتني قد جعلتك تدخل مملكتي بهذه السهولة».

- سهولة؟

- أعِد إليَّ ما سرقته.

- لكن ليست لديَّ خوذتك. لقد أتيت إلى هنا لاستعادة الصاعقة الرئيسية.

صاح هاديس: «التي تملكها بالفعل! لقد أتيت إلى هنا حاملًا إياها. أيها الأحمق الصغير. ظننت أن بإمكانك تهديدي».

- لكني لم أفعل!

- افتح شنطة ظهرك إذًا.

شعور فظيع راودني. الثقل في حقيبتي، مثل كرة بولينج. أيمكن أن تكون...

أنزلتها عن كتفي، وفتحتها. وكان في داخلها أسطوانة معدنية بطول ستين سنتيمترًا مدببة من كلا الطرفين، تصدر طنينًا بالطاقة.

قالت أنابيث: «بيرسي، كيف...».

- أنا لا أعرف، لا أفهم هذا.

قال هاديس: «أنتم أيها الأبطال دائمًا متشابهون، كبرياؤكم تجعلكم حمقى، أتظنون أن بإمكانكم أن تحضرون سلاحًا مثل هذا أمامي، أنا لم أطلب صاعقة زيوس الرئيسية، لكن بما إنها هنا. ستعطونها لي. أنا متأكد أنها ستكون أداة ممتازة للمساومة. والآن... خوذتي. أين هي؟».

كنت عاجزًا عن الكلام. ليست لدي أي خوذة. لا أدري كيف وصلت الصاعقة الرئيسية إلى شنطة ظهري. أردت أن أظن أن هاديس يقوم بحيلة ما. هاديس

هو الشخص السيئ. ولكن فجأة انقلب العالم رأسًا على عقب. أدركت أنه قد تم اللعب بي. زيوس وبوسيدون وهاديس يعادون بعضهم بعضًا بسبب شخص آخر. الصاعقة الرئيسية كانت في الحقيبة وقد حصلت على الحقيبة من...

قلت: «سيدي هاديس انتظر، كل هذا الأمر خطأ».

زأر هاديس: «خطأ؟».

صوبت الهياكل العظمية أسلحتها. ومن الأعلى كانت هناك رفرفة لأجنحة جلدية. هبطت ربات الجحيم الثلاث ليقفن على عرش سيدهن. والتي لديها وجه الأستاذة دودس ابتسمت لي وهي تخرج سوطها.

قال هاديس: «لا يوجد أي خطأ، أنا أعلم لماذا قد أتيت إلى هنا، أعلم السبب الذي جعلك تجلب الصاعقة الرئيسية. أنت أتيت كي تفاوضني عليها».

أطلق هاديس كرة بنارٍ ذهبية من يديه، وانفجرت على بعد خطواتٍ أمامي. وكانت هناك أمي. متجمدة في تدفقٍ ذهبي. تمامًا كما كانت عندما اعتصرها المينوتور حتى الموت. لم أتمكن من الحديث. مددت يدي كي ألمسها. لكن الضوء كان حارًّا كالموقد.

قال هاديس برضى: «أجل، لقد أخذتها. كنت أعرف يا بيرسي جاكسون، أنك ستأتي لتتفاوض معي في النهاية. أعد خوذتي وربما سأتركها تذهب. هي لم تمت، ليس بعد. لكن إن أغضبتني، لن أضمن بقاءها على قيد الحياة».

فكرت في اللآلِئ في جيبي، ربما بإمكانها أن تُخرِجني من هذا، فقط لو أستطيع تحرير أمي...

قال هاديس: «أجل ربما اللآلِئ (وقد جعل هذا دمي يتجمد، وتابع) أجل أخي وحِيَله الصغيرة، أحضِرها إليَّ يا بيرسي جاكسون».

يدي تحركت ضد رغبتي وأخرجت اللآلِئ.

قال هاديس: «ثلاثة فقط، أنتم تعرفون أن كل واحدة تحمي شخصًا واحدًا فقط. حاول أن تأخذ أمك إذًا يا صغير الآلهة، وأيًّا من أصدقائك ستتركه يمضي الأبدية معي؟ هيا، اختر. أو أعطِني حقيبة الظهر واقبل شروطي.

نظرت نحو أنابيث وجروفر وقد تجهم وجهاهما.

قلت لهما: «لقد خُدعنا، ونُصبت لنا مكيدة».

سألت أنابيث: «أجل، ولكن لماذا؟ والصوت في الحفرة...».

قلت: «أنا لا أعرف، لكني أنوي أن أسأل».

صرخ هاديس: «قرر يا فتى».

وضع جروفر يده على كتفي، وقال: «بيرسي، لا يمكنك أن تعطيه الصاعقة الرئيسية».

- أجل، أعرف هذا.

قال جروفر: «اتركني هنا، استخدم اللؤلؤة الثالثة على أمك».

- لا!

قال جروفر: «أنا ساتير، ليس لدينا أرواح مثل البشر، يمكنه أن يعذبني حتى أموت لكنه لن يحصل عليَّ للأبد. سوف يعاد إحيائي كوردة أو شيء كهذا. إنها أفضل طريقة».

قالت أنابيث بينما تسحب خنجرها البرونزي: «لا، أنتما الاثنان أمضيا، جروفر عليك أن تحمي بيرسي. يجب عليك أن تحصل على رخصة الباحث، وتبدأ مهمتك في البحث عن بان. خذ والدته من هنا. سوف أغطيك. أنا أخطط أن أموت وأنا أقاتل».

قال جروفر: «لا، مستحيل، سأبقى أنا في الخلف».

قالت أنابيث: «فكِّر مجددًا أيها الفتى الجدي».

قلت: «توقفا، كلاكما. شعرت أن قلبي قد مُزق إلى نصفين. كلاهما كان معي خلال الكثير. أتذكر جروفر وهو يهبط ضاربًا ميدوسا في حديقة التماثيل، وأنابيث أنقذتنا من السيربيروس، وقد نجونا معًا من فخ هيفيستوس في واترلاند. قوس سانت لويس، كازينو اللوتس. لقد قضيت آلاف الأميال قلقًا من أني سيتم خيانتي من قبل صديق، لكنَّ هذين الصديقين لن يفعلا هذا أبدًا. لم يفعلا شيئًا سوى أن ينقذاني، مرارًا وتكرارًا، والآن يريدان التضحية بحياتيْهما من أجل إنقاذ أمي.

قلت: «أعرف ماذا سأفعل، أعطيت لكل واحد فيهم لؤلؤة».

قالت أنابيث: «ولكن يا بيرسي...».

استدرت وواجهت أمي. بيأس أردت أن أستخدم اللؤلؤة الأخيرة في التضحية بنفسي وإنقاذها، لكني أعرف ماذا ستقول. لن تسمح أبدًا بهذا. عليَّ أن أعيد الصاعقة إلى الأولمب وأُخبر زيوس الحقيقة. عليَّ أن أوقف هذه الحرب. لن تسامحني أبدًا إن أنقذتها عوضًا عن هذا. فكرت في النبوءة التي حصلت عليها في تل الهجينة. والتي تبدو من مليون سنة مضت. «وستفشل في إنقاذ أكثر مَن يهم في النهاية».

قلت لها: «أنا آسف، سوف أعود. سأجد طريقة».

تلاشت النظرة المتعجرفة عن وجه هاديس، وقال: «يا صغير الآلهة...».

قلت له: «سأجد خوذتك يا عمي، وسأعيدها. تذكر زيادة راتب تشارون».

- لا تتحداني...

- ولن يؤذي الأمر أن تلعب مع السيربيروس مرة كل مدة، إنه يحب الكرات المطاطية الحمراء.

- بيرسي جاكسون، أنت لن...

صرخت: «يا رفاق، الآن».

حطمنا اللآلِئ عند أقدامنا، وللحظة مرعبة لم يحدث أي شيء.

صاح هاديس: «دمروهم».

جيش الهياكل العظمية تقدم إلى الأمام شاهرين سيوفهم، وحاملو البنادق يزيلون الأمان عن السلاح، واندفعت ربَّات الجحيم وقد كست النيران سياطهن.

وبمجرد أن أطلق الهياكل العظمية النار، شظايا اللؤلؤة عند قدمي انفجرت بسطوعٍ أخضر، وأصدرت عاصفة من رياح البحر، كنت مغلفًا في هالة حليبية بيضاء، والتي بدأت تطفو من فوق الأرض. وجدت أنابيث وجروفر خلفي تمامًا. الرماح والرصاص اصطدمت بغلاف الفقاعة دون أن تتسبب في أي ضرر. وبينما نطفو لأعلى، أخذ هاديس يصيح بغضب عارم. هز مملكته بكاملها وعلمت أنها لن تكون ليلة هادئة في لوس أنجلوس.

صاح جروفر: «انظرا إلى أعلى! سوف نتحطم!».

اندفعنا متسارعين نحو الهوابط الصخرية، وعلمت أنها ستفرقع فقاعاتنا، صاحت أنابيث: «كيف نتحكم في هذه الأشياء؟».

رددتُ عليها: «لا أظن أن يمكننا أن نفعل».

صرخنا بينما تصطدم الفقاعات في السقف، ثم... حلَّ الظلام. هل متنا؟ لا... ما زلت أشعر بإحساس تسارع الفقاعة، إننا نتجه للأعلى، من خلال الصخور الصلبة، بنفس سهولة صعود فقاعة الهواء لأعلى الماء. هذه هي قوة اللآلِئ، فهمت الآن «ما ينتمي للماء سيعود دومًا للماء».

لعدة لحظات، لم أرَ أي شيء خارج جدران الفقاعة الملساء، ثم خرجت الفقاعة عند قاع المحيط، وظلت فقاعتي أنابيث وجروفر تواكبان فقاعتي في الصعود عبر الماء، و... بُق بُق بُق!

انفجرت الفقاعات الثلاثة عند سطح الماء، في منتصف خليج سانتا مونيكا، أسقطنا أحد المتزلجين من فوق لوح تزلجه فصاح بسخط: «انتبهوا».

أمسكت جروفر وسحبته إلى عوامة نجاة، ثم أمسكت أنابيث وسحبتها أيضًا إلى العوامة. قرشٌ فضولي كان يدور حولنا. قرش أبيض كبير طوله يتجاوز ثلاثة أمتار.

قلت له: «اذهب بعيدًا».

فدار القرش ورحل مسرعًا. وصرخ المتزلج بشيء ما عن الفطر السيئ، وجدف بأقصى سرعته مبتعدًا عنا. بطريقة ما كنت أعرف الوقت والتاريخ الصباح الباكر، 21 من يونيو، يوم الانقلاب الشمسي.

على امتداد الأفق، كانت لوس أنجلوس تشتعل، تتصاعد أعمدة الدخان من أنحاء المدينة. ضرب زلزال المدينة، وهذا خطأ هاديس. على الأرجح يقوم الآن بإرسال جيش من العالم السفلي ليلحق بي. لكن حاليًّا العالم السفلي ليس أكبر مشكلاتي. عليّ أن أصل إلى الشاطئ، وأعيد صاعقة زيوس الرئيسية إلى الأولمب. وفوق كل هذا عليَّ أن أخوض حديثًا جادًّا مع الرب الذي خدعني.

***



# الفصل العشرون
## حاربت قريبي الوغد

التقطنا قارب لحرس السواحل، لكنهم مشغولون كي يبقونا معهم طويلًا. أو كي يتساءلوا عن كيفية ظهور ثلاثة أطفال بملابس الشارع في منتصف الخليج. هناك كارثة عليهم مواجهتها، جهاز الإرسال خاصتهم كان لا يتوقف عن نداءات الاستغاثة.

أنزلونا عند «سانتا مونيكا بيير» تاركين المناشف على أكتافنا، وزجاجات من المياه مكتوب عليها «أنا حارس سواحل مبتدئ». وانطلقوا لينقذوا المزيد من الناس.

كانت ثيابنا مبللة وتقطر مياهًا، حتى أنا. فعندما ظهر قارب حرس السواحل، دعوت بصمت ألا يخرجوني من الماء ليكتشفوا أن ملابسي غير مبتلة تمامًا. وهو أمر حتمًا سيثير الدهشة ويلفت الانتباه، لذا رغبت أن أبتل تمامًا بالماء، وقد استجاب لي درعي السحري المضاد للماء. وكنت أيضًا حافي القدمين لأني أعرت حذائي إلى جروفر. فأن يتساءل خفر السواحل لماذا أحدنا حافي القدمين، أفضل من أن يتساءلوا لماذا أحدنا لديه حوافر.

بعدما وصلنا إلى الأرض الجافة، مشينا مضطربين على الشاطئ، نشاهد المدينة تحترق أمام جمال شروق الشمس. شعرت أني قد عدت لتوي من الموت... تقنيًّا قد فعلت. حقيبتي ثقيلة بسبب صاعقة زيوس الرئيسية. وقلبي أثقل بسبب رؤية أمي.

قالت أنابيث: «أنا لا أصدق، لقد خُضنا كل هذا الطريق...».

قلت: «لقد كانت خدعة، استراتيجية تليق بأثينا».

قالت أنابيث محذرة: «توقف».

قلت لها: «قد فهمتِ الأمر، أليس كذلك؟».

أنزلت عينيها وقد اختفى غضبها، وقالت: «أجل، لقد فهمت».

قال جروفر مشتكيًا: «حسنًا، أنا لم أفهم! هل ممكن لأحدكما أن...».

قالت أنابيث: «بيرسي... أنا آسفة بشأن أمك».

تظاهرت أني لم أسمعها. لو تحدثتُ بشأن أمي، سأبدأ في البكاء كطفلٍ صغير.

قلت: «لقد كانت النبوءة صحيحة، «ينبغي لك الذهاب غربًا، ومواجهة الإله الذي تحول» لكن هذا لم يكن هاديس. هاديس لم يرغب في حربٍ بين الآلهة الثلاثة الكبار. شخص آخر قام بالسرقة. شخص سرق صاعقة زيوس الرئيسية، وخوذة هاديس. ولفَّق التهمة لي لأني ابن بوسيدون. فسيتم لوم بوسيدون من الجانبين. مع غروب الشمس اليوم ستكون حربًا ثلاثية. وسأكون أنا سبب حدوثها».

هز جروفر رأسه في حيرة: «لكن مَن يكون هذا الشخص الثُّعباني؟ الذي يريد الحرب بهذا التوق الشديد؟»

توقفت في مكاني أنظر إلى الشاطئ وقلت: «أمم، دعني أفكر في الأمر».

وقد كان هناك ينتظرنا، في معطفه الجلدي الأسود ونظارته الشمسية، وعلى كتفه مضرب لكرة القاعدة من الألومينيوم. ودراجته النارية تزأر بجواره وأنوارها تحيل الرمال إلى اللون الأحمر.

قال آريس: «مرحبًا يا فتى. (وقد بدا مسرورًا لرؤيتي) كان يجب أن تموت.

قلت له: «لقد خدعتني، لقد سرقت الخوذة والصاعقة الرئيسية».

ابتسم آريس وقال: «حسنًا، أنا لم أسرقهما بشكل شخصي. آلهة تسرق رموزَ قوة آلهة أخرى... هذا أمر ممنوع منعًا باتًّا. لكنك لست البطل الوحيد في هذا العالم، الذي يمكنه أداء المهمات».

- مَن فعل هذا؟ كلاريس؟ لقد كانت هناك عند الانقلاب الشتوي.

بدا أن الفكرة تُسلِّيه، قال: «لا يهم مَن استخدمت. الفكرة يا فتى، أنت تعرقل مجهود الحرب. كان عليك الموت في العالم السفلي. وعندها الطُّحلب العجوز سيغضب من هاديس. ورائحة الجثة العفنة سيكون لديه صاعقة زيوس الرئيسية. فسيصبح زيوس غاضبًا منه. وهاديس سيظل يبحث عن هذه...».

من جيبه أخرج قبعة تزلُّج، من النوع الذي يرتديه لصوص البنوك، ووضعها على مقود الدراجة النارية، وعلى الفور تحولت القبعة إلى خوذة حرب برونزية.

شهق جروفر: «خوذة الظلام».

قال آريس: «بالضبط، الآن أين كنت؟ أجل.. هاديس سيكون غاضبًا من زيوس وبوسيدون، لأنه لا يعرف من أخذ هذه. وقريبًا جدًّا، سيكون لدينا عراك ثلاثي رائع».

قالت أنابيث محتجة: «ولكنهم عائلتك».

هز آريس كتفيه وقال: «أحسن أنواع المعارك. ودائمًا الأكثر دموية. لا شيء مثل مشاهدة أقاربك يتقاتلون، دائمًا أقول هذا».

قلت: «لقد أعطيتني حقيبة الظهر في دينفر، الصاعقة الرئيسية كانت فيها طوال الوقت».

رد آريس: «أجل ولا، على الأرجح الأمر معقد كثيرًا على عقلك الفاني الصغير لتفهمه، لكن الحقيبة هي غمد الصاعقة الرئيسية. فقط حولتها قليلًا. الصاعقة الرئيسية مرتبطة بها، مثل السيف الذي تمتلكه يا فتى. دائمًا يعود إلى جيبك. أليس كذلك؟».

لم أدرِ كيف يعرف آريس عن هذا، لكني خمنت أن إله الحرب لا بد أن شغله الشاغل أن يعرف عن الأسلحة. تابع آريس: «على كل حال، لقد تلاعبت بالسحر قليلًا. جعلت الصاعقة لا تعود إلى غمدها إلا عند دخولها إلى العالم السفلي. والاقتراب من هاديس... بينجو، لقد وصلتك الصاعقة. وإذا مت في الطريق، فلن أخسر شيئًا. ستبقى الصاعقة لدي».

قلت له: «ولماذا لم تبقَ الصاعقة الرئيسية لديك؟ لماذا ترسلها إلى هاديس؟».

انتفض فك آريس للحظة، وكأنه تقريبًا يستمع إلى صوتٍ آخر، عميقًا في رأسه: «لماذا لم أفعل ذلك... أجل... بهذا المقدار من القوة الضاربة...».

وقف يتخيل الأمر لثانية... ثانيتين... تبادلت نظرات قلقة مع أنابيث. ثم صار وجه آريس صافيًا وقال: «لم أرد العناء. من الأفضل أن يتم الإمساك بك متلبسًا بالجريمة، وهذا الشيء بين يديك».

قلت له: «أنت تكذب، إرسال الصاعقة الرئيسية إلى العالم السفلي لم يكن فكرتك، أليس كذلك؟».

تصاعد الدخان من خلف نظارته الشمسية وكأنها ستبدأ في الاشتعال بينما يقول: «بالتأكيد هي فكرتي».

خمنت قائلًا: «أنت لم تأمر بسرقتها، شخص آخر أرسل بطلًا ليسرق الغرضين. ثم عندما أرسلك زيوس كي تصطادها، تمكنت من الإمساك بالسارق. لكنك لم تسلمه إلى زيوس. شيء ما أقنعك بأن تتركه يذهب. احتفظت بالأغراض حتى يأتي بطلٌ آخر، ويكمل عملية الإرسال. هذا الشيء في الحفرة إنه يأمرك».

– أنا إله الحرب! لا آخذ أوامر من أحد! وليس لدي أي أحلام!

قلت مترددًا: «مَن قال أي شيء عن الأحلام؟».

بدا آريس مرتبكًا، لكنه حاول أن يخفي الأمر بابتسامة متكلفة. وقال: «دعنا نعود إلى المشكلة بين أيدينا يا فتى. أنت على قيد الحياة. لا يمكنني أن أتركك تأخذ الصاعقة الرئيسية إلى الأولمب، فربما تمكنت من جعل هؤلاء الحمقى العنيدين يستمعون إليك. لذا عليَّ أن أقتلك، لا شيء شخصي».

طرقع إصبعيه. فانفجرت الرمال عند قدميه، وخرج منها خنزير بري جامح، أكثر قبحًا وأكبر حجمًا من الخنزير المُعلَّق رأسه على باب الكوخ رقم خمسة في معسكر الهجناء. ضرب الوحش الأرض بقدمه محدقًا إليَّ بأعين خرزية بينما يوجِّه أنيابه الحادة نحوي، منتظرًا الأوامر كي يقتل.

تقدمت إلى الأمواج وقلت: «قاتلني بنفسك يا آريس».

ضحك، لكني سمعت عدم ارتياح في سخريته، قال: «أنت تمتلك ميزة واحدة فقط يا فتى، القدرة على الهرب. قد هربت من الكاميرا. وهربت من العالم السفلي. ليس لديك ما يتطلبه الأمر».

- هل أنت خائف؟

- في أحلامك المراهقة.

لكن نظارته بدأت تنصهر من حرارة عينيه. وقال: «لا يمكن لنا التدخل بشكل مباشر. آسف يا فتى، أنت لست في مستواي».

قالت أنابيث: «بيرسي، اهرب».

هجم الخنزير العملاق. لكني قد اكتفيت من الهرب من الوحوش. أو من هاديس، أو آريس. أو أي أحد. بينما يتقدم الخنزير نحوي، أزلت الغطاء عن قلمي، وقفزت جانبًا ليظهر ريبتايد في يدي. وضربته بالسيف من أسفل لأعلى. سقط ناب الخنزير الأبيض عند قدميَّ بينما اندفع الحيوان المرتبك داخل البحر.

صرخت: «موجة».

وفي الحال ارتفعت موجة من اللامكان، واجتاحت الخنزير، لتكتنفه مثل البطانية. صرخ الوحش مرة واحدة في رعب. ثم ابتلعته مياه البحر ليختفي تمامًا.

التفتُّ إلى آريس وسألته: «هل ستقاتلني الآن؟ أم ستختفي مرة أخرى خلف خنزير آخر؟».

تحول وجه آريس إلى اللون الأرجواني من الغضب: «انتبه لكلامك يا فتى، فيمكنني أن أحولك إلى...».

قلت: «صرصار، أو دودة شريطية. أجل أنا متأكد من هذا. بالطبع هذا سيحمي مؤخرتك من أن تركل، أليس كذلك؟».

اللهب بات يتراقص فوق نظارته الشمسية، وقال: «أنت حقًّا تطلب أن يتم سحقك لتتحول إلى قطعة من الشحم».

- إذا هزمتني حولني إلى أي شيء تريده. خذ الصاعقة الرئيسية. وإذا فُزت، تصبح خوذة الظلام والصاعقة الرئيسية ملكي وسيكون عليك المغادرة.

أصدر آريس صوت شخير من أنفه ساخرًا. ولوح بمضرب كرة القاعدة منزلًا إياه عن كتفه، وقال: «كيف تُحب أن يتم تحطيمك، بالطريقة الكلاسيكية أم الطريقة الحديثة؟».

أريته سيفي. فقال: «هذا رائع أيها الفتى الميت، ستكون الطريقة الكلاسيكية إذًا».

تغيرت هيئة عصا كرة القاعدة وتحول إلى سيف كبير يُحمل باليدين معًا، مقبضه كان جمجمة فضية كبيرة تحمل ياقوتة حمراء في فمها.

قالت أنابيث: «بيرسي، لا تفعل هذا إنه إله».

قلت لها: «إنه جبانٌ».

بلعت ريقها وقالت: «ارتدِ هذه على الأقل، من أجل الحظ».

نزعت عقدها، الذي يحمل خمس خرزات من خرزات معسكر الهجناء السنوية، وخاتم والدها وربطته فوق عنقي. وقالت: «تصالُح، أثينا وبوسديون معًا».

شعرت بحرارة في وجهي، لكني بردته بابتسامة وقلت: «شكرًا».

وقال جروفر: «خذ هذه، أعطاني علبة معدنية مسحوقة، التي على الأغلب كان يحتفظ بها في جيبه لآلاف الأميال. وقال: «الساتير يقفون خلفك».

- جروفر... أنا لا أعرف ماذا أقول.

ربَّت على كتفي، وحشوت العلبة المعدنية في مؤخرة جيبي.

تقدم آريس نحوي وهو يقول: «هل انتهيتم جميعًا من توديع بعضكم».

تطاير الجاكت الأسود من خلفه، وسيفه يومض كالشمس وقت الشروق، تابع: «أقاتل منذ الأزل يا فتى. قوتي لا حدود لها ولا يمكن أن أموت. ما الذي تمتلكه أنت؟».

فكرت أن أقول غرورًا أقل، لكني لم أقل شيئًا. أبقيت قدمي في البحر، المياه تصل إلى كاحلي. فكرت فيما قالته أنابيث في مطعم دينفر، منذ مدة طويلة مضت «آريس يمتلك القوة. وهذا كل ما لديه. وحتى القوة تحتاج أحيانًا إلى أن تنحني للحكمة».

هجم عليَّ مستهدفًا رأسي، لكني لم أعد هناك. جسدي فكر نيابة عني. وبدا أن الماء دفعني في الهواء. وكقذيفة منجنيق هبطتُ عليه ضاربًا بالسيف، لكن آريس سريعًا بما يكفي، تلوى والضربة التي كانت ستصيبه مباشرةً في عموده الفقري، انحرفت لتصدم بمؤخرة سيفه.

ابتسم وقال: «لستَ سيئًا، لستَ سيئًا».

ضرب مجددًا واضطررت أن أقفز إلى أرض يابسة، حاولت أن أقفز جانبًا كي أعود إلى الماء، لكن يبدو أن آريس يعرف ما أريد فعله، هاجمني بشكل مكثف، ضاغطًا بقوة لأضطر إلى أن أضع كل تركيزي أن لا أُقطَّع إربًا. ظللت أتراجع بعيدًا عن البحر. ولم أجد أي فرصة سانحة للهجوم. سيفه لديه مجال للهجوم أوسع من أناكلوسموس.

«اقترب منه»، لوك قال لي مرة، في صفوف مبارزتنا «إذا كان لديك السيف الأقصر اقترب منه». اقتربت منه محاولًا طعنه، لكن آريس كان ينتظر هذا، ضرب سيفي ليطير من يدي وركلني في صدري. طرت في الهواء لمسافة ستة أو تسعة أمتار. كان ظهري ليتحطم لو لم أهبط على كثيب من الرمال امتص الصدمة.

صاحت أنابيث: «بيرسي، شرطة».

صرت أرى الأشياء مزدوجة، شعرت بأن صدري قد ضُرب بمدق فتح أبواب القلاع في الحروب. لكني تمكنت من النهوض على قدمي. لم أقدر على النظر بعيدًا عن آريس خوفًا من أن يقوم بقطعي إلى نصفين. لكن بطرف

عيني رأيت أضواء حمراء تومض قادمة من شارع الشاطئ. أبواب السيارة قد أُغلقت بقوة.

صاح أحدهم: «ها هم أولاء أيها الضابط، أترى؟».

قال شرطي بصوتٍ فظ: «يبدو أنه الفتى من التلفاز... ماذا يحدث بحق الجحيم...».

قال شرطي آخر: «هذا الرجل مسلح، اطلب الدعم».

تدحرجت جانبًا بينما سيف آريس يضرب الرمال، ركضت نحو سيفي، التقطتُه ولوحت به بقوة مهاجمًا وجه آريس، فقط لأجد سيفي ينحرف مرة أخرى. آريس يبدو أنه يعرف تمامًا ماذا سأفعل من قبل أن أقوم بأي شيء.

تراجعت نحو ماء البحر مجبرًا إياه أن يتبعني. قال آريس: «اعترف بالأمر يا فتى، ليس لديك أي أمل في هذا. أنا فقط ألعب معك».

حواسي كانت تعمل بقوة، الآن فهمت ما الذي قالته أنابيث عن اضطراب نقص الانتباه مع فرط النشاط وكيف أنه يبقيك حيًّا في المعركة. كنت منتبهًا بالكامل، ألاحظ أدق التفاصيل. يمكنني رؤية انقباضات آريس، ومن خلالها معرفة كيف سيهاجم. وفي الوقت نفسه كنت واعيًا لأنابيث وجروفر. ومكانهما على بعد عشرة أمتار على يساري. رأيت سيارة شرطة أخرى تتوقف. أصوات سارينة الإنذار. المشاهدون، الناس في الشارع بسبب الزلزال، قد بدؤوا يتجمعون. وبين الحشد ظننتني رأيت بعض الأفراد يتحركون بشكل غريب، مجموعة من الساتير يهرولون متنكرين. وكانت هناك أرواح أيضًا وكأن الموتى قد نهضوا من عند هاديس ليشاهدوا المعركة. سمعت رفرفة الأجنحة الجلدية تأتي من مكان ما في الأعلى.

والمزيد من أصوات سرينة إنذار الشرطة.

خطوت مبتعدًا داخل الماء، لكن آريس كان سريعًا. طرف نصله مزق كم ملابسي وجرح ساعدي. وجاء صوت الشرطة عبر مكبر الصوت: «ألقوا الأسلحة النارية! ضعوها فوق الأرض، الآن».

أسلحة نارية؟

نظرت نحو سلاح آريس، وبدا كأنه يتبدل، أحيانًا يكون سيفًا كبيرًا وأحيانًا يصير بندقية. ولا أعلم ماذا يرى البشر في يدي، لكني كنت متأكدًا أنه شيء لن يجعلهم يحبونني.

استدار آريس ونظر نحو مشاهدينا، وهو ما أعطاني لحظة كي أتنفس. كانت هناك خمس سيارات شرطة في هذه اللحظة، وصفٌ من رجال الشرطة رابضون خلفهم، والمسدسات موجهة نحونا.

صاح آريس: «هذه مسألة خاصة! اذهبوا».

حرك يده وحائط من النار دار عبر سيارات الشرطة، ورجال الشرطة بالكاد كان لديهم وقت ليقفزوا ويحتموا، قبل أن تنفجر سياراتهم. تبعثر الزحام خلفهم وهم يصرخون.

زأر آريس ساخرًا: «والآن أيها البطل الصغير، دعنا نضمك إلى الشواء».

لوح بسيفه مهاجمًا، فضربت سيفه مشتتًا إياه بعيدًا، واقتربت بما يكفي للهجوم، حاولت أن أزيف هجومي كي أغلبه، لكن هجومي تم صده جانبًا. الأمواج تضربني في ظهري الآن، وآريس يندفع في الماء ورائي، حتى وصل الماء إلى فخذيه.

شعرت بإيقاع الماء، كلما ازدادت الأمواج حجمًا زاد سُحُب المياه للخلف، وجاءتني فكرة فجأة. قلت في عقلي «أمواج صغيرة»، والماء من خلفي بدأ في الانحسار، ومنعت اندفاع الماء للشاطئ بقوة إرادتي. لكن الضغط كان يُبنى، الأمر أشبه برجِّ علبة المياه الغازية.

تقدم آريس نحوي، يبتسم بثقة. خفضت سيفي وكأني متعبٌ ولا أقدر على المتابعة. قلت للبحر «انتظر إشارتي. الضغط الآن يكاد أن يقتلع قدمي من الأرض. رفع آريس سيفه فحررت المياه وقفزت، قفزة صاروخية من فوق آريس مدفوعًا بالموجة.

حائط من المياه بارتفاع مترين، اصطدمت بوجهه. وتركته يشتم ويسب بفمٍ مملوء بالأعشاب البحرية. هبطتُ خلفه مصدرًا طرطشة مياه، وتظاهرت بمهاجمة رأسه، كما فعلت سابقًا. فالتف في الوقت الصحيح ورفع سيفه،

لكن هذه المرة كان مرتبكًا، ولم يتوقع الخدعة. غيرت اتجاهي واندفعت إلى الجانب وغرزت ريبتايد في الماء دافعًا مقدمة السيف نحو كعب آريس.

الزئير الذي تلا هذا جعل زلزال هاديس يبدو كحدث ثانوي. البحر نفسه تراجع مبتعدًا عن آريس. تاركًا دائرة خاوية من الرمال المبتلة بقطر خمسة عشر مترًا. الإيكور، دم الآلهة الذهبي. ينسال من جرحٍ بليغ خلف حذاء آريس ذي الرقبة. التعبير على وجهه كان يفوق الكراهية. لقد كان الألم والصدمة. وغير التصديق الكامل بأنه قد جُرح.

عرج متقدمًا نحوي، يتمتم بسبابٍ باللغة اليونانية القديمة. شيءٌ ما أوقفه. كان الأمر أشبه بسحابة قد غطت الشمس، لكن أسوأ. تلاشى الضوء. والصوت والألوان اختفت تمامًا. حضورٌ بارد وثقيل مر على الشاطئ. جعل الوقت أبطأ. خفض الحرارة حد التجمد. وجعلني أشعر أن الحياة ميؤوس منها. والقتال بلا فائدة.

انتهى الظلام. وبدا آريس مذهولًا. سيارات الشرطة كانت تحترق خلفنا. حشد المتفرجين اختفى. أنابيث وجروفر على الشاطئ مصدومين، يشاهدان الماء وهو يجري من جديد حول قدم آريس. الإيكور الذهبي المتلألئ تبدد في ماء البحر.

خفض آريس سيفه. وقال لي: «لقد اكتسبت لنفسك عدوًّا يا صغير الآلهة. لقد ختمت مصيرك. في كل مرة ترفع فيها سيفك داخل معركة، في كل مرة تأمل فيها النجاح. ستواجه لعنتي. احترس بيرسي جاكسون احترس».

بدأ جسده يتوهج. صاحت أنابيث: «بيرسي! لا تنظر».

التفقت مبتعدًا بينما يظهر الإله آريس هيئته الحقيقية الخالدة، بطريقة ما عرفت أنه إن نظرت سأتحلل إلى رماد. ثم اختفى الضوء.

نظرت من جديد، فوجدت آريس قد اختفى. عاد الموج ليكشف خوذة ظلام هاديس. التقطتُها ومضيت متجهًا إلى صديقيَّ. لكن قبل أن أصل إلى هناك. سمعت صوت رفرفة أجنحة جلدية. ثلاث جدات شريرات يعتمرن قبعات من الدانتيل وسياطٍ نارية، أتين من السماء وهبطن أمامي.

ربة الجحيم في المنتصف، الواحدة التي كانت الأستاذة دودس، تقدمت للأمام وأنيابها ظاهرة، لكن للمرة الأولى بدت غير مُهدِّدة. بل يظهر عليها الإحباط، وكأنها خططت أنها ستتناولني في العشاء، لكنها شعرت أنه ربما قد أُصيبها بعسر هضم.

قالت مُهسهسة: «لقد رأينا الأمر كاملًا، إذًا... يبدو أنه لم يكن أنت حقًا».

ألقيت الخوذة إليها، التي قد التقطتها بدهشة. قلت لها: «أعيديها إلى الإله هاديس، وأخبريه الحقيقة. قولي له أن يوقف الحرب».

ترددت، ثم مررت لسانها المشقوق على شفتيها الخضراوين ذواتا الحراشف، وقالت: «عِش جيدًا بيرسي جاكسون. كن بطلًا حقيقيًا. لأنه إن لم تفعل، ووقعت في براثني مرة أخرى...».

قهقهتْ مستمتعة بالفكرة، ثم هي وأختاها رفعن أجنحتهن الخفاشية، وطرن إلى الدخان الذي يملأ السماء، واختفين».

انضممت إلى أنابيث وجروفر، اللذين ينظران إليَّ في ذهول.

قال جروفر: «بيرسي... كان هذا لا يصدق...».

قالت أنابيث: «مرعبًا».

صحح لها جروفر: «بل رائعًا».

أنا لم أشعر بالرعب، وبالتأكيد لم أشعر بالروعة، كنت متعبًا ومتقرحًا، وقد نفدت مني الطاقة.

سألتهما: «هل شعرتما بهذا يا رفاق... أيًّا ما يكون؟».

كلاهما أومأ برهبة.

قال جروفر: «لا بد أنها بسبب ربَّات الجحيم في الأعلى».

لكني لست مُتأكدًا أنهم السبب. شيء ما أوقف آريس عن قتلي، أيًّا ما يكون بمقدرته أن يفعل هذا لا بد أن يكون أقوى كثيرًا من ربَّات الجحيم.

نظرت إلى أنابيث، وقد فهم كلانا ما حدث. عرفت الآن ما الذي كان في الهوة. ما الذي تحدث في مدخل تارتاروس. استعدت حقيبة ظهري من

جروفر ونظرت داخلها، كانت الصاعقة الرئيسية ما زالت موجودة. تبدو صغيرة الحجم على أن تبدأ بسببها الحرب العالمية الثالثة.

قلت: «علينا أن نعود إلى نيويورك بحلول الليل».

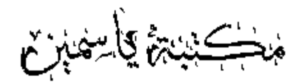
قالت أنابيث: «هذا مستحيل، إلا إذا...».

قلت متفقًا: «طرنا».

حدقت إليَّ وقالت: «طرنا، كركوب الطائرة والذي قد تم تحذيرك أن لا تفعله كي لا يهاجمك زيوس في السماء، وتحمل سلاحًا يمتلك قوة تدميرية تفوق القنبلة النووية».

قلت: «أجل، الأمر كما تصفينه تمامًا، هيا بنا».

***





# الفصل الحادي والعشرون

## صفيت حسابي

الكيفية التي يغلف بها عقول البشر الأشياء وفقًا لنسختهم عن الحقيقة مضحكة. تشيرون قال لي هذا منذ مدة طويلة مضت. وكالعادة لم أُقدر حكمته إلا بعد الكثير من الوقت.

وفقًا لجرائد لوس أنجلوس، سبب الانفجار الذي حدث في سانتا مونيكا، أن مُختطِفًا أطلق النار ببندقيته على عربة شرطة. فأصاب خزان غاز رئيسي الذي قد أصابته أضرار من الزلزال. وهذا المُختطِف المجنون (المعروف بآريس) هو الشخص الذي خطفني وأخذ معي مراهقين آخرين من نيويورك. وأحضرنا من نيويورك في خلال عشرة أيام من ملاحم الرعب.

بيرسي جاكسون المسكين ليس مجرمًا دوليًا بعد كل شيء. لقد تسبب بحدوث فوضى في حافلة الـ «جراي هاوند» في نيوجيرسي محاولًا الهرب من خاطفه. (وبعدها، الشهود وصلوا إلى أنهم يقسمون على رؤيتهم الرجل ذا الزي الجلدي في الحافلة؛ لماذا لم أتذكَّره من قبل؟). والرجل المجنون قد تسبب في الانفجار في قوس سانت لويس. فبعد كل شيء لا يمكن لأي فتى أن يفعل هذا. نادلة معنية بالأمر في دينفر رأت الرجل يهدد مُختطِفيه خارج

المطعم، وجعلت صديقًا يلتقط لهم صورة وأخبرت الشرطة. وأخيرًا بيرسي جاكسون الشجاع، (قد بدأت أحب هذا الفتى) سرق مسدسًا من مختطفه في لوس أنجلوس، وقاتله عند الشاطئ. وصلت الشرطة في الوقت المناسب. ولكن في الانفجار العظيم، تدمرت خمس سيارات للشرطة. وقد هرب المختطف. لم تقع ضحايا. وبيرسي جاكسون وصديقاه بأمان في عهدة الشرطة.

قدم لنا المراسلون هذه القصة كاملة، فقط هززنا رؤوسنا ومثلنا أننا محطمون ومتعبون (وهو أمر لم يكن صعبًا)، ولعبنا دورَ الضحايا أمام الكاميرات.

قلتُ وأنا أحبس دموعي: «كل ما أريده، هو رؤية زوج أمي المحب مجددًا. في كل مرة أراه على التلفاز، يقول إني مجرمٌ فاسق، أعرف... بطريقة ما... سوف نكون بخير. وأعرف أنه سيرغب في مكافأة أفراد هذه المدينة الجميلة لوس أنجلوس بأجهزة منزلية مجانية من متجره. هذا هو رقم هاتفه».

الشرطيون والصحفيون تعاطفوا معنا للحد الذي مرروا قبعة وجمعوا لنا المال من أجل ثلاث تذاكر على أول طائرة متجهة إلى نيويورك. أعلم أنه ليس هناك أي خيار آخر سوى الطيران. أملتُ أن زيوس لن يقسو عليَّ كثيرًا، مع وضع الظروف في اعتباره. لكن ما زال إجباري لنفسي على ركوب الطائرة أمرًا صعبًا.

الإقلاع كان كابوسًا. كل اضطراب هوائي أكثر رعبًا من وحش إغريقي. لم أرخِ قبضتي من فوق مساند الذراعين حتى هبطنا على الأرض سالمين في «لاغوارديا». انتظرنا الصحفيون المحليون في المطار بعد المرور بالأمن، لكننا تمكنا من تجنبهم والفضل يعود إلى أنابيث. التي سحبتهم بعيدًا مستخدمة قبعة الاختفاء خاصتها. عندما صرختْ: «هلما إنهم هناك عند سيارة الزبادي المُثلج! هيا».

ثم لحقت بنا عند مكان استلام الحقائب.

تفرقنا عند موقف سيارات الأجرة. أخبرت أنابيث وجروفر أن يعودا إلى تل الهجينة ويخبرا تشيرون بما حدث، احتجا، وكان من الصعب تركهما يذهبان بعد ما مررنا به معًا، لكني أعرف أن عليَّ القيام بالجزء المتبقي من المهمة

وحدي. لو أخذت الأمور مسارًا خاطئًا، لو أن الآلهة لم يصدقوني... أردت أن ينجوَا أنابيث وجروفر ويخبرا تشيرون الحقيقة.

قفزت داخل سيارة أجرة متجهًا نحو مانهاتن.

***

بعد ثلاثين دقيقة، خطوت داخل لوبي مبنى إمباير ستيت، لا بد أني بدوت فتى مُشردًا بملابسي الممزقة، ووجهي الممتلئ بالخدوش. لم أنم منذ أربعٍ وعشرون ساعة على الأقل. ذهبت إلى الحارس في مكتب الاستقبال وقلت له: «الطابق الستمئة».

كان يقرأ كتابًا كبيرًا عليه صورة ساحر على الغلاف. لا أحب الفانتازيا كثيرًا، لكن لا بد أن الكتاب جيد لأن الحارس استغرق وقتًا طويلًا نسبيًا كي يلتفت لي ويقول: «لا يوجد طابق بهذا الرقم يا فتى».

- أريد أن أقابل زيوس.

ابتسم لي ابتسامة جوفاء وقال: «معذرة؟».

- قد سمعتني.

كنت على وشك أن أقرر أن هذا الشخص مجرد فانٍ عادي، وأن عليَّ أن أركض قبل أن يطلب لي من يقيدُني في سترة المجانين. لكنه قال: «ليس لديك موعد سابق، إذًا لا مقابلة يا فتى، فالسيد زيوس لا يقابل أحدًا من دون ترتيبات مسبقة».

- أظن أنه سيقوم باستثناء هذه المرة.

أنزلت حقيبتي، وفتحتها من الأعلى. نظر الحارس داخلها إلى الأسطوانة المعدنية لوهلة غير مدرك لماهيتها. ثم أصبح وجهه شاحبًا. وقال: «لا تقل لي إن هذه...».

قلت مؤكدًا: أجل إنها هي. أتريدني أن أخرجها و...».

صاح: «لا! لا!».

ونهض من كرسيه يُفتش بذعر في أغراض المكتب حتى وجد بطاقة تشغيل المصعد وناولني إياها وقال: «أدخِل هذه في الفتحة الخاصة بها، وتأكد أن لا أحد آخر في المصعد معك».

فعلت كما قال لي. بمجرد أن أُغلق المصعد وضعت البطاقة في المكان المخصص لها، اختفت البطاقة وظهر زرٌ جديدٌ على اللوحة، لونه أحمر ويحمل الرقم 600.

ضغطتُ عليه، وانتظرت، ثم انتظرت. وموسيقى الموزاك استمرت في العزف: ♫ قطرات المطر ظلت تسقط على رأسي ♫ ....

أخيرًا، دينج! فُتح باب المصعد. خرجت منه وكدتُ أصاب بأزمة قلبية. كنت أقف في ممر حجري ضيق في منتصف الهواء. تحتي توجد مانهاتن وكأني أنظر إليها من ارتفاع طائرة. وأمامي، درجات من الرخام الأبيض تخترق السحب وتكمل صعودًا نحو السماء، تابعت عيناي الدرجات إلى نهايتها. حيثما لم يستطع عقلي قبول ما يراه.

كنت أنظر بعيني وعقلي، عيناي تصرَّان على وجوده، وعقلي يقول لي انظر مجددًا. فوق أعالي السحاب، تبرزُ قمة جبل غير مُدبب مغطاة بالجليد، وهناك في الجبل العشرات من القصور بمستويات مختلفة، الأمر أشبه بمدينة من القصور، جميعها لديها أروقة ذات أعمدة بيضاء، ودرجات مطلية بالذهب، ومشاعل برونزية تتلألأ بالنيران. والطرق تصعد وتنحدر بشكل مجنون بين السفح والقمة، حيث يقبع أكبر قصر يلمع أمام الثلج. الحدائق تنمو فيه بميل يبدو غير مستقر، وينمو فيها أزهار الزيتون وشجيرات الورد. يمكنني أن أرى سوقًا مفتوحة ممتلئة بالخيام الملونة. ومسرحًا مدرجًا مبنيًا على أحد جوانب الجبل، وميدانًا لسباقات الخيل وكولوسيوم على الجانب الآخر. المكان أشبه بمدينة إغريقية قديمة، عدا أنها لم تكن آثارًا. كانت جديدة ونظيفة وممتلئة بالألوان. بالشكل نفسه الذي كانت عليه أثينا منذ ألفي وخمسمئة عام.

قلت لنفسي هذا المكان لا يمكن أن يكون حقيقيًّا، قمة الجبل معلقة فوق مدينة نيويورك كأنه كويكب يزن مليار طن. كيف يمكن لشيء مثل هذا أن يكون مُثبتًا فوق مبنى الإمباير ستيت، على مرأى ملايين البشر، ولم تتم ملاحظته؟

لكن المكان موجود، وهأنذا فيه.

جولتي في الأولمب أذهلتني. مررت ببعض حوريات الغابة، وجدتهن يقهقهن ضحكًا وقد قذفنَنِي بزيتونٍ من حديقتهن. عرض الباعة المتجولون في السوق أن يبيعوا لي أسياخًا من طعام الآلهة، ودرعًا جديدًا، ومنسوجات أصلية براقة نسخة مطابقة للصوف الذهبي. كما رأينا في تلفاز هيفيستوس، المُلهمات التسع يجهزن آلاتهن من أجل حفلة في المتنزه، وقد تجمّع حشدٌ صغيرٌ، جماعة من الساتير والنياد ومجموعة من المراهقين حسني المظهر، الذين قد يكونون آلهة ثانوية. لا يبدو أن أحدهم قلق بشأن حرب أهلية وشيكة. في الحقيقة جميعهم يبدون في حالة احتفالية. في الواقع بدا الجميع وكأنهم في احتفالية. استدار العديد منهم لمشاهدتي وأنا أمضي، وهمسوا لأنفسهم.

صعدت الطريق الرئيسي، متجهًا نحو القصر الكبير في القمة، لقد كان نسخة معكوسة من القصر في العالم السفلي. كان كل شيء أسود وبرونزيًّا، وكل شيء من اللون الأبيض والفضي. أدركت أنه يجب أن يكون هاديس قد بنى قصره ليشابه هذا القصر. ليس مُرحبًا به في الأولمب سوى عند الانقلاب الشتوي، لذا فقد بنى أولمبه الخاص تحت الأرض. رغم تجربتي السيئة معه، شعرت بالأسى قليلًا لأجله. أن يتم نفيك من هذا المكان أمر غير عادل حقًّا؛ سيصيب أيًّا مَن كان بالحنق.

قادتني خطواتي إلى فناء مركزي، وبعده غرفة العرش. كلمة غرفة ليست ملائمة للوصف، المكان يجعل محطة جراند سنترال تبدو دولابًا صغيرًا نضع فيه أدوات التنظيف. أعمدة ضخمة تمتد إلى سقف عالي القبة. والتي كانت مزينة بأجرامٍ سماوية متحركة.

اثنا عشر عرشًا، مبنية لكائنات في حجم هاديس، تم ترتيبها في شكل حرف U مقلوب. مثل الأكواخ في معسكر الهجناء. نيران كبيرة تطقطق في حفرة تدفئة مركزية، العروش فارغة إلا من اثنين في النهاية العرش الرئيسي على اليمين، والعرش الذي على يساره مباشرة. لم يكن من الضروري إخباري من هما الإلهان اللذان يجلسان هناك، ينتظرانني كي أقترب. تقدمت نحوهما وقدماي ترتجفان.

الإلهان لهما هيئة بشرية ضخمة مثل هاديس، لكني بالكاد تمكنت من النظر إليهما دون أن أشعر برعشة داخلي، كأن جسدي يبدأ بالاحتراق. زيوس كبير الآلهة، يرتدي بدلة مقلمة من الأزرق الداكن. يجلس فوق عرش بسيط من البلاتين الصلب. لديه لحية مهذبة بعناية، لونها رمادي وأسود كسحابة رعدية. ووجهه فخور ووسيم ومتجهم، وعيناه رماديتان. وعندما صرت أكثر قربًا منه طقطق الهواء وشممت رائحة الأوزون.

الإله الجالس بجواره كان أخوه دون شك، لكنه يلبس بشكل مختلف تمامًا، ذكرني ببائعي الشواطئ المتجولين في «كي ويست». ينتعل صندلًا، ويرتدي شورت برمودا كاكيًّا، قميص «تومي بهاما» ممتلئًا بصور ثمرات جوز الهند والببغاوات. بشرته مُكتسبة سمارًا، يداه بهما ندوب كصيادٍ من زمنٍ قديم. شعره أسود مثل شعري. ووجهه لديه النظرة المكتئبة نفسها التي تكسبني دومًا طابع الثائر. وعيناه الخضراوان مثل عينيَّ، محاطة بتجاعيد أخبرتني أنه يبتسم كثيرًا.

عرشه عبارة عن كرسي صيد من الذي يستخدم في البحار العميقة، من النوع البسيط الذي يدور، مع جلد مقعد أسود اللون، وحامل داخلي لوضع الصنارة، وبدل الصنارة يوجد في الحامل الرمح الثلاثي «ترايدنت». يلمع بالضوء الأخضر من أعلاه.

لم يكن الإلهان يتحركان أو يتحدثان، لكنْ هناك توتر في الهواء، وكأنهما قد انتهيا من الجدال للتو. اقتربت من عرش الصياد وانحنيت فوق ركبتي عند قدميه وقلت: «أبي».

لم أجرؤ على النظر إلى أعلى. قلبي كان يتسارع. يمكنني الشعور بالطاقة المنبعثة من الإلهين. لو قلت أمرًا خاطئًا، ليس لدي شك من أنهما سيحولانني إلى تراب.

على يساري تحدث زيوس: «أليس من المفترض أن تتحدث إلى سيد هذا البيت أولًا يا فتى؟».

أبقيت رأسي منخفضًا، وانتظرت.

قال بوسيدون أخيرًا: «رأفةً يا أخي».

حرك صوته أقدم ذكرياتي، ذاك الشعور الدافئ الذي أذكره وأنا طفل، إحساس يده على جبهتي. تابع: «الفتى يذعن لوالده. هذا هو الأمر الصحيح».

سأل زيوس مهددًا: «أما زلت تعترف به ابنًا لك؟ تعترف بهذا الطفل الذي أنجبته في مخالفة لقسمنا المقدس؟».

قال بوسيدون: «لقد اعترفت بخطئي، والآن سأستمع لحديثه».

خطأ. شعرت بغصة في حلقي، هل هذا ما أمثله؟ خطأ، هل أنا نتيجة خطأ إله؟

قال زيوس متذمرًا: «لقد عفوت عنه مرةً بالفعل، أتجرؤ على الطيران في مملكتي... حقًا! انبغى لي أن أفجره وألقيه خارج السماء لوقاحته».

سأل بوسيدون برفق: «وتخاطر بتدمير صاعقتك الرئيسية؟ دعنا نستمع لما لديه يا أخي».

قال زيوس متذمرًا وقد قرر: «حسنًا سأستمع. ثم سأقرر إذا كنت سألقي به من الأولمب أم لا».

قال بوسيدون: «بريسيوس، انظر إليَّ».

فعلت، ولم أعرف ما الذي أراه في وجهه. لم يكن هناك علامة واضحة للحب أو القبول، لا شيء لتشجيعي. الأمر أشبه بالنظر إلى المحيط: بعض الأيام يمكنك أن تعرف حالته، لكن في أغلب الوقت يبقى غامضًا وغير قابل للقراءة.

شعرت أن بوسيدون لا يعرف ماذا يشعر ناحيتي. لا يعرف إن كان سعيدًا لكوني ابنه أم لا. بشكل غريب، سعدت أن بوسيدون يضع مسافة بيننا. لو حاول أن يعتذر، أو يخبرني أنه يحبني، أو ابتسم حتى، سيبدو الأمر مصطنعًا. مثل أب بشري، يقول حجج واهية لكونه غير موجود مع ابنه. يمكنني أن أتعايش مع أسلوب بوسيدون، فبعد كل شيء لم أكن متأكدًا من مشاعري تجاهه أيضًا.

قال لي بوسيدون: «خاطب السيد زيوس يا فتى، قُصَّ عليه الحكاية».

حكيت لزيوس كل شيء، تمامًا كما حدثَ. أخرجت الأسطوانة المعدنية، والتي قد بدأت تتلألأ في حضور إله السماء، وضعتها عند قدميه. ومرت فترة صمت طويلة لا يقطعها سوى طقطقة نيران التدفئة. ثم فتح زيوس راحة يده، وطارت الصاعقة ووصلت إلى يده. أغلق قبضته، اندلعت الكهرباء من الطرفين المعدنيين، حتى صار ممسكًا بما يشبه أكثر الشكل المتداول

للصاعقة. رمح به منحنيات بطول ستة أمتار، يهسهس بالطاقة لدرجة جعلت شعر رأسي ينتصب.

تمتم زيوس: «أستشعر أن الفتى يقول الحقيقة، لكن آريس هل يمكن أن يفعل شيئًا كهذا... لا يبدو أمرًا قد يفعله».

سألت: «سيدي».

كلاهما قالا: «نعم؟».

- لم يفعل آريس هذا الأمر بمفرده. شخصٌ ما... أو شيءٌ ما... جاء بهذه الفكرة.

وصفت أحلامي، وما شعرت به على الشاطئ، نسمات الشر التي بدا وكأنها أوقفت العالم، والتي جعلت آريس يمتنع عن قتلي. قلت: «في أحلامي، قال لي الصوت أن أحضر الصاعقة إلى العالم السفلي. آريس خمن أنه يحظى بأحلامٍ أيضًا. أظن أنه قد استُخدم، كما حدث معي، كي يشعل فتيل الحرب».

سأل زيوس: «إذًا أنت تتهم هاديس في النهاية؟».

قلتُ: «لا، كنت في حضور هاديس. هذا الشعور على الشاطئ بدا مختلفًا تمامًا. لقد كان الشعور نفسه عندما اقتربت من الهوة. كان هذا مدخل تارتاروس، أليس كذلك؟ شيء ما قوي وشرير يحدث ضجة هناك... شيء حتى أقدم من الآلهة».

نظر بوسيدون وزيوس كلٌّ منهما إلى الآخر. ودار بينهما نقاشٌ حادٌّ سريع باليونانية القديمة. عرفت منه كلمة واحدة فقط، «أبي». بوسيدون قال بعض الاقتراحات، لكن زيوس قاطعه. حاول بوسيدون أن يحتج، رفع زيوس يده' غاضبًا. وقال: «لن نتحدث في هذا الموضوع مجددًا، يجب أن أذهب بنفسي لتنقية هذه الصاعقة في مياه ليمنوس، لإزالة التلوث البشري من المعادن فيها».

نهض ونظر إليَّ. وقد رقت تعبيرات وجهه بدرجة صغيرة جدًّا لا تكاد تُذكر وقال: «لقد أديت لي خدمة يا فتى. أبطالٌ قليلون من يمكنهم تحقيق أمر كالذي صنعته».

قلت: «لقد حظيت بمساعدة يا سيدي، جروفر أندروود، وأنابيث تشيس...».

- كي أريك شكري، سأعفو عن حياتك. أنا لا أثق بك بيرسي جاكسون. ولا أحب ما سيعنيه وصولك إلى مستقبل الأولمب. لكن من أجل السلام في العائلة، سأتركك تحيا.

- أمم... شكرًا يا سيدي.

- لا تفترض أنك ستطير مرة أخرى. لا تجعلني أجدك مرة أخرى عندما أعود. وإلا ستتذوق هذه الصاعقة. وستكون آخر ما تستطعم.

هز الرعد المكان. مع وميض برق يعمي الأبصار، وقد رحل زيوس. صرت وحيدًا في غرفة العرش مع أبي. تنهد بوسيدون وقال: «لطالما ولع عمك بالرحيل الدرامي. أظنه كان سيؤدي دوره جيدًا لو صار إله المسرح».

مرَّ صمتٌ غير مريح. ثم قلت: «سيدي، ما الذي في الهوة؟».

قال بوسيدون مراعيًا إياي: «ألم تخمن؟».

قلت: «كرونوس، ملك التيتان».

حتى في غرفة عرش الأولمب، بعيدًا عن تارتاروس، اسم كرونوس جعل الحجرة أكثر ظلامًا، جعل المدفأة النارية غير قادرة على تدفئة ظهري. أمسك بوسيدون برمحه الثلاثي، وقال: «في الحرب الأولى يا بيرسي، قطع زيوس أبانا كرونوس إلى ألف قطعة، تمامًا كما فعل كرونوس لوالده، أورانوس. زيوس وضع بقايا كرونوس في أكثر حفر تارتاروس ظلامًا. تبعثر جيش العمالقة، وتدمر حصنهم الجبلي في إتنا. هرب حلفاؤهم من الوحوش إلى أقصى أركان الأرض. ومع هذا فالتيتان لا يمكن أن يموتوا. تمامًا مثل الآلهة. أيًا كان المتبقي من كرونوس فهو ما زال حيًا بطريقة بشعة. ما زال واعيًا لعذابه الأبدي، يتضور جوعًا للقوة.

قلت: «إنه يتعافى، وسيعود».

هز بوسيدون رأسه نافيًا: «من وقت لآخر، خلال العصور، يهتاج كرونوس. يدخل في كوابيس الرجال ويتنفس أفكارًا شريرة. يوقظ الوحوش الميتة من الأعماق. لكن اقتراح أنه قد ينهض من الهوة هو أمر آخر تمامًا».

- هذا ما ينويه يا أبي، هذا ما قاله.

صمت بوسيدون لوهلة ثم قال: «الإله زيوس أنهى النقاش في هذا الأمر. لن يسمح بالحديث عن كرونوس، لقد أتممت مهمتك يا بني. هذا هو ما عليك فعله.

- ولكن...

أوقفت نفسي. الجدال لن يتسبب في أي شيء جيد. ربما يتسبب في غضب الإله الوحيد الواقف في صفي. تابعت: «كما... ترغب يا أبي».

ابتسامة خافتة ظهرت على شفتيه: «الطاعة لا تتدفق داخلك بشكل طبيعي، أليس كذلك».

- لا... يا سيدي.

- لا بد أن أنال بعض اللوم على هذا. البحر لا يرغب في أن يُقيد.

وقف في كامل طوله وأمسك برمحه الثلاثي. ثم توهج وصار في حجم رجل عادي، يقف أمامي مباشرة. وقال: «يجب أن تذهب يا فتى، لكن أولًا أعلم أن أمك قد عادت».

حدقت إليه مذهولًا بالكامل: «أمي؟».

- ستجدها في البيت. هاديس أرسلها عندما استعاد خوذته. حتى إله الموت يدفع ما عليه من ديون.

تسارعت دقات قلبي. لم أصدق الأمر: «هل تريد، هل ترغب...».

أردت أن أسأل بوسيدون إذا كان يرغب في أن يأتي معي لرؤيتها، لكن حينها أدركت أن هذا أمرٌ سخيفٌ. تخيلت أن أجعل إله البحر يركب معي سيارة أجرة وآخذه معي شرق الجانب الشمالي. لو أراد أن يرى أمي خلال هذه السنوات لفعل. ويجب أيضًا أن أفكر في جيب النتن.

عينا بوسيدون فاضتا ببعض الحزن، وقال: «عندما تعود إلى البيت يا بيرسي، عليك أن تقوم باختيارٍ مهم. ستجد طرد ينتظرك في غرفتك».

- طرد؟

- ستفهم حين تراه. لا يمكن لأحد أن يختار طريقك، يجب أن تقرر أنت يا بيرسي.

هززت رأسي رغم عدم معرفتي لما يعنيه.

قال بوسيدون بحزن: «إن أمك ملكة بين النساء، لم أقابل امرأة بشرية مثلها خلال ألف عام، ورغم هذا... أنا حزين بسبب مولدك يا فتى. فقد جعلت من نصيبك أقدار الأبطال، وأقدار الأبطال لا تكون سعيدة أبدًا. إنها مأسوية دائمًا».

حاولت أن لا أشعر بالأذى من كلامه. أبي يخبرني أنه حزين لأني قد ولدت. قلت: «لا بأس لدي يا أبي».

قال: «ليس بعد، ربما، ليس بعد. لكن الأمر كان خطأ لا يمكن مسامحته من طرفي».

انحنيت بطريقة غريبة وقلت: «سأتركك الآن إذًا، ولن أزعجك مجددًا».

ابتعدت لمسافة خمس خطوات حين ناداني قائلًا: «بريسيوس».

التفتُّ، وفي عينيه رأيت ضوءًا مختلفًا، نظرة نارية من الفخر: «لقد أديت بشكل جيد بريسيوس. لا تفهمني بشكل خاطئ. أيًّا كان ما تفعله، أعرف أنك مني، أنت ابنٌ حقيقيٌّ لإله البحر».

عندما مضيت عائدًا عبر مدينة الآلهة، توقفت الأحاديث. المُلهمات أوقفن الحفل. الرجال وجماعات الساتير والنياد جميعهم التفتوا إليَّ، ووجوههم مليئة بالاحترام والعرفان، وبينما أمرُّ انحنوا لي، وكأني بطل من نوعٍ ما.

***

بعد مرور خمس عشرة دقيقة، عدت إلى شوارع مانهاتن وما زلت أشعر بالنشوة. ركبت تاكسي إلى شقة والدتي، ودققت الجرس، ورأيتها... أمي الجميلة، تفوح منها رائحة النعناع والعرقسوس، تلاشى التعب والإرهاق من وجهها بمجرد أن رأتني.

- بيرسي، شكرًا يا إلهي. أوه، طفلي.

حضنتني بقوة حتى اعتصرت الهواء مني. وقفنا في المدخل وقد أخذت تبكي وهي تمرر يدها في شعري. سوف أعترف دمعت عيناي أيضًا، كنتُ أرتجف، وشعرت بارتياح شديد لرؤيتها. قالت لي إنها ظهرت في الشقة في صباح هذا اليوم، وأخافت جيب بشدة. هي لا تذكر أي شيء بعد المينوتور،

ولم تستطع أن تصدق حين أخبرها جيب أني مجرم مطلوب أسافر عبر البلد، وأدمر المعالم الوطنية، كانت ستجن من القلق طوال اليوم لأنها لم تسمع الأخبار. جيب أجبرها على الذهاب إلى العمل، أخبرها أن عليها أن تعوض راتب الشهر المنصرم، لذا فعليها أن تبدأ.

ابتلعت غضبي وحكيت لها قصتي، حاولت أن أجعلها تبدو أقل إخافة، لكن هذا لم يكن سهلًا. وصلت إلى قتالي مع آريس عندما قاطعنا صوت جيب قادمًا من غرفة المعيشة: «سالي! هل اللحم استوى أم ماذا؟».

أغمضت عينيها وقالت: «لن يسعد برؤيتك يا بيرسي. المحل قد تلقى نصف مليون مكالمة اليوم من لوس أنجلوس... شيء ما عن أجهزة منزلية مجانية».

- أوه أجل، عن هذا...

ابتسمت ابتسامة خفيفة، وقالت: «فقط لا تجعله أكثر غضبًا، اتفقنا؟ تعال».

في الشهر الذي غِبْته تحولت الشقة إلى أرض جيب، القمامة ترتفع حتى كاحل القدم فوق السجاد، الأريكة قد تم تنجيدها بالعبوات المعدنية الفارغة. الجوارب المتسخة والملابس الداخلية معلقة على أباجورات الإنارة.

جيب وثلاثة من أصدقائه الحمقى يلعبون البوكر. عندما رآني سقط السيجار من فمه. احمرَّ وجهه بشكل غير مسبوق: «أتمتلك الجرأة على المجيء إلى هنا، أيها الفاسد الصغير، اعتقدت أن الشرطة...».

تدخلت أمي: «إنه ليس هاربًا في النهاية، أليس هذا رائعًا جيب؟».

نقَّل جيب نظره بيننا جيئة وذهابًا، لم ير أن عودتي أمرٌ رائعٌ. قال متذمرًا: «سيئ بما فيه الكفاية، اضطررت إلى أن أعيد أموال التأمين على حياتك يا سالي، أحضِري لي الهاتف، سأتصل بالشرطة».

- جيب، لا تفعل!

رفع حاجبه وقال: «هل قلتِ لا تفعل للتو؟ هل تظنين أني سأتحمل هذا الأحمق مجددًا؟ ما زال بإمكاني أن أحرك الاتهامات ضده بسبب تدميره لسيارتي الكمارو».

- لكن...

رفع يده، فجفلت أمي. وأدركت شيئًا للمرة الأولى، جيب قد ضرب أمي سابقًا، أنا لا أعرف متى، ولا كم الضرب، لكني متأكد أنه فعلها، ربما يحدث الأمر منذ سنوات عديدة، عندما لا أكون في الجوار.

بالون من الغضب بدأ يتمدد في صدري. تقدمت نحو جيب، وأخرجت قلمًا من جيبي. ضحك وقال: «ماذا يا فاسق، هل ستكتب عليَّ. مسني وستقضي بقية عمرك في السجن، هل تفهم؟».

قاطعه صديقه إيدي: «تمهل يا جيب، إنه مجرد طفل».

نظر جيب إليه باستياء وقلده بطبقة مصطنعة: «مجرد طفل».

باقي أصدقائه ضحكوا كالأغبياء. قال لي مُظهرًا أسنانه الملطخة بالتبغ: «سأكون لطيفًا تجاهك يا فاسق، سأعطيك خمس دقائق لتجمع أغراضك وترحل من هنا. إن بقيت بعد هذا سأطلب الشرطة».

قالت أمي متوسلة: «جيب».

أخبرها جيب: «لقد هرب بعيدًا، أبقيه هاربًا».

تلهفت لإزالة غطاء ريبتايد، لكن حتى لو فعلت، النصل لا يجرح البشر. وجيب يعد بشريًّا بسبب التعريف الفضفاض للبشر. سحبتني أمي من ذراعي وقالت: «رجاءً بيرسي. تعال. سنذهب إلى غرفتك».

تركتها تأخذني بعيدًا، وما زالت يداي ترتجفان بغضب. امتلأت غرفتي بمخلفات جيب. أكوامٌ من البطاريات المستعملة، باقة عفنة من ورود التعاطف مع بطاقة مرسلة من شخص ما رأى مقابلته مع باربرا والترز.

أخبرتني أمي: «إن جيب فقط مُحبط يا عزيزي، سأتحدث إليه لاحقًا. أنا متأكدة من أن الأمر سينجح».

- أمي لن ينجح الأمر أبدًا. ليس وجيب موجود هنا.

هزت يديها بعصبية: «يمكنني... سوف آخذك إلى العمل معي لبقية الصيف. وفي الخريف ربما تكون هناك مدرسة داخلية أخرى...».

- أمي.

أنزلت عينيها وقالت: «أنا أحاول يا بيرسي، أنا فقط... أحتاج إلى بعض الوقت».

ظهر طرد فوق سريري، على الأقل يمكنني الحلفان أنه لم يكن هنا منذ لحظة. صندوق من الورق المقوى في الحجم الذي يلائم وضع كرة سلة داخله. العنوان على جهة الإرسال مكتوب بخط يدي:

*الآلهة*

*جبل الأولمب*

*الدور 600*

*مبنى الإمباير ستيت*

*نيويورك، Ny*

*مع أطيب تمنياتي*

*بيرسي جاكسون*

في الأعلى بقلم أسود سميك، وخط رجل واضح عنوان شقتنا، وكلمات «إعادته إلى المُرسِل». فجأة فهمت ما الذي عناه بوسيدون في الأولمب. طرد، وقرار. «أيًّا كان ما تفعله، اعرف أنك مني، أنت ابنٌ حقيقيٌّ لإله البحر».

نظرت إلى أمي: «هل ترغبين في أن يذهب جيب؟».

- بيرسي الأمر ليس بهذه البساطة. أنا...

- أمي فقط أخبريني. هل كان هذا الوغد يضربك؟ هل تريدين منه الذهاب أم لا؟

ترددت، ثم هزت رأسها موافقة بشكل ضعيف وهي تقول: «أجل، يا بيرسي. أريد هذا. وأحاول أن أستجمع شجاعتي كي أخبره. لكن لا يمكنك أن تفعل هذا لأجلي. لا يمكنك أن تحل مشكلاتي».

نظرت نحو الصندوق. يمكنني حل مشكلتها. أردت أن أقطع الطرد فاتحًا إياه، وأسقطه فوق طاولة القمار، وأخرج ما فيه. يمكنني أن أبدأ حديقة تماثيلي هناك في غرفة المعيشة.

هذا ما سيفعله بطل إغريقي في الحكايات، فكرت. هذا ما يستحقه جيب.

تذكرت العالم السفلي. وفكرت في روح جيب وهي تنجرف للأبد في مراعي أسفوديل، أو تخضع لبعض التعذيب الشنيع خلف الأسلاك الشائكة في ساحات العقاب... لعبة بوكر أبدية حيث يجلس حتى وسطه في زيت مغلي يستمع إلى موسيقى الأوبرا. هل لدي الحق في أن أرسل أحدًا إلى هناك؟ حتى لو كان جيب؟

منذ شهر مضى لم أكن لأتردد. الآن...

أخبرت أمي: «يمكنني أن أفعلها، نظرة واحدة لما داخل هذا الصندوق ولن يستطيع أن يضايقكِ مجددًا».

نظرت إلى الطرد، وبدا أنها قد فهمت الأمر. فقالت وهي تخطو مبتعدة: «لا يا بيرسي، لا يمكنك فعل هذا».

أخبرتها: «بوسيدون قال عنك ملكة، قال إنه لم يقابل امرأة مثلك خلال ألف عام».

توردت وجنتاها وقالت: «بيرسي...».

- أنت تستحقين ما هو أفضل من هذا يا أمي. يجب أن تذهبي إلى الجامعة، وتنالي درجتك، وتكتبي روايتك، وربما تقابلين رجلًا لطيفًا، يعيش في بيتٍ لطيف. لست في حاجة إلى الاستمرار في حمايتي بالبقاء مع جيب. دعيني أتخلص منه.

مسحت دمعة عن خدها وقالت: «أنت تتحدث مثل أبيك، عرض عليَّ أن يوقف المد والجزر من أجلي مرة. عرض عليَّ أن يبني لي قصرًا في أعماق البحر. لقد ظن أن بإمكانه حل مشكلاتي كلها بموجة من يده».

- ما الخطأ في هذا؟

بدت عيناها الملونتان وكأنهما يبحثان داخلي. وقالت: «أظنك تعرف يا بيرسي. أظن أنك تشبهني بما فيه الكفاية لتفهم هذا. لو أن حياتي ستعني

شيئًا ما، فيجب أن أحياها بنفسي. لا يمكنني أن أدع إلهًا يعتني بي... أو حتى ابني. يجب أن أجد الشجاعة بنفسي. إن مهمتك ذكرتني بهذا».

استمعنا إلى صوت رقاقات البوكر والسباب، شبكة إي إس بي إن من تلفاز حجرة المعيشة.

قلت: «سأترك الصندوق، وإن هددك...».

بدت شاحبة، لكنها أومأت وقالت: «أين ستذهب يا بيرسي؟».

- تل الهجينة.

- ستقضي هناك الصيف... أم للأبد؟

- أظن حسب الظروف.

نظر كلٌّ منا إلى عين الآخر، وشعرت أننا وصلنا إلى اتفاق.

سنرى ما ستؤول إليه الأمور في نهاية الصيف. قبَّلت جبيني، وقالت: «ستصير بطلًا يا بيرسي. ستكون الأعظم بين الجميع».

نظرت مرةً أخيرة إلى غرفتي. لدي شعور أني لن أراها مرة أخرى. ثم مضيت مع أمي إلى الباب الأمامي.

ناداني جيب: «أستغادر مبكرًا أيها الفاسق؟ طريق السلامة».

شعرت بوخزة شك أخيرة. كيف يمكن أن أضيع فرصة رائعة للانتقام منه؟ كيف أغادر دون أن أنقذ أمي.

صرخ: «سالي، ماذا عن طبق اللحم، أين هو؟».

نظرة غضب فولاذية ظهرت في عيني أمي، وفكرت أنه ربما، أتركها في يدٍ أمينة بعد كل شيء؛ يدها.

قالت لجيب: «طبق اللحم سيأتي حالًا يا عزيزي، مفاجأة طبق اللحم».

نظرت إليَّ وغمزت. وآخر ما رأيت والباب يتأرجح منغلقًا، كان أمي وهي تنظر إلى جيب، وكأنها تفكر كيف سيبدو شكله كتمثالٍ للحديقة.

***



# الفصل الثاني والعشرون

## النبوءة تتحقق

كنا أول الأبطال الذين يعودون إلى تل الهجينة على قيد الحياة بعد لوك، لذا بالطبع عاملنا الجميع كما لو أننا فزنا بإحدى مسابقات تليفزيون الواقع. وفقًا لتقاليد المعسكر، ارتدينا أكاليل الغار في وليمة كبيرة أُعدت على شرفنا، ثم قدنا موكبًا إلى موقد النار، حيث أحرقنا أكفان الدفن التي أعدها أكواخنا في غيابنا.

كفن أنابيث كان جميلًا للغاية، مصنوع من الحرير الرمادي ومطرز بطيور البوم... قلت لها إن حظها سيئ أن لا تُدفن في مثل هذا الكفن. لكمتني وقالت: «اخرس».

كوني ابن بوسيدون فليس لدي أي شركاء في الكوخ، لذا كوخ آريس قد تطوعوا ليصنعوا لي كفنًا. أخذوا ملاءة سرير قديمة، ورسموا عليها وجوهًا مبتسمة وأعينًا على شكل الحرف X في الحواف، وكتبوا في المنتصف كلمة «خاسر» بخطٍّ كبير للغاية. استمتعت بحرقها.

قاد أفراد كوخ أبولو الغناء الجماعي، وتم تمرير حلوى السمور، حاوطني رفاقي من كوخي القديم هرمس، وأصدقاء أنابيث من أثينا، ورفاق جروفر من

الساتير، الذين احتفوا بالحاصل مؤخرًا على رخصة الباحث التي تسلمها من مجلس كبار كلوفن. المجلس قد وصفوا أداء جروفر في المهمة: **شجاع حتى إن أصابه عسر الهضم. صار يستحق قرونه وذقنه بهذا التفوق الذي لم نره سابقًا.**

الوحيدون الذين لم يدخلوا في أجواء الاحتفال، هم كلاريس ورفاق كوخها، ونظراتهم السامة نحوي توحي أنهم لن يسامحونني أبدًا على الإهانة التي تعرضتُ بها لوالدهم. لا بأس بالأمر بالنسبة إليَّ. حتى خطبة ديونيسوس للترحيب بعودتنا ليست كافية لتُثبط عزيمتي «أجل، أجل، إذا الطفل الصغير لم يتسبب في مقتله، والآن سيعتقد أنه ذو أهمية أكثر من ذي قبل. حسنًا، رائع. لدينا إعلان آخر، لن يكون هناك سباقات تجديف هذا السبت...».

عدت إلى الكوخ رقم ثلاثة، لكني لم أعد أشعر بالوحدة. فلدي أصدقائي أتمرن معهم خلال النهار. وفي الليل أنام مستلقيًا أستمع إلى البحر، وأنا أعرف أن أبي هناك. ربما ليس واثقًا من أمري بعد، وربما لم يرغب في أن أولد، لكنه راقبني. وحتى الآن، كان فخورًا بما صنعته.

أما أمي، فلديها فرصة في حياة جديدة. وصل خطاب منها بعد أسبوع من عودتي للمعسكر، أخبرتني أن جيب قد اختفى بشكلٍ غامض من على وجه الأرض، في الحقيقة. لقد بلَّغت الشرطة عن اختفائه. لكن حدسها يخبرها أنهم لن يجدوه أبدًا.

وفي موضوعٍ مختلف تمامًا لا يتعلق بالأول، قد باعت أول تماثيلها الأسمنتية ذات الحجم الطبيعي، بعنوان لاعب البوكر، إلى جامع تحف عن طريق معرض فني في «سوهو». وقد حصلت على الكثير من المال مقابله. وقد وضعت جزءًا من المال كوديعة لشراء شقة جديدة، ودفعت تكاليف أول فصولها الدراسية في جامعة نيويورك. ألح معرض سوهو على المزيد من أعمالها، وقد سموه: **نقلة كبيرة في الواقعية فائقة القبح.**

وكتبت أمي «لا تقلق، أنا انتهيت من النحت. وقد تخلصت من صندوق المعدات التي أعطيتني إياه، إنه الوقت المناسب لي كي أتجه للكتابة».

وفي الأسفل كتبت «ملحوظة: وجدتُ مدرسة خاصة جيدة هنا في المدينة، حتى إذا كنت تريد أن يتم تسجيلك من أجل الفصل السابع. ويمكنك أن تعيش في المنزل وقتها. أما لو تُفضل أن تبقى طوال العام في تل الهجينة، سأتفهم الأمر».

طويت الورقة بحرص ووضعتها على الطاولة المجاورة لسريري، في كل ليلة قبل أن أنام أقرؤها مجددًا. وحاولت أن أقرر كيف أجيبها.

***

في الرابع من يوليو، اجتمع المعسكر بالكامل عند الشاطئ، لعرض من الألعاب النارية من الكوخ رقم تسعة. إنهم أبناءٌ لهيفيستوس، لن يرضوا بالطبع ببضعة انفجارات سخيفة بيضاء وحمراء وزرقاء. لقد أرسوا بارجة في البحر وحملوها بصواريخ في حجم صواريخ «باتريوت». وفقًا لأنابيث التي رأت العرض من قبل، تتوالى الانفجارات في السماء بشكل متسلسل وسريع لتبدو وكأنها رسوم متحركة. والانفجار الأخير يكون مئتين من المحاربين الإسبرطيين الذين تدب فيهم الحياة فوق المحيط، ويتقاتلون في معركة، ثم ينفجرون مصدرين ملايين الألوان.

فرشنا أنا وأنابيث بطانية رحلات، أتى جروفر ليودعنا. ارتدى لباسه التقليدي؛ جينز وتيشرت وحذاء رياضي، في الأسابيع الأخيرة بدأ يبدو أكبر سنًّا، تقريبًا في عمر المدرسة الثانوية. ذقنه قد أصبح أكثر كثافة. وقد اكتسب بعض الوزن. ونما قرناه اثنين ونصف سم على الأقل. لذا صار عليه الآن أن يلبس قبعة الراستا خاصته طوال الوقت كي يظهر كبشري.

قال: «سأنطلق، فقط قدمت كي أقول... حسنًا، أنتما تعرفان».

حاولت أن أشعر بالسعادة من أجله. فبعد كل شيء، لا يحصل الساتير كل يوم على الرخصة من أجل البحث عن الإله العظيم بان. لكن كان من الصعب قول الوداع. لقد عرفت جروفر لمدة سنة فقط، ومع هذا أصبح أقدم أصدقائي.

عانقته أنابيث. وأخبرته أن يظل مرتديًا قدميه المزيفتين، سألته عن المكان الذي سيبدأ منه البحث؟ فردَّ قائلًا وهو يبدو محرجًا: «إنه أمر سري نوع ما، أتمنى لو كان بإمكانكما أن تأتيان معي يا رفاق، لكن بان والبشر...».

ردت أنابيث: «نحن نتفهم الأمر، ألديك علب معدنية كافية لرحلتك».

- أجل.

- هل تذكرت أن تأخذ مزمار القصب؟

قال متذمرًا: «اهدئي يا أنابيث، تبدين كأم من الماعز».

لكنه لم يبدُ متضايقًا حقًّا. جذب العصوان اللتان يستخدمهما في المشي، وعلق حقيبة الظهر على إحدى كتفيه، وبدا كأي مسافر يبحث عن توصيلة مجانية على طرقات أمريكا السريعة... لا يمت بصلة للفتى الصغير الذي كنت أُدافع عنه دومًا في أكاديمية يانسي.

قال: «حسنًا، تمنيا لي الحظ».

عانق أنابيث مجددًا. وربت على كتفي، ثم ذهب عائدًا مارًّا بالكثبان الرملية.

انفجرت الألعاب النارية ودبت فيها الحياة في الأفق، هرقل يقتل أسد نيميا، أرتميس تطارد خنزيرًا بريًّا، جورج واشنطن (وبالمناسبة هو ابن لأثينا) يعبر نهر ديلاوير.

ناديت: «جروفر».

التفت عند حافة الغابة. فتابعت: «أينما أنت ذاهب، أتمنى أن يكونوا يطهون أنشيلادا شهية».

ابتسم جروفر، ثم مضى بين الأشجار واختفى.

قالت أنابيث: «سوف نراه مجددًا».

حاولت أن أصدق هذا الأمر. حقيقة أن لا باحث قد عاد مجددًا خلال ألفي عام... حسنًا، قررت أن لا أفكر في الأمر. جرفور سيصير أول من يفعلها. عليه أن يفعلها.

***

انتهى يوليو..

قضيت الأيام أبتكر طرقًا جديدة للفوز في مسابقة الحصول على العلم، وأكوِّن تحالفاتٍ مع الأكواخ الأخرى، لأُبقي الراية بعيدًا عن يدَي آريس. وصلت إلى قمة حائط التسلق لأول مرة دون أن أحترق بالحمم البركانية، من وقتٍ

لآخر أعبر من أمام البيت الكبير، أنظر نحو نوافذ العُلية، وأفكر في العرافة. حاولت أن أقنع نفسي أن نبوءتها قد اكتملت.

«ينبغي لك الذهاب غربًا، ومواجهة الإله الذي تحول».

ذهبت إلى هناك، وفعلت هذا... رغم كون الإله الذي تحول اتضح أنه آريس وليس هاديس.

«ستجد ما تمت سرقته، وتراه يعود بأمان».

حدث. وقد تم تسليم عدد واحد صاعقة رئيسية، وعدد واحد خوذة ظلام إلى رأس هاديس الدُّهني.

«ستتم خيانتك من قبل مَن يعتبرك صديقًا».

هذا المقطع ما زال يشغل تفكيري، آريس قد تظاهر بكونه صديقي، ثم خانني. أكيد هذا ما عنته العرافة...

«وستفشل في إنقاذ أكثر ما يهم في النهاية».

لقد فشلت في إنقاذ أمي، ولكن فقط لأتركها تنقذ نفسها. وكنت أعرف أن هذا هو الأمر الصواب.

إذًا، لماذا لستُ مرتاحًا إلى هذا؟

جاءت آخر ليلة من الدورة الصيفية سريعًا للغاية، وحظيَ المُخيمون بوجبة أخيرة معًا، أحرقنا بعض طعامنا للآلهة. عند المشعل الناري، المستشارون القدامى منحونا خرز نهاية الصيف. وقد حصلت على عُقدي الجلدي الخاص، وعندما رأيت خرزة سنتي الأولى، سعدت أن ضوء النار أخفى تورد وجنتي. لون الخرزة أسود وفي مركز السواد الحالك رمح البحر الثلاثي يتلألأ باللون الأخضر.

أعلن لوك: «اخترنا بالإجماع، هذه الخرزة لنحتفل بذكرى الابن الأول لإله البحر داخل معسكرنا، والمهمة التي قام بها في أظلم بقاع العالم السفلي لإيقاف الحرب».

المعسكر بالكامل وقف على قدميه وصاحوا مهللين. حتى كوخ آريس شعروا أنهم ملزمين بالوقوف، كوخ أثينا وجهوا أنابيث للمقدمة ليمكنها المشاركة في التصفيق. لا أدري إن كنت شعرت بفرحٍ أو حزنٍ طوال حياتيَّ كاللذين عشتهما

في هذه اللحظة. أخيرًا وجدت عائلة؛ أناسًا يهتمون لأجلي ويظنون أني قد فعلت شيئًا صوابًا. وفي الصباح سيرحل أغلبهم حتى العام المقبل.

***

في صباح اليوم التالي، وجدت خطابًا نموذجيًّا على الطاولة المجاورة لسريري. وعرفت أن ديونيسوس هو من ملأ بياناته، لأنه أصر بعناد أن يكتب اسمي بشكل خاطئ:

عزيزي بيتر جونسون،

إذا خططت للبقاء في معسكر الهجناء طوال العام، يجب أن تخطر البيت الكبير بحلول الظهيرة اليوم. إذا لم تخطرنا بما قررته، سنفترض أنك قد أخليت كوخك، أو مت بطريقةٍ بشعة. سيبدأ الهاربيز العمل على التنظيف مع غروب الشمس. ومسموحٌ لهم أن يأكلوا أي مُخيِّم غير مُسجل. أي أغراض شخصية ستبقى في الكوخ ستُحرق في حفرة الحمم البركانية.

احظَ بيومٍ سعيد!

السيد دي. (ديونيسوس)

مدير المعسكر، عضو المجلس الأولمبي رقم 12.

أمرًا آخر عن اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط. المواعيد الإلزامية تبدو غير حقيقية بالنسبة إليَّ، حتى أراها أمامي. انتهى الصيف، ولم أُجب أمي أو المعسكر حول إن كنت سأبقى هنا. والآن لدي ساعات قليلة فقط لأقرر.

ينبغي أن يكون قرارًا سهلًا، أعني تسعة أشهر من تدريبات الأبطال أم تسعة أشهر من الجلوس داخل فصل دراسي. الأمر واضح.

لكن هناك أمي لأضعها في الاعتبار. لأول مرة لدي الفرصة كي أعيش معها العام بكامله، دون جيب. لدي الفرصة أن أكون في البيت، وأتجول في جميع أنحاء المدينة وقت فراغي. تذكرت ما قالته أنابيث منذ زمن بعيد في أثناء المهمة. «العالم الحقيقي هو حيث توجد الوحوش، هناك تدرك إن كنت ذا قيمة أم لا».

فكرت في مصير ثاليا ابنة زيوس. تساءلت كم من الوحوش ستهاجمني، إن تركت تل الهجينة، لو بقيت في مكان واحد لمدة عام دراسي كامل، دون تشيرون وأصدقائي من حولي كي يساعدوني، هل سننجو أنا وأمي من الأساس للصيف التالي؟ هذا بافتراض أن امتحانات التهجئة، والمقالات من خمس فقرات لن تقتلني. قررت أن أذهب إلى الساحة وأتمرن مع السيف. ربما يصفو ذهني.

أرض المعسكر أغلبها صحراوي، تتلألأ في حر أغسطس. جميع المخيمين كانوا في أكواخهم يُعدون حقائبهم، أو يركضون بالمقشات والمَساحات، يستعدون للتفتيش الأخير.

أرجوس كان يساعد بعضًا من أبناء أفروديت في نقل أغراضهم، الحقائب الجوتشي وأطقم المكياج عبر التل، حيث ينتظرهم أتوبيس نقل المعسكر ليقلَّهم إلى المطار.

قلت لنفسي لا تفكر في المغادرة بعد، تدرب فقط. وصلت إلى ساحة المقاتلين بالسيف، ووجدت أن لوك قد جاءت له الفكرة نفسها. حقيبة الصالة الرياضية خاصته كانت ملقاه على حافة المسرح. يتدرب وحيدًا، يضرب بعنف دمى التدريب بسيفٍ لم أره مُسبقًا. لا بد أنه سيف حديدي عادي لأنه كان يقطع به رؤوس الدمى. ويغرزه في أعماق بطونها. قسمات وجهه كانت حادة للغاية. وكأن حياته في خطر حقيقي. شاهدته بافتتان وهو ينزع أحشاء صف العرائس بالكامل، ويقطع الأطراف وبشكل أساسي يحولها إلى كومة من القش والدروع.

إنهم دمى فقط، ومع هذا لم أستطع أن أتوقف عن الافتتان بمهارة لوك، إنه مقاتل لا يُصدق، الأمر جعلني أتساءل مرة أخرى، كيف يمكن أن يفشل في مهمته.

رآني أخيرًا، وتوقف عن الضرب بالسيف. وقال: «بيرسي».

قلت محرجًا: «أممم، آسف، أنا فقط...».

قال وهو يخفض سيفه: «لا عليك، فقط أقوم بتمارين الدقيقة الأخيرة».

- هذه الدمى لن تزعج أحدًا بعد الآن.

هز لوك كتفيه وهو يقول: «إننا نصنع دمى جديدة في كل صيف».

والآن وسيفه لا يُلوح، تمكنت من رؤية شيء غريب، النصل مصنوع من معدنين مختلفين، أحد الجوانب من البرونز والآخر من الصلب. لاحظ لوك أني أنظر نحوه فقال: «أجل، هذا؟ لعبة جديدة. اسمه باك بايتر «Backbiter»».

- باك بايتر؟

أدار لوك السيف نحو الشمس فلمع بشكلٍ شرير.

- أحد الجانبين من البرونز السماوي، والجانب الآخر من الفولاذ الحاد، يمكنه ضرب الخالدين والفانين.

فكرت فيما قاله لي تشيرون عند بداية مهمتي، «أن البطل لا يجب أن يؤذي الفانين إلا في حالة الضرورة القصوى».

- لم أكن أعلم أن بإمكانهم أن يصنعوا سيفًا مثل هذا.

قال لوك متفقًا: «على الأغلب لن يتمكنوا من هذا، إن هذا السيف فريد من نوعه».

ابتسم لي ابتسامة صغيرة، ثم وضع السيف في غمده، وقال: «اسمع، كنت سأعود لأبحث عنك، ما رأيك أن نعود إلى الغابات مرة أخيرة، نبحث عن شيء ما نقاتله».

لا أعرف لماذا ترددت، كان ينبغي أن أشعر بالارتياح لأن لوك ودود للغاية. منذ أن عدت من المهمة وضع بيننا مسافة بعض الشيء. خفت أنه قد بدأ يكرهني بسبب الانتباه الموجه إليّ.

سألته: «أتظن أن هذه فكرة حسنة؟ أعني...».

قال: «لا تكن قاتلًا للمتعة».

وبحث داخل حقيبته الرياضية، وأخرج عبوة تحتوي على 6 علب من الكولا، وتابع: «اترك المشاريب عليّ».

حدقت إلى الكولا، وتساءلت من أين أتى بها بحق الجحيم، لا توجد مشروبات غازية للفانين تُباع في متجر المعسكر. لا توجد إمكانية لتهريبها إلى الداخل إلا إذا اتفقت مع ساتير ربما. بالطبع كؤوس العشاء السحري سوف تُملأ بأي شيء ترغب في شربه، لكن طعمها لا يصير مثل الكولا الحقيقية، القادمة من العبوات مباشرة. سكر وكافيين... انهارت إرادتي.

قررت قائلًا: «بالطبع: لمَ لا».

مشينا نحو الغابات وأخذنا نبحث عن وحش نقاتله، لكن الجو كان شديد الحرارة، جميع الوحوش الذين يمتلكون إحساسًا يأخذون قيلولة في كهوفهم الرائعة. وجدنا منطقة ظليلة بجوار الجدول الذي حطمت عنده رمح كلاريس في مسابقتي الأولى للحصول على العلم. جلسنا فوق صخرة كبيرة، شربنا الكولا، وراقبنا ضوء الشمس وهو يتسلل داخل الغابات.

بعد هنيهة قال لوك: «أتفتقد كونك في مهمة؟».

- والوحوش تهاجمني كل ثلاثة أمتار، هل تمزح؟

رفع لوك حاجبه. فقلت: «حسنًا أعترف أني أفتقد الأمر، ماذا عنك؟».

مرَّ ظلٌّ على وجهه. اعتدت أن أسمع من الفتيات كم أن لوك وسيمٌ، لكن في هذه اللحظة بدا منهكًا وغاضبًا وغير وسيم على الإطلاق. شعره الأشقر يبدو رماديًّا في ضوء الشمس. الندبة في وجهه تبدو أعمق من المعتاد. يمكنني أن أتخيله رجلًا كبيرًا.

قال: «لقد عشتُ في تل الهجينة منذ كان عمري أربعة عشر، منذ ما حدث لثاليا... حسنًا، أنت تعرف. لقد تدربت، وتدربت، وتدربت. لم أستطع قط أن أصير مراهقًا عاديًّا، هناك في العالم الحقيقي. ثم أعطوني مهمة واحدة. وعندما عدت، كان الأمر أشبه بـ «حسنًا انتهى الخروج، احظَ بحياة رائعة»».

طبَّق عبوة الكولا وألقاها في الجدول، وهو أمر صدمني. واحدة من أوائل الأشياء التي تتعلمها في معسكر الهجناء أن لا تلقي القمامة. فسوف تسمع من الحوريات والنياد. سوف ينتقمن. سوف تتوجه إلى سريرك في إحدى الليالي لتجد ملاءة فراشك ممتلئة بالطين والدود.

قال لوك: «تبًّا لأكاليل الغار، لن ينتهي بي الأمر لأصبح مثل النصب التذكارية المُترَّبة في عُلية البيت الكبير».

- يبدو مما تقول أنك ستغادر.

ابتسم لي لوك بخبث وقال: «أجل سأغادر، حسنًا يا بيرسي، لقد أحضرتك إلى هنا لأودعك».

طرقع أصابعه. نار صغيرة حفرت حفرة في الأرض عند قدمي. وخرج منها شيءٌ لامعٌ أسود في حجم يدي. عقرب.

بدأت أمد يدي للوصول إلى قلمي. عندما قال لوك: «لو كنت مكانك لن أفعل هذا، عقارب الهوة يمكنها القفز لارتفاع يصل إلى أربعة أمتار ونصف، وذنبها يمكنه أن يخترق ملابسك. ستكون ميتًا في غضون ستين ثانية.

- لوك، ماذا...

ثم فهمت الأمر. «ستتم خيانتك من قبل من يعتبرك صديقًا».

قلت: «إنه أنت».

وقف بهدوء ونزع سرواله الجينز. ولم يلتفت العقرب إليه، أبقى عينيه الخرزيتين نحوي. ويفتح كلاباته بينما يزحف على حذائي.

قال لوك: «لقد رأيت الكثير في هذا العالم يا بيرسي، ألم تشعر بتجمع الظلام، وقوى الوحوش المتزايدة؟ ألم تدرك أن هذا كله بلا قيمة لنا، الأبطال كلهم... يصبحون جنودًا للآلهة. وجب الإطاحة بالآلهة من فوق عروشهم منذ آلاف السنين، لكنهم تشبثوا بها. والفضل لنا نحن الهجناء».

لم أصدق أن هذا يحدث.

- لوك أنت تتحدث عن آبائنا.

ضحك وقال: «هل يفترض أن يجعلني هذا أحبهم؟ حضارتهم الغربية الغالية هي مرض، بيرسي إنها تقتل العالم. الطريقة الوحيدة لإيقاف الأمر هو تدميرها بشكل نهائي. والبدء بشيء آخر أكثر أمانة».

- أنت مجنون مثل آريس.

رمشت عيناه وقال: «إن آريس أحمق. لم يدرك قط السيد الحقيقي الذي يتبعه. لو لدي الوقت يا بيرسي، يمكنني أن أشرح. لكني أخشى أنك لن تعيش طويلًا بما يكفي».

بدأ العقرب يتسلق بنطالي. لا بد أن تكون هناك طريقة للخروج من هذا الأمر. أحتاج إلى وقت للتفكير.

قلت: «كرونوس، هذا من تخدم».

صار الهواء أكثر برودة.

قال لوك محذرًا: «عليك أن تكون حريصًا في استخدام الأسماء».

- كرونوس جعلك تسرق الصاعقة الرئيسية وخوذة الظلام. لقد تحدث إليك في أحلامك.

ارتجفت عينا لوك وقال: «لقد تحدث إليك أيضًا يا بيرسي، كان عليك أن تستمع».

- لقد غسل دماغك يا لوك.

- أنت مخطئ. لقد أراني أن مواهبي ضائعة ومهملة. أتعرف ماذا كانت مهمتي منذ عامين، يا بيرسي؟ أبي، هرمس، أراد مني أن أسرق تفاحة ذهبية من حديقة هيسبيريديس وأن أعيدها إلى الأولمب. بعد هذه التمرينات كلها، كانت هذه هي أفضل مهمة يفكر فيها.

قلت: «هذه ليست مهمة سهلة، هرقل قام بها».

قال لوك: «بالضبط، أين المجد في تكرار ما قام به الآخرون؟ الآلهة يعرفون كيف يعيدون ماضيهم. قلبي لم يكن راغبًا في المهمة، التنين في الحديقة أعطاني هذه».

أشار بشكلٍ غاضب إلى الندب في وجهه، وتابع: «وعندما عدت، كل ما حصلت عليه هو الشفقة. أردت وقتها أن أُسقط الأولمب حجرًا حجرًا. لكني انتظرت الوقت المناسب. وبدأت عندها أحلم بكرونوس. وقد أقنعني بسرقة شيء جدير بالاهتمام، شيء لم يجرؤ أي بطل على أخذه. عندما ذهبنا في رحلة ميدانية وقت الانقلاب الشتوي، بينما نام باقي المُخيمين، تسللت إلى غرفة العرش وأخذت صاعقة زيوس الرئيسية من كرسيه. وخوذة ظلام هاديس

أيضًا، لن تصدق كم كان الأمر سهلًا. الأولمبيون متغطرسون للغاية، لم يحلموا أن يتجرأ أحدهم على السرقة منهم. أَمْنهم فظيع للغاية. كنت في منتصف الطريق إلى نيوجيرسي عندما سمعت السماء ترعد، وأنهم قد علموا بسرقتي.

وقف العقرب على ركبتي الآن، يحدق إليَّ بعينيه اللامعتين، حاولت أن أبقي مستوى صوتي منخفضًا، وقلت: «إذًا، لماذا لم تحضر الأغراض إلى كرونوس؟».

ابتسم لوك ابتسامة مرتعشة وقال: «صرت... صرت واثقًا بشكلٍ مفرط. زيوس أرسل أبناءه وبناته للبحث عن الصاعقة المفقودة... أرتميس، أبولو، أبي هرمس. لكن آريس هو من أمسك بي. كان بإمكاني أن أهزمه، لكني لم أكن حذرًا بما يكفي فجردني من سلاحي. أخذ الصاعقة والخوذة، وهدد بإعادتهما إلى الأولمب وإحراقي حيًّا. عندها جاء صوت كرونوس إليَّ وأخبرني بما عليَّ أن أقوله. وضعت الفكرة في عقل آريس حول حرب عظيمة بين الآلهة. أخبرته أن كل ما عليه فعله هو أن يخفي الغرضين بعيدًا لبعض الوقت. ومشاهدة الآخرين يتقاتلون. توهجت عينا آريس توهجًا شريرًا. وعرفت أنه قد تمت استمالته. تركني أذهب، وعدت إلى الأولمب قبل أن يشعر أحد بغيابي».

سحب لوك سيفه الجديد، ومرر إبهامه على الجزء الرفيع من السيف وكأنه مسحور بجماله. وتابع: «وبعد هذا زعيم التيتان... عاقبني بالكوابيس. أقسمت ألا أفشل مجددًا. وبعدما عدت إلى معسكر الهجناء، أخبرني في أحلامي أن بطلًا آخر سيأتي، بطلًا يمكن خداعه وجعله يأخذ الصاعقة والخوذة باقي الطريق، من آريس وحتى تارتاروس.

- أنت قد استدعيت كلب الجحيم، تلك الليلة في الغابة.

- كان علينا جعل تشيرون يصدق أن المعسكر ليس آمنًا لك. لذا سيجعلك تبدأ مهمتك. وكان علينا أن نؤكد مخاوفه حول تعقب هاديس لك. وقد نجح الأمر.

قلت: «وتم لعن الحذاء الطائر، افترض عليه أن يأخذني إلى تارتاروس».

- وكان سيفعل لو لبستهما، لكنك قد أعطيتهما إلى ساتير. وهو ما لم يكن جزءًا من الخطة. جروفر يفسد أي شيء يلمسه. حتى اللعنة جعلها تحتار.

نظر لوك إلى الأسفل نحو العقرب الواقف على فخذي الآن، وقال: «انبغى عليك الموت في تارتاروس يا بيرسي، لكن لا تقلق. سوف أتركك مع صديقي الصغير لنصحح الأمور».

قلت وأنا أصدر صريرًا بأسناني: «إن ثاليا ضحت بحياتها كي تنقذك، هل هكذا ترد إليها الجميل؟».

صاح: «لا تتحدث عن ثاليا! تركتها الآلهة تموت! هذه واحدة من أمور كثيرة سيدفعون ثمنها».

- لقد تم استخدامك يا لوك، أنت وآريس كلاكما، لا تستمعان إلى كرونوس.

قال لوك صائحًا: «أنا يتم استخدامي، انظر إلى نفسك. ما الذي فعله أبوك من أجلك؟ كرونوس سينهض. أنت فقط أخَّرت خططه. سيضع الأولمبيون في تارتاروس ويقود البشر مجددًا إلى كهوفهم. كلهم عدا الأقوياء، الأفراد الذين يخدمونه».

قلت له: «إذًا، أزِل هذا، وإن كنت قويًا للغاية، قاتلني بنفسك».

ابتسم لوك وقال: «محاولة جيدة يا بيرسي ولكني لستُ آريس. لا يمكنك أن توقعني في فخك. سيدي ينتظرني، ولدي الكثير من المهمات لأنفذها».

- لوك...

- وداعًا يا بيرسي، عصر ذهبي آتٍ. وللأسف لن تكون جزءًا منه.

لوح بسيفه على شكل قوس، واختفى في الظلام. اندفع العقرب مسرعًا، ألقيته بعيدًا بيدي وأزلت الغطاء عن سيفي. قفز العقرب نحوي وقطعته إلى نصفين في الهواء.

كنت على وشك أن أهنئ نفسي، حتى نظرت إلى يدي. احتوت راحة يدي على بقعة حمراء ضخمة. تقطر دمًا ويفوح منها الدخان، لقد تمكن مني هذا العقرب بعد كل شيء. بدأت أذناي تصدران طنينًا، وصارت رؤيتي ضبابية. فكرت في الماء، لقد عالجني من قبل.

تعثرت حتى وصلت إلى الجدول، ووضعت يدي داخل المياه. لكن لم يحدث شيء. السم كان قويًا للغاية. صارت عيناي تُظلم أكثر. بالكاد تمكنت من الوقوف. ستون ثانية هذا ما أخبرني به لوك.

عليَّ أن أعود إلى المعسكر، لو انهرت هنا، سيصير جسدي عشاءً لوحشٍ ما. ولن يعرف أحد ما حدث. شعرت بقدمي ثقيلتين للغاية، وأن مقدمة رأسي تحترق. مشيت متعثرًا نحو المعسكر، والحوريات يراقبن من أشجارهن.

صحت: «ساعدنَني، رجاءً...

اثنان منهن أمسكتا بذراعيَّ، وسحبتاني. أتذكر وصولي إلى المنطقة مقطوعة الأشجار، صاح أحد المستشارين من أجل المساعدة، ونفخ قنطور في البوق الصدفي.

وتحول كل شيء إلى اللون الأسود.

***

استيقظت ووجدت شفاطة في فمي، كنت أرتشف شيئًا طعمه مثل سائل البسكوت برقائق الشوكولاتة. الرحيق الإلهي.

فتحت عيني.

كنت مسنودًا على أحد الأسرة داخل غرفة التمريض في البيت الكبير، يدي اليمنى مربوطة بالضمادات تمامًا. يقف أرجوس في أحد الأركان من أجل الحراسة. أنابيث تجلس بجواري، تمسك كأس الرحيق الإلهي. وتضع برفق قماشة مبتلة على رأسي.

قلت: «ها نحن أولاء مجددًا».

قالت أنابيث: «إنك أحمق».

وهو ما جعلني أعرف أنها سعدت برؤيتي أعود إلى وعيي، تابعت: «لقد كان لونك أخضر ويتحول إلى الرمادي عندما وجدناك. لولا قدرات تشيرون العلاجية...».

قال صوت تشيرون: «بِنْيَة بيرسي يُنسب إليها بعض الفضل أيضًا».

جلس بالقرب من مؤخرة سريري في هيئة بشرية، وهو ما جعلني لم ألاحظه بعد. نصفه الأسفل كان مضغوطًا بشكل سحري داخل الكرسي المتحرك، ونصفه العلوي يرتدي معطفًا وربطة عنق. ابتسم لكن وجهه يبدو

مرهقًا وشاحبًا. بالطريقة نفسها التي كان عليها عندما سهر طوال الليل ليصحح أوراق امتحان اللاتيني.

سألني: «كيف تشعر؟».

- كأني قد تم تجميدي من الداخل، ثم تم فكي في الميكرويف.

- وصف جيد، بالاعتبار أن هذا سم عقرب الهوة. الآن يجب أن تخبرني إن استطعت، كيف حدث هذا؟

بين رشفات الرحيق الإلهي، حكيت لهم ما حدث.

صمتت الغرفة لبعض الوقت.

تلعثم صوت أنابيث وهي تقول: «لا يمكنني تصديق أن لوك...».

تحول تعبيرها إلى الغضب والحزن، تابعت: «أجل، أجل، يمكنني تصديق هذا. عسى أن تلعنه الآلهة... لقد تغير من بعد مهمته».

تمتم تشيرون: «يجب إبلاغ الأولمب بما حدث، سأذهب في الحال».

قلت: «إن لوك في الخارج الآن، عليَّ أن ألاحقه».

هز تشيرون رأسه: «لا يا بيرسي، الآلهة...».

قلت مقاطعًا: «لن يتحدثوا من الأساس عن كرونوس، أعلن زيوس الأمر منتهيًا».

- بيرسي أعلم أن الأمر صعب. لكن لا يجب أن تندفع من أجل الانتقام، أنت لست مستعدًا.

لم يعجبني الأمر، لكنَّ جزءًا مني عرف أن تشيرون محقًا. نظرة واحدة إلى يدي، وعلمت أني لن أحارب بالسيف في أي وقتٍ قريب.

قلت: «تشيرون... نبوءتك من العرافة... كانت عن كرونوس، أليس كذلك؟ هل كنت أنا وأنابيث فيها؟».

نظر تشيرون بتوتر نحو السقف وقال: «بيرسي، ليس لي الصلاحية...».

- لقد تم أمرك ألا تتحدث حول الأمر معي، أليس كذلك؟

ظهر العطف في نظرة عينه يجاوره الحزن وقال: «ستكون بطلًا رائعًا يا فتى. سأفعل ما بوسعي لأُعدك. لكني لو كنت محقًّا بشأن الطريق الذي ينتظرك...».

ضرب الرعد في السماء جاعلًا النافذة ترتجف.

صاح تشيرون: «حسنًا! حسنًا».

تنهد في إحباط: «الآلهة لديهم أسبابهم يا بيرسي، معرفة الكثير عن مستقبلك ليس أمرًا جيدًا».

قلت: «لا يمكننا الجلوس فقط وأن لا نفعل شيئًا».

قال تشيرون واعدًا: «إننا لن نجلس ونشاهد، لكن كن حذرًا، كرونوس يريدك أن تأتي غير مستعد، يريد أن تتعطل حياتك، وأن تكون أفكارك ضبابية مليئة بالخوف والغضب. لا تعطِه ما يريد، تدرب بصبرٍ يا بيرسي، ووقتك سيأتي».

- هذا بافتراض أني سأحيا كل هذا الوقت.

وضع تشيرون يده على كاحلي، وقال: «سيتوجب عليك أن تثق بي يا بيرسي. أنت ستحيا. لكن أولًا عليك أن تقرر طريقك للعام التالي. لا يمكنني أن أخبرك الطريق الصحيح...».

تملكني شعور أن لديه رأيًا محددًا للغاية، وأن الأمر يأخذ كل طاقة إرادته كي لا ينصحني، تابع: «لكن عليك أن تقرر إذا كنت ستبقى في معسكر الهجناء خلال العام الآتي، أم ستعود إلى عالم الفانين لدراسة الصف السابع وتكون مُخيِّمًا صيفيًّا فقط. فكر في هذا. وعندما أعود من الأولمب. يجب أن تخبرني بقرارك».

أردت الاحتجاج. أردت أن أسأله المزيد من الأسئلة. لكن تعبيرات وجهه أخبرتني أنه لن يكون هناك المزيد من المناقشة، لقد قال ما يستطيع قوله كله.

وعد تشيرون: «سأعود بمجرد أن أستطيع، أرجوس سيعتني بك».

نظر إلى أنابيث: «أجل، ويا عزيزتي... بمجرد أن تكوني جاهزة، فقد وصلوا».

سألت: «من الذي وصل؟».

لم يُجبني أحدٌ. أدار تشيرون عجلات الكرسي المتحرك خارجًا من الغرفة. وسمعت صوت العجلات وهي تهبط السلم بحذر، صوت العجلتين معًا في كل مرة. تأملت أنابيث الثلج في مشروبي. سألتها: «ماذا هناك؟».

قالت: «لا شيء».

ثم وضعت الكأس على الطاولة، وتابعت: «لقد أخذت نصيحتك حول أمر ما، هل... تحتاج إلى... شيء؟».

قلت: «أجل ساعديني على النهوض، أرغب في الخروج من هنا».

- بيرسي، هذه ليست فكرة جيدة.

أنزلت قدمي من السرير، أمسكت بي أنابيث قبل أن أنهار على الأرض. اجتاحتني موجة من شعور الغثيان. وقالت أنابيث: «قلت لك...».

أصررت: «أنا بخير».

لم أرغب في البقاء في السرير كشخص عاجز بينما لوك في الخارج يخطط لتدمير العالم الغربي. خطوت خطوة للأمام. ثم خطوة أخرى، ما زلت أميل على أنابيث بقوة. تبعنا أرجوس للخارج، لكن على مسافة.

وحينما وصلنا إلى التراس، أكمل العرق تغطية وجهي، وشعرت بألم وعدم راحة في معدتي. لكني تمكنت من الصمود حتى وصلنا إلى سور التراس. كان وقت الغسق. والمعسكر قد بدا مهجورًا تمامًا. الأكواخ مظلمة، وملعب الكرة الطائرة صامت. لا مراكب تجدف في البحيرة. خلف الغابات وحقول الفراولة تلألأ مضيق لونج آيلاند في الضوء الأخير للشمس.

سألتني أنابيث: «ما الذي تنوي فعله؟

قلت لها: «أشعر أن تشيرون يريدني أن أبقى هنا طوال العام، كي يكون لدي وقت أكثر للتدريب الفردي، لكني لست واثقًا بأن هذا ما أريده».

اعترفت أني سأشعر بالسوء لتركها هنا وحيدة، ستبقى فقط كلاريس لترافقها...

زمت أنابيث شفتيها ثم قالت بهدوء: «سأذهب إلى البيت هذا العام يا بيرسي».

حدقت إليها وقلت: «تقصدين إنك ستذهبين إلى والدك».

أشارت ناحية قمة تل الهجينة. بجوار شجرة صنوبر ثاليا. عند الحدود السحرية لمعسكر الهجناء، وقفت عائلة بشكل مضاد لضوء الشمس القليل المتبقي، طفلان صغيران، وامرأة، ورجل طويل شعره أشقر. بدا أنهم

ينتظرون. حمل الرجل حقيبة ظهر أشبه بالحقيبة التي حصلت عليها أنابيث من واترلاند في دينفر.

قالت أنابيث: «لقد كتبت له خطابًا عندما عدنا، تمامًا كما اقترحت. أخبرته... أني آسفة. وأني سآتي لقضاء العام الدراسي معهم لو ما زال يرغب في وجودي. أرسل إليَّ على الفور. قررنا... أن نعطي الأمر فرصة أخرى».

- هذا الأمر يتطلب شجاعة كبيرة.

زمت شفتيها وقالت: «أنت لن تحاول عمل أي شيء غبي خلال العام الدراسي، أليس كذلك؟ على الأقل... دون أن تراسلني عبر مراسلة إيريس.

ابتسمت وقلت: «لن أذهب للبحث عن المتاعب، عادة لا أحتاج إلى هذا».

قالت: «عندما أعود الصيف التالي، سنتعقب لوك. سنطلب الذهاب في مهمة. وإن لم نحظَ بموافقة. سنتسلل ونفعل هذا على كل حال. اتفقنا؟».

- تبدو خطة محكمة من سليلة أثينا.

مدت يدها وصافحتها. قالت لي: «انتبه على نفسك يا طُحلبي العقل، وأبقِ عينيك مفتوحتين».

- أنت أيضًا أيتها الفتاة الحكيمة.

راقبتها تمشي صاعدة على التل وتنضم إلى أسرتها. حضنت أبيها بطريقة خرقاء ونظرت نحو الوادي مرة أخيرة. ثم لمست شجرة صنوبر ثاليا، ثم تركتهم يقودونها عبر قمة التل إلى عالم الفانين.

ولأول مرة في المخيم. شعرت بوحدة حقيقية. نظرت نحو مضيق لونج آيلاند وتذكرت أبي يقول «المياه ترفض أن يتم تقييدها».

قررت، وتساءلت إن كان بوسيدون يشاهدني، هل سيوافق على قراري؟

وعدته: «سوف أعود الصيف التالي، سأنجو حتى هذا الوقت. فبعد كل شيء. أنا ابنك».

وطلبت من أرجوس أن يرافقني إلى الكوخ رقم ثلاثة، لأتمكن من تجهيز أغراضي للرحيل إلى البيت.

***



# شكر وتقدير



دون عون العديد من المساعدين البواسل، لقتلتني الوحوش مرات عديدة حين سعيت لطباعة هذه الحكاية. الشكر لابني الأكبر هالي مايكل Haley Michael، الذي سمع القصة أولًا، وابني الأصغر باتريك جون Patrick John، الشخص المتزن في هذه العائلة في عمر السادسة، وزوجتي بيكي Becky التي تحملت قضائي الكثير من الوقت في معسكر الهجناء. الشكر أيضًا إلى قراء النسخة الأولية من كادر المدرسة المتوسطة ترافيس ستول Travis Stoll الذكي والسريع مثل هِرمس، وسي. سي. كيلوج C. C. Kellogg المحبوبة مثل أثينا، وأليسون باور Allison Bauer ذات النظرة الثاقبة مثل أرتميس الصيادة، والأستاذة مارجريت فلويد Margaret Floyd الحكيمة وذات الرؤية في إنجليزية المدارس المتوسطة. وتقديري للأستاذ الجامعي. إيجبرت جي. باكر Egbert J. Bakker، التراثي فوق العادة، ونانسي جالت Nancy Gallt، الوكيل الأدبي بامتياز مع مرتبة الشرف، وجوناثان بورنهام Jonathan Burnham، وجينيفر بيسر Jennifer Besser، وسارة هيوز Sarah Hughes لإيمانهم ببيرسي.